



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران  
علیهما السلام

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

سخنی چند درباره کتاب

# عجائب المقدور فی نوائب تیمور

اثر ابن عربی شاہ



فریدون شایسته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سخنی چند درباره کتاب عجائب المقدور فی نوائب تیمور اثر ابن عربشاه

نویسنده:

فریدون شایسته

ناشر چاپی:

تاریخ ایران

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

## فهرست

۵	فهرست
۱۳	سخنى چند درباره كتاب عجائب المقدور فى نواب تيمور اثر ابن عربشاه
۱۳	مشخصات كتاب
۱۳	توطئة:
۱۵	مقدمه مولف
۱۵	فصل فى ذكر نسبه و تدريج استيلائه على الممالك و سببه
۱۹	ذكر عبوره جيحون على فترة، و ما جرى من العبرات بهذه العبرة
۱۹	ذكر ما له جرى من الخبطة، فى دخوله إلى قرشى و خلاصه من تلك الورطة
۲۰	ذكر من أسر فى فتنة ذلك الجاف و استعبده من أحرار ملوك الأطراف
۲۰	ذكر نهوض الموغول على السلطان، و كيف تضععت منه الأركان
۲۰	ذكر الحيلة التى صنعها، و الخديعة التى ابتدعها
۲۱	ذكر توجهه إلى «بلخشان»، و استنصاره فيها على السلطان
۲۱	ذكر وثوب «توقتاميش خان» سلطان الدشت «۱» و تركستان
۲۲	ذكر على شير مع تيمور، و ما وقع بينهما من المخالفة و الشرور
۲۳	ذكر ماجرى لزعار سمرقند و الشطار، مع تيمور و كيف أحلهم دار البوار
۲۳	فصل فى تفصيل ممالك سمرقند، و ما بين نهري بلخشان و خجند
۲۴	ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهرة بعد استقصائه ممالك ما وراء النهر
۲۴	ذكر تصميمه العزم و قصده جمع الأطراف و أولا ممالك خوارزم
۲۴	ذكر عوده ثانيا إلى خوارزم
۲۵	ذكر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراه الذى خلصه من الصلب و راود فيه أباه
۲۶	ذكر اجتماع ذلك الجافى، بالشيخ زين الدين أبى بكر الخوافى
۲۶	ذكر عوده إلى خراسان، و تخريبه ولايات سجستان
۲۶	ذكر قصد ذلك الغدار ممالك سبزوار، و انقيادها إليه، و قدوم و اليها عليه

- ٢٧ ..... ذكر ما جرى لذلك الداعر فى سبزوار مع الشريف محمد رأس طائفة الزغار
- ٢٨ ..... ذكر مراسلة ذلك الشجاع، سلطان عراق العجم أبا الفوارس شاه شجاع
- ٢٩ ..... ذكر توجه تيمور ثالثة، إلى خوارزم بالعساكر العابثة العائته
- ٣٠ ..... ذكر توجه ذلك الباقعه، إلى خوارزم مرة رابعه
- ٣٠ ..... ذكر ما كان ذلك الجان، راسل به شاه ولى أمير ممالك مازندران
- ٣٠ ..... ذكر مراسلة شاه ولى سلاطين العراق و ما وقع فى ذلك من الشقاق و عدم الاتفاق
- ٣١ ..... ذكر ما جرى لأبى بكر الشاسبانى من الوقائع مع ذلك الجانى
- ٣٢ ..... ذكر توجه تيمور إلى عراق العجم و خوض شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم
- ٣٣ ..... ذكر دقيقة قصدت، فحلت و نقضت ما أبرمه شاه منصور من عقد حين حلت
- ٣٤ ..... ذكر ما نقل عن شاه منصور، مما أوقع بعسكر تيمور، من الحرب و الويل، تحت جنح الليل
- ٣٦ ..... ذكر ما وقع من الأمور و الشرور، بعد واقعة شاه منصور
- ٣٦ ..... ذكر ما صنع الزمان عند حلوله باصبهان
- ٣٧ ..... ذكر ضبطه طرف الموغول و الجتا «٢» و ما صدر منه فى تلك الأماكن و ما أتى
- ٣٨ ..... ذكر عود ذلك الأفعوان إلى ممالك فارس و خراسان و فتكه بملوك عراق العجم و استصفائه تلك الولايات و الأمم
- ٣٨ ..... اشاره
- ٤١ ..... حكاية
- ٤١ ..... سبب دخوله إلى عراق العرب، و إن كان إبدأؤه لا يحتاج إلى علّة و سبب
- ٤٢ ..... ذكر سكون ذلك الزعزع «٢» الثائر، و هذو ذلك البحر المائر، لتطمئن منه الأطراف فيحطمها كما يريد و يدبر بها الدوائر
- ..... نموذج مما كان يغور، ذلك الظلوم الكفور، من عساكره فى بحور و يغوص على أمور ثم يفور، بشرور، و من جملة ذلك غوصه مما وراء النهر و خروجه من به
- ٤٤ ..... ابتداء تخريب ذلك الحزب، أذربيجان و ممالك عراق العرب
- ٤٥ ..... صفة قلعة النجاء
- ٤٦ ..... ذكر أخبار صاحب بغداد و أسماء آبائه و الأجداد و كيفية دخوله إلى هذه البلاد
- ٤٧ ..... ذكر ما افتعله من الخديعة و المكر فى بلاد أرنجان و ديار بكر
- ٤٨ ..... ذكر ما جرى لسلطان ماردين عيسى الملك الظاهر، من المحنة و البلاء مع ذلك الغادر الماكر

- ۴۹ ..... ايضاح ما أخفاه من الحيله، و صلود «۱» زند تلك الأفكار البويله
- ۵۱ ..... ذكر رجوعه من ديار بكر و العراق، و توجهه إلى مهامه قفجاق و وصف ملوكها و ممالكها، و بيان ضياعها و مسالكها
- ۵۵ ..... ذكر وصول ذلك الطوفان و حجفه أمم الدشت بعد كسره توقتاميش خان
- ۵۵ ..... ذكر ما وقع من الخلاف في عسكر توقتاميش وقت المصاف
- ۵۶ ..... ذكر أيدكو و ما صنعه، و كيف خلب تيمور و خدعه
- ۵۷ ..... تتمه قصة ما جرى في نواحى الشمال بين توقتاميش و أيدكو من الجدل و القتال إلى أن تغير أمر كل منهما و حال
- ۵۹ ..... رجعنا إلى ما كان فيه، من أمور تيمور و دواهيه
- ۵۹ ..... ابتداء ثوران ذلك القتام، فيما يتعلق بممالك الشام
- ۶۰ ..... ذكر ما أجابه السلطان أبو يزيد عثمان للقاضى برهان الدين أبى العباس سلطان ممالك سيواس
- ۶۲ ..... ذكر توجه العساكر الشاميه، لدفع تلك الداهيه
- ۶۲ ..... ذكر رجوع ذلك الكنود و قصده استخلاص بلاد الهنود
- ۶۳ ..... ذكر ما فعله ذلك المحتال من الخديعة في إجحال الأفيال
- ۶۵ ..... ذكر وصول ذلك الخبر إلى ذلك العقوق بوفاء الملكين أبى العباس أحمد و الملك الظاهر برقوق
- ۶۵ ..... معنى كتاب وفد و هو في الهند عليه زعموا أن ولده أميران شاه أرسله إليه
- ۶۸ ..... ذكر ما وقع من الفتن و البدع و ما سل للشرور من حسام بعد موت سلطان سيواس و الشام
- ۶۸ ..... ذكر نبذة من أمور القاضى و كيفية استيلائه على سيواس و تلك الأراضى
- ۷۰ ..... ذكر محو قرايلوك عثمان آثار أنوار برهان الدين السلطان بسبب ما أظهره من العدوان و اضمرة حالة العصيان و قبض عليه لما غدر به الدهر و خان
- ۷۰ ..... ذكر ما كان نواه قرايلوك من الرأى المصيب و رجوعه عنه لسوء طويته بشيخ نجيب
- ۷۲ ..... ذكر ما وقع من الفساد في الدنيا و الدين بعد قتل قرايلوك السلطان برهان الدين
- ۷۳ ..... ذكر قصد ذلك الغدار سيواس و ما يليها من هذه الديار
- ۷۴ ..... ذكر انسجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام على فرق ممالك الشام
- ۷۵ ..... ذكر ما أرسل من كتاب و شنيع خطاب إلى النواب بحلب و هو في عين تاب
- ۷۵ ..... ذكر ما تشاور عليه النواب و هم في حلب و تيمور في عين تاب
- ۷۶ ..... ذكر ما صبه من صواعق البيض و اليلب على العساكر الشاميه عند وصوله إلى حلب

- ۷۷ ..... زیاده ایضاح لهذه المحنة مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة
- ۸۱ ..... ذکر ورود هذا الخبر الذى أقلق و وصول استنبوغا الدوادار و عبد القصار إلى جلق
- ۸۱ ..... ذکر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود الاسلام و العساكر
- ۸۱ ..... اشاره
- ۸۲ ..... حکایه
- ۸۳ ..... ذکر واقعة وقعت و معركة صدعت لو أنها نفعت
- ۸۴ ..... ذکر ما افتعله سلطان حسين ابن ابنه تيمور «۱» من المكر و المين
- ۸۴ ..... ذکر ما نجم من النفاق، بين العساكر الاسلامیة و عدم الاتفاق
- ۸۵ ..... ذکر خروج الأعيان بعد ذهاب السلطان و طلبهم من تيمور الأمان
- ۸۹ ..... ذکر ما صنعه بعض الأكياس من الناس خوفا من أن يحل به الباس و وقى بنفائسه النفوس و الأنفاس
- ۹۱ ..... ذکر معنى كتاب أرسل إليه على يد بيسق «۱» بعد ما فروا من بين يديه
- ۹۲ ..... ذکر إلقاءهم النار فى البلد لمحو الآثار
- ۹۳ ..... إقلاع هاتيك الرزايا و اقشاع غمام تلك الدواهي و البلايا عن بلاد الشام بما تحمله من أوزار و خطايا و آثام
- ۹۳ ..... ذکر ما جرى فى مصر و سائر الأقطار عند سماعهم هذه الأخبار و استيقانهم هذه الأهوال و الأخطار
- ۹۳ ..... ذکر من أصيب من سهام القضاء بالرشق و وقع فى مخالبا أسره من أعيان دمشق
- ۹۵ ..... ذکر ما أباد بعده الجراد
- ۹۵ ..... ذکر وروده ماردين بالهيبه و صدوره عنها بعد المحاصرة بالخيبه
- ۹۵ ..... صفة هذه القلعة
- ۹۶ ..... ذکر تركه فى المحاصرة العناد و المكابرة و توجهه بمارديه ذوى الفساد عن ماردين الى بغداد
- ۹۷ ..... ذکر ما فعله السلطان أحمد بن الشيخ أويس لما بلغه أنه توجه إليه ذلك الخسيس
- ۹۸ ..... ذکر رجوع ذلك الطاغ و إقامته فى قراباغ
- ۹۸ ..... ذکر مراسلة ذلك المرید سلطان الروم ايلدریم بايزيد
- ۱۰۰ ..... ذکر طيران ذلك البوم و قصده خراب ممالک الروم
- ۱۰۱ ..... ذکر ما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان اليه



- ۱۰۲ ..... ذکر ما فعله ذلك الخداع المكار و نمقه فى تفخيذه «۲» عن ابن عثمان جنود التتار
- ۱۰۳ ..... ذکر ما صنعه ابن عثمان من الفكر الوبيل و توجهه إلى ملاقاته تيمور بعسكره الثقيل
- ۱۰۳ ..... ذکر ما فعله ذلك الساقطه مع ابن عثمان و عسكره من المغالطه
- ۱۰۵ ..... ذکر ما وقع من الخباط بعد وقع ابن عثمان فى كل ثغر و رباط
- ۱۰۶ ..... ذکر اولاد ابن عثمان و كيف شتتهم و ابادهم الزمان
- ۱۰۷ ..... عودا إلى ما كنا فيه من أمور تيمور و دواهيته
- ۱۰۷ ..... ذکر ما فعله مع ابن عثمان من نكايه غدت بأوصافه القبيحه على مر الزمان حكاية
- ۱۰۸ ..... ذکر وفود أسفنديار عليه و مثوله سامعا مطيعا بين يديه
- ۱۰۹ ..... ذکر فتح قلعة إزمير و حتفها و نبذة من عجيب وضعها و وصفها
- ذكر ما صنعه من أمر مروم و هو فى بلاد الروم من قصده بلاد الخطا و استخلاص ممالك الترك و الجتا و افتكاره و هو فى الغرب مشغول فى استصفائه ساء
- ۱۱۰ ..... ذکر حلول غضب ذلك الصياد على الله داد و نفيه إياه إلى أقصى البلاد
- ۱۱۱ ..... نموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط و ما كان يصل إليه غواص فكره النشيط
- ۱۱۱ ..... ذکر ما فعله ذلك المكار عند تنجيزه أمر الروم من الغدر بالتتار
- ۱۱۳ ..... ذکر ارتفاع ذلك الغمام بصواعق بلائه عن ممالك الأروام
- ۱۱۳ ..... ذکر انصباب ذلك العذاب ماء و نارا على ممالك الكرج و بلاد النصارى
- ۱۱۵ ..... ذکر سبب أخذه لهذه الحصن المنيع و بيان معانى ما جرى فى ذلك من صنع بديع
- ۱۱۶ ..... تتمه ما جرى للكرج مع تيمور شيخ العرج
- ۱۱۶ ..... ذکر طلب الكرج الأمان و استشفاعهم إلى ذلك الجانى بجارهم الشيخ إبراهيم حاكم شروان
- ۱۱۷ ..... ذکر ثنى عنانه إلى أوطانه و قصده بلاده بعد استكمالها فساد
- ۱۱۷ ..... ذکر نهوض ملوك الأطراف لاستقباله و وفودها عليه مهنئه له بحسن ماله
- ۱۱۸ ..... ذکر توزيعه التتار أرسالا شرقا و غربا و يمينا و شمالا
- ۱۱۹ ..... ذکر ما ابتدعه من منكراته و طبع بخاتمه خواتيم سياته و وافى باستيفائه رائد وفاته
- ۱۲۳ ..... ذکر بعض حوادث متقدمة لمتعلقات ذلك العايت
- ۱۲۵ ..... ذکر عزمه كما كان على الخطا و مجيئه سكرة الموت بالحق و كشفه عنه الغطا ثم انتقاله من سفره إلى سقره

- ۱۲۷ ..... ذکر مرسوم أرسله الى الله داد بت منه الكباد وقت القلوب و الأعضاء و زاد ما خبله من هموم بأنكاد
- ۱۲۸ ..... ذکر سبب انكسار ذلك الجبار و انتقاله الى دار البوار و استقراره في الدرک الأسفل من النار
- ۱۳۲ ..... فصل في ذكر ما وقع بعد وفاة تيمور من حوادث و أمور و ما ظهر من سرور و شرور
- ۱۳۳ ..... ذکر من ساعده البخت و استولى بعد تيمور على التخت
- ۱۳۴ ..... ذکر خلاص العساكر من البند و قفولهم مع عظامه الى سمرقند
- ۱۳۴ ..... ذکر ما أضره وزراء تيمور و أخفاه كل منهم في التامور «۱»
- ۱۳۵ ..... ذکر وصول خليل سلطان بما ناله من سلطان إلى الاوطان
- ۱۳۵ ..... ذکر موارد ذلك الخبث و القائه في قعر الجذث
- ۱۳۶ ..... ذکر من أظهر العناد و المرء و تشبث بذيل المخالفة و العصيان من الأمراء و الوزراء
- ۷ ذکر أخبار الله داد صاحب أشبارة و اخلائه إياها و قصده دياره و ما صنعه في تدبير الملك و آثاره قولاً و فعلاً و إشاره إلى أن أدرك في ذلك دماره و بواره
- ۱۳۸ ..... ذکر ورود مكتوبين إلى الله داد من خليل سلطان و خديداد تخالفت معانيهما و تصارمت فحاويهما
- ۱۳۸ ..... ذکر من خلفه الله داد باشبارة من الطوائف و ما وقع بعده بينهم من التناكر و التخالف
- ۱۳۹ ..... ذکر ما تم لالله داد مع خديداد و كيف ختله و خبله و استرق عقله و سلبه
- ۱۳۹ ..... ذکر ورود كتاب من خليل فيه لفظ رقيق لحل أمر جليل
- ۱۴۰ ..... ذکر لحوق الله داد بخليل سلطان و حلوله مكرماً معزراً في الأوطان
- ۱۴۱ ..... ذکر تنبه خديداد بأن الله داد خلب عقله بإنكال و أنكاد
- ۱۴۱ ..... ذکر ما وقع في توران بعد موته من حوادث الزمان
- ۱۴۲ ..... ذکر نهوض ايدكو بالتتار و قصده ما وراء النهر و تلك الديار
- ۱۴۲ ..... ذکر بئر محمد حفيد تيمور و وصيه و ما جرى بينه و بين خليل و وليه
- ۱۴۳ ..... ذکر تجهيز خليل سلطان سلطان حسين لمناصرتة و خروجه عن خليل سلطان و قبضه على أمرائه و مخالفته
- ۱۴۳ ..... ذکر خداع الله داد سلطان حسين و تلافية تلافه بالمكر و المين
- ۱۴۴ ..... ذکر أخذ سلطان حسين على الأمراء الميثاق و مشيه على خليل سلطان و هم معه في الإيثاق
- ۱۴۵ ..... ذکر تبريز خليل سلطان من سمرقند، لملاقاة سلطان حسين بطوائف جنده و رجوع سلطان حسين مما يرومه بخفي حنين
- ۱۴۵ ..... بقیة ما جرى لبير محمد مما قصده من فرح و هم و كيف آل ذلك إلى و بال و حزن فنقض ما تم

- ۱۴۵ ..... ذکر مقابله العساكر الخليلية جنود قندهار بصدق نية و القائهم بهزيمتهم إياهم في أشر بلية
- ۱۴۶ ..... ذکر خروج عسكر العراق على خليل سلطان و مجاهرتهم بالخروج و قصدهم الأوطان
- ۱۴۷ ..... ذکر ما فعله بير محمد بعد انكساره و ما صنعه بعد وصوله إلى قندهار
- ۱۴۷ ..... ذکر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثاني كرة و ما حصل عليه في ذلك من كرة و فرة و توليته الدبر كما بدأ أول مرة
- ۱۴۸ ..... ذکر ما صنعه بير محمد من حيلة عادت عليه بأفكاره الوبيلة لأن جدواها كانت قليلة
- ۱۴۸ ..... ذکر اعتراف بير محمد أنه ظلم و طلبه الصلح و إلقائه السلم
- ۱۴۹ ..... ذکر مخالفة و نكد وقعت بين بير علي و بير محمد أزاحت ثوب الحياة عنهما و أراحت مخالفتهما منهما
- ۱۴۹ ..... ذکر ما وقع من حوادث الزمان في غيبة خليل سلطان
- ۱۴۹ ..... ذکر تجريد خليل سلطان الاجناد و توجهه إلى شيخ نور الدين و خدايداد
- ۱۵۰ ..... ذکر ابقاد شيخ نور الدين و خدايداد نارا للخليل ليحرقاه فأطفأها الله تعالى و وقاه
- ۱۵۰ ..... ذکر مفارقة شيخ نور الدين خدايداد و تقاسمهما تلك البلاد
- ۱۵۰ ..... ذکر رجوع شيخ نور الدين إلى الاعتذار و التنصل عند خليله مما كان منه و صار
- ۱۵۱ ..... ذکر أمر خليل سلطان ببناء ترمذ التي خربها جنكيز خان و تجهيزه العساكر لهذا الشأن
- ۱۵۲ ..... ذکر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان في مقابلة ما فعله خليل سلطان
- ۱۵۲ ..... إشارة إلى ما حدث في أقاليم إيران و ما جرى من سيول الدماء عند نضوب ذلك الطوفان
- ۱۵۲ ..... ذکر خروج الناس من الحصر و طلبهم أوطانهم من ما وراء النهر
- ۱۵۳ ..... ذکر ما أثار الزمان الغدار من دمار و بوار ألقى به الخليل في النار
- ۱۵۳ ..... ذکر ما افتكره الله داد و دبره في مراسلة خدايداد
- ۱۵۴ ..... ذکر ما قصده خدايداد من الكيد و وقوع خليل سلطان في قنص الصيد
- ۱۵۵ ..... ذکر ما جرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خدايداد
- ۱۵۵ ..... ذکر بلوغ هذه الأمور شاه رخ بن تيمور و تلافيه تلك الحوادث و حسمه مادة هذه العواث
- ۱۵۶ ..... ذکر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجندية و قبل وصول الشواهين الشاهرخية
- ۱۵۶ ..... ذکر بدور بدور الدولة الشاهرخية في سماء ممالك ما وراء النهر بعد غروب شمس النوبة الخليلية
- ۱۵۷ ..... ذکر ما قصده خدايداد من اتمام النكد و الفساد و كيف آل ذلك النكال إلى أن جرى عليه الوبال

- ۱۵۷ ..... تتمه ما جرى من خليل و خدايداد من المعاقبات و تأكيد العهود و المودات الى أن أدركهما هادم اللذات
- ۱۵۸ ..... ذكر عود خليل سلطان من ممالك أنديكان و قصده عمه شاه رخ و لعبه بالنفس مع ذلك بالرخ
- ۱۵۸ ..... فصل في صفات تيمور البديعه و ما جبل عليه من سجيئه و طبيعه
- ۱۷۶ ..... خاتمة الكتاب
- ۱۸۰ ..... المحتوى
- ۱۸۴ ..... درباره مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

## سختى چند دربارہ کتاب عجائب المقدور فى نواب تيمور اثر ابن عربشاه

## مشخصات کتاب

شماره کتابشناسی ملی : ایران ۷۹-۳۰۸۲

سرشناسه : شایسته، فریدون

عنوان و نام پدیدآور : سختی چند دربارہ کتاب عجائب المقدور فى نواب تيمور اثر ابن عربشاه / شایسته، فریدون

منشا مقاله : ، کتاب ماه تاریخ و جغرافیا، ش ۲۸، (۳۰ بهمن ۱۳۷۸): ص ۲۵ - ۲۷.

توصیفگر : کتاب زندگی شگفت آور تيمور

توصیفگر : کتاب عجایب المقدور فى اخبار تيمور

توصیفگر : ابن عربشاه، احمد بن محمد

توصیفگر : نجاتی، محمد علی

توصیفگر : تيموریان

## توطئه:

بسم الله الرحمن الرحيم ارتببت بدايات قيام دولة المماليك فى مصر بنجاحهم فى التصدى للحمله الصليبيه الأولى بعد وفاة الملك الصالح أيوب الأيوبي، و ثبت حكم المماليك و امتد إلى بلاد الشام مع النجاح فى معركة عين جالوت، ثم استيلاء الظاهر بيبرس على الحكم بعد قتله للمظفر قطز، و صحيح أن معركة عين جالوت منعت المغول من الوصول إلى مصر إنها حررت بلاد الشام منهم، و أدخل بيبرس استراتيجيات جديدة استهدفت فى بلاد الشام التصدى للخطر المغولى، و تصفية الوجود الصليبي، و نجح بيبرس و من بعده قلاوون ثم الأشرف خليل بن قلاوون فى هذا المجال كثيرا، فقد خاض بيبرس معارك ناجحة جدا ضد المغول، و استرد من الصليبيين - فيما استرده - صغد، و حصن الأكراد، و أنطاكيه، و خاض قلاوون بنجاح باهر معركة حمص ضد المغول، ثم حرر مدينة طرابلس من الصليبيين، و بعد قلاوون حرر ابنه الأشرف خليل عكا و تولى تصفية الوجود الصليبي فى بلاد الشام.

و فى هذه الأثناء أسلم حكام الدولة الإيلخانية فى تبريز، و مع ذلك لم يوقفوا حملاتهم ضد بلاد الشام متحالفين مع الكرج و الأرمن و قوى أخرى، و صحيح - كما مر معنا - نجح المغول بقيادة غازان فى إلحاق الهزيمة بالجيش المملوكى فى معركة الخزندار، و دخل غازان إلى دمشق، و لكن بعد وقت قصير نزلت بالمغول ضربة قاصمة فى معركة شقحب.

و بعد وقت ليس بطويل قام السلم بين الإيلخانيين و المماليك، فعرفت بلاد الشام من جديد حقبة من الأمن و الاستقرار و الازدهار، لكن النظام المملوكى أخذ يعانى من كثير من المشاكل منذ الأيام الأخيرة لحكم الناصر محمد بن قلاوون، و عانى هذا النظام بعد وفاة الناصر

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۴

محمد ابن قلاوون من كثير من الاضطرابات و انعدام الاستقرار، و استفادت من ذلك قوى أخرى فى المنطقة على رأس هؤلاء المملكة اللاتينية فى قبرص التى اجتاحت الاسكندرية - كما مر معنا - و حاول حكام قبرص احتلال بعض مدن الساحل الشامى لكنهم أخفقوا، و مع ذلك استمر حكم المماليك الأتراك بالضعف، و ظهرت الآن قوى المماليك الجراكسة، و كانت حقبة الانتقال من حكم المماليك الأتراك إلى حكم المماليك الجراكسة، أو الانتقال من دولة المماليك الأولى إلى دولة المماليك الثانية، حقبة فتن و اضطرابات و تدهور، و لذلك طمعت قوى خارجية بالاستيلاء على بلاد الشام أو على الأجزاء الشمالية منها، و خاصة قوى الدولة

العثمانىة الناشئة، لكن ظهور المغول من جءىء بقىاءة ءىمور أجل ذلك و ءسبب فى إىءاء ءقائء جءىءة.

و ظهر ضعف ءولة الممالىك بشكل جلى فى العجز عن ءءصءى لءىمورلنك، الءى وصل من بلاد ما وراء النهر على رأس جءافل كبىرة جءا، و ألءق ءىمور ببلاد الشام ءمارا ءعجز الأقالم عن وصفه و ءصره، و لفتت ظاهرة ءىمور انءباه الكءاب و المؤرخىن، و مع أننى قءمء نءبة من أفضل ما كءب عن ءىمورلنك، ءىن لى أن عبانب المءءور لابن عرب شاه هو المصدء الأعلى قىمة بالعربىة عن ءىاة ءىمورلنك و أعماله، و عزمء منذ ما ىزىء على عقءىن من الزمن على نشر هذا الكءاب، لكن ءال ءون ذلك مشاغل جمءة، و قرء منذ عام ١٩٩٧، اءءال هذا الكءاب ضمن الموسوعة الشامىة نظرا لقيامى بءراسة ءءالفاء الصلىبىة المغولىة، و نشر أهم مصاءر ءارىء المغول.

و لاقى كءاب ابن عربشه العناىة منذ زمن طویل، و نشر فى أوروبا، كما و نشر فى مصر و ءمشق، و اجءمع لءى نسخة عن طبعة أوربىة للكءاب، و طبعءىن له نشرءا فى القاهرة، كما ءصلء على صورة نسخة مءطوطة عن الكءاب مءءوبة سنة ١٩٨٨هـ / ١٤٩٣ م، و مءفوظة فى المءكءبة الظاهرىة

عبانب المءءور فى نوابب ءىمور، ص: ٥

فى ءمشق برقم ٦٨٩٣، و نسخة مءطوطة أكثر ءءائه و أقل قءما، أو قءء على مءكءبة كنىسة الموارنة فى ءلب عام ١٧٣٣ م. و قء عرفء بوجود نسخ ءطىة كبىرة من هذا الكءاب، و كان الصءىق الءكءور مظهر شهاب قء أهءانى نسخة عن أطروءءه لنىل الءكءوراه، ءى ءقءم بها عام ١٩٨١ إلى الجامعة السوسعىة فى بىروء، و قء عءء إليها أثناء عملى فى ءءءىق و اسءفءء منها، و اسءفءء أىضا من مصاءر أخرى عءىءة.

و ابن عرب شاه هو أءمء بن مءمء بن عبء الله بن إبراهيم بن أبى نصر مءمء بن عرب شاه، و لء فى ءمشق سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٩ م، و فى ءمشق كانت نشأءه الأولى، فنال قسطا وافىا من معارف عصره، ءاصة فى مىءان اللغة و النءو، و ءاءر ءمشق مع إءوءه و أمه و بعض أقاربه سنة ٨٠٣هـ، أى قبىل اجءىاء ءىمور لها و ءءمىرها و اءراقها، و قصد سمرقء عاصمة ءىمور، لذلك امءلك الفرصة لءعلم كل من اللغءىن: الفارسىة و المغولىة، للءلقاء بعءء من علماء بلاد ما وراء النهر ءى ءءول فىها وزار ءواضرها فعرفها عن قرب، مءلما عرف أءبار ءىمور، لذلك عءء مواد كءابه موادا و ءائقىة، و ذلك على الرغم من موقفه المعاءى لءىمور- و هو مءق بءلك- و اعءماءه على الصنعءة فى عرض الأءبار، و هى صنعءة لم ءوثر مءلقا على مواده، بل منءءها نعمة شاعرىة مءءة.

وزار ابن عرب شاه البلاط العءمانى للسلطان مءمء بن باىزىء، و أقام به نءو عقء من الزمن، ءىء قام بأعمال ءءرجمء لبعض المءولفاء، كما ءسلم ءىوان الإنشاء لهذا السلطان، و فىءء هذا اءقانه للءركىة، ثم عاء ابن عرب شاه إلى بلاد الشام، فأقام بءلب بعض الوقت و ءءل ءمشق سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢٢ م، ثم قصد مصر، و أقام فى القاهرة و فىها مء سنة ٨٥٤هـ / ١٤٥٠ م.

عبانب المءءور فى نوابب ءىمور، ص: ٦

و صنء ابن عربشه و ءرجم كءبا كبىرة، اسءفءء من واءء منها هو «فاكهة الخلفاء» ءىء نقلء منه مءة عن جنكىز ءان و قوائىنه و كذلك بعض أءبار ءىمور، و ألءقت هذه المءة بءاب «ءروكاء ءىمورى» أى «مءكراء ءىمور».

و لا شك أن معلوماءنا سوف ءزءاء بنشر عبانب المءءور مءققا بشكل علمى ءقىق، و ذلك بالاضافة إلى المواء الأءرى ءى ءوء أءبار ءىمور بالعربىة، و معها رءلة السفىر الاسبانى كلافىءو، ءىء سءأءى فى المءءل المءقبل إن شاء الله ءعالى.

لله ءمء و له ءناء و الشكر، و منه جل و علا أسءمء العون ءائما، و السءاء و ءوفىق لا سىما أن مشروع الموسوعة باء من النهاىة قاب قوسىن أو أءنى، و بءأء بإعءاء ءطء جءىءة على رأسها كءابه ءارىء العرب و الاسلام، و الصلاة و السلام على النبى المصطفى و على آله و صءبه و من آءذ بهءاه إلى ىوم الءىن.

ءمشق ٩ صفر ١٤٢٦هـ / ١٩ آءار ٢٠٠٥ م سهىل زكار

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٧

**مقدمه مؤلف**

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ وَ هُوَ حَسْبِیْ وَ نَعْمَ الْوَكِیْلُ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ عَلٰی مَنَوَالِ اِِرَادَتِهِ وَ تَدْبِیْرِهِ تَنْسِجُ مَقَاطِعِ الْاُمُورِ، وَ مِنْ یَنْبُوعِ قَضَائِهِ اِلٰی الْحِجِّ قَدْرَهُ یَجْرِیْ تِیَارُ الْاِعْصَارِ وَ الدَّهْوَرِ، اَذَاقَ بَعْضُ بَنِیْ اَدَمَ بِاَسِّ بَعْضٍ لِّیَلُوهُمْ اَیْهَمُ اَحْسَنَ عَمَلًا وَ هُوَ الْعَزِیْزُ الْغَفُورُ، وَ اُرْسَلَ عَلَیْهِمْ فِی الْقَرْنِ الثَّامِنِ مِنَ الْهَجْرَةِ بِحَارِ فِتْنٍ اَقْبَلَتْ كَقَطْعٍ مِنَ اللَّیْلِ الْمَظْلَمِ لَمْ یَدْرِ اَحَدٌ مَا هِیْ فَاِذَا هِیْ تَمُورٌ. اَحْمَدُهُ حَمْدٌ مِنْ كَانَ عَلٰی شِفَا جَرَفٍ مِنْ نَارِهَا فَاَنْقَذَهُ مِنْهَا، وَ اَشْكُرُهُ

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٨

شَكَرَ مِنْ وَرْطِهِ فِيهَا عَدْلُهُ فَاَنْجَبْتَهُ اَيَادِي فَضْلِهِ عَنْهَا «١» وَ اَشْهَدُ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَكْمُ الْعَدْلُ، الَّذِیْ یَقْتَصُّ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ یَوْمَ الْفَصْلِ وَ اَشْهَدُ اَنْ سَیْدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَ رَسُوْلَهُ الَّذِیْ اُرْسَلَهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِیْنَ، وَ جَعَلَهُ رَسُوْلَ اللّٰهِ وَ خَاتَمَ النَّبِیِّیْنَ، فَاخْبَرَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَیْهِ وَ سَلَّمَ عَنْ السَّرِّ الْمَصُونِ، وَ نَبَأَ بِمَا كَانَ فِی الْاَزْلِ وَ بِمَا یَكُوْنُ اِلٰی یَوْمِ یَبْعَثُوْنَ، وَ اسْتَعَاذَ مِنْ غَلْبَةِ الدِّیْنِ وَ قَهْرِ الرِّجَالِ، وَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحِیَا وَ الْمَمَاتِ، وَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيْحِ الدِّجَالِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَیْهِ صَلَاةٌ تَذْكِي الْمَسْكِ الْاَذْفَرِ فِی صُدُوْرِ الْكُتُبِ وَ التَّوَارِیْخِ، وَ تَدْنِي لِقَائِلِهَا فِی یَوْمِ الْجَزَاءِ ثَمَرَاتِ الْحَسَنَاتِ مِنْ اَعْلٰی الشَّمَارِیْخِ، وَ عَلٰی آلِهِ وَ صَحْبِهِ الَّذِیْنَ اَفَاضُوا سِیُولَ الْفَتْحِ فِی الْاَقَالِیْمِ فَعَمَّرُوْهَا، وَ شَیَّدُوا اَرْكَانَ الْاِسْلَامِ، وَ اَنَارُوا الْاَرْضَ بِالْاِیْمَانِ وَ عَمَّرُوْهَا بِالْعَدْلِ وَ الْاِحْسَانِ اَكْثَرَ مِمَّا عَمَّرُوْهَا، وَ سَلَّمَ تَسْلِیْمًا غَزِیْرًا، دَائِمًا اَبَدًا كَثِیْرًا.

اَمَّا بَعْدُ: فَلَمَّا كَانَ فِی التَّوَارِیْخِ عِبْرَةٌ لِمَنْ اَعْتَبَرَ، وَ تَنْبِيْهُ لِمَنْ افْتَكَرَ، وَ اِعْلَامٌ اَنْ قَاطِنَ الدُّنْیَا عَلٰی سَفَرٍ، وَ اِحْضَارٌ لِّصُورَةِ حَالٍ مِنْ مَضٰی وَ غَیْرِ، كَيْفَ قَدْرٍ وَ اِقْتَدَرٍ، وَ نَهٰی وَ اَمْرٍ، وَ بَنٰی وَ عَمَّرٍ، وَ خَتَلَ وَ خَتَرَ، وَ غَلَبَ وَ قَهَرَ، وَ كَسَرَ وَ جَبَرَ، وَ جَمَعَ وَ ادْخَرَ، وَ تَكَبَّرَ وَ فَخَرَ، وَ كَيْفَ عَبَسَ وَ بَسَرَ، وَ ضَحَكَ وَ اسْتَبَشَرَ، وَ تَقَلَّبَ فِیْ اَطْوَارِهِ مِنَ الطُّفُولِیَّةِ اِلٰی الْكِبَرِ، اِلٰی اَنْ قَلْبَتَهُ اَيْدِي الْعَبْرِ، وَ اخْتَطَفْتَهُ وَ هُوَ اَمِّنٌ مِمَّا یَكُوْنُ مَخَالِیْبِ الْقَضَاءِ وَ الْقَدْرِ، فَخَالَطَ مَا صَفَا مِنْ عِیْشَةِ الْكُدْرِ، وَ تَنَغَّصَ حَتّٰی ذَهَبَ عَنْهُ مَا حَلَا وَ مَرَّ، اِنْ فِیْ ذَلِكُمْ لِعِبْرَةٌ لِمَنْ اَعْتَبَرَ، وَ تَذَكَّرَ لِمَنْ اَدَكَرَ، وَ تَبَصَّرَ لِمَنْ اسْتَبَصَّرَ.

وَ كَانَ مِنْ اَعْجَبِ الْقَضَايَا بَلْ مِنْ اَعْظَمِ الْبَلَايَا، الْفِتْنَةُ الَّتِیْ یَحَارُ فِيْهَا اللَّیْبُ، وَ یَدْهَشُ فِیْ دَجٰی حُنْدَسِ الْفِطْنِ الْاَرِیْبِ، وَ یَسْفَهُ فِيْهَا الْحَلِیْمِ، وَ یَذَلُّ فِيْهَا الْعَزِیْزِ، وَ یِهَانُ الْكَرِیْمِ، قِصَّةُ تَيْمُورِ رَاسِ الْفَسَاقِ، الْاَعْجَجُ

(١)- فِیْ هَذَا اِشَارَةٌ اِلٰی مَا نَالَ ابْنُ عَرَبٍ شَاهٍ مِنْ اَذٰی وَ خَطَرَ عِنْدَ اِغَارَةِ تَيْمُورِ عَلٰی دِمَشْقَ عَامِ ٨٠٣ هـ / ١٤٠١، وَ فِرَارِهِ مَعَ اَسْرَتِهِ مِنْهَا، حَيْثُ ذَهَبَ اِلٰی سَمَرْقَنْدِ الضَّوِّ الْلَامِعِ لِاَهْلِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ لِّلْسَخَاوِی- ط. دَارُ مَكْتَبَةِ الْحِیَاةِ بِبِیْرُوت- ج ٢  
عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٩

الدِّجَالِ الَّذِیْ اَقَامَ الْفِتْنَةَ شَرْقًا وَ غَرْبًا عَلٰی سَاقٍ، اَقْبَلَتْ الدُّنْیَا الدِّیْنِیَّةُ عَلَیْهِ فَتَوَلٰی وَ سَعٰی فِی الْاَرْضِ فَاَفْسَدَ فِيْهَا، وَ اَهْلَكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ، وَ تَیْمَمَ حَیْنَ غَمَّتْهُ النَّجَاسَةُ الْحَكِیْمَةُ صَعِیدَ الْاَرْضِ فَعَسَلَ بِسِیْفِ الطُّغْیَانِ كُلَّ اَغْرٍ مَحْجَلٍ فَتَحَقَّقَتْ نَجَاسَتُهُ بِهَذَا الْغَسْلِ، اَرْدَتْ اَنَا اَذْكَرُ مِنْهَا مَا رَأَيْتُهُ، وَ اَقْصَى فِیْ ذَلِكُمْ مَا رَوَيْتُهُ، اِذْ كَانَتْ اِحْدٰی الْكِبَرِ، وَ اُمُّ الْعَبْرِ، وَ الدَّاهِیَّةُ الَّتِیْ لَا یَرْضٰی الْقَضَاءُ فِیْ وَصْفِهَا بَذَا الْقَدْرِ، وَ اللّٰهُ اَسْأَلُ اِلْهَامَ الصِّدْقِ، وَ سَلُوْكَ طَرِیْقِ الْحَقِّ، اِنَّهُ وَلِی الْاِجَابَةِ وَ مَسَدِّ سَهْمِ الْمَرَامِ اِلٰی غَرَضِ الْاِصَابَةِ، وَ هُوَ حَسْبِیْ وَ نَعْمَ الْوَكِیْلُ.

**فصل في ذكر نسبه و تدريج استيلائه على الممالك و سببه**

اسمه تيمور- بقاء مثناه مكسورة فوق، و ياء ساكنة مثناه تحت، و واو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة، هذه طريقة املائه- و في

التصريف زنة بنائه، لكن كرة الالفاظ الأعجمية، إذا تداولها صولجان اللغة العربية، خرطها في الدوران على بناء أوزانها و دحرجها كيف شاء في ميدان لسانها، فقالوا في هذا تارة تمور، و أخرى تمرلنك، و لم يجز عليهم في ذلك حرج و لا ضنك، و هو بالتركي الحديد ابن ترغاي بن أبغاي، و مسقط رأس ذلك الغدار، قرية تسمى خواجه ايلغار، و هي من أعمال الكش، فأبعدها الله من حش، و الكش مدينة من مدن ما وراء النهر، عن سمرقند بنحو من ثلاثة عشر شهر.

قيل رؤى ليله ولد، كأن شيئاً شبيه الخوذة تراى طائراً في عنان الجو، ثم سقط إلى فضاء الدو، ثم انبث على الأرض و انتشر، و تطاير منه مثل الجمر و الشرر، و تراكم حتى ملأ البدو و الحضرة، و قيل لما سقط إلى الأرض ذلك السقيط، كانت كفاه مملوئين من الدم العبيط، فسألوا عن أحواله الزواجر و القافية، و تفحصوا عن تأويل ذلك من الكهنه و أهل القيافة، فقال بعضهم يكون شرطياً، و قال بعضهم ينشأ لصاً حرامياً، و قال قوم بل قصاباً سفاكاً، و قال آخرون بل يصير جلاداً بتاكاً،

عجائب المقدور في نوائب تیمور، ص: ۱۰

و تظافت هذه الأقوال، إلى أن آل أمره، و كان هو و أبوه من الغدادين «۱»، و من طائفة أوباش لا عقل لهم و لا دين. و قيل كان من الحشم الرجاله، و الأوباش البطاله، و كان ما وراء النهر مأواهم، و تلك الضواحي مشتاهم، و قيل كان أبوه اسكافاً فقيراً جداً، و كان هو شاباً حديداً جلدًا، و لكنه لما كان به من القلة يتحرم، و بسبب تلك الاضرام يتضرر و يتضرم، ففي بعض الليالي سرق غنمه و احتملها، فضربه الراعي في كتفه بسهم فأبطلها، و ثنى عليه بأخرى في فخذه فأخطلها «۲»، فازداد كسراً على فقره، و لؤماً على شره، و رغبة في الفساد، و حنقا على العباد و البلاد، و طلب له في ذلك الأضراب و النظراء، و عشى عن ذكر الرحمن، فقيض له من الشياطين القرناء، مثل «عباس» و «جهانشاه»، و «قارى» و «سليمان شاه» و «ايدكو تیمور» و «جاكو» و «سيف الدين»، نحو أربعين لا دنيا لهم و لا دين، و كان مع ضيق يده، و قلة عدده و عدده، و ضعف بدنه و حاله، و عدم ماله و رجاله يذكر لهم أنه طالب الملك، و مورد ملوك الدنيا موارد الهلك، و هم في ذلك يتناقلون عنه هذا النقل و ينسبونه إلى كثرة حماقة و قلة العقل، و يدنونه منهم و يقبلون إليه، ليسخروا منه و يضحكوا عليه.

شعر:

إن المقادير إذا ساعدت ألحقت العاجز بالحازم فشرع فيما يقصده، و القضاء يرشده، و القدر ينشده:

لا يؤنسك من مجد تباعده فإن للمجد تدريجا و تدريبا

إن القناء التي شاهدت رفعتها تنمو فتنبت أنبوا فأنبوبا

(۱) - الغداد: الراعي، أو مالك من الابل ما بين مائة إلى مائتي رأس، أو صاحب الصوت المرتفع

(۲) - هذا ما جعله أعرجا، حيث عرف باسم تیمور لنك، أى تیمور الأعرج.

عجائب المقدور في نوائب تیمور، ص: ۱۱

و كان في بلد «الكش» شيخ يسمى «شمس الدين الفاخوري» «۱» و هو معتقد تلك البلاد، و عليه لكل قصد شيئاً من أمر الدين و الدنيا و الاعتماد، فذكر أن تیمور و هو فقير عاجز، بين عز موهوم و ذل ناجز، لم يكن له سوى ثوب قطن، و أنه باعه و اشترى بثمنه رأس ماعز، و قصد به الشيخ المشار إليه، و عول فيما قصده عليه، و قد ربط بطرف حبل عنق ذلك العناق، و ربق عنق نفسه بالطرف الآخر من ذلك الوثاق، و جعل يتشطح على عصي من جريد، حتى دخل على ذلك الشيخ المفيد، فصادفه و هو و الفقراء مشغولين بالذكر، مستغرقين فيما هم فيه من الوجد و الفكر، فلازال قائماً حتى أفاقوا من حالهم، و سكتوا عن مقالهم، فلما وقع نظر الشيخ عليه، سارع إلى تقبيل يديه، و أكب على رجليه، فتفكر الشيخ ساعة، ثم رفع رأسه إلى الجماعة، و قال:

كان هذا الرجل بذل عرضه و عروضه، و استمدنا في طلب ما لا يساوي عند الله تعالى جناح بعوضة، فترى أن نمده، و لا نحرمه و لا



نرءه، فأمءوه بالءءاء إسءافا لما طلبه، فأشبهء ءضىءه ءضىءة ءعبءة، و رءء من عنء الشىء و ءرء، و عرء بعء ما عرء إلى ما مرء، و ءىل إنه ءان فى بعض ءرماءه، فضلل الطرىء صوره، ءما ضلها معنى و سىره، و ءاء يهلءك عطا و ءوعا، و سار على ذلءك أسبوعا، فوءع فى أثناء ذلءك على ءىل السلطان، فءلقاه ءءشارى بالءطف و الإءسان، و ءان ءىمور ممن يعرف ءصائص ءىل بسماءها، و يفرف بىن هءانها و هءىنها بمءرء النظر إلى هىاءها، فأطلع ءءشارى على ذلءك منه، و أخذ علم ذلءك عنه، و زاء فىه رءبءة، و طلب منه ءوام الصءبءة، و ءهزه إلى السلطان مع أفراس له طلبها منه، و أخبره بفضىلءه و ما شاهد عنه، فأنعء السلطان علىه، و وصى به ءءشارى و رءه إليه.

(١)- يعرف أيضا باسم شمس الءىن ءىلال، و لعل عمر ءىمور عنءما لءىه ءان ءرابءة ءائىة و العشرىن، و علىه بىءون اللقاء ءء ءءء ما بىن ٧٥٩ و ٧٦١هـ / ١٣٥٨-١٣٦٠ م، انظر

١٢: ص. ٤١٦-٤١١، pp ١٩٩١، *tha mongol Empire b y m. Prawdin; London*. ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ١٢  
فلم بلبء ءءشارى أن ماء ءءولى ءىمور وظيفءه، و لا زال ىءرءء عنء السلطان ءءى ءزوج شءىءه «١»، ثم انه ءاضبها فى بعض مكافءءه و مقالة، فعىرءه بما ءان علىه من أول أمره و ءاله، فسل السىف و نءاها على أنها ءفر من بىن ىءىه، فلم ءءءرء به و لم ءءءفء إلىه، فضربها ضربءة أزهء بها نفسها، و اسءنها رمسها، ثم لم بىسه إلا ءرء و العصىان، و ءءمرء و الطءىان، إلى أن ءان من أمره ما ءان. و ءان السلطان اسمه «ءسىن» و هو من بىء المءلك و نافء ءءمءىن، و ءءء مءلكه مءىنة بلء و هى من اقصى بلاد ءراسان، و لءن ءانء بءار أوامره ءارىة فى ممالء ما وراء النهر إلى أطراف ءرءستان و ءىل ءان أبوه أمىر مائه عنء السلطان المءءور، و هو بالءلاءة و الشهامءة بىن أءزابه مشهور، و بىمكن ءءمع بىن هءه الأءاول بءءءارء اءءلاف الزمان، و ءنقل الأءوال و ءءءان، و الأصء أن أباه ءرءاى المءءور ءان أحد أركان ءولة السلطان.

و رأىء فى ذىل ءارىء فارسى بءعى المءءب- و هو من بءو ءءنا إلى زمان ءىمور و هو شىء عءب- نسا بىءصل منه ءىمور إلى ءنءرء ءان، من ءهءة النساء ءبائل الشىطان، و لما اسءولى ءىمور على ما وراء النهر، وفاق الأءران، ءزوج بناء الملوء ءزءوه فى ألقابه «ءورءان» و هو بلغة الموءول ءءن، لءونه صاهر الملوء، و صار له فى بىءهم ءرءة و سءن، و ءان للسلطان المءءور من الوزراء أربعة، علىهم مءار المضرءة و المءنعة، هم أعىان الممالء، و برأبهم بىءءى السالء، و ءرءك لهم ءبائل و شعب، ءءاء ءوازى ءبائل العرب، و ءل واءء من هؤلاء الوزراء ءان من ءبىلة، لسراج أراءه فى بىوء ءعمىرها ءبىلة ءوبىلة، ءبىلة أءءهم ءسمى ارلاء، و ءبىلة ءائى ءءعى «ءلائر»، و ءبىلة

(١)- اسمها: أولءاى ءورءان آءا، و هى ءما بءرء ابن عرب شاه آءء السلطان ءسىن، و لعل هءا الزواء ءان سنء ٧٥٧هـ / ١٣٥٦ م، و ءء أنءبء هءه الزوءة لءىمور بنءا هى سلطان بءء.

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ١٣

ءائء بىقال لها «ءاوءىن»، و ءبىلة الرابء اسمها «برلاس»، و ءان ءىمور ابن رابعهم فى الناس، فنشأ شابا لببىا، مصراعا هماما ءازما ءءا أربىا، و ءان بىصاءب نظراءه من أولاء الوزراء، و بىعاشر أءزابه من ءبىان الأمراء، إلى أن قال لهم فى بعض اللبىال، و ءء اءءمعوا فى مءان ءال، و آءءء منهم العشرة و النشاط، و ارءفءء أسءار الأسرار، و امءء للبسء بساط: ان ءءءى ءلانء- و ءانء من ذوى القبافءة و ءءهانءة- رأء مناما ما ذاقء منه آءلاما، و عبءرءه بأنه بىظهر لها من الأولاء و الأءفاءء، من بىءوء البلاد و بىملك العباءء، و بىءون صاءب ءرءان، و ءءل له ملوء الزمان، و ذلءك هوأنا، و ءء ءرب الوءء و ءنا، فعاهءونى أن ءءونوا ظهرا و عضءا، و ءناءا و بىءا، و أن لا- ءسءءىلوا عنى أبءا، فأءابوه إلى ما ءءاهم إلىه، و ءفاسموا أن بىءونوا فى السراء و الضراء معه لا علىه، و لم بىزالوا بىءءاءبون

أطراف هذا الكلام، فئ كل مقام، و ٲتفاوضون فئض ءءئر هذا العءر من ءئر اءءشام و اءءتام، ءءئ أنس برقه قاطن كل مصر و شام، و ءاض فئ ءءئءه كل قءئم ءءرة من ءاض و عام، و شعر به السلطان، و علم أن ءرس ءلافه فئ ءوح المملءة بان، فأراء أن ٲرء كئءه فئ نءره، و ٲرئء ءءنئا من شره، و العباء و البلاء من عاره و عره، و ٲعمل بموءب ما قئل:

لا ٲسلم الشرف الرفئع من الأءئ ءءئ ٲراق على ءوانبه ءءم فأءبره بءلك بعض الناصءن فءءء، و هوء ٲلى ءضئض العصهان و هوء سالم فءءء، و ٲمكن أنه فئ بعض هذه الأوءاء، و أثناء هذه ءءاءاء، ءوءه ٲلى الشئء شمس ءءن المشار ٲله، و اسءءمه كما ءءر فئما عول عله، فئانه كان ٲقول: ءمئع ما نلءه من السلءنه، و فءءه من مسءءلقات الأمكنه، ٲنما كان بءعوء الشئء شمس ءءن الفاءورئ، و همه الشئء زئن ءءن ءوءافئ، و ما لءئء من بركه، ٲلا بالسئء بركه، و سئاءئ ءءر زئن ءءن و بركه، ءم قال ءئمور ما فءءء أبواب السعاءه

عءابب المءءور فئ نوابب ءئمور، ص: ١٤

و ءءوءه على، و لا ءءءء عروس فءوءاء ءءنئا ٲلى، ٲلا من سهام سءءستان و من ءئن أصابنئ ءلك النقصان، أنافئ ازءءاء ٲلى هذا الزمان.

و الظاهر أن بءوء أمره و ءوءءه فئ ءلك الفئه، كان فئما بئن السءئن و السبعئن و السبعماءه، و قال لئ شئءئ ٲمام العالم العامل، الكامل المءمل الفاضل، فرئء ءءهر وءء العصر، علامه الورئ، أساءء ءءنئا علاء ءءن، شئء المءققئن و المءققئن، قءب الزمان، مرشد ءءوران، أبو عبء الله مءمء بن مءمء بن مءمء البءءارئ «١» نزل ءمشق أءام الله ءعالئ أئام ءئاءه، و امء الاسلام و المسلمئن بمئامن برءاءه، فئ شهور سنه سء و ءلاءئن و ءمانماءه، ٲن ءئمور قءل السلطان ءسئنا المءءور فئ شعبان سنه ٲءءء و سبعئن و سبعماءه، و من ءلك الوء اسءقل بالملك، و كانت وفاءه فئ شعبان سنه سبع و ءمانماءه على ما سئاءئ فمءه اسءئلاءه مسءقلا سء و ءلاءون سنه، و ءلك ءارءا عن مءه ءوءءه و ءءرمه ٲلى ءئن اسءئلاءه.

و لما ءءء صار هوء و رفقاءه ٲءءرمون فئ بلاء ما وراء النهر، و ٲعاملون الناس بالءءوان و القهر، فءءرك لءفعهم كل ظاعن و ساكن، و ءئقوا علهم ءلك المءانئ و الأماكن، فقءعوا ءئءون، و صفر منهم ءلك المكان، فاشءءلوا بالمءءرم فئ بلاء ءراسان، ءصوصا فئ نواءئ سءءستان، و لا- ءسأل عما أفسء فئ فءافء ءراسان، و مفاوز باورء، و ما ءان فءءب بعض اللئالئ و قء أضر بهم السءب، و اسءءل فئهم من ءوء اللهب، فءءءل ءائطا من ءوائء سءءستان، قء أوء ٲله بعض رعاء الضان، فاءءمل منها رأسا و أءبر، فشعر به الراعئ و أبصر، فاءبعه للءئن، و ءربه بسهمئن، أصاب بأءءهما فءءه و بالآخر كءفه، فله ءره ساعءا أء أبءل بهذا الضرب الموزون نصفه، ءم أءركه و اءءمله، و ٲلى سلطان هراءه المسمئ بملك ءسئن «٢» أوصله، فبعء ءربه، أمر

(١)- هوء أبو عبء الله مءمء بن مءمء البءءارئ (٧٧٩-٨٤١ هـ / ١٣٧٧-١٤٣٨ م) قءم ءمشق من ٲران و سكن فئها و ءوفئ: انظر شءراء ءءب لابن العماء ء ٧ ص ٢٤١.

(٢)- هذا الملك هوء ءئر الأمئر ءسئن المءءمء ءءر، فقء كان هذا من أسره ءراءء ءئء ءءمء هراءه، انظر سءانلئ لئن بول، ءءول الاسلامئ ص ٥٣٣

عءابب المءءور فئ نوابب ءئمور، ص: ١٥

بصلبه، و كان للسلطان ابن رأئه ءئر مءئن، ٲءعئ ملك ءئاء، فشفع فئه، و اسءوهبه من أبئه، فقال له أبوه ٲنه لم ٲصءر عنك ما ٲءل على صلاءك، و ٲسفر عن نءابءك و فلاءك، و هذا ءءئائئ ءرامئ ماءه الفساد، لئن أبقئ لهلءكن العباء و البلاء، فقال ابنه و ما عسئ أن ٲصءر من نصف آءمئ، و قء أصئب بالءوءاهئ و رمئ، و لا شك أن آءله قء اقءرب، فلا ءءونن فئ موءه السبب، فوهبه ٲناه، فوكل به من ءاواه، ٲلى أن انءمل ءرءه، و برئء قرءه، فكان فئ ءءمه ابن سلطان هراءه، من أعقل الءءم و أضبء الكفاءه، فءوفء

عندہ حرمتہ، و ارتفعت درجته، و سمعت كلمته، فعصى من نواب السلطان، نائبہ المتولى على سجستان، فاستدعى تیمور أن يتوجه إليه، فأجابه إلى ذلك و عول عليه، و أضاف إليه طائفه من الأعوان، فوصل إلى سجستان، و قبض على نائبها المتماذى فى العصيان و استخلص أموال تلك البلاد، و أخذ من أطاعه من الأجناد، و تلا آية العصيان بالجهر، و ارتحل بمن معه إلى ماوراء النهر. و قيل بل كان فى خدمه ابن السلطان إلى أن ودع أبوه الحياه و انتقل، و استقرّ ولده فى الملك و استقل، فعند ذلك هرب تیمور إلى ماوراء النهر، و قد قوى منه الرأس و الظهر، و كان إذ ذاك قد اجتمع عليه رفقائه، و انحاز إليه أصحابه المتحرمون و عشراؤه، فأرسل غياث الدين الطلب وراءهم، و قصد أن يكفى المسلمين شرهم و عناءهم، و هيهات فقد كان سبق العذل السيف، و ضيع اللبن فى الصيف.

### ذكر عبوره جيحون على فتره، و ما جرى من العبرات بهذه العبره

فوصل تیمور و جماعته إلى جيحون، و كان إذ ذاك مثلهم طاغيا، و لم يمكنهم التوانى لأن الطلب كان خلفهم ساعيا، فقال تیمور لأصحابه:

النجاى النجاى، ليتعلق كل منكم بعنان فرسه و معرفته، و ليلق نفسه فى الماء، و تواعدوا إلى مكان، و قال: توجهوا من غير توان، فمن لم يأت

عجائب المقدور فى نوابب تیمور، ص: ۱۶

الموعد، يعلم أنه قد فقد، فتهافتوا هم و خيولهم فى ذلك الماء العجاج، و التيار الزخار و الأمواج، تهافت الفراش على السراج، و لم يعلم واحد منهم حال الآخر، و لا اطلع من تقدم منهم على أمر من تأخر، و كابدوا أهوال الموت، و شاهدوا أهوال الفوت، فنجوا و لم ينقص منهم أحد، و اجتمعوا إلى ذلك الموعد، و ذلك بعد أن أمنت منهم البلاد، و اطمأن فى مسالكها كل رائح و غاد، جعلوا يتجسسون الأخبار، و يتتبعون الآثار، و يحاربون الله و رسوله، و يؤذون عباده و يقطعون سبيله، و لم يزل على ذلك يجرى و يمشى، إلى أن قصد مدينه قرشى «۱».

### ذكر ما له جرى من الخبطه، فى دخوله إلى قرشى و خلاصه من تلك الورطه

فقال يوما لأصحابه، و قد أضر به الدهر و اضرى به، و أخصب منهم ربع الفساد و أعشب: إن بالقرب منا مدينه «نخشب» مدينه أبى تراب النخشبى، رحمه الله عليه مدينه مصونه، مسوره مكنونه، لئن ظفرنا بها لتكونن لنا ظهرا و ملاذا، و ملجأ و معادا، و إن حاكمها موسى لو حصلناه، و أخذنا ماله و قتلناه، لتقوينا بماله من خيول وعده، و لحصل لنا الفرج بعد الشده، و أنا أعلم لها من ممر الماء دربا، هين الوصول واسع رحبا، فشمروا ذيلهم، و تركوا فى مكان خيلهم، و استعملوا فى نيل مرادهم ليلهم، و دخلوا حبس المدينه، و قصدوا بيت الأمير، و رفعوا أيديهم، فصادفوا يدهم و الحصير، و كان الأمير فى البستان خارج البلد، فأخذوا ما وجدوا له من أسلحه و عدد، و ركبوا خيله، و قتلوا من وجدوا من الأكابر غيله، فاجتمع عليهم أهل البلد، و أرسلوا إلى الأمير فأدر كههم بالمدد، فتراكم عليهم البلاء باطنا و ظاهرا، فلم يجدوا لهم سوى الاستسلام ناصرا، فقال له أصحابه، لقد ألقينا

(۱) - هذه هى التسميه المغوليّه لمدينه نسف، و قد ورد اسمها عند الجغرافيين العرب أحيانا نخشب، و قد مرّ بها ابن بطوطه سنه ۷۳۳

صفا، و اندفعوا نحو باب المدينة يدا واحدة زحفا، حاطمين على العدو، من غير توان و لا هدو، فإني أظن أنه لا يثبت لكم شيء، و لا يقف أمامكم حى، فامتثلوا أمره و رفعوا الصوت، و قصدوا الباب خائضين غمار الموت، و هجموا على العساكر هجوم الليث، و اندفقوا و لا اندفاق الغيث، ففتح لهم عند الباب، لأمر يريده مسبب الأسباب، فلم يلو أمامهم أحد على أحد، و لا نفعه ما هو فيه من العدد و العدد، ثم اثنوا إلى مكانهم سالمين، و لم يزالوا على ذلك عاثين غانمين، و اجتمع عليهم أصحابهم، و انحاز إليهم فى الفساد أضرابهم، فصاروا نحو من ثلاثمائة، و بمن يتحيز إليهم من أهل الشرفته، فأرسل إليهم السلطان عسكرا غير مكترث بهم فكسروه، و استولوا على حصن من الحصون فجعلوه معقلا لكل ما إدخروه شعر:

لا تحقرن شأن العدو و كیده فلربما صرع الأسود الثعلب و قيل: إن البعوضة تدمى مقله الأسد و قيل: لربما قمرت بالبيدق الشاه

### ذكر من أسر فى فتنه ذلك الجاف و استعبده من أحرار ملوك الأطراف

و أرسل تيمور إلى ولاية بلخشان «۱»، و كانت الولاية بها لأخوين و هما بها مستقلان، تلقيا ذلك عن أبيهما، و كان السلطان نزعها من أيديهما، ثم أقرهما فيها على أن يكونا من تحت أمره و استرهن أولادهما عنده فصارا أسيرى قهره، فلما راسلها تيمور على طاعته، أجابا و دخلا تحت كلمته.

(۱) - ذكرها الجغرافيون العرب، و هى منطقة واسعة مرتفعة فى جنوب شرق بلاد ما وراء النهر، و هى التى تعرف حديثا باسم هضبة بامير

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۸

### ذكر نهوض الموغول على السلطان، و كيف تضععت منه الأركان

ثم إن الموغول نهضت من جهة المشرق على السلطان حسين، فاستعد لهم و قطع جيحون و وقع الحرب بين الجهتين، فانكسر السلطان، فراسلهم أيضا ذلك الجان، و اسم حاكمهم «قمر الدين خان»، فأجابوا مراده، و اقتفوا ما أرادته، و سلطوه على السلطان ليستخلص من يده بلاده، و واعدوه بمصاهرتهم، و أمدوه بمظاهرتهم، و رجعوا إلى بلادهم و قد أسلموه زمام قيادتهم، فقويت بذلك شوكتهم، و سكنت القلوب هيبته، فلم يسع السلطان إلّا بذل الجهد و الإمكان، فى إطفاء نائرتهم، و قطع دابرتهم، فجعله نصب عينيه، و توجه بنفسه إليه، بعسكر جرار، كالبحر الزخار، حتى انتهى إلى مكان يسمى قاغلغار، و هو صدقان، بينهما مضيق، هو الجادة العظمى و الطريق، يسير المار فى ذلك مقدار ساعة، و فى وسط الدرب باب إذا أغلق و أحمى، فلا شيء مثله فى المناعة، و حوالية جبال، كل منها عرينه قد شمخ، و قدمه قد غاص ثبوتا و رسخ، فصح أن يقال فيه أنف فى السماء، و است فى الماء، فأخذ العسكر فم ذلك الدربند، من جهة سمرقند، و تيمور الجانب الآخر، و هو كالمضايق و المحاصر.

### ذكر الحيلة التى صنعها، و الخديعة التى ابتدعها

فقال تيمور لأصحابه: إنى أعرف ههنا جادة خفيه، مسالكها أبيه، لا تطأها الخطا، و لا يهتدى إليها القطا، فهلم نسرى ليلنا، و نقود فى المسرى خيلنا، فنصبهم من ورائهم و هم آمنون، فإن أدر كناهم ليلا- فنحن الفائزون، فأجابوه إلى ذلك، و شرعوا فى قطع تلك الوعور و المسالك، و ساروا ليلهم أجمع، و بلغ الفجر المطلع، فأدر كههم الصباح و لم يدركوا الجيش، فضافت عليهم الأرض بما رحبت و تنكد لهم العيش، و لم يمكنهم الرجوع، و أذنت الشمس بالطلوع، فوصلوا إلى العسكر و قد أخذ فى التحميل و عزم على

الرحیل، فقال أصحابه: بئس الرأى فعلنا، فى قبضة العدو حصلنا، لقد وقعنا فى الأشراك، و ألقينا بأيدينا أنفسنا إلى

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۹

الهلاك، فقال تيمور: لا- ضرر، توجهوا نحو العسكر، و انزلوا بمرأى منهم عن خيلكم، و اتركوها ترعى، و أفضوا من ورد النوم و الراحة ما فاتكم فى ليلكم، فتراموا عن خيلهم كأنهم صرعى، و تركوا خيولهم ترعى ... شعر:

و اذا السعادة لا حظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

و اصطد بها العنقاء فهى حائل و اقتد بها الجوزاء فهى عنان فجعل العسكر يمر بهم، و يخال أنهم من أحزابهم، حتى إذا استراحوا، ركبوا خيولهم و صاحوا، و وضعوا السيوف فى أكناف أعدائهم، راكبين أكتافهم من ورائهم، فقتلوهم قتلا ذريعا، و غادروهم جريحا و صريعا، و عم الخطب المدلهم، و لم يعلم أحد البلاء كيف دهم، و اتصل الخبير بالسلطان، و قد خرج التلافى عن حيز الإمكان، فهرب إلى بلخ، و قد انسلخ من المملكة أى سلخ، و شرع تيمور فى النهب، و الغارات و السلب، ثم ضبط الأثقال، و جمع الأموال، و لم راع الناس و المداره «۱»، و أطاعوه و هم ما بين راض و كاره، و استولى على ممالك ما وراء النهر، و تسلط على العباد بالغبه و القهر، و أخذ فى ترتيب الجنود و العساكر، و استخلاص الحصون و الدساكر، و كان نائب سمرقند و أحد الأركان، شخصا يدعى «على شير» من جهه السلطان، فكاتبه تيمور على أن تكون الممالك بينهما نصفين، و يكون معه على السلطان حسين، فرضى على شير بذلك و قاسمه الولايات و الممالك، و توجه إليه، و تمثل بين يديه، فزاد فى إكرامه و بالغ فى احترامه.

### ذكر توجهه إلى «بلخشان» و استنصاره فيها على السلطان

ثم إنه ترك على شير بعد ما ركن إليه، و قصد بلخشان، فاستقبله ملكاها و تمثلا- بين يديه، و اتحفاه بالهدايا و الخدم، و أمده بالجيوش و الحشم، فساروا هما معه من بلخشان، قاصدين بلخ لمحاصرة السلطان،

(۱)- أى السادة و الزعماء.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۰

فتحصن منهم فأحاطوه به من كل مكان، فأخرج أولادهما الذين كانوا عنده فى الرهان، فضرب أعناقهم بمرأى من أبويهم، و لم يرق لهم و لا من عليهم، ثم أنه ضعف حاله، و قل عنه خيله و رجاله فنزل مستسلما للقضاء و القدر، راضيا بما ذهب فى قضاء الله بما حلا و مر، فقبض عليه تيمور، و ضبط الأموال ثم رد أميرى بلخشان إليهما مكرمين، و توجه إلى سمرقند و معه السلطان حسين، و ذلك فى شعبان سنة إحدى و سبعين، بعدما خلا من الهجرة سبعمائة سنين، و وصل إلى سمرقند و اتخذها دار ملكه، و شرع فى تمهيد قواعد الملك و نظمها فى نظام سياسته و سلكه، ثم انه قتل السلطان، و أقام من جهته شخصا يدعى «سيورغاتمش» من ذرية جنكيز خان، و قبيلة جنكيز خان هم المتفردون باسم الخان و السلطان، لأنهم هم قريش الترك، لا يقدر أحد أن يتقدم عليهم، و لا تمكن أحد من انتزاع ذلك الشرف من أيديهم، و لو قدر أحد على ذلك، لكان تيمور الذى استخلص الممالك و سلك المسالك، فرفع سيور غاتمش دفعا للمطاعن، و قطعا للسان سنان كل طاعن، و إنما لقب تيمور «الأمير الكبير»، و إن كان فى أمره كل مأمور منهم و أمير، و الخان فى أسره كالحمار فى الطين، و شبيه الخلفاء بالنسبة فى هذا الزمان إلى السلاطين، و استمر بعلى شير نائبا فى سمرقند و كان يكرمه، و يستشيره فى أموره و يقدمه.

### ذكر وثوب «توقتاميش خان» سلطان الدشت «۱» و تركستان

ثم إن توقتاميش خان سلطان الدشت و التتار، رأى ما جرى بين تيمور و السلطان فار دم قلبه، و غار، و ذلك لعله النسب و بسبب

الجوار، و هيا العسكر الجرار، و الجيش الزخار، و توجه إلى مصاف تيمور من جهة سغناق، و أترار، «۲» فخرج إليه تيمور من سمرقند، و تلاقيا باطراف

(۱) - الدشت بالفارسية هي الصحراء، و مع ذلك قصد بهذه التسمية بلاد القبجاق.

(۲) - سغناق من مدن ما وراء النهر على نهر سيحون تدعى الآن صوناق قورغان، و أترار أيضا من مدن ما وراء النهر على نهر سيحون، و هي إلى الجنوب الشرقى من سغناق.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۱

تركستان قريبا من نهر خجند «۱» و هو نهر سيحون، و سمرقند بين نهري سيحون و جيحون، فقامت بين العسكرين سوق المحاربة، و لم ينفق بينهم فيها سوى معاملات المضاربة، و لا زالت رحي الحرب تدور، إلى أن انطحن عسكر تيمور، فبينما عسكره قد فل، و عقد جنوده انحل، و إذا برجل يقال له السيد بركة قد أقبل، فقال له تيمور، و هو فى غاية الضرر:

يا سيدى السيد جيشى انكسر، فقال له السيد لا تخف، ثم نزل السيد عن فرسه و وقف، و أخذ كفا من الحصى، و ركب فرسه الشهباء، و نفخها فى وجه عدوهم المردى، و صاح بقوله ياغى قاجدى «۲»، و صرخ بها تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدى، و كان عباسى الصوت «۳»، فكأنه دعا الإبل الظمأى بمجوت جوت «۴»، فعطفت عساكره عطفاً البقر على أولادها، و أخذت فى المجالدة مع أضدادها و أندادها، و لم يبق فى عسكره من جذع، و لا قارح، إلا و هو بقوله «ياغى قاجدى» صائح، ثم إنهم كروا كرة واحدة، بهمة متعاقدة، و نهمة متعاضدة، فرجع جيش قوقتاميش منهزمين، و ولوا على أعقابهم مدبرين، فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف، و سقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف، و غنموا الأموال و المواشى، و أسروا أوساط الرؤوس و الحواشى.

ثم رجع تيمور إلى سمرقند، و قد ضبط أمور تركستان و بلاد نهر خجند، و عظم لديه السيد بركة، و حكمه فى جميع ما استولى عليه و ملكه، و هذا السيد اختلف القول فيه، فمن قائل إنه كان مغربيا بمصر حجاما، فذهب إلى سمرقند، و تسيد بها و علا قدره و تسامى، و من قائل إنه كان من أهل المدينة الشريفة، و منهم من يقول إنه من أهل مكة المنيفة،

(۱) - خجند واقعة على بعد خمسين كم جنوبى الضفة اليسرى لنهر سيحون، و ذلك فى سهل فرغانة، و إلى الجنوب الشرقى من طشقند (انظر فهارس كتاب تركستان حتى الغزو المغولى لبارثولد).

(۲) - أى انمحق و باد.

(۳) - شهر العباس عم الرسول صلى الله عليه و سلم بقوة صوته

(۴) - نداء بالفارسية لتجميع الجمال.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۲

و على كل حال فإنه كان من أكبر الأعيان فى بلاد ما وراء النهر و خراسان، لا سيما و قد أمد تيمور بهذه النجدة، و خلصه بهذه اللطيفة المصادفة للقضاء و القدر فى هذه الشدة، فقال تيمور تمنّ على، و احتكم لى، فقال له: يا مولانا الأمير، إن أوقاف الحرمين الشريفين فى الأقاليم كثير، و من جملة ذلك اندخوى «۱» من ممالك خراسان، و أنا و أولادى من جملة مستحقى ذلك الإحسان، و إذا أقيم أصل ذلك و خصمه، و علم قضمه و خضمه «۲» و ضبطت أوقافه، و مصارف ذلك و صرفه، ما كانت حصتى و حصّة أولادى، أقل من هذه القصبه فى هذا الوادى، فأقطعنى إياها، مع مضافاتها و أعمالها و قراها، و هى إلى الآن فى يد بنى أولاده، و أسباطه و أحفاده.

**ذكر على شير مع تيمور، و ما وقع بينهما من المخالفة و الشرور**



الفلوس و يخرجون منها فضة، و من مدن ما وراء النهر «مرغينان» «۱» و هي التخت كانت قديما، و بها كان ايلك خان، و منها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني صاحب الهداية «۲» رحمه الله، و خنجد و هي على ساحل سيحون، و ترمذ و هي على ساحل جيحون، و «نخشب» و «قرشى» المذكورة، و الكش و بخارى و اندكان، و هي أماكن مشهورة، و غير ذلك من الولايات، بلخشان و ممالك خوارزم و إقليم صغانيان إلى غير ذلك من الأطراف الواسعة، و الأكناف الشاسعة، و فى عرفهم ما وراء النهر إلى جهة الشرق توران، و ما كان فى هذا الطرف إلى جهة الغرب إيران، و لما اقتسم «كيكاوس» و أفراسياب البلاد كانت توران لأفراسياب، و إيران لكيكاوس بن كيقباد، و عراق هو مغرب إيران.

### ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد استقصائه ممالك ما وراء النهر

و لما صفت ممالك ما وراء النهر، و ذلت لأوامره جوامح الدهر، شرع فى استخلاص البلاد، و استرقاق العباد، و جعل ينسج بأنامل الحيل الأشراك و الأوهاق، ليصطاد بذلك ملوك الأقاليم و سلاطين الآفاق، فأول ما صاهر الموغول و صافاهم، و هادهم و هاداهم، و تزوج بنت قمر الدين ملكهم، و صار آمنا من تبعته و دركهم، و هم جيرانه من جهة الشرق، و لا تباين بينه و بينهم و لا فرق، إذ العلة، و هي الجنسية و المصاهرة و المجاورة، حاصلة، و الملة و هي التوراة الجنكز خانية ممشاة فى كلا الدولتين، فأمن شرهم، و كفى كيدهم و ضرهم.

(۱) - هذه أيضا من مدن سهل فرغانة، و اسمها اليوم مرجيلان.

(۲) - كتابه بالفقه اسمه الهداية فى الفروع.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۲۵

### ذكر تصميمه العزم و قصده جمع الأطراف و أولا ممالك خوارزم

فحين أمن مكرهم، و سد بالمصالحة ثغرهم، صمم العزم على التوجه إلى ممالك خوارزم، و هم مجاوروه غربا بالشام، و مباينوه بتمشيه قواعد الإسلام، و تختهم مدينة جرجان، و هي من أعظم البلدان، و هذه المملكة ذات مدن عظيمة، و ولايات جسيمة، تختها مجمع الفضلاء، و محط رحال العلماء، و مقر الظرفاء و الشعراء، و مورد الأدباء و الكبراء، و معدن جبال الاعتزال، و ينبوع بحار أهل التحقيق من أرباب الهدى و الضلال، نعمها كثيرة، و خيراتها غزيرة، و وجوه فضائلها مستنيرة، و اسم سلطانها «حسين الصوفى»، و هو من الاعتقادات الباطلة قد عوفى، و مدن ما وراء النهر وضع بعضها قريب من بعض، لأنها كلها مبنية باللبن و الآجر على الأرض، و أهل خوارزم كأهل سمرقند فى اللطافة، و أفضل من أهل سمرقند فى الحشمة و الظرافة، يتعاونون المشاعرة و الأدب، و لهم فى فنون الفضل و المحاسن أشياء عجب، خصوصا فى معرفة الموسيقى و الأنغام، و يشترك فى ذلك منهم الخاص و العام، و مما هو مشهور عنهم، أن الطفل فى المهد منهم، إذا بكى أو قال آه، فإن ذلك يكون فى شعبة دو كاه «۱»، فلما وصل ٽيمور إلى خوارزم، كان حسين صوفى غائبا عنها، فنهب حوالها و ما وصلت يده إليه منها، و لم يقدر عليها، فلم يكثر بها و لا التفت إليها، ثم لم أطراف حاشيته، و عاد إلى مملكته.

### ذكر عوده ثانيا إلى خوارزم

ثم إنه شد حزام الحزم، و كرّ ثانيا إلى خوارزم، باستعداد تام، و جيش طام، و كان سلطانها أيضا غائبا، و أقام لجميلة بكرها خاطبا، فحاصرها، و صابرها، و شدد على أعناق مسالكها التلايب، و كاد أن يتشبث بأذيالها



(۱) - مرتبه من مراتب الصوت فى الغناء. معجم الموسيقى العربية، تأليف د. حسين على محفوظ - ط بغداد ۱۹۶۴ - ص ۷۷.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۶

منه المخاليب، فخرج إليه رجل من أعيانها، و كان تاجرا و له قدم صدق عند سلطانها، يقال له حسن سوريح، و الشمس أن يرفع عنهم ذلك الأمر المريح، و أن يبذل له ما طلب، فى مقابلة ما يريد من أسير و سلب، فطلب منه حمل مائتي بغل فضة، ترفع إلى خزائنه نضه، فلم يزل يراجعه، و يلاطفه و يمانعه، حتى صالحه على ربع سؤاله، و قام المصالح بذلك من ماله، و صلب حاله، و وزن له ذلك فى الحال، و أخذ تيمور فى الترحال، و كف عن الأذى شياطين جنده، و عزم على التوجه إلى سمرقند.

### ذڪر مراسلته ملك غياث الدين سلطان هراه الذى خلصه من الصلب و راود فيه أباه

ثم إنه أرسل سلطان هراه ملك غياث الدين الذى كان مغيثه، عملا بقوله: كتب الله على كل نفس خبيثه، و طلب منه الدخول فى ربة الطاعة، و حمل الخدم و التقادم إليه بحسب الاستطاعة، و إلا قصد دياره، و بلغه دماره، فأرسل ملك غياث الدين يقول صحبة الرسول: أما كنت خادما لى و أحسنت إليك، و أسبلت ذيل إحسانى و نعمتى عليك، فختلت و قتلت، و فتكت و فلتت، و فعلت فعلتك التى فعلت، و ذلك بعد أن نجيتك من الضرب و الصلب، فإن لم تكن إنسانا تعرف الإحسان، فكن كالكلب، فبعر جيحون و توجه إليه، فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه، فأرسل إلى حشمه و سكان قراه، فاجتمعوا هم و مواشيهم حول هراه، و حفر خندقا حول البساتين، محيطا بالرعاع و ضعفة المساكين، و حصر نفسه فى القلعة، و حسب أن يكون له بذلك منعه، و ذلك لركاكة رأيه أولا و آخرا، و جمود قريحته، و قلة عقله و انعكاس فكره و دولته.

قلت شعرا:

من لم يصادف سعده تقديره يخطفه فى تدبيره تدميره

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۷

فلم يكثر تيمور بقتال و حصار، و لكن أحاطت به العساكر دائرا ما دار، و مكث تيمور فى الأمن و الدعء، و عدوه فى الضيق بعد السعة، فاضطربت الرؤوس و الحواشى، و مارت «۱» الأنعام و المواشى، و غص البلد بالزحام، و هلكت الخواص و العوام، و أضناهم التعب، و علاهم الصراخ و الصخب، فأرسل إليه السلطان، يطلب منه الأمان، و علم أنه اختنق بسببه، و أنه أعانه أولا فبلى به، فذكره سابقه العرفان، و ما أسداه إليه من إحسان، و طلب منه تأكيد الأمان بالأيمان، فحلف له تيمور أنه يحفظ له الذمام القديم، و أن لا يراق له دم و لا - يمزق له أديم، فخرج إليه و دخل عليه، و تمثل بين يديه، فدخل تيمور إلى المدينة «۲»، و صعد إلى قلعتها الحصينة، و صحبته السلطان، و قد أحاطت به جنود هراه و الأعوان، فأشار واحد من أصحاب هراه على السلطان، أن يقتل تيمور، و يجعل نفسه فداه، و قال ما معناه: أنا أفدى المسلمين بنفسى و مالى، و أقتل هذا الأعرج و لا أبالى، فلم يجبه إلى إشارته، و استسلم لقضاء الله تعالى و إرادته، و قال: إن لله تعالى تصريفا فى عباده، و لا بد أن ينفذ فيهم سهم مراده، و لا مفر من القضاء، و لا محيد عما قدر الله تعالى و قضى. شعر:

و إذا أتاك من الأمور مقدرو فررت فنحوه تتوجه و هذا سر لا بد من ظهوره، فلا تبحث عن حقيقة أموره، فمن غالب القضاء غلب، و من ناهب الزمان سلب، و من قاوى تيار المقدور غرق، و من استلذ بالغفلة فى مشارب اللهو شرق، و ذكر فى ذلك الوقت مقالة أبيه له، و اطلع على حقيقته، و لكن السهم خرج فما أمكن رده إلى فوقته.

(۱) - مارت: ثارت و تحركت.

(٢) - كان اءءلال ءىمور لهراء فى المءرم ٧٨٣هـ / نىسان ١٣٨١ م.

ءبائب المءءور فى نوابب ءىمور، ص: ٢٨

### ءءر اءءماع ءلك البافى؁ بالشىء زىن الءىن أبى بكر الخوافى

و كان فى بعض ءءمائه ءراسان؁ سمع أن فى ءصبة ءواف؁ رءلا ءء منءه الله ءعالى الأءاف؁ عالماف عاملا؁ ءبىرا فاضلا؁ ذا ءراماء ظاهراء؁ و ولاىاء باهراء؁ و ءءماء زاهراء؁ و مقاماء ظاهراء؁ و مكاشفاء صادءه؁ و معاملاء مع الله ءعالى بالصدء ناطءه؁ ىءى الشىء زىن الءىن أبابكر؁ لءائر اءءهائه فى ءظىراء ءءءس أعلى و ءر؁ فءصء ءىمور رؤىءه؁ و ءوءه إىه و ءماعةءه؁ فءالوا للشىء: إن ءىمور ءاءم ءلىء؁ و واصل إىء؁ ىءصء رؤىءء؁ و ىرءو برءءء؁ فلم ىفه الشىء بلفظه؁ و لا رفء لءلك لءظه؁ فوصل ءىمور إىه؁ و نزل عن فرسه و ءءل ءلىه؁ و الشىء مشءول بءاله ءلى ءاءءه؁ ءالس فى فءره ءلى سءاءءه؁ فلما اءءهى إىه؁ ءام الشىء فاءءوب ءىمور منءبا ءلى رءلىه؁ فوضء الشىء ءلى ظهراء ىءىه؁ و ءال ءىمور: لو لا أن الشىء رفء ىءىه عن ظهرى بسرءه؁ لءلءه انءض؁ و لءء ءصوء ء أن السماء وءء ءلى الأرض؁ و أنا بىنهما رضىءء أشء رضى؁ ءم إنه ءلس بىن ىءى ءلك المءءب؁ ءلى رءبى الأءب؁ و ءال له بالملاءفه فى المءاوره؁ ءلى سبىل الاسءفهام لا المناظره: ىا سىءى الشىء لم لا ءأمرون ملوكءم بالءءل و الإنصاف؁ و أن لا ىمىلوا إىل البور و الاعءساف؟ فءال له الشىء: أمرناهم و ءءءمنا بءلك إىهم؁ فلم ىأءمروا فسلءناء ءلىهم؁ فءرء من فورهم عنء الشىء و ءء ءامء منه الءءبه؁ و ءال: ملكء الءنىا و رب الءعبه؁ و هءا الشىء هو الموعوء بءءره.

ءم ان ءىمور ءبض ءلى ملك هراء؁ و اءءاط ءلى ما ملكء ىءاه؁ و ضبء ولاىاءها ءانباف ءانباف؁ و ءرر لءل ءانب ناءباف؁ و ءوءه إىل سمرءنء ءافلا- بما أمءنه؁ و ءبس السلءان فى المءءنه؁ و أوصء ءلىه بابها؁ و وءل بءفظه أصحابها؁ و أضاف إىهم أشء الءفظاف؁ الزبانباه الشءاء الغلاظ؁ و ءلك لءلفه أن لا ىرىء ءمه؁ و أن ىءفظ له ءممه؁ فلم ىرىء له ءما؁ و لءنه ءءله فى الءبس ءوعاف و ظماف. ءبائب المءءور فى نوابب ءىمور؁ ص: ٢٩

### ءءر ءوءه إىل ءراسان؁ و ءءرىبه ولاىاء سءءسان

ءم ءاء إىل ءراسان «١»؁ و ءء ءزم ءلى الانءقام من سءءسان؁ فءرء إىلهم أهلها ءالبىن الصلء و الصلاء؁ فأءابهم إىل ءلك ءلى أن ىمءوه بالسلاء؁ فأءرءوا إىلهم ما عنءهم من ءءه؁ و رءوا بءلك الفرء من ءلك الشءه؁ فءلفهم و ءءب ءلىهم ءساماء بالءه؁ أن مءىءهم ءءء من السلاء فارءه؁ فلما ءءقق ءلك منهم ووضء السىف فىهم؁ فأضاف بهم ءنوء المناىا عن بكره أبىهم؁ ءم ءرب المءىنه فلم ىبق بها شءر و لا مءر؁ و مءاها فلم ىبق فىها عىن و لا أثر؁ و رءل ءنها و لىس بها ءاع و لا مءبب؁ و ما فءل ءلك بهم إلا لأنه أولا منهم أصىب؁ و ءءر لى الشىء ءقىه زىن الءىن ءبء اللطف بىن مءمء أبى الفءء الءرمانى الءنفى؁ نزل ءمءق بالمءرسة الءءمقىه؁ فى سنة ءلاء و ءلاءىن و ءمانمائه؁ أن الءىن ءءلصوا من ءءل من أهل سءءسان؁ بهزىمه أو ءبىه أو بنوع لطفه من الله ءعالى المنان؁ لما ءرابعوا إىلها؁ بعء رءوع ءىمور ءنها؁ أرادوا أن ىءمعوا بها؁ فأضلوا ىوم الءمعه و ما اءءءوا إىلهم؁ ءءى أرسلوا إىل ءرمان من ءلهم ءلىه.

### ءءر ءصء ءلك الءءار ممالء سبوزار؁ و انءىاءها إىلهم؁ و ءءوم و الىها ءلىه

ءم لما أءار بسءءسان ما أءار؁ ءصء بعساكره مءىنه سبوزار «٢»؁ و كان و الىها ىءى ءسن البورى؁ مسءقلا بالإمارة و هو رافضى؁ فما أمءنه إلا الإءاعه؁ و اسءءباله من الءءافا و الءءم بما اسءءاعه؁ فأقره ءلى ولاىءه؁ و زاء فى رءاعىءه. فصل: و كان من ءاءه ءىمور و مءره أنه كان فى أول أمرهم؁ إذا نزل

(١) - هذا هو قدومه الثالث فی عام ٧٨٥هـ / ١٣٨٣ م، و كان دافعه المباشر الرغبة فی الانتقام من حاكم مازندران المدعو شاه ولی.

(٢) - من مدن خراسان غیر بعيدة عن نيسابور - تقويم البلدان لأبى الفداء ص ٤٤٢.

عجائب المقدور فی نوابب تیمور، ص: ٣٠

بأحد مستضيفا استنسه، و حفظ اسمه و نسبه، و قال له إذا بلغك أنى استوليت، و على الممالك استقلت، فإنتنى بعلامه كذا، فإنى أكافيك إذا، فلما انتشر ذكره، و شاع أمره، و فشا فى الدنيا خبره و خبره، هرعت الناس باللائم إليه، و وفدت من كل فج عميق عليه، و كان ينزل كل أحد منزلته، و يحله مرتبه.

### ذكر ما جرى لذلك الداعر فى سبزوار مع الشريف محمد رأس طائفة الزعار

و كان فى مدينة سبزوار، رجل شريف من الشطار يدعى السيد محمد السريبال، معه جماعة من الرجال كلهم زعار، يسمون السريدالية يعنى الشطار، و كان هذا السيد رجلا مشهورا، بالمآثر و الفضائل مذكورا، فقال تیمور: على به، فإنى ما جئت إلا بسببه، و قد كنت متشوقا إليه، و متشوقا لعلم ما لديه، فدعوه له فدخل عليه فقام إليه و اعتقه، و قابله ببشرة منطلقة، و أكرمه و أدناه، و قال فى جملة فحواه: يا سيدى السيد قل لى كيف أستخلص ممالك خراسان و أحويها، و أنى أحوزها أدانيها و أقاصيها، و ماذا أفعل حتى يتم لى هذا الأمر، و أرتقى هذا المسلك الصعب الوعر؟ فقال له السيد: يا مولانا الأمير، أنا رجل فقير و قير، من آل الرسول، من أين أنا و هذا الفضول، و إنى و إن قيل لى شريف، رجل عاجز ضعيف، لا طاقة لى بمراد الملك، و من أنا حتى أتشاور لمصالح الملك، و من داخل الملوك أو خارجهم، أو عارضهم فى أمورهم أو مازجهم، كان كالعائم فى مجمع البحرين، و كالجائم فى منتطح الكبشين، و الخارج عن لغته لجان، و شتان ما بين المأمون و الطحان، فقال له: لا بد أن تدلنى على هذه الطريقة، و تخبرنى عن المجاز إلى هذه الحقيقة، و لو لا أننى تفرست فيك ذلك، و تكهنت أن برأيك تقتدى المسالك، و لو لا أنك أهل لهذه المعرفة، ما فهت لك بينت شفه، و لا استغنيت عنك استغناء التفه عن الرفه، فإن فراساتى

عجائب المقدور فى نوابب تیمور، ص: ٣١

أياسيه «١»، و قضايای كلها قياسيه، فقال ذلك المشير: أيها الأمير، أو تسمع فى هذا مقالتى، و تتبع إشارتى؟ فقال له: ما استشرتك إلا لأتبعك، و لا جاريتك إلا لأمشى معك، فقال: إن أردت أن يصفو لك المشرب، و تنال الممالك من غير أن تتعب، فعليك بخواجه على ابن المؤيد الطوسى «٢» قطب فلك هذه الممالك، و مركز دائرة هذه المسالك، فإن أقبل عليك بظاهره لم يكن بباطنه إلا معك، و إن ولى عنك بوجهه فلن يفيدك غيره و لن ينفعك، فكن على استجلاب خاطره و حضوره إليك أبلغ جاهد، فإنه رجل صلب و ظاهره و باطنه واحد، و إن طاعة الناس منوطه بطاعته، و أفعال الكل مربوطه بإشارته، فما فعل فعلوا، فإن حط خطوا و إن رحل رحلوا.

و كان هذا الرجل - أعنى خواجه على المذكور - رجلا شيعيا، مواليا عليا، يضرب السكة باسم الاثنى عشر إماما، و يخطب بأسمائهم و كان شهما هماما، ثم قال السيد: يا أمير ادع خواجه على، فإن لى دعوتك، و حضر حضرتك، فلا تترك من أنواع الاحترام و التوقير، و الإكرام و التكبير، شيئا إلا أوصله إياه، فإنه يحفظ ذلك لك و يرعاه، و أنزله منزلة الملوك العظام، فى التعظيم و التوقير و الاحترام، و لا تدع معه شيئا مما يلىق بحشمتك، فإن ذلك كله عائد إلى حرمتك و عظمتك.

ثم خرج السيد من عند تیمور، و جهز قاصده إلى الخواجه على المذكور، يقول له إنه قد مهد له الأمور، فإن جاءه قاصده فلا يتوقف عن الطاعة، و لا يقعد عن التوجه إليه و لا ساعه، و يكون منشرح البال، آمننا سطواته فى الحال و المال، فاستعد خواجه على لقدوم الوارد، و ورود القاصد، و هيا الخدمات، و التقادم و الحملات، و ضرب باسمه و اسم متولاه الدرهم و الدينار، و خطب باسمهما فى

(۱) - نسبة إلى إياس بن معاوية، و كان عظيم الدهاء، سريع البديهة.

(۲) - طوس هي مدينة مشهدة الآن في إيران.

عجائب المقدور في نوائب تیمور، ص: ۳۲

جوامع الأمصار، و قعد لأمره منجزاً، و أقام للطلب مستوفزاً، و إذا بقاصد تیمور جاءه منه بكتاب، فيه من أطف كلام و ألين خطاب، يستدعيه مع انشراح الصدر، و توفير التوقير و تكثير البر، فنهض من ساعته، ملياً بلسان طاعته، و لم يلبث غير مسافة الطريق، و قدم بأمل فسيح و عهد وثيق.

فلما أخبر بوفوده، جهز لاستقباله أساوره جنوده، و سر سرورا شديداً، و كأنه استأنف ملكاً جديداً، فلما وصل قدم هدايا فاخره، و تحفا متكاثره، و طرائف ملوكية، و ذخائر كسروية، فعظمه تعظيماً بالغاً، و أولاه إنعاماً سائغاً، و أسبل على قامه رجائه من خلع إعزازه و إكرامه ذيلاً سابغاً، و استمر به على ولايته، و زاد في بره و كرامته، فلم يبق في خراسان أمير مدينه، و لا نائب قلعه مكينه، و لا من يشار إليه إلا و قصد تیمور و أقبل عليه، فمن أكابرهم أمير محمد حاكم باورد، و أمير عبد الله حاكم سرخس، و انتشرت هيبتة في الآفاق، و بلغت سطوته مازندران، و كيلان، و بلاد الري و العراق، و امتلأت منه القلوب و الأسماع، و خافه القريب و البعيد، و على الخصوص شاه شجاع «۱»، و كل هذا في مدة قصيرة، و أيام قلائل يسيرة، نحواً من سنتين، بعد قتله السلطان حسين.

### ذكر مراسلة ذلك الشجاع، سلطان عراق العجم أبا الفوارس شاه شجاع

و لما صفت له بلاد خراسان، و أذعن لطاعته كل قاص و دان، راسل شاه شجاع سلطان شيراز و عراق العجم، يطلب منه الطاعة و الانقياد و إرسال الأموال و الخدم، و من جملة كتابه، و فحوى خطابه: إن الله تعالى سلطنى عليكم، و على ظلمة الحكام، و الجائرين من ملوك الأنام،

(۱) - شاه شجاع أحد أمراء الأسرة المظفرية التي حكمت في شيراز. انظر معجم الأسرات الحاكمة لزمباور ج ۲ ص ۵۲۶.

عجائب المقدور في نوائب تیمور، ص: ۳۳

و رفعتى على من ناوانى، و نصرنى على من خالفنى و عادانى، و قد رأيت و سمعت، فإن أجبت و أطعت فيها و نعمت، و إلا فاعلم أن في قدومي ثلاثة أشياء: الخراب، و الفحط و الوباء، و إثم كل ذلك عائد عليك، و منسوب إليك، فلم يسع شاه شجاع إلا مهادنته و مهاداته، و مصاهرته و مصافاته، و زوج ابنته بابن تیمور، و لم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور، فانقبضت تلك المباشطة بواسطة افساد الواسطة، و تثریب الخطابة، و تخريب الماشطة، قلت بديها مضمنا، شعرا:

إذا انتخبت لأمر عز واسطة فاحذر دهاه و كن منه على و جل

و اعلم بأن طباع الإنس قد جبلت من الجفاء و من مكر و من دخل

فلا تتق منهم يوماً بواسطة و أشرع بنفسك فيه غير متكل

فإنما رجل الدنيا و واحدها من لا يعول في الدنيا على رجل و مدّ عنان الكلام، في هذا المقام، يخرجنا عن المرام، و لكن تمت رياض المحبة زاهرة، و أرباض المودة عامرة، و قفول المراسلة و المصادقة بين الطرفين سائرة، و استمروا على ذلك من غير نزاع، إلى أن توفي شاه شجاع «۱»، و كان شاه شجاع هذا رجل عالماً فاضلاً، يقرر الكشاف تقريراً شافياً كاملاً، و له شعر رائع، و أدب فائق، فمن شعره العربي على ما قيل، شعر:

ألا إن عهدي في الغرام يطول و أسباب صبري لا تزال تزول

أصون هواها كلما ذر شارقو ولكن بما بي قديم نحول  
و من لم يذق صرف الصبابة في الصبا علمت يقينا أنه لجهول و من شعره الفارسي:

(۱) - توفي في ۲۱ شعبان ۷۸۶هـ / ۸ ايلول ۱۳۸۴.

عجائب المقدور في نواب تیمور، ص: ۳۴ ای بکام عاشقان حسنت جمیل کی کزینم دیکری برتو بدیل  
کر زیادت غافلیم عیشم حرامور ز جورتم دم زنم خونم سبیل  
هر کسی تدبیر کاری میکند ما رہا کر دیم با نعم الوکیل و هو شاه شجاع بن محمد بن مظفر، و کان أبوه من أفراد الناس و من أهل  
البر، يسكن ضواحي يزد، و أبرقوه «۱»، ذا بأس شديد يخافه القريب و البعيد و يرجوه.  
و کان قد نبغ بين يزد و شيزار، حرامی عربی من آل خفاجه، سدّ علی سالکی الطریقه حقیقه المجاز، یدعی جمال لوك، أفقر الغنی،  
و أباد الصعلوك، لا بیالی بالرجال قلت أو كثرت، و لا یكثرث بكواكب النبال اذا الكواكب علی رأسه انتشرت، فأباد طائفه من البلاد،  
و أهلك الحرث و النسل، و الله لا- یحب الفساد، فکمن له أبو شجاع، فی بعض وهد أو بقاع، ثم قابله مواجیه، و كافحه مشافیه، و  
نازله فصرعه، و قطع رأسه و انتزعه، فقصد برأسه السلطان، فقدمه علی سائر الأعوان، و أقطعه أماكن عدّه، و قربه و جعله عدّه لكل  
شیء، و کان له عدّه أولاد، و أقارب و أحفاد، كل منهم رئیس مطاع، فمن أولاده شاه مظفر، و شاه محمود، و شاه شجاع، فصار كل  
منهم ذا كلمه نافذه، و ید مطیعه آخذة، و لم یکن للسلطان ولد ینقر وراءه فی أمور الملک أو ینقب، فلما أقبل علیہ رائد المنیة أجابہ،  
و ولی مدبرا و لم یعقب، و کان إذ ذاک قد ثبتت أوتاد محمد بن مظفر، فتقدم فی السلطنه و من سواه تأخر، فصار فی ممالک عراق  
العجم الملک المطاع، و استقل من غیر تشاق و نزاع و تصرف فی الممالک کیف یشاء، و ردّاه «۲» الله خلعه قُلِ اللَّهُمَّ مَالِکَ الْمُلْکِ  
تُوْتِي الْمُلْکَ مَنْ تَشَاءُ «۳» و مات فی حیاته ولده شاه مظفر المشهور، و خلفه ولده

(۱) - یزد: مدینة معروفه الآن فی ایران، و ابرقوه مثلها أيضا، تبعد عن شیراز نحو عشرين فرسخا، إلى الشمال الشرقي منها.

(۲) - أي ألبسیه.

(۳) - سورة آل عمران الآية: ۲۶.

عجائب المقدور في نواب تیمور، ص: ۳۵

منصور، ثم جرى بين شاه شجاع و بين أبيه، من النزاع و الشرور ما لا- خیر فیہ، و قبض علی أبيه و قهره، و فجعه بكریمتیہ و أعدمه  
بصره، و تمكن من السلطنه و استقر، و کان به مرض جوع البقر، بحيث أنه كان لا یقدر علی الصوم لا فی السفر و لا فی الحضر، و  
كان كثيرا ما یدعو الله الغفور، أن لا یجمع بینه و بین تیمور، فلما أدركه الأجل، و طوی فراش الموت منه بساط الأمل، أحضر ماله من  
الأقارب و الأولاد، و قسم علیهم الممالک و البلاد، فولی ابنه لصلبه زین العابدین، شیراز، و هی کرسی الملک، و مقصد الوافدين، و  
أقطع أخاه السلطان أحمد ولايات کرمان، و أعطی ابن أخیه شاه یحیی یزد، و ابن أخیه شاه منصور أصفهان، و أسند وصیته بذلك  
إلى تیمور، و خلد ذلك فی رق منشور، و أشهد علی ذلك من حضر مجمعه، فكان کمن سلم الريح لأبی زوبعہ.

و لما أدمج الموت ثوب عمر شاه شجاع، انتشرت بين أقاربه شقق الشقاق و النزاع، فقصد منصور زین العابدین و قبض علیہ، و استولى  
علی شيزار و فجعه بكریمتیہ، و خالف عمه و نقض حبل عهده، و فعل مع أبيه ما فعله أبوه بجده، و حبل هذه القضية ممدود، و  
الاشتغال بنقضه و ابرامه یخرج عن المقصود، فانمعص تیمور و امتعض، و تجرع الغصص و ارتهض، و لكن إرتقب فی ذلك انتهاز  
الفرص.

**ذکر توجه تیمور ثالثه، إلى خوارزم بالعساكر العائنه العائنه**

ثم إن ٽيمور جدد الحزم، و صمم العزم على التوجه إلى خوارزم، فتوجه إلى تلك البلاد، من خراسان على طريق أستراباد، و كان سلطانها أيضا غائبا، فأراد أن يولى عليهم من جهته نائبا، فخرج إليه حسن المذكور و صالحه، و اشترى منه الشرور و المقابحة، و قال له: يا مولانا الأمير: كلنا عندك أسير، و لكن سلطاننا غائب، و اذا أقيم علينا من جهتك نائب، ثم رجع إلينا السلطان، فلا بد أن يقع بينهما شتان، و إذا كان الأمر كذا، فلربما يصل إلى منه أذى، فيكون ذلك سبب تأكيد العداوه، و يزداد بينكما الجفا عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۳۶

و القساوه، فيفيض حنقك على المسلمين، و يقع فساد و الله لا يحبُّ المُفسدينَ « ۱ » و هب أن حسين صوفى صار نائبك، فكل الخلق يجب عليه أن يراعى خدمتك و جانبك، و رأيك أعلى، و اتباع مرسومك أولى، فسمع ٽيمور كلامه، و قبل قوله و قوض للرحيل خيامه، و كان لحسن المذكور ابن غير فالح، له عمل صالح، فكأنه فتك بحظيئه من حظايا السلطان، و ذاع ذلك فى المكان، و فاح ذفره فى أنف الزمان، فلم يتقيد بذلك الفعل القبيح حسن، و قال: إن لى على السلطان مننا و أى منن، حيث حميت بلده من كل ظلوم كفار، و بذلت فى ذلك مالى و وجاهتى ثلاث مرات، فلا بد أن يقابل هذه المصالحة، بالعفو و عن جريمه و لى و المسامحة. فلما آب السلطان من سفره، و اطع على حقيقة الأمر و خبره، قبض على حسن و ولده و قتلها، و ألقاهما بين يدى أسد قهره فأكلهما، و خرب ديارهما، و نقل إلى خزائنه شعارهما و دنارهما، ثم لم يلبث حسين صوفى أن توفى، و ولى ولده يوسف صوفى، و كان ٽيمور قبل ذلك قد صاهرهم، و ناصرهم على مخالفيهم و ظاهرهم، و زوج ابنا له يدعى جهان كير، عقيله منهم ذات قدر كبير، و أصل خطير، و وجه مستنير، أحسن من شيرين، و أظرف من ولادة، و لكونها من بنات الملوك كانت تدعى خانزاده، فولدت له محمد سلطان، و كان فى نجاته، و إقباله ساطع البرهان، فلما شاهد ٽيمور فى شمائله مخائل السعاده، و قد فاق فى النجابه أولاده و أحفاده، أقبل دون الكلل عليه، و عهد مع وجود أعمامه إليه، لكن عاند الدهر ذلك الظلوم، فتوفى قبله فى آق شهر من بلاد الروم، و سيأتى ذكر ذلك.

### ذكر توجه ذلك الباقعه، إلى خوارزم مرة رابعة

فلما سمع ٽيمور، ما جرى على حسن من الشرور، تحنق و شدد الازم، و وجه ركاب الغضب إلى خوارزم، فأخذها و قتل سلطانها، و هدم

(۱) - سورة المائدة - الآية: ۶۴.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۳۷

أركانها، و خرب بنيانها، و ولى على ما بقى منها نائبا من عنده، و نقل جميع ما أمكنه عنها، الى ممالك سمرقند، و تاريخ خراب خوارزم عذاب، كما ان تاريخ خراب دمشق خراب.

### ذكر ما كان ذلك الجان، راسل به شاه ولى أمير ممالك مازندران

ثم إنه لما كان توجه إلى خراسان، راسل شاه ولى أمير ممالك مازندران، و كاتب الأمراء المستقلين بذلك المكان، فمنهم إسكندر الجلابى، و أرشيوند، و إبراهيم القمى، و استدعاهم إلى حضرته، كما هو جارى عادته، فأجابه بالضرورة إبراهيم و أرشيوند و اسكندر، و تأبى عليه شاه ولى ذلك الغضنفر، فلم يلتفت إلى خطابه، و خشن له فى جوابه.

### ذكر مراسله شاه ولى سلاطين العراق و ما وقع فى ذلك من الشقاق و عدم الاتفاق

ثم أرسل شاه ولي إلى شاه شجاع سلطان عراق العجم و كرمان، و إلى السلطان أحمد بن الشيخ أويس متولى عراق العرب و أذربيجان، يخبرهما بورود خطابه، و صدور خطابه، ثم قال: أنا ثغركما، و إن انتظم أمرى انتظم أمركما، و إن نزل بى منه بائقه، فإنها بممالككما لا حقه، فإن ساعدتمانى بمدد، كفيتمكما هذا النكد، و إلا فتصيران كما قيل شعرا:

من حلقت لحيه جار له فليسكب الماء على لحيته فأما شاه شجاع فأطرح قوله و رماه، و هادن تيمور كما ذكر و هاداه، و أما السلطان أحمد فأجاب بجواب مهمل، و قال: هذا الأشل الأعرج الجغتائى ما عساه أن يفعل، و من أين و من أين، للأعرج الجغتائى أن يطأ العراقين، و إن بينه و بين هذه البلاد، لخرط القتاد و لكم بين مكان و مكان، فلا يخل العراق كخراسان، و لئن عقدت على التوجه إلى ديارنا نيته، لتحلن به منيته، و لترحلن عنه أمنيته، فإننا قوم لنا البأس و الشده،

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۳۸

و العده و العده، و الدوله و النجده، و لنا يصلح التشامخ و التأبى، حتى كأنه قال فينا المتنبى:

نحن قوم ملجنّ فى زى ناس فوق طير لها شخوص الجمال « ۱ » فلما علم ذلك منهم شاه ولي، و أيقن أن كلا منهما عن شجوه خلى، قال: أما أنا فو الله لأواقفنه، بعزم صادق و نفس مطمئنّه، فلئن ظفرت به لأنددن بكما فى الأمصار، و لأجعلنكما عبره لأولى الأبصار، و إن ظفر بى فلا على ما يصل إليكما، فلينزلن القضاء الطام و البلاء العام عليكما، ثم استعد للقاءه، و استسلم لقدر الله تعالى و قضائه. و لما ترا أى الجمعان، و اتصلت المراسقه بالضرب و الطعان، ثبت شاه ولي ساعة لما نابه من شره و هره، ثم ولي الدبر لما حطمه ما رأى من كره و فره، و تبع السنه فى الفرار مما لا يطاق، و توجه إلى الرى إذ أمكنه التوجه إلى العراق، و كان بها أمير مستقل يدعى محمد جوکار، متصرفا بحكومته فى تلك القرى و الأمصار، و كان كريما شجاعا و ملكا مطاعا، و مع ذلك فإنه دارى تيمور، و راعى منه بعض الأمور، و خاف سطوته و بأسه، فقتل شاه ولي و أرسل إلى تيمور رأسه.

### ذكر ما جرى لأبى بكر الشاسباني من الوقائع مع ذلك الجاني

و كان فى بعض ولايات مازندران، رجل يسمى أبا بكر من قرية تدعى شاسبان، و كان فى الحروب، كالأسد الغضوب، و كان قد أباد و أبار، الجم الغفير من عساكر التتار، إذا انتمى فى المجال، لا تثبت له الرجال، و إذا وضع العمامه، أقام فيهم القيامة، و لا زال يكمن بين الروابى و الجبال، و يجندل الجنود و الأبطال، حتى صارت تضرب به الأمثال، و ترعد منه الفرائص و لو فى طيف الخيال، فكان القائل منهم يقول لمركوبه إذا علق عليه أو سقاه، فتأخر عن الماء أو جفل من

(۱) - ديوان المتنبى ص ۱۸۳ من ط. بيروت ۱۹۶۹.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۳۹

المخلاة: كأن أبا بكر الشاسباني فى الماء أو بين العليق تراه، و قيل لم يتضرر عسكر تيمور فى مدّه استيلائه، مع كثرة حروبه و مصافاته و إبلائه، إلا من ثلاثه أنفار، أضروا به و بعساكره غاية الإضرار، و أوردوا كثيرا منهم موارد النار، أحدهم أبو بكر الشاسباني، و ثانيهم سيدى على الكردي، و ثالثهم أمه التركماني، فأما أبو بكر هذا فذكروا أنه فى بعض مضائق مازندران، تغلب عليه الجغتائى من كل مكان، و سدوا عليه وجه المخلص، و شدوا حبل المقنص، فألجأه إلى جرف مقابله جرف، مقدار ثمانية أذرع ما بين الجرف إلى الجرف، كأن قعره جب النقيير، أو واد فى قعر السعير، فنزل أبو بكر عن جواده المضمر، و طفر و طمر « ۱ » من أحد الجرفين إلى الآخر، بما عليه من السلاح و المغفر، و لم ينل منه ضرا، أو نجا كما نجا تأبط شرا، ثم اتصل بحاشيته و أبادهم، و نقل إلى طاحون الفناء منهم من استكمل دياسهم و حصادهم، ثم ما أدرى أمره إلى ماذا آل، و كيف تقلبت به الأحوال.

و أما سىءى على الءرءى فإنه ءان أمىرا فى بلاد الءرء، معه طائفءة من الخىل الءرء، و الرجال ءىر المراء، فى ءبال ءاصىءة، و أما ءن وءرة مءقاصىءة، فءان ىءرء هو و ءماعةءه، و من شملءه طاعةءه، و ىءرء على فم المضاءء، من هو به واثء، ءم ىشن على ءسااءر ءيمور الءارات، و ىءرء فىهم للمسلمىن ءءارات، و ىءءء من ءواشىهم، و ما ىمكنه من مواشىهم، ءم ىرءء إلى أو ءاره، بما ءضى من أو طاره، و لم ىزل على ذلء ءءاء فى ءىاء ءيمور، و بعء أن ماء، إلى أن أءرءءه الوفاء ففاء.

و أما أمءة ءرءمانى، فإنه ءان من ءراءمءة ءرباء «٢»، و له ابنان ءء وضع ءل منهما على ءلب ءيمور أىءاء «٣»، و ءانءء الءروب و ءنزال،

(١) - أى وءب

(٢) - ءرباء بالفارسىءة البسءان الأسود، و هو موءء وسط أران بىن نهرى الرس (أراءس ءالىا) و الءر (ءورا الءالى). لاسءرنء: بلدان الءلافة الشرىءة - ءرءمءة عربىءة، ط. بعءاء ١٩٥٢ - ص ٢١٣.

(٣) - ءاء بالفارسىءة: وسم أو ءزن، أو مصىبءة.

ءبائء المءءور فى نوابء ءيمور، ص: ٢٠

بىنهم و بىن أمىرانشاه «١»، و ءسااءر لءءءاى لا ءزال، و أفءوا من ءماعةءهم ءءءا لا ىءصى، و ءانباء فاء الاسءقضاء، إلى أن ءءر واءء من المءءسبىن إلىهم، فءلب ءرءهم، و ءل ءسءر أمىر انشاه ءلىهم، فىءوهم لىلا، و أراقوا من ءمهم سىلا، فاسءءهء ءءلاءة فى سبىل الله، رءمهم الله، ءلء شعرا:

و أصعب فءءة ءشمىء الءءءا أنءى منه ءءذىل الموالى و قىل شعرا:

و ظلم ذوى القربى أشء مضاءءة على المرء من وءء الءسام المهند و قىل شعرا:

إذا ءان هذا بالأقارب فعلمءم فماذا الذى أبقىءم للأبءء

### ذءر ءوءه ءيمور إلى ءراق العءم و ءوض شاه منصور ءمار ذلء البءر الءضم

و لما ءوفى شاه شءاء، و وء بىن أهله ءما مر نزاء، و اسءقر أمر ءراق العءم على شاه منصور، و ءلصء ممالء مازنءران و ولاىءها لءيمور، و ءان شاه شءاء ءء أوصى إلى ءيمور بولءه زىن العابءىن - ءما ذءر - و وءل أمره إلىه.

و وءء ءيمور على شاه منصور طرىقا بما فعله مع ابن ءمه زىن العابءىن، فاءءء بءلك و مشى ءلىه، فاسءمء شاه منصور أقاربه، فءلهم صار مءاربه، و ءاء مءاءبه و مءانبه، و أقام ءل منهم ىءفظ ءانبه، فءهبا لملاقاءه وءءه، بنءو ألفى فارس ءاملى العءة، بعء أن ءصن المءىنة، و ءوطها بالأهبة المءىنة، و رءب ءىلها و رءلها، و ءرض على

(١) - أمىرانشاه هو ابن ءيمور، و ءءءه المصاءر الفارسىءة مىرانشاه، و هو ءالء أبناء ءيمور.

ءبائء المءءور فى نوابء ءيمور، ص: ٢١

ءءبىر و ءربص أهلها، فءال له أكابءر أءىانها، و الرؤوس من سءاءنها، ءأنا بء فى المءءءم، و سءاء الءرب ءءءءم، و ءء منعناه من الوصول إلىنا، و ءافءناه عن الءءوم ءلىنا، و ربما ءنءلنا رءالا، و أبءلنا من ءسءره أبءالا، ءم بماذا ءصنع أنء بألفى راءب، مع هذا الءمام المءراكم المءراكب، و ربما ىءل ءءءك، أو ىفل ءنءك، فلا ءرى لءفسءك فى الءىءاء، إلا طلب الءلاص و النءاء، و ءرءنا لءما على و ضم، بعء أن زلء بنا معهم القءم، و لا ىنفءنا بعء ءأءىء العءاوة و ءءم، و لا ىءبر منا إذ ذاك هذا الءسءر، إلا بالءءل و النهب و الأسءر، فوؤء ىءه على ءبوسه شاه منصور، و ءال هذا الألف فى الءاف الساءسة من أم من ىفر من ءيمور، أما أنا فأءال و



ءنءى؁ فىن ءءلنى ءنءى؁ قائلء وءى؁ و بءلء فى ذلء ءءى و ءهءى؁ و ءانىء ءلله و ءى «١»؁ فىن نصراء نلء قصىءى؁ و ان قئلء فلا ءلى ممن بقى بعءى؁ و ءانى اناء ءنء الءاصر؁ و الءاظر فى ءاظر الشاعر ءفن قال شعراء:

اذا هم بين عىننه ءزمه و نءب عن ذكر العواقب ءانبا و قىل ان شاه منصور فرق ءاله ءلى قلاءه؁ و اراد بءلك ءفظ مءنه فضاع فى ضىاعه؁ ثم ءمع رؤساء شىزار و اءناءها؁ و افلاذ ءبءها و اولاءها؁ و قال: ان هءا ءءو ءقىل؁ و هو و ان ءان ءارءفا فهو فى بلاءنا ءءىل؁ فالرأى انى لا انءصر معه فى مكان؁ و لا اقاتله بضرء او طءان؁ بل انءقل فى الءوانب؁ و اءسلط اناء و رءاىءى ءلله من ءل ءانب؁ فنصفء اءءافهم؁ و نءطء اطرافهم؁ و نواظبه بالنهار و نراقبه باللىل؁ و نءء له ما اسءطءنا من قوءه و من رباط الءىل؁ و ءلما وءءنا منه ءره؁ ءسراءنا منه القفا و العره؁ فءارة نءطءه؁ و اءرى نرمةه؁ و ءره نءءءه «٢» و مره نءرءه؁ و نسلبه الهءوء؁ و نمنعه الرءوء؁ فءشءء ءلله المضاوء؁ و نءسء ءلله الطرق

(١) - الوءء: القصء.

(٢) - اى نباءره بالهءوء و نءالطه.

ءءائب المءءور فى نوابء ءئمور؁ ص: ٤٢

و الطرائق؁ ءفر ان القصء منءم يا اءرار؁ و يا نمور القفار؁ و نسور النفار؁ ان ءءفظوا بضرء الأسوار؁ و لا ءغفلوا ءنها آناء اللىل و اطراف النهار؁ فىنى ما ءمء بعىءا ءنءم؁ لا ىءنو اءء منهم منءم؁ و ان ءاصروءم فىءمء ءفاىءه؁ و اسءوءءمء الله و هو نعم الوقاءه؁ و ءاىءه ما ءءونون فى هءه البوسى؁ مءءار ما واءء الله نبىه موسى؁ و لله هءا الرأى ما ءان أمءنه؁ و وءه هءا القصء ما ءان اءسنه؁ ثم انه ءرء ذاهبا؁ و قصء ءانبا.

### ذكر ءقءقه قصءء؁ فءلء و نفضء ما أبرمه شاه منصور من ءءء ءلء

فىنما هو ءنء باب المءىءه ءائز؁ نظراءه سءلاء «١» من مشوماء العءائز؁ فبءراءه بالمام و آءءه بالءلام؁ و نااء بلسان الأءءام؁ انظروا الى هءا ءرءش بءرام؁ رءى أموالنا؁ و ءءكم فى ءمائنا؁ و فر و فارءنا اءوء ما نحن الىه فى مءالىب اءءائنا؁ ءعل الله ءمل السلاء ءلله ءراما؁ و لا- انءء له قصءا و لا أسءف له مراما؁ فقءءء زناءه؁ و ءرءء فؤاءه؁ و ءأءء نىران ءضببه؁ و اءرق رأس فؤاءه اءءاس ءءبوره؁ شواظ لهبه؁ و ءارء نفسه الأبىءه؁ و اءءءه ءمىءه ءاهلىءه؁ ءءى ذهء لب ذلء الرءل الءازم؁ و ءلط فأمسى و هو لءلطه ملازم؁ فءنى ءنان ءزمه؁ و ءز أسنان أزمه؁ و أقسم لا- بىرء عن المقاءمءه؁ و لا- بىرء فى مءلس قضااء الءرب عن ملازمءه المصاءمءه؁ و بىءل ذلء ءأبه صباءا و مساء و ءشاء؁ الى ان يعطى الله النصر لمن ىشاء؁ ثم قابل؁ و رءب أبءاله و قائل.

و ءان فى ءسءر شاه منصور؁ أمىر ءراسانى مباءن لءئمور؁ ىءعى «مءمء بن زىن الءىن»؁ من الفءرءه المءءءىن؁ و ءل العسائر ءان معه؁ فسار الى ءئمور و أكثر الءنء ءبعه؁ فلم بىق منهم إلا- ءون الألف؁ فما فر واءء منهم من الزءف؁ فءبء شاه منصور؁ بعء ان ءضعضء منه

(١) - السءلاء: أنىء الغول

ءءائب المءءور فى نوابء ءئمور؁ ص: ٤٣

الأمور؁ فلم ءزل نىران الهىءاء ءنءطء؁ و زناء الءرب ءورى اء ءنءءء؁ و شرار السهام ءنءاىر؁ و ءمار الرؤوس بمناءل السىوف ءقءف ءنءناءر؁ ءءى أقبل ءىش اللىل؁ و شمء للهزىمءه ءنء النهار الءىل؁ فءراءء ءل منهم الى و ءره؁ و أءمل شاه منصور ءءره فى مءره.

## ذِكْرُ مَا نَقَلَ عَنْ شَاهِ مَنْصُورٍ، مِمَّا أَوْقَعَ بِعَسْكَرِ تَيْمُورٍ، مِنَ الْحَرْبِ وَالْوَيْلِ، تَحْتَ جَنَحِ اللَّيْلِ

فَعَمِدَ إِلَى فَرَسِ جَفُولٍ، مِنْ بَيْنِ الْخَيْوَلِ، أَجْمَعَ مِنْ دَهْرٍ رَمَحَ، وَأَرْمَحَ مِنْ عَصْرِ جَمَحَ، وَاتَى بِهَا عَسْكَرَ الْعَدُوِّ، وَقَدْ أَخَذَ اللَّيْلَ فِي الْهَدُوِّ، ثُمَّ رَبَطَ فِي ذَنْبِهَا قَدْرًا مِنَ النَّحَاسِ، مَلْفُوفَةٌ فِي قِطْعَةٍ بِلَاسٍ «١»، وَشَدَّهَا شَدَّةً أَحْكَمَ وَتَاقَهَا، وَصَوَّبَ رَأْسَهَا نَحْوَ الْعَدُوِّ وَسَاقِهَا، فَجَالَتْ الْفَرَسُ فِي الْعَسْكَرِ وَاضْطَرَبَتْ، وَاخْتَبَطَتِ النَّاسَ وَاحْتَرَبَتْ، وَانْسَابَتْ جَدَاوِلُ السِّيُوفِ فِي بَطُونِ تَلْكَ النَّحُورِ وَانْسَرَبَتْ، حَتَّى كَأَنَّ السَّاعَةَ اقْتَرَبَتْ، أَوْ السَّمَاءُ عَلَيْهِمُ بِالشَّهْبِ انْقَلَبَتْ، وَالْأَرْضُ بِهِمْ اهْتَزَتْ وَرَبَّتْ، وَشَاهُ مَنْصُورٌ وَقَفَ حَوَالِيهِمْ، كَالْبَازِي الْمَطْلِ عَلَيْهِمْ، يَقْتُلُ مِنْ شَدَّةٍ، وَيَبِيدُ مِنْ فِدَّةٍ، وَصَارُوا كَمَا قِيلَ شِعْرًا:

اللَّيْلِ دَاجٌ وَالْكَبَاشُ تَنْتَطِحُ نِطَاحَ جَدِّ مَا أَرَاهَا تَصْطَلِحُ

فَقَائِمٌ وَقَاعِدٌ وَمَنْبَطِحٌ فَمَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَبِحَ قَيْلٌ أَنَّهُمْ اقْتَتَلُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، حَتَّى فَنِيَ نَحْوُ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ نَفْسٍ مِنْهُمْ، فَلَمَّا قَوَّضَ اللَّيْلُ خِيَامَهُ، وَرَفَعَ النَّهَارَ أَعْلَامَهُ، عَلِمُوا الْبَلَاءَ كَيْفَ دَهَاهُمْ، وَلَيْتَ اللَّيْلَ لَمْ يَكُنْ فَارِقَ ذُرَاهِمٍ، ثُمَّ أَنَّ شَاهَ مَنْصُورٌ أَصْبَحَ وَقَدْ قَلَّ نَاصِرُهُ، وَفَلَّ مَوْازِرَهُ، فَانْتَخَبَ مِنْ جَمَاعَتِهِ فِتْنَةً، نَحَا مِنْ خَمْسَمَائِهِ، فَجَعَلَ يَصُولُ بِهِمْ صَوْلَةَ الْأَسَدِ، وَيَخُوضُ بِهِمْ غَمَارَ الْمَوْتِ فَلَا يَلُوى أَمَامَهُمْ أَحَدٌ، وَيَمِيلُ يَسْرَةً وَيَمْنَةً وَيَنْتَسِبُ، وَيَصِيحُ أَنَا شَاهُ مَنْصُورِ الصَّابِرِ الْمُحْتَسِبِ، فَتَرَاهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ حَمْرًا مُسْتَفْرَّغَةً، فَزَّتْ مِنْ

(١) - البلاس: بساط من شعر، وجاء في رواية أخرى: لباس.

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٤٤

فَشَوْرَةً «١» وَقَصِدَ مَكَانًا فِيهِ تَيْمُورٌ فَهَرَبَ مِنْهُ وَدَخَلَ بَيْنَ النِّسَاءِ، وَاخْتَفَى بَيْنَهُنَّ وَغَطَى بِكِسَاءٍ، فَبَادَرَنَهُ وَقَلَنَ نَحْنُ حَرَمٌ، وَأَشْرَنَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْعَسْكَرِ الْمِصْطَدِمِ، وَقَلَنَ هُنَاكَ بَغِيكَ، وَبَيْنَ أَوْلَئِكَ طَلْبَتِكَ، فَأَلْوَى رَاجِعًا، وَتَرَكَهِنَّ مَخَادِعًا، وَقَصِدَ حَيْثُ أَشْرَنَ إِلَيْهِ، وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ جُمُوعُ الْعَسَاكِرِ وَحَلَّقَتْ عَلَيْهِ، قَلَّتْ بِدِيهَا شِعْرًا:

وَمَا حَزَّ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ سِوَى النِّسَاءِ أَوْ بِلَاءِ مَا لَهَنَّ بِهِ أَبْلَى

وَكَمَ نَارٌ شَرٌّ أَحْرَقَتْ كَبِدَ الْوَرَى وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مَكْرَهْنَ لَهَا أَصْلًا وَكَانَ عَلَى فَرَسٍ فَاقَتْ خِصَالًا، فَضْرَبَ فِيهِمْ بِسَيْفِيْنِ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَفَرَسُهُ السَّبُوحُ كَانَتْ تَقَاتِلُ مَعَهُ، وَتَصَدَّمُ وَتَكْدُمُ مِنْ يَقْرَبُ مِنْهَا فِي تَلْكَ الْمَعْمَعَةِ، وَكَأَنَّهُ كَانَ يَنْشُدُ مَعْنَى مَا قَلَّتَهُ فِي مِرْآةِ الْأَدَبِ شِعْرًا:

يَدُ اللَّهِ قَوَّتَنِي فَغَلَّتْ يَدَاهُمْ وَهَذَى يَدِي فِيهِمْ بِسَيْفِيْنِ تَضْرِبُ فَصَارَ كُلَّمَا قَصِدَ رِعْلَةً مِنْ تَلْكَ الرِّعَالِ، افْتَرَقَتْ أَمَامَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، وَإِنْ كَانُوا كُلَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الشِّمَالِ.

وَلَكِنْ شِعْرًا:

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ لِلْفَتَى فَأَوْلُ مَا يَجْنِي عَلَيْهِ اجْتِهَادُهُ حَتَّى انْهَكَتَهُ الْحَرْبُ، وَكَلَّتْ يَدَاهُ مِنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَجَنَدَلَتْ أَبْطَالَهُ، وَقَتَلَتْ خَيْلَهُ وَرِجَالَهُ، وَتَغَيَّرَتْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ أَحْوَالُهُ، وَسَدَّتْ طَرَائِقُهُ، وَشَدَّتْ مَضَائِقُهُ، وَخَرَسَتْ شَقَاشِقُهُ «٢» وَضَرَسَتْ فَيَالِقَهُ، وَخَمَدَتْ بَوَارِقَهُ، وَهَمَدَتْ بِيَارِقَهُ، وَحَصَّ «٣» نَجَاحَهُ، وَقَصَّ جَنَاحَهُ، وَخَفَّ مِرَاحَهُ، وَأَثْقَلَتْهُ جِرَاحَهُ، وَسَكَّتَتْ هَمِّمَتَهُ، وَسَكَّنَتْ غَمِّمَتَهُ،

(١) - سورة المدثر - الآيتان: ٥٠ - ٥١.

(٢) - الشقاشق: جمع شقشقة وهو صوت كالهدير يخرج من صدر البعير إذا هاج.

(٣) - حص: قل ونقص.

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٤٥

فانفرء عن اصحابه، و ءء آءاه الجراح و اوءى به، و لم ببق معه فى ذلك البحر، سوى نفرين اءءهما يءعى ءوكل، و الآخر مهءر فءر، و اءءه الءهش، و ءلب ءليه العءش، و نشف الرهء و الوهء كبءه، و طلب شربء ماء فما وءءه، و لو وء ما ببل به ربقه، لما ءءر اءء أن بءءع ءلبه طربقه، فرأى الأولى، أن بءرء نفسه ببن القءلى، فاطرء ببهم نفسه، و رمى أهبءه و سبب فرسه، و ءءل ءوكل و نءا فءر الءبن، و به من الجراح نءو من سبببن، و ءمر بعء ذلك ءءى بلب ءسببن، و كان من الأبطال و المصارببن، فءراء ءبش ءبمور و ءضام، و انءءش بعء أن بلب موارء ءمام، و ذلك بعء أن ءءل منهم ما لا بعبء، و أفنى لبلا و نهارا ما لا بءصى و لا بءءء، و طفق ءبمور فى القلق، و الضءر و الأرق، لفقء شاه منصور، و ءءم الوقوف ءلى ءال ذلك الأسد الهءور، أهو فى الأءباء فىءشى فءره، أم انءقل إلى ءار الفناء فىؤ من مءره، فأمر ببءببش الجرءى، و ءءقبب ءنه ببب القءلى و الطرءى، إلى أن كاءء الشمس ءءوارى بالءءاب، و بءمء ءسام الضباء من الظلام فى قراب.

فءنءما ضم ءبنار الببضاء، ءء ذبل ملاءء الضباء، و مء نساء القءءرة فى ءو الفضاء سءا، و اللبل إذا سءبى، و نءر ءلى سطح هءا الأءبم المساء، ءراهم كواكب الزهراء، و انءسء الظلام و انءسء، ءر واءء من البءءببى ءلى شاه منصور و به اءنى رمق، فءشبء شاه منصور ببلك الإنسان، بل الشبببان ءءوان، و ناءا: الأمان الأمان، أنا شاه منصور، فأءءم ءنى هءه الأمور، و ءء منى هءه البءار، و ءافء ءصببى و لا ءءاهر، و كآنى لا- رأبءك و لا رأبببى، و لا ءرفءك و لا ءرفءببى، و إن اءءبب مءانى، و نقلءبى إلى إءءوانى و أءوانى، كء كمن أءءقنبى بعء ما اشءرانى، و من بعء ما أماءببى أءبانى، و كء ءرى مكافأببى، و ءءم مءافاببى، ءم اءءرء له من البءار، ما بكبفه و ذرببءه إلى البوم الآخر، فكان فى ءصءه و اسءكشاف ءصءه، كالمسءببب بعمر و ءنء كرببءه، فما ءم أن ءب ءلى شاه منصور،

ءءائب المءءور فى نوابء ءبمور، ص: ٤٤

و ءر رأسه و آبى به إلى ءبمور، و ءكى له ما ءرى، ببءببب المءببببى، فما صءقه، و لا- فى كلامه اسءءببءه، بل اءءرء من ءبائله و شعبه، من ءرفه به، فعرفوه بشامء، كانء ءلى وءبه ءلامء.

فلما ءلم أنه شاه منصور بعببب، و ءمبب له صءق ذلك الرءل من مبببب، ءءق و ءءبف، و ءءرق لءءل شاه منصور و ءأسف، ءم سأل الرءل ءن مءءءه، و ءن والءه و ولءه، و ءن قبببءه و ذوبه، و مءءومه و مر بببب، فلما اسءوضء اءءاربه، و ءلم نءاره و وءاره «١»، أرسل مرسومه إلى مءولى ءلك الءاره، فءءل أهله و أولاءه، و أءوانه و أنصاره، و آله و اءفاءه، و اءءانءه و أصهاره و ءءله شرءءه، و مءا آءاره، و صاءر مءءومه و ءءله، و ءرب ءباره، ءم أرسل إلى أطراف ممالكه مءالءاء، بذكر فىها صور ءلك المءافاء و المواقءاء، و ما شاهد من و ءبب شاه منصور و ءببءه، و ءشبانء ءمرءاء ءءرب و ضربابءه، و ما ءصل فى واقءء القءال ءلى ءءبببب فى صف مراسلابءه، و كبف زلزلبء العاءبببب، و ولولء النساء فى فءء ءءرابءه، بعبابء هائله، و كلماء فى مبابببب الفصاءء و البلاءءء ءائله، و هءه المءالءاء ءقرأ فى المءافل و المءاهء، و ءلبب فى المصاءر و الموارء، و بسءمء منها ذووا الآءاب، و بعبببب ببءظها الكءاب و الصببان فى الكءاب.

رأبب فى اءءار بعض المءءبببب، أنه فى شوال سنءء ءمس و ءسببن، و رء رسول صاءب بسطام، بؤذن سلطان مصر بالبءلام، إن ءبمور، ءءل شاه منصور، و أنه ءولى ءلى شببببب و سائر البلاد، و أرسل إلىه رأسه إلى ءاكم ببءاءء، و أمره بالطاعه، هو و من معه من البءامءه، و أرسل إلىه ءلءه، و أن بضرء السكه باسمه و بءببب ببلك فى البءمءء، فلبس ءلءءه و اءءمء، ممءببلا كلما به أمر، و أنه ءلق رأس شاه منصور، بعء ما طافوا به ءلى السور، و ما أظن لءلك صءء.

(١)- الوءار: ءءر الضببب، و هنا أراد أصله.

ءءائب المءءور فى نوابء ءبمور، ص: ٤٧

## ذکر ما وقع من الأمور و الشرور، بعد واقعة شاه منصور

فاستولى تيمور على ممالك فارس، و أرض عراق العجم، و راسل من دانه من أقارب شاه شجاع و ملوك الأمم، و استمال الخواطر، و أمن البادى و الحاضر، و رحل فجاز، مدينة شيزار، و ضبط أحوالها، و قرر فيها خيلها و رجالها، و نادى بالأمان، للقاصى و الدان، فلبت دعوته ملوك البلاد، و لم يسعهم معه إلا الإطاعة و الانقياد، فوصل إليه سلطان أحمد من كرمان، و شاه يحيى من يزد، و عصى سلطان أبو اسحاق فى سیرجان «١»، فأنعم و خلع على من أطاعه و انقاد، و لم يتعرض لمن أظهر العناد، و لم يشق بينه و بين مخالفه العصا، و أكرم من أطاعه ليوقع بذلك من عصى، و طرح على شيزار و سائر البلدان مال الأمان، و أقام فى كل بلدة من جهته نائبا و توجه إلى أصبهان، و أحسن إلى زين العابدين الذى هو وصيه من أبيه، و وظف له من الجوامك و الادارات ما يكفيه و ذويه.

## ذکر ما صنع الزمان عند حلوله باصبهان

فلما وصل إلى أصبهان، و كانت من أكبر البلدان، مملوءة بالأفاضل، محشوة بالأماثل، و بها شخص من علماء الاسلام، و السادة الأعلام، قد بلغ فى العلم الغاية، و فى العمل و الاجتهاد النهاية، أفعاله مبروره، و كراماته مشهوره، و مآثره مذكوره، و محاسنه على جهة الأيام مسطوره، و هو معتقد المسلمين، و كان كاسمه همام الدين، و كان أهل أصبهان يذكرون له تيمور، و يحذرون من شره أى محذور، فيقول لهم: ما دمت فيكم حيا، لا يضركم كيد شيا، فإن وافانى الأجل، فكونوا من أذاه على و جل، فاتفق أنه فى وصول تيمور، توفى الشيخ المذكور، فأصبحت أصبهان ظلمات بعضها فوق بعض، بعد أن كانت نورا على نور، فتضاعفت حسرتهم، و ترادفت كسرتهم، فوقعوا فى الحيرة، و صاروا كأبى هريرة، رضى اله عنه حيث يقول:

(١) - ذكرها أبو الفداء فى تقويم البلدان ص ٣٣٦ باسم سیرجان، و هى قاعدة منطقة کرمان.

عجائب المقدور فى نوابب تيمور، ص: ٤٨ للناس هم ولى فى اليوم همان فقد الجراب و قتل الشيخ عثمان فخرجوا إليه و صالحوه على حمل أموال، فأرسل إليهم لاستخلاصها الرجال، فوزعوها على الجهات، و فرضوها على الحارات، و المحلات، و تفرق فيهم المستخلصون، فكانوا يعيشون فيهم و يعيشون، و استطالوا عليهم، فجعلوهم كالخدم، و توصلوا إلى أن مدوا أيديهم إلى الحرام، فانتكوا منهم أى نكايه، فرفع أهل أصبهان إلى رئيسهم الشكايه، و كثرت منهم الشكايه، و هم قوم لهم حميه، و قالوا: الموت على هذه الحاله، خير من الحياه مع هذه الإستطاله، فقال لهم رئيسهم إذا أقبل المساء فإنى أضرب الطبل لكن تحت كساء، فإذا سمعتم الطبل قد دق، فالقول قد حق، فليقبض كل منكم على نزيله، و ليحتكم فيه بسمين رأيه و هزيله، فاتفقوا على هذا الرأى المعكوس، و الأمر المنكوس، فى الطالع المنكوس، و قصروا أيدي أنظارهم السقيمه، عن قصارى هذه الأمور الوخيمه.

و لما تعرى العنان «١» من ثوب نوره، و أبدل الجوار قاقمه بسموره «٢»، و مضى هزيع من الليل، ضرب الرئيس الطبل، فحل بالمستخلصين الويل، فقتلوهم و كانوا نحوا من سته آلاف، فأصبحوا و قد غرسوا فى دوح العصيان أغصان الخلاف، فأثمر ذلك لهم الجور بعد الكور، و بان لهم البوار فأصبحوا بهذا البور.

و لما سل الفجر حسامه، و حسر النهار لثامه، بلغ تيمور ذلك الصنع المشؤوم، فنفخ الشيطان منه فى الخيشوم، فارتحل من فوره، و استل غضب غضبه، و نثل جعبه جوره، و توجه إلى المدينه مزمجا، متكلبا متأسدا متنمرا، فوصل إليها، و أخنى عليها، و أمر بالدماء أن تسفك، و بالحرمان أن تنتهك، و بالأرواح أن تسلب، و بالأموال أن تنهب، و بالعمارات أن تخرب، و بالزرورع أن تحرق، و بالضرورع أن تحرق،

(١) - العئان: السءاب.

(٢) - القاقم ءبوان بشبه ابن عرس، و السمور: الناقء السربء.

ءبائب المءءور فى نوابب ءبمور، ص: ٤٩

و بالأطفال أن ءطرح، و بالأءساد أن ءجرح، و بالأعراض أن ءءلم، و بالءزم أن ءسلم و لا ءسلم، و أن بىطوى بساط الرءمه، و بئشر مسء النءمه، فلا برءم ءببر لءبره، و لا صءبر لءصره، و لا بوقر عالم لءلمه، و لا ءو أءب لءفضله و ءلمه، و لا شربف لئسبه، و لا منبف لءسبه، و لا غرب لءربءه، و لا قرب لءربءه و قربءه، و لا مسلم لإسلامه، و لا ءمى لءمامه، و لا ضعبف لءءفه، و لا ءاهل لركاءة رأبه و سءفه، و بالءملة فلا ببقى أءء، ممن هو ءاءل البءء.

و أما أهل المءبئنه فعلموا أنه لبس للءءل ءبجال، فضلا عن ضرباب و ءءال، و أن قبول الأعءار ءبجال، و أنه لبس ببءبهم من ربب المنون، مال و لا بنون، و لا بقبل منهم فى الساعء، و لا ببفعهم ءءل و لا شفاعة، فءءصنوا ببصون الاصطبار، و ءءرعوا ءروع الاعءبار، و ءلقوا سهام القضا من ءنايا المنايا، بمءن ءسلم المرءء، و اسءقبلوا ضرباب القءور من سبوف ءءوف، بأعناق ءفوببض و الانقباء، فأءلق فى مباءبب رقاببهم عئان ءسام البءار، و ءعل مقابربهم بطون ءءابب و الضبابع، و ءواصل الأءبار، و لا زالت عواصف الفئاء ءءبهم من أشءار الوبوء ءءى ءصروا ءءء القءلى فكان نءو سء مرار من أمه بونس بب مءبى، فاسءءابب بعض البصراء، بواءء من رؤوس الأمراء، و قال: ءءببه فى البقبه، و الرعاىة فى الرعبه، فقال ءلك الأمبر، للسائل الفقبر، أءبعوا بعض الأطفال ءءب بعض القلل، فلعل أن بلبن منه ءءب رؤبببهم شببئا ما عسى و لعل، فامءءلوا ما به أمر، و وضعوا شرءمه من الأطفال منه على الممر، ءم رءب ءلك الأمبر مع ءبمور، و أخذ به على ءلك الأطفال و مر، ءم قال: انظر بى مءءوم، نظر الراءم إلى المرءوم، فقال ما هؤلاء الطرءاء الأشقباء؟ فقال: أطفال معصومون، و أمه مرءومون و مءرمون، اسءءر القءل بوالبءبهم، و ءل غضب مولانا الأمبر على أكابربهم و ءوببهم، و هم بسءرءمون بعواطفءك الملوءبىة و صءربهم، و بسءشفعون إليك بءلبهم و ضعفهم و بببهم و فقربهم و ءسربهم،

ءبائب المءءور فى نوابب ءبمور، ص: ٥٠

أن ءرءم ءلبهم، و بقبى من بقبى لبهم، فلم بءر ءواببا، و لا- أبءبى ءطاببا، ءم مال بعئان فرسه عبببهم، و لم بظهر أنه بصرببهم، و لا نظر إلببهم، و مالب معه ءلك ءبئوء و العسائر، ءءب آءب منهم على الأول و الآخر، فءعلبهم طعمه للسئابءك، و ءقه ءءب أقءام أولءكك، ءم ءبع الأموال، و أوسق الأحمال، و مال راءعا إلى سمرءنء بما ءء نال «١».

و ءم ببب هذه الأمور و القضايا، من ءواه و بلايا، و ءكايا و ءءببب سربابا، و ءولبء و ءزل، و إبراز هزل فى صورة ءء و ءء فى صورة هزل، و بئاء و هءء، و صد و رءء، و ءعمبر ءامر، و ءءرب ءامر، و ءهان و ءعاز، و انءراف و ءواز، و مبابءابب مع علماء، و مناظرابب مع ءبراء، و رفء و ضعاء، و وضع شرفاء، و ءمهبء قواعء، و ءقربب أباعء، و ببعبء أءانى، و بروز مراسببب إلى ءل قاص و ءانى، إلى ءبر ءلك مما لا بءاء بءبصر، و لا ببضبب بءبوان و لا ءفر.

### ءءر ضبببب طرف الموبول و البءا «٢» و ما صءر منه فى ءلك الأماكن و ما آءب

و لما وصل إلى سمرءنء أرسل ابنه مءمء سلءان بب بءهانءبر، مع سبف الءببب الأمبر، إلى أفصبى ما ءبببب إليه مملكءه، و ءنفء ببه ءلمءه، و هو وراء سبءون شرقا سوا، آءءا فى نءور ممالءك الموبول و البءا و ءءبا، نءوا من مسبرة شهر، عن ممالءك ما وراء النهر، فمهبءوا هنالك الوهء و البقاء، و بنوا ببه ءملة من القلاء، و أفصاها بءل بسببب أشباره «٣» فببوا ببه ءصنا ءصبنا معد للئبب و الءاره، و ءطب من بناب الملوءك ملكه أخرى، و ءانبب الأولى ءءعبى الملكه ءبرى و الأءربى

(١) - وءءب مءبءه أصفهان فى ءب القعهء ٧٨٩هـ/ أوائل ءشربب ءاببى ١٣٨٧ م.

(٢)- الجتا اسم اٲلق على سكان الجناح الشرقى من بلاد المغول.

(٣)- حدد موقعها بارٲولد إلى الجنوب الغربى من بحيرة ايسبق- كول فى آسيا الوسطى، انظر،

٤١ P ١٤٤٢ V. V. Bartholol, Four studies on the History of central Asia, vol I, Leiden .عجائب

المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ٥١

الملكة الصغرى «١»، فأجابهم ملكهم إلى ما سأل، و أناب إلى ما طلبه منه بالإطاعة و بذل، و ارتجت منه أقاليم الموغول و الخطا، و ذلك لما بلغهم مما فتك، فى كل طرف و بتك، من بلاد الاسلام وسطا، و كان السفير فى ذلك الله دادأخو سيف الدين المذكور، و هو الذى استخلص أموال دمشق و نزل فى دار ابن مشكور.

و أمر ٽيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب، و عقد إليها جسرا على متن النهر بالمراسى و المراكب، و سماها شاه رقيه «٢»، و هى فى أماكن رحبه، و سبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم، و وسم هذه المدينة بهذا الوسم، أنه كان على عادته، مشغولا بلعب الشطرنج مع بعض حاشيته، و قد أمر ببناء هذه المدينة على هذا الساحل، و كانت إحدى حظاياها معه و هى حامل، فرمى على خصمه شاه رخا، و ذبل خصمه لذلك و ارتخى، و بينما خصمه قد وقع فى الأين «٣»، إذ بمبشرين جاءا مخبرين أحدهما يبشره بولد، و الآخر يبشره بتمام عمارة البلد، فسماهما بهذين الاسمين و وسمهما بهذين الوسمين.

### ذكر عود ذلك الأفغوان إلى ممالك فارس و خراسان و فتكه بملوك عراق العجم و استصفائه تلك الولايات و الأمم

#### إشاره

ثم عاد بعد تمهيد البلاد، و توطيد قواعد ممالك تركستان، إلى بلاد خراسان «٤»، فاستقبله الملوك و الأمراء، و السلاطين و الوزراء، و سارعوا

(١)- الملكة الأولى كما هو مرجح دلشاد آغا بنت قمر الدين خان الجتا، و الملكة الثانية أو الصغرى هى: تكن خانوم بنت خضر خواجا خان الجتا.

(٢)- الشاه رقيه هى مدينة بناكث القديمة الواقعة على مصب نهر ايلاق (أنكرين الحالى) فى سيحون، كان المغول قد هدموها أيام جنكيز خان، و قد جدد ٽيمور عمارتها عام ٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م، و أطلق عليها الشاه رقيه تكريما لابنه شاه رخ، و تعرف أطلالها الآن باسم شاركيا. Barthold, Four Studies, vol, P ٤١.

(٣)- الأين: التعب و الاعياء

(٤)- غادر ٽيمور بلاد ما وراء النهر عام ٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م، و وصل إلى غربى ايران فى عام ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م، حيث توقف فى منطقة مازندران للقتال ضد بعض خصومه.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ٥٢

إليه من كل جانب، ما بين راجل و راكب، مليون دعوته، حاذرين سطوته، مغتمين خدمته، و سلموه الأنجاد و الأغوار، و الأطواد و القفار، و القرى و سكانها، و الذرى و قطانها، و القلاع العاصية، و ربطوا بذيل أمره كل ناصية، ممثلى أوامره، مجتنبى زواجره، عاقدى نطاق عبوديته بأنامل الإخلاص، تابعى رائد مرضاته على نجائب الولاء و الاختصاص، فهم جميع من مر ذكره من المطيعين، و من كانوا فى الشواهد ممتنعين منيعين، و من جملةهم اسكندر الجلابى أحد ملوك مازندران، و ارشيوند الفارسكوهى ذلك الأسد الغضبان، صاحب الجبال، الشوامخ العاصية القلال، و إبراهيم القمى صاحب النجدة، و المعد لكل شده، و أطاعه السلطان أبو اسحاق

من شیرجان.

فاجتمع عنده من ملوک عراق العجم سبعة عشر نفرا ما بین سلطان و ابن سلطان و ابن أخی سلطان، کل منهم فی ممالکہ ملک مطاع، مثل سلطان أحمد أخی شاه شجاع، و شاه یحیی ابن أخی شاه شجاع، سوی ملوک مازندران، و سوی آرشیوند، و إبراهيم، و ملوک خراسان، و لما سلك السلطان أبو اسحاق نمط أقاربه فی الطاعة، و عمل علی ذلك الطرز، خلف ببلده شیرجان نائبا یقال له كودرز، فاتفق فی بعض الأيام، أنه اجتمع عند تیمور هؤلاء الملوك العظام، فكانوا عنده، فی خیمه له و هو بینهم وحده، فأشار واحد منهم إلى شاه یحیی و قد أمكنت الفرصه، أن یقتله و یرفع عن العالم هذه الغصه، فأجابه بعض و امتنع بعض، و قال لمن رضی بذلك، من لم یرض: إن لم تكفوا، و عن هذا المقال تعفوا، أخبرته بهذه المقالة، و اطلعت علی هذه الحاله، فامتنعوا عن هذا الرأى المتین، و الفكر الرصین، لاختلافهم و لا یزالون مختلفین.

و كأنه طالع أحوالهم، أو تفرس أقوالهم، فأسرھا فی نفسه، و لم یبدها لهم، ثم مكث أياما، و جلس للناس جلوسا عاما، و قد لبس ثيابا حمرا، و دعا هؤلاء الملوك السبعة عشر طرا، ثم أمر فقتلوا جمیعا فی ساعه

عجائب المقدور فی نواب تیمور، ص: ۵۳

واحدة صبرا، ثم لما أبادهم، ضبط بلادهم و جمع طریفهم و تلامذهم، و قتل هؤلاء أولادهم و أحفادهم، و أقام فی ممالکهم أولاده، و أمراءه و أحفاده و أجناده.

و سبب قتله هؤلاء الملوك و فتكه، و تمزيقه ستر حیاتهم و هتكه، أن بلاد العجم كانت لا تخلو من الملوك الأكابر، و من ورث الملك و السلطنة كابرا عن كابر، و هی ممالک واسعة، أطرافها شاسعه، مدنها وافر، و قراها متكاثره، و أوتادها راسخه، و عرانیین أطوادها شامخه، و مخدرات قلاعها ناشزه، و مضمرات مكامنھا و معادنھا غیر بارزه، و كواسر أكاسرها كاسره، و نواشر جوارحها للظهور ناشره، و نمور زعارھا طامره، و بیور «۱» شطارھا طافره، و ثعابین أبطالھا فی جداول الجدول ظاهره، و تماسیح أقیالھا فی بحار الضراب قاهره، فنظر تیمور بعین بصیرته، فی وذیله «۲» تأمله، و مرآه فكرته، فرأى أنه لا یزكو له ورد عارضھا من شوكة عارض، و لا یصفو ورد ثغرها فائضھا من شارب معارض، و لا یثبت له فی بنیان ممالکھا أساس محكم، لا ینبت له فی بستان ممالکھا أغراس ینعم، و كان قصده ابقاء مبانیھا، و إجراء أموره علی ما اقتضته التوراة الجنكیز خانیة فیھا، فلم یمكن عمل فلاحه لسلطنته فی بسیط أرضھا، و سوق أنهار أوامره فی ضرائب ممالکھا طولھا و عرضھا، إلا بقلع علالیق أنساب أكابرها، و كسر قوادم أخشاب أحساب أكاسرها، فسعى فی استئصال فرعهم و أصلهم، و اجتهد فی إهلاك حرثهم و نسلهم، و جعل لا یسمع لهم ببزرة نطفه فی أرض رحم إلا قلعھا، و لا یشم منهم رائحة زهرة فی كم كمین إلا قطعھا.

و قیل أنه كان فی مجلس فیہ اسکندر الجلابی و كأنه كان مجلس نشاط، و مقام إنشراح و انبساط، فسأل اسکندر، فی ذلك المحضر، و قال إن

(۱) - جمع ببر و هو الأسد بالفارسیة.

(۲) - الوذیلة: قطعہ من الفضه جلیت جیدا حتی أصبحت كالمراءه.

عجائب المقدور فی نواب تیمور، ص: ۵۴

حكم القضاء بافساد بنیتی، من تراه یتعرض لأولادی و ذریتی، فأجابه و هو فی حالة الشطح، و قد حلت علیہ دماغه و وضع سراج العقل منها فوق السطح، أول من ینازع أولادك المشائیم، أنا و آرشیوند، و إبراهيم، فإن نجا من مخالیبی منهم أحد، فإنه لا یخلص من أنیب إبراهيم الأسد، و إن أفلت أحد منهم من ذلك البند، فإنه لا مخرج له من شراك آرشیوند، و كان آرشیوند، و إبراهيم غائبین، فلم یتعرض تیمور لا سکندر بضر و شین، و أراد بالبقاء علیہ، و قرعه مع صاحیبه، فلما أفاق اسکندر لیم علی ما قال، فقال: لا مفر من

قضاء الله و لا مجال، و لا عتب في ذلك على، أنطقني بذلك الله الذي انطق كل شيء، ثم إن اسكندر و إبراهيم هربا، فقبض على أرشيوند، و ألقاه في النازعات فصار نبا، و هتك حريم عمر اذ جرعه أول الرعد و أقرأه آخر نوح و سبا «۱»، ثم إن اسكندر لم ير له أثر، و لا سمع عنه إلى يومنا هذا خبر، و كان كبير الهامة، طويل القامة، إذا مشى بين الناس كأنه علامة، حتى قيل إن مدى ذلك القصر المشيد، كان نحو من ثلاثة أذرع و نصف بالحديد، و إبراهيم القمي استمر على انكماشه، ثم مات على فراشه، فكان ذلك سبب ايراده الملوک و أبناءهم المهالك.

فصل: ثم إن تيمور عصى عليه كودرز في قلعة شيرجان، و قال: إن مخدومي شاه منصور موجود إلى الآن، و كان هذا الكلام، فاشيا في الخاص و العام، فكان كودرز يتوقع ظهوره، و يزجي «۲» على ذلك أعوامه و شهوره، فحاصر تيمور قلعة شيرجان، فلم يلح له عليها سلطان، فوجه إليها عساكر شيزار، و يزد، و أبرقوه، و کرمان، و أضاف

(۱) - أول الرعد قوله تعالى: المَر تَلَمَّكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ وَ آخر نوح الآيات: ۲۶- ۲۷ وَ قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا\* إِنَّكَ إِن تَذَرْنَاهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَ لَا يَلِدُوا إِلَّا فِاجِرًا كَفَّارًا وَ آخر سورة سبأ الآية:

۵۴ وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ إِيْنَهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ.

(۲) - الترجية: دفع الشيء. العين.

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۵۵

إليهم عساكر سجستان، و ذلك بعد أن شملها العمران، و كان نائبها يدعى شاه أبا الفتح، فحاصروها نحو من عشر سنين، و هم ما بين ظاعنين عنها و عليها مقيمين، و هي بكر لا تفتح لطالها بابا، و عابس لا يملك خاطبها منها خطابا، و كان تيمور ولي کرمان، شخصا يدعى ايدكو من إخوان الشيطان، فكان هو المشار إليه، و من العسكر هو المعول عليه.

و لما تحقق كودرز من شاه منصور وفاته، و خذله الأنصار و أعجزه الانتصار وفاته، و كان أبو الفتح يرأسه كل ساعه، و يتكفل له عند تيمور بالشفاعه، أذعن للصلح، و استعمل لذلك أبا الفتح، و نزل متراميا عليهم، و سلم الحصن إليهم، فحقق ايدكو عليه، لكون عقد الصلح لم ينحل على يديه، فقتله من ساعته، و لم يلتفت إلى أبي الفتح و شفاعته، فأخبر تيمور بذلك، و كان في بعض الممالك فغضب عليه غضبا شديدا، و لكن فات التدارك.

فصل: مما يحكى عن ايدكو هذا متولى کرمان، أنه كان بها للسلطان، أحمد أخى شاه شجاع ولدان صغيران، أحدهما يدعى سلطان مهدى، و الآخر سليمان خان، و كان سليمان خان في غاية الحسن و اللطافة، حاويا معاني الملاحه و الظرافه، مبنى بالكمال، مربى بالدلال، ألفاظه رائقه، و ألحاظه راشقه، و الأرواح إليه شائقه، و أرباب الأبواب له عاشقه، حركاته في القلوب ساكنه، و لفتاته للخلق فاتنه، كما قيل شعرا:

نسيم عبير في غلاله ماء و تمثال نور في أديم هواء و عمره إذ ذاك سته أعوام، و لكن مفتتن به الخاص و العام فعزم ايدكو على اتلافهما، و إلحاقهما بأسلافهما، و لم يكتف من تلك الدره بأنها صارت يتيمه، و لا رق لأمهما التي خربت ديارها، لكونها مخدره كريمه، و لم يكن لها مدافع، و لا عنها ممانع، فطلب من الجلادين من يعتمد في ذلك عليه، فلم تطب نفس أحد أن تمتد يد بمكروه إليه، و مضى على ذلك مده،

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۵۶

و الخلق بسبب هذه القضييه في ضيق و شده، حتى وجدوا عبدا ما أسود، كأنه للبلاء مرصد، و كأن الشياطين له عبده، و العفاريت له جنود و حفده، و ثوب الليل من سدا سواده انتسج، و أصل الشجره التي طلعتها، كأنه رؤوس الشياطين من حبه فواده نبت ففتح، يستلذ



عند صدی صوتہ خوار الثیران، و يستحسن عند خیال صورتہ مشاهد الغیلان، قلت شعرا:

زبانیه النیران تکره و جهه و حین تراه تستعید جهنم قد نزع الله من قلبه الرحمه، و جبل فؤاده علی المأثمه، فأرغبوه فی أن یختلما، و یقتلما، و كانت عین سلیمان خان رمدا، و قد سكن فی حجر دایتہ و تهدا، فدخل علیہ ذلك الظالم من ساعتہ، و اغتاله و هو راقد فی حجر دایتہ، فضربه فی جنبه بخنجر، أنفذه من الجنب الآخر، فارتفع الضجیج و الولولہ، و وقع العجیج فی الناس و الزلزله، و عم المأتم أمه الوالیهة و أهلها، و طفق الناس بیكون علیها و لها، و الظاهر ان هذه الأمور، كانت بإشاره تیمور، و عسكر ذلك الظلوم الكفار، ما كان یخلو عن مثل هذه الشرور و الأشرار، و لو كان فاعله من غیرهم، لكن لعلہ المصاحبه و المرافقه كان یسير بسیرهم.

## حکایہ

لما ارتحل من الشام بجنوده الغزیره، كان مع واحد منهم أسیره، قد كشفت أیدی النوائب قناع عصمتها و لطمتها، و علی یدها بنت لها رضیع فقطمتها، فلما قربوا إلى حماه، جعلت البنت تن أنین الأواه، و لما بها من الممضض المنکی، تنكد و تبکی، و معهم جمال من بغداد، منطو علی الفساد، محتو علی النکاد، مجبول علی الغلاظه و القساوه، معمول من الفظاظه و الغباوه، ممتلیء من القذی، متضلع من الأذی، لم یخلق الله تعالی فی قلبه من الرحمه شیئا فینترع، و لم یودع لسانه لفظا من الخیر فیستمع، فأخذ تلك من أمها، فدار فی مهمها، إنه أخذها لیخفف عنها من همها، و كانت راكبه علی جمل، ثم انقطع ساعه عن الثقل، ثم وصل

عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۵۷

و یده خالیه، و قهقهته عالیه، فاستكشفت أمها حالها، فقال مالی و مالها، فهوی عقلها و وهی، فطرحت نفسها، و نحت نحوها، فأخذتها و انقلبت، و أتت و ركبت، فتناولها منها مره أخرى، علی أن لا یسومها ضرا، ثم غاب عنها و رجع، و قد صنع کما صنع، فألقت نفسها ثانیه، و عدت إليها ثانیه، و جاءت و هی حانیه، و قطوف حنوفها دانیه، فركبت و أخذتها، و وضعتها علی کبدتها، التي منها فلذتها، فأخذها منها مره ثالثه، بنیه فی الفساد عابته، و حلف لها یمینا حانته، أنه یحملها و ینوء، و لا یمسها بسوء، فحملها ساعه، ثم خرج عن سنه الجماعه، و رمی بها فی بعض البطاح، و مثل بها فعله الیهودی بصاحبه الاوضاح، و جاء و یده الدماغه، بالإثم ملأی، و من البنت فارغه، و قد سلها سلبها، و جلب إلى أمها جلبها، فاطرحت نفسها باکیه، و رامت الرجعی جاریه، فقال لها لا تتعبی، کفیتک هما فارجعی و أركبی، فبکت و صاحت، و أنت و ناحت، و وقعت فی العناء، و إن كانت استراحت، و الناس علی دین ملوکهم، سالکون طرائق سلوکهم.

## سبب دخوله إلى عراق العرب، و إن كان إبدأؤه لا یحتاج إلى عله و سبب

و لما خلص لتیمور جمیع ممالک العجم، و دانت له الملوک و الأمم، و انتهت مراسیمه إلى حدود عراق العرب، غضب السلطان أحمد صاحب بغداد، و اضطراب، فجهز جيشا عرمرما، و جعل رئیسهم أمیرا مقداما مقداما، یدعی سنتائی، فتوجه الجيش نحو الجغتائی، فبلغ تیمور خبر الجيش و خبره، فسر بذلك قلبه و انشرح صدره، فجعل ذلك سببا لمهاوشته، و ذریعه لمحاربه ملک العراق و مناوشته، و أنفذ جيشا کرارا، بل بحرا زخارا، فتلاقیا بصدق نیه، علی مدینه سلطانیه «۱»، فصدق کل منهما صاحبه الضرب، و سدد لنحره ألسنه الأسنه و سهام الحرب،

(۱) - بنی مدینه سلطانیه الایلخان أولجاتیو بن أرغون بن أباکو بن هولاکو فی موقع قونغور أولانغ، فی الجنوب الشرقی من تبریز، و علی بعد ۳۰۰ کم عنها، و استغرقت عمارتها من ۷۰۴-۷۱۳ هـ / ۱۳۰۴-۱۳۱۳ م، انظر لی سترانج- بلدان الخلافه الشرقیه ص ۲۵۷-

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۵۸

و استمد بحر الجغتائى من أفواج أمواجه و اصطدم، فانكسر فى قساطله قنات جند سنتائى فانهزم، و وصل فلهم إلى بغداد، و تشتتوا فى البلاد، فألبس السلطان أحمد سنتائى المقنعة، و أشهره فى بغداد بعد أن ضربه و أوجعه، و كف ٽيمور عن عناده، و قفل متوجها إلى بلاده «۱».

### ذكر سكون ذلك الزرع «۲» الثائر، و هذو ذلك البحر المائر، لتطمئن منه الأطراف فيحطمها كما يريد و يدبر بها الدوائر

ثم إن ٽيمور خرج من سمرقند إلى ضواحيها، و جعل ينتقل فى جوانبها و نواحيها، و بنى حوالها قصبات، سماهن بأسماء كبار المدن و الأمهات، و قد صفت له سمرقند و ولاياتها، و ممالك ما وراء النهر و جهاتها، و تركستان و ما فيها من البلاد، و نائبها من جهته يدعى خدايداد، و خوارزم التى بها فتك و سطا، و كاشغر و هى فى بحر ممالك الخطا، و بلخشان و هى ممالك على حده، عن ممالك سمرقند متباعدة، و أقاليم خراسان، و غالب ممالك مازندران، و رستمدر «۳» و زاولستان «۴» و طبرستان، و الرى و غزنه و استراباد، و سلطانية و سائر تلك البلاد، و جبال الغور المنيعة «۵»، و عراق العجم، و فارس الشامخة

(۱) - أغفل ابن عرب شاه هنا ذكر عدد كبير من الحوادث، عندما جعل عودة ٽيمور إلى بلاده مباشرة بعد صدامه مع قوات أحمد الجلائرى، ذلك أن ٽيمور احتل أولا- تبريز، و كانت تابعة لأحمد الجلائرى، ثم قصد نخجوان فى بلاد الكرج، و من نخجوان إلى قارص فتفليس، فشروان، و بعد توقف قصير فى منتجع قراباغ تصدى لحملة مفاجئة قام بها القفجاق عبر دربند، و اجتاح بعد هذا أرمينية الشرقية، و ديار القراقونيلو (الشاة السوداء)، ثم ظهر فى أذربيجان و دخل مراغة، و بعدها ذهب إلى أصفهان حيث أوقع المذبحة الهائلة بأهلها، و ذهب بعد هذا إلى شيراز، حيث اضطر إلى العودة سريعا إلى سمرقند ليصد هجوما جديدا قام به القفجاق، و احتاجت جولة ٽيمور هذه قرابة العام و نصف العام: رجب ۷۸۸ إلى ذى الحجة ۷۸۹ هـ / صيف ۱۳۸۶ إلى كانون أول ۱۳۸۷

م ۴۵۰-۴۴ Prawdın, pp

(۲) - الزرع الريح الشديدة.

(۳) - رستم دار: اقليم بجوار الرى، و الرى الآن ضاحية لمدينة طهران

(۴) - زاولستان هى الكورة التى حاضرتها غزنه. معجم البلدان.

(۵) - هى الجبال الواقعة ما بين هراة و غزنه.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۵۹

الرفيعة، و كل ذلك من غير منازع، و لا مجادل و لا ممانع، و له فى كل مملكة من هذه الممالك ولد، أو ولد ولد أو نائب معتمد.

### نموذج مما كان يغور، ذلك الظلوم الكفور، من عساكره فى بحور و يغوص على أمور ثم يفور، بشرور، و من جملة ذلك غوصه مما وراء النهر و خروجه من بلاد اللور «۱»

ثم إنه مع اتساع مملكته، و انتشار هيئته و صولته، و شيوع أراجيفه فى الأقطار، و بلوغ تخاويلفه الأقاليم و الأمصار، و ثقل أثقاله، و عدم اختفاء توجهه إلى جهة و انتقاله، كان يجرى فى جسد العالم، مجرى الشيطان من ابن آدم، و يدب فى البلاد، ديب السم فى الأجساد، قلت شعرا:

يصوب يمنة و يصيب يسره و ينوى جبهه و القصد نثره بينا يكون له فى المشارق بيارق فيالق، إذ لمع فى الغرب بوارق بوائق، و بينما نعمات طبوله و ضربات أعواده تفرع فى حصار العراق و أصبهان، و شيراز، و إذا برنات أوتاره و بوقات أبواقه تسمع فى مخالف الروم،

و مقام الرهاوی، و ركب الحجاز.

فمن ذلك انه مكث في سمرقند مشغولاً بإنشاء البساتين، و عمارة القصور، و قد أمنت منه البلاد و اطمانت الثغور، فلما انتهت أموره، و بلغ الكمال قصوره، أمر بجمع جنده، إلى سمرقند، ثم أمرهم أن يصنعوا لهم قلانس ابتدعها، و على صورة من التركيب و التضريب اخترعها، فلبسونها و يسيرون، و ما بين إلى أن يصيرون، ليكون ذلك لهم شعارا، و قد كان أرصد له في كل جهة من ممالكة جشارا «۲»، ثم رحل

(۱) - اللور: كورة واسعة بين خوزستان و أصفهان، و درس تاريخ هذه الكورة المرحوم المحامي عباس الغزاوي بكتاب اسمه تاريخ الفيلى، طبع بعد وفاته حديثاً في بغداد من قبل المجمع اللغوي عام ۲۰۰۳ م.

(۲) - رعاة مع قطعان ماشية.

عجائب المقدور في نواب تيمور، ص: ۶۰

عن سمرقند، و أشاع أنه قاصد خنجد، و بلاد الترك و جند، ثم إنه اندمس «۱»، في دردور «۲» عسكره و انقمس «۳»، كأنه في لجة بحر انغمس، و لم يشعر أحد أين انعطف، و لا - أنى قصد المختطف، و لا زال في تأويب و إساد «۴»، و جوب بلاد بعد بلاد، يجرى جرى المراكب، و يسير سير الكواكب، و يطرح كلما وقف من نجائب الجنائب، حتى نبغ من بلاد اللور، و لم يكن لأحد به شعور، و هي بلاد عامره، خيراتها متكاثرة، و فواكهها وافرة، اسم قلعتها بروجرد «۵» و حاكمها عز الدين العباسي، و قلعتها و ان كانت في الحضيض، لكن كانت تسامى بمناعتها حصون الجبال الرواسي، و هي مجاورة همذان، و مناظرة عراق العرب كأذربيجان، فأحاط بالقلعة و ما حواليتها، و حاصر ملكها المتولى عليها، و لما كان صاحبها بلا عدد، و لا عدد و لا أهبة و لا مدد، و كان في صورة المتوكل المحتسب، و أتاه البلاء من حيث لا يحتسب، لم يسعه إلا طلب الأمان، و الإنقياد له و الإذعان، فنزل إليه و سلمه قياده، فقبض عليه و ضبط بلاده، ثم أرسله إلى سمرقند و حبسه، و ضيق عليه نفسه و نفسه ثم بعد ذلك بمدة حلفه و رفع عنه ما نابه، و صالحه على جمل من الخيل و البغال، و رده إلى بلاده و استنابه.

و لما استخلص ذلك الكفور، و لايات تلك الكفور «۶»، واصل السير إلى همذان، في أقرب زمان، فوصل إليها و أهلها غافلون، فجاءها البأس بياتا أو و هم قائلون، فخرج إليه منها رجل شريف يقال له مجتبي، و كان

(۱) - أي دخل الديماس، يعني استتر.

(۲) - الدرودور: موضع من البحر يجيش فيخاف منه من الغرق، و أراد هنا أن يشير إلى كثافة جيش تيمور.

(۳) - انقمس: انغمس.

(۴) - الإساد: السير في الليل.

(۵) - بروجرد: بلد قرب همذان في بلاد الجبال. تقويم البلدان ص ۴۱۹.

(۶) - جمع كفر، و الكفر: البلدة.

عجائب المقدور في نواب تيمور، ص: ۶۱

عند الملوك مصطفى، و لديهم مرتضى، فشفع فيهم، فشفعه على أن يبذلوا مال الأمان، و يشتروا بأموالهم ما من عليهم به من الأرواح و الأبدان، فامتثلوا أمره و فعلوا، و وزعوا ذلك فجمعوه، إلى خزائنه نقلوا، فدعته نفسه الجانيه، أن طرح عليهم المال مرة ثانية، فخرج إليه ذلك الرجل الجليل، و وقف في مقام الشفاعة مقام البائس الذليل، فقبل شفاعته، و وهبه جماعته، ثم انه سدك «۱» بمكانه و جثم، حتى تلاحق به عسكره و التأم.

## ابتداء تخريب ذلك الحزب، أذربيجان و ممالك عراق العرب

و لما بلغ السلطان أحمد بن الشيخ أويس «٢»، ما فعله بغنم رعايا جيرانه اللور، و همذان ذلك الأويس، علم أنه لا بد له من قصد مملكته و دياره، لأنه هو باداه بالشر، و طرح على شراره طائر شراره، و إن عسكره و إن كان كالسيل الهامر، فإنه لا مقاومة له ببحره و تياره، و إنه إذا جاء نهر الله بطل نهر عيسى «٣»، و لا مقابلة لسحره فرعون مع عصا موسى، قلت شعرا:

السيل يقلع ما يلقاه من شجريين الجبال و منه الصخر ينفطر

حتى يوافي عباب البحر تنظره قد اضمحل فلا يبقى له أثر فاستعد للبلاء قبل نزوله، و تأهب له قبل حلوله، فتشمر للهزيمة، و علم أن إياه سالما نصف الغنيمه، و اقتصر من بسيط فقه المقاتلة و المقابلة على الوجيز، و صمم على الخروج من ممالك بغداد و العراق

(١) - سدك: توقف.

(٢) - أحمد بن الشيخ أويس الجلائري. انظر «العصر المغولي» لبرتولد شبولر - ترجمة عربية، ط. دمشق ١٩٨٢ - ص ٨٢ - ٨٣.

(٣) - نهر عيسى قناة متفرعة عن الفرات بالقرب من الأنبار، و كان هذا النهر يصب بالدجلة، لكن كانت مياهه تنقص في الصيف و تتوقف عن الجريان إلى أن تهطل الأمطار، و هي المعنية بنهر الله. انظر تقويم البلدان ص ٥٢.

عجائب المقدور في نواب تيمور، ص: ٦٢

و تبريز، و قال لنفسه: النجاء النجاء، و جهز ما يخاف عليه صحبه ابنه السلطان طاهر إلى قلعة النجاء «١»، و أرسل إلى تيمور الأشعار و الهجاء، فمن ذلك ما ترجمه و هو شعرا:

لئن كانت يدي في الحرب شلافرجلي في الهزيمة غير عرجا ثم قصد البلاد الشامية، و ذلك في سنة خمس و تسعين و سبعمائه، في حياة الملك الظاهر أبي سعيد برقوق رحمه الله تعالى، فوصل تيمور إلى تبريز، و نهب بها الذليل و العزيز، و وجه إلى قلعة النجاء العساكر، لأنها كانت معقل السلطان أحمد، و بها ولده و زوجته و الذخائر، و توجه هو إلى بغداد و نهبها، و لم يخربها و لكنه سلبها.

و كان الوالي بالنجاء رجلا شديد البأس يدعى ألتون، عند السلطان أحمد مأمون، و له إليه ركون، و معه جماعة من أهل النجده، و أولى البأس و الشده، نحو من ثلاثمائة رجل في العده، فكان ينزل بهم ألتون، إذا أخذ الليل في السكون، و يشن الغارة على تلك العساكر و المكان المسكون، فوهن أمر العسكر، فأبلغوا تيمور هذا الخبر، فأمدهم بنحو أربعين ألف مقاتل مشهور، مع أربعة أمراء كبيرهم يدعى قتلغ تيمور، فوصلوا إلى القلعة و لم يكن إذ ذاك ألتون فيها، و كان قد خرج الناس للغارة على من في ضواحيها، فينا هو راجع، إذا بالنقع ساطع، فلما اطلع طلع الخبر، قال: أَيْنَ الْمَفْرُوقِ كَلًّا لَا وَرَرَ «٢»، فعلم أنه لا ملجأ من الله إلا إليه، فثبت جأشه و حاشيته، و توكل عليه، و قال: إن الرؤوس في مثل هذا المقام، إنما يكونون تحت الأعلام، فأحطموا نحو قلب هؤلاء اللئام، فإما أن تبلغوا المرام أو تموتوا على ظهر الخيل، و أنتم كرام، إذ لا ينجيكم من هذا الكرب، سوى الطعن الصادق و الضرب، قلت شعرا:

(١) - يرد اسمها أحيانا باسم «قلعة النجق»، و هي قرب نخشان في بلاد الكرج (جورجيا).

(٢) - سورة القيامة - الآيتان: ١٠ - ١١.

عجائب المقدور في نواب تيمور، ص: ٦٣ كريما مت و إلاً لثيمافما و الله بعد الموت موت فتعاضدوا بهمة صادقة، و عزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى واثقه، و قد أحاطوا بهم إحاطة الشبكة بالسمكة، و صاروا في وسطهم كالمغزل في الفلكه، و قصدوا الرأية و حاملها، و من يليها و ذويها، فساعدهم ساعد سعد الحياة بنصريه، و حل عنهم القبض الداخل إنكيس «١» عقلته، فأسألوا على

راياتهم ذات البياض من الدماء حمرة، و فتحت لجماعتهم طريق إلى عتبة النصره، فلاح لهم فلاح، و نجح لهم نجاح، فنجوا من الشرور، و حصل لهم السرور، بعد أن قتلوا من العسكر أميرين أحدهما قتلغ تيمور، و لما وصل هذا الخبر إليه، إسودت الدنيا فى عينيه، بل انقلب الكون و المكان عليه، ثم نهض إليها بنفسه، و ربض عليها بحرسه، و أحاط بجوانبها، و ألقم الحرس أفواه مضاربها.

### صفه قلعه النجاه

و هذه القلعه أمتع من العقاب، و أرفع من السحاب، يناجى السماك سماكها، و يباهى الأفلاك استمساكها، كأن الشمس فى شرفها، ترس من الإبريز على بياض شرفها، و كأن الثريا فى انتصابها، قنديل معلق على بابها، لا يحوم طائر الوهم عليها، فأنى يصل طائش السهم إليها، و لا- يتعلق بخدم خدمتها، خلخال خيال و افتكار، فضلا عن أن يحلق على معصم عصمتها، من عساكر الأساوره سوار، و كان ألتون قد تربى فى تراب ترابها، و أهل مكه أخبر بشعابها، فصار كلما سجد الليل الساجى، و أروى لسراق الشياطين عيون الرواجى، هبط من تلك القلال، و سرى سرى طيف الخيال، و دب دبب الشحم فى اللحم، و الماء فى العود، و النار فى الفحم، من درب لم تتوهمه الظنون، بعون من لا- تراه العيون، بحيث لا- يشعر به الحرس، و لا يبصره العسس، و لا يزال يتلو عليهم آيات الإعفاء، و ينفت بطلسماته الاستخفاء، و يتقرى و يترقب، حتى

(١)- المنكوس فى أشكال الرمل: الإنكيس: القاموس.

عجائب المقءور فى نوابء تيمور، ص: ٦٤

يلوح له فى الحى مضرب، فيقتل و يسلب، و ينهب و يهرب، فيكر سالما، و يفر غانما، فلم يزل ذلك دأبهم و دأبه، حتى أعجز تيمور و أصحابه، فلم ير تيمور أوفى من الارتحال، لضيق المجال، و عسر المنال، فارتحل عنها بعد أن رتب عليها للحصار يزك، و استمر الحصار مءه طويله و القضاء يقول له: إصبر فإنها لن تعجزك.

قيل إنها مكثت فى الحصار اثنتى عشرة سنه، و سبب أخذه لها أن ألتون المذكور، كان له أخ بالفسق مشهور، فحصل بينه و بين أم السلطان طاهر، خيانه أوجبت عليهما ما يجب على العاهر، فاطلع على ذلك طاهر ابن السلطان أحمد، فقبض عليهما و قتلها سالكا فى ذلك الرأى الأحمد، و كان إذ ذاك ألتون عن القلعه غائبا، قد خرج منها و قصد للغاره جانباً، فلما رجع ألتون أغلقوا باب القلعه عليه، و رموا بأخيه من فوق السور إليه، و أخبروه خبره، و عجره و بجره، فقال جزاكم الله أحسن الجزاء، و جعل حظكم من الخيرات أوفر الأجزاء، لو كنت عالما فعلة، أو حاضرا قتله، لعاملته بما هو أهله، و فعلت به ما يجب فعلة، و يحل به من الزمان دواهيته، و لأريتكم العبر فيه، و لأشهرته فى خلق الله تعالى و بريته، و ناديت عليه: هذا جزاء من يخون ولى نعمته، ثم طلب الدخول، فقطعوه عن الوصول، فقال: أما أخى فإنه جنى فذاق ثمره ما جناه، و أما أنا فقلبى على الوفاء بعهدكم من الأزل و إلى حين الوفاء، و لم أزل موالى وليكم، فقالوا: ربما أدركتك الحميه، و لحقتك العصيه، فتذكرت أخاك، و تفكرت شدتك بعد رخاك، فنقمت، و انتقمت، و اعوججت بعد ما استقمت، و تكدر منك ما صفا، و ناهيك قصه الأخوين مع ذات الصفا، و قلت شعرا:

و يمكن وصل الحبل بعد انقطاعه و لكنه يبقى به عقده الربط فانشأ لهم أيماناً واثقه، أن كلماته و عهوده صادقه، فقالوا له: لا تطل فما حييت، مالك عندنا مقيل و لا مبيت، فارجع من حيث جئت، و هذا

عجائب المقءور فى نوابء تيمور، ص: ٦٥

آخر العهد منك غضبت أم رضيت، فأخذ يذم دهره، و يعض يديه ندامه و حسره، على أنه أنفء عمره، فى طاعه من لم يعرف قدره، ثم دنا فتدلى، و عبس فتولى، و سيب فرسه و ماله، و فرق خيله و رجاله، و لما لم يكن له ملجأ، سوى قلعه النجاه، و قد خرجت من يده، و ألقى النار فى كبده، ضرب أخماساً لأسداس، فيمن يقصده من الناس.

ثم أوري برأيه الزند، أن يقصد مدينة مرند «١»، و كانت تحت حكم تيمور، وفيها أوامره تمور، فسالمها، و قصد حاكمها، لابساً لبداء، و تاركا مالا و ولدا، و لما اتصل بحاكمها الخبر، أحاط به الجبن و الخور، فاضطرب و اقشعر، و اضطرم و اعتكر، و أخذ الحذر، و رام المفر، فقيل إنه وحده، من غير رجال و عده، فرجع عقله إليه، و دخل ألتون عليه، فأخذ في التفتيش عن أموره، ثم قطع رأسه و أرسله إلى تيموره، فتحرق لذلك و انتكى، و تأسف عليه و بكى، و أرسل إلى قاتله فعزله، ثم صادره و قتله، ثم إن السلطان طاهر لما أحدث هذا الحدث، و تنجس بهذه الخبائث و الخبث، لم يمكنه الإقامة فأذن بالرحيل، و أم بجماعته قبله التحويل إذ نشزت عنه مخدرات القلعة، فعجز عن إحصان تحصينها، و عنن في افتضاض أبقارها و عونها «٢»، و قل جيشه و انفل، فسل متاعه و انسل «٣»، فذل لتيمور صعابها، و فتح له من غير معالجة بابها، فولى فيها من يثق من الأعوان، و وصى به لعله المجاورة الشيخ إبراهيم حاكم شروان، ثم ثنى عنان الفساد، إلى صوب بغداد، فهرب السلطان أحمد كما ذكر إلى الشام في فته، و ذلك في شوال سنة خمس و تسعين و سبعمائه، فوصل إليها حادي عشر يوم السبت، فكبتها و من حوالها أي كبت، ثم صدر هو و قبيله عن ولاية بغداد قاصدين ديار بكر و أرزنجان.

(١) - مدينة في أذربيجان على مسيرة يومين من تبريز، في الجهة الشمالية الشرقية منها. معجم البلدان. تقويم البلدان ص ٤٥١.

(٢) - العون: المرأة في منتصف عمرها.

(٣) - كان خروجه في سنة ٨٠٢ / ١٤٠٠ م

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٦٦

### ذِكْرُ أَخْبَارِ صَاحِبِ بَغْدَادِ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِ وَ الْأَجْدَادِ وَ كَيْفِيَّةِ دُخُولِهِ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ

و هو السلطان مغيث الدين أحمد ابن الشيخ أويس ابن الشيخ حسن ابن حسين بن أقبغا بن ايدكان، صاحب بغداد و أذربيجان، و ما أضيف إلى ذلك، من ولايات و ممالك، و ايد، كان جده الأعلى ابن الخان الكبير النجيد، شرف الدين سبط الخان أرغون بن أبي سعيد «١»، كان والده الشيخ أويس، من أهل الديانة و الكيس، ملكا عادلا، و إماما شجاعا فاضلا، و مؤيدا منصورا، صارما مشكورا، قليل الشر، كثير البر، صورته كسيرته حسنه، و كانت دولته تسع عشرة سنة، و كان محبا للفقراء، معتقدا للعلماء و الكبراء، و كان قد أبصر في منامه، لوقت موافاته حمامه، ثم صدر هو و قبيلته عن ولاية بغداد قاصدين ديار بكر و أرزنجان، فاستعد لحلول فوته، و رصد نزول موته، و خلع من الملك يده، و ولاه حسنا ولده، و هو أكبر بنيه، و الأفضل من أهله و ذويه، و نبذ دانيه و دنياه، و أقبل على طاعة مولا، و استعطفه إلى الرضى، و العفو عما مضى، و لازم صلاته و صيامه، و زكاته و قيامه، و لا زال يصلى و يصوم، حتى أدركه ذلك الوقت المعلوم، فأظهر سره المصون، و تلا: فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ «٢»، فدرج على هذه الطريقة الحسنه، و قد جاوز نيفا و ثلاثين سنة، و من مغرب تبريز أقل قمره، و في سنة ست و سبعين و سبعمائه وصل إلى الشام خبره، و استقر ولده جلال الدين حسن مكانه، و أفاض على رعيته فضله و إحسانه، و كان كريم الشائل، جسيم الفضائل، وافر الشهامه، ظاهر الكرامه، أراد أن يمشى على سنن والده، و يحيى ما دثر من رسوم آثاره و معاهده، فخذلته الأقدار، و خالطت صفو مساعيه الأقدار، و في سنة ثلاث

(١) - كذا و هو وهم لأن أبا سعيد كان حفيد أرغون. انظر زامباور ج ٢ ص ٣٦٢-٣٦٣.

(٢) - سورة الأعراف - الآية: ٣٤.

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٦٧

و ثمانين و سبعمائه، وصل من قصاده إلى الشام فته، و هم القاضي زين الدين على بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان

العباسی الشافعی، قاضی بغداد و تبریز، و صاحب شرف الدین ابن الحاج عز الدین الحسین الواسطی، وزیر السلطان و غیرہما. ثم فی جمادی الآخرة من هذه السنة وثب السلطان أحمد علی أخیه المشار إليه فقتله، و قام لِنَصْرِ الْمَلِكِ وَ الدین مکانه فخذله، فملاً جفن حیاته من الفنا سنة، و عمره إذ ذاك نیف و عشرون سنة، و لما استولى السلطان أحمد علی ممالک العراق، مد يد تعديده و ضم جناح الشفقة و الإرفاق، و شرع یظلم نفسه و رعیتہ، و یذهب فی الجور و الفساد یومه و لیلته، ثم بالغ فی الفسق و الفجور، فتجاهر بالمعاصی و تظاهر بالشور، و اتخذ سفک الدماء، إلى سبل الإقراض و ثلب الأعراض سلماً.

فقیل إن أهل بغداد مجوه، و استغاثوا بتمور، فأغیثوا بماءٍ كَالْمُهْلِ یَشْوِی الْوُجُوهَ «۱»، فلم یشعر و إلا۔ و التتار قد دهمته، و عساكر الجغتائی خیلا و رجلا حطمتہ، و ذلك یوم السبت المذكور، من الشهر المشهور، فاقتموا بخیلهم و رجلهم، و قصدوا الأسوار، و لم یمنعهم ذلك البحر التیار، و رماهم أهل البلد بالسهم، و علم أحمد أنه لا ینجیه إلا الانهزام، فخرج فیمن یثق به قاصدا الشام، فتبعه من الجغتائی طائفة لثام، فجعل یكر علیهم و یرد عنهم، و یفر منهم فیطمعهم، و حصل بینهم قتال شدید، و قتل من الطائفتین عدد عدید، حتی وصل إلى الحلة، فعبر من جسرھا نهر دجله، ثم قطع الجسر، و نجا من ورطه الأسر، و استمرت التتار فی عقبه، تكاد أنوفها تدخل فی ذنبه، فوصلوا إلى الجسر و وجدوه مقطوعا، فتراموا فی الماء، و خرجوا من الجانب الآخر و لم یزالوا تابعا و متبوعا، ففاتهم و وصل إلى مشهد الإمام «۲»، و بینہ و بین بغداد ثلاثة أيام.

(۲) - سورة الكهف - الآية: ۲۹.

(۱) - مشهد الامام علی كرم الله وجهه فی النجف الأشرف.

عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۶۸

### ذکر ما افتعله من الخدیعة و المکر فی بلاد أرزنجان و دیار بکر

فوصل إلى دیار بکر و استخلصها، و من أیدی ولاتها خلصها، فعصت علیه قلعة تکریت، فسلط علیها من عساكره كل عفريت، و ذلك یوم الثلاثاء رابع عشر ذی الحجة، و قد ارتجت منه البلاد أشد رجء، فحاصرها و أخذها فی صفر بالأمان، و نزل إلى متولیها حسن بن یولتمور متدرع الأكفان، و فی حضنه و علی عاتقه أطفاله، و قد ودعه أهله و ماله، و أسلمته خیله و رجاله، و ذلك بعد أن عاهده أن لا یریق دمه، فأرسله إلى حائط فقضه علیه و ردمه، و قتل من بها من رجال، و سبی النساء و أسر الأطفال، و جعل یعیث و یستأصل، و یقطع فی الفساد و یوصل، حتی أناخ یوم الجمعة حادی عشری صفر سنة ست و تسعین علی الموصل، فأخربها و كسرها، ثم أتى رأس عین و نهبها و أسرها، ثم إلى الرها تحول، و دخلها یوم الأحد عشرة شهر ربيع الأول، فزاد عبثا و فسادا، و جاری فیما عاند ثمودا و عادا، و خرج من تلك البلد، ثانی عشریة یوم الأحد، ثم اختار من نسور قومه طائفه، علی ورد الدماء حائمه، و علی قتل المسلمین عاکفه، فأخذهم و اندع «۱»، و فی ممالک دیار بکر انغمر، و لم یزالوا بها عابثین، و لأذاها قاصدین، و علیها ظالمین، و فیها ماردین، فقصدها بتلك العفاریت المصالیات، و واصل السیر إليها فوصل فی خمسة أيام من تکریت، و مسافة ما بینهما للمجد، اثنی عشر یوما إن لم تزدد، و كان سلطانها الملك الظاهر «۲»، تحقق أنه لا یضر من التجأ إليه، و قدم فی ثوب الطاعة علیه، فما وسعه إلا التثبت بذیل ذممه، و الانتظام فی سلک خدمه.

(۱) - اندعر: هجم

(۲) - هو السلطان الظاهر مجد الدین عیسی (۷۷۸ - ۸۰۹ / ۱۳۷۵ - ۱۴۰۶ م)، السادس عشر من حکام الأسرة الأرتقیة - فرع ماردین.

زامباور ج ۲ ص ۳۴۵.

عءابء المءءور فى نوابء ءئمور، ص: ٢٩

### ءءر ما ءرى لسلطان ماردفن عفسى الملك الظاهر، من المءنه و البلاء مع ذلك الغاءر الماكر

لكنه ءاف ءائلته، فءمع ءاشفئه و صاؒفئه، و قال: انى ذاهب الى هذا الرجل، و مظهر له الانقفاء، فان رءنى ءسبما ارفاء فهو المرءاء، و ان طابئى بالقلعه، فءونوا انءم على الءابى و المنعه، و افاكم ان ءسلموها الىه، او ءعمءوا فى الءلام علىه، و ان ءار الامر بفن ءسلمف القلعه و بفن اءلافى، فاءءفظوا بالقلعه و اءعلوا الءلافى فى ءلافى، فانءم ان ءسلموها الىه، ءرءءم من باطنكم و ظاهركم، و اءى بالءلاك على اولكم و آءركم، و ءسءرم شعاركم و ءءاركم، و ءبءم فى انفسكم و ءفاركم، و اذا كان ءذلك، فانا اءءل نفسى فءاكم، و اكففكم بروءى ما ءهاكم، و بعض الشر أهون من بعض، و ها انا اءءس لكم النبض، ءم ءصد ذلك الءالء، المفسء الطالء، بعء ما اسءءلف ابن آءفه الملك الصالء، شهاب ءءفن اءمء بن الملك السعفاء، اسءنءر بن الملك الصالء الشهفاء، و نزل فوم الأربعاء ءامس عشرى شهر ربفء الاول سنه سء و ءسعفن و سبعمائه، و اءءمع به فى سلءه بمكان فسمى الهلالفه ءءابله بشنعه، و ءبض علىه بسرعه، و طلب منه ءسلمف القلعه، فءال: القلعه عنء اربابها، و بفء اصءابها، و انا ما املك الا نفسى فءءمءها الىكم، و ءءمء بها علىكم، فلا ءءملنى فوق طاقءى، و لا ءءلفنى ءفر اسءءاعءى، فاءى به القلعه و طلبها منهم فأبوا، فءءمه الىهم لفضرب عنقه او فسلموه فناوا، فطلب منه فى مقابله الأمان، من ءءراهم الفضة مائه ءومان، ءل ءومان سءون ألفا، ءارءا عما فءقرب به الىه زلفى.

ءم انه سء و ءاقه، و سء علىه لفاءه ما به من ءوه، ءل باب و طاقه، و شمرف للفساء ذفله، و ءعل فرفء رءله و فسمن ءفله، و فءفوق «١» ءاساء فساءه، و فءربء على عباء الله و بلاءه، و اسءمر على

(١) - اى فشرب.

عءابء المءءور فى نوابء ءئمور، ص: ٧٠

ذلك لا فعى و لا فففق، و فءرءء ما بفن الفءروس الى رسمل «١» و نصفبفن و الموصل العءفق، ءم امر عساكره فى ءماءى الآءره ان فمءوا «٢» ءاصءفن، و فءصدوا ماردفن، فسابقوا الطفر، و لا ءقوا السفر، و ءاوزوا بالنهار الأنهار، و بالفل السفل، فءءعوا فقار القفار، ءءع الهنءى «٣»، و عملوا فى ءلك الءبال و القلاء بما قاله الءنءى «٤» و هو:

سموء الىها بعء ما نام أهلهاسمو ءباب الماء ءالا على ءال «٥» فوصلوا الىها على ءفله، و اءءوا علىها من ءفر مهله، و ذلك فوم الءلاءء ءانى عشره، و ءء سل الصبء ءسام فءره، و طار ءراب ءءءى عن وءره، فساروا سوار معصم ءلك الأسوار، و أءلوا ءءمار هاءفك ءءفار، فعموها رءفا، و ساموها ءسفا، و هءوها زءفا، و ءءوها و ءفا، و ءعلقوا بأهءاب ارجائها، و ءسلقوا بالسلالم من ارضها الى سمائها، و كان مءسلقهم على الأسوار، من القبله رابفه الفهوء، و من الغرب ءءلول، و من الشرق المنشار، فأءءوا المءفنه عنوه و ءهرا، و ملاؤها فسقا و ءفرا، و ءرفع أهل المءفنه الى القلعه، و لم فءره اءء سواهم علو المنزله و الرفعه، و اءوهءوا «٢» ملاءءفن الى قواءمها و ءواففها، و ذب عنهم من القلعه بالسهام و المءالء من كان ففها، فءءلوا من ظفروا به ذءرا و انءى، صءفرا و ءبفرا، و لم فرءصوا بما ففها نهب و بمن ففها أسفرا، فءالء بعض الناس، و أظهر لهم بعض الءلاءه، و ارءء بءبءه لهم ان فضم الءهءاء الى الشهاءه، و لا زالت آفاء القءال علىهم ءءلى، ءءى امءلاء المءفنه من الءرءى و القءلى، و اسءمر ذلك من ءبل طلوع الشمس، الى ان صار الفوم أمس،

(١) - الفءروس و رسمل: مواقع فى ربض ماردفن.

(٢) - اى ففسءوا و فءربوا من ءمءء.



(٣) - الهئءى هنا: السفف.

(٤) - الءنءى: امرؤ القفس الشاعر.

(٥) - ءفوان امرئ القفس - ط. ءار صاءر بفروء - ص ١٤١.

(٦) - اكوهءوا: من كهء بمعنى ءعب.

ءبائء المءءور فى نوابء ءنمور، ص: ٧١

و ءفن ءقئى على و ءئنى الكون عارضا للفل، و اسءوفى أولئك المءففون من ظلمهم و ءءفهم المفزان و الكفل، و باءر نون الظلام، فونس الشمس بالانءقام، طرأ على ءلك الءركاء السكون، فءراءعوا، و نزل العسكر مءابل عربون، و ءء ءئل من العسكرففن ما سبء العءء، و أكثرهم كان من أهل البلاء، فبائوا فءءون السلاح و فءففوناه، و فئظرون الصباء و فسبءفوناه، إلى أن شء اللفل مءءوم ءفبه، و أظهر الظلام مءءون ءفبه، و أمر الكون وءه النهار أن فضرء على ءئبى الآفاق أصراف شفبه، بءروا بءور العراب، و بءروا إلى الءراب و الءراب، و عسروا أهل المءفئء، و ءاصروها أشء ءصر، و هءموها و أسوارها من الظهر، فمءوا آئارها بعء العصر، ءم باؤوا بالآءام، و ءء انءشر ءظلمهم الظلام.

### افضاح ما أخفاء من الءفله، و صلوء «١» زءء ءلك الأفكار الوفبله

و لما آب لفله بالءفبه، و لم فمكنه ءءصل القلعة بالهفبه، شءء فءرا، و ءءء مءرا، و ءاب عن المءابءه، و ءاب إلى المصالبه، فءء ذلك الءفسفس، فى نهار ذلك الءفسفس، و أرسل إلفهم فقول، ءضمن ءءاب مع الرسول:  
«نعلم أهل قلعة مارئفن، و الضعفاء و العءزة المساكفن العطاش، أننا ءء عفوناهم الأمن على نفوسهم و ءمائهم، فلأفمنا و لفضاعفوا لنا الأءعفه»، و هءه الرساله نقلءها ءما وءءءها، فما اسءءب ءفءه، و لا نءء ءصءه، لأن رصءها كانوا ءفر راقءفن، و شفاطفن ءرسها كانوا لها ءزى مارئفن، فارئءل ذلك البلفه، بءرة السبء إلى البشرفه «٢».  
و أرسل إلى آمد الءنوء، مع أمفر فءعى سلطان مءموء «٣»، فءوءه بءفش طام، و ءاصرها ءمسءه أفا، و أرسل فسءمه عليها، فءوءه بنفسه

(١) - الصلوء: صوت الزءء أثناء ءءءه لفشءعل، و الزءء هو العوء الأعلى الذى ءقءء به النار.

(٢) - البشرفه: ربض من أرباض آمد.

(٣) - هو مءموء بن سفور ءامش، ولاه ءنمور فى عام ٧٩٠هـ / ١٣٨٨ م على عرش ءانفه ءفءاف بعء وفاء والده.

ءبائء المءءور فى نوابء ءنمور، ص: ٧٢

إلفها، و أهلها الهوان، فطلبوا الأمن، فأمن البواب، ففءء له الباب، فءءل من باب ءلل، و وءع السفف فى الكل، فأباء الءمفء، العاصى منهم و المءفء، و أسروا الصءار، و هءءوا أسءار الءرم، و ءرم الأسءار، و أءاقوا الناس، لباس البأس، و ءءءا بعض الناس إلى الءامء، فءءلوا منهم نءو ألفى ساءء و راءء، ءم ءرقوا الءامء، و رءلوا و ءرءوها بلاءء، فهءاه إبلفس، إلى أخذ قلعة أرفش «١»، ءم باءر بالءرفءك، و ءط على قلعة أونفء «٢»، و ففها مصر بن ءرا مءمء أمفر ءرءمان «٣»، فءاصروها و أخذوها بالأمان، و ذلك سنء سء و ءسفن و سبعمائه بعء عفء رمضان، ءم ءئل ءل من كان بها من الءنءء، و سفر مصر إلى سمرءنء.

فصل: ءم اسءصء المءك الظاهر بسوء نفء، و رءل سابع ذى القعدة سنء سء و سبفن و سبعمائه و ءبسه فى مءفئء سلءانفه، و ءبس عنءه من أمرائه الأمفر رءن الءفن، و عز الءفن ءرءمانف، و اسءنءوفا، و ضفاء الءفن، و ضفء علىه بأن فءءع عن أهله ءبره، بءفء لا فءرى أءء عءره و بءره، و لما أثءنه و شء الوءاق، ءصء ءوءه إلى ءشء ءففءاق، فأءرفى نءوها ما أقام من الفءئءه على ءءم و ساق.

و مكء الملك الظاهر سنه؁ لا ٲءرى اءء ءبفه فئ ٲقظه و لا سنه؁ ثم و فءء الملكة الكبئرى «٤» إلف سلطانه؁ و ءففء عنه ما به من ضفق و بلفه؁ و فسءء له فئ مراسله ءماعة؁ و ءرضءه على طلب الءءول فئ رضف ءئمور و طاعءه؁ زاعمه انها ناصءه له و طالبه مصلءءه؁ و كان ذلك من مكائء ءئمور و ٲاشارءه.

(١)- قلعه ارءفش قرب ءلاط. معءم البلدان.

(٢)- قلعه اونفك قلعه كبئره؁ فوق ءبل اءء منابع نهر الرس (اراكس ءءالف) فئ شمالف اءربفءان لسءرانء: ص ١٥٠.

(٣)- هو أمفر قبائل القراقونفلو (الشاه السوءاء)

(٤)- هف كما ءءءم زوءه ءئمور المءءوه ءلشلاء آءا قمر الءفن ءان ءءاء؁ الئ ءوففء سنه ٧٨٥ /هـ ١٣٨٣ م؁ و بناء علىه كانت زوءه ءئمور الئ ءوسءء للسلطان الظاهر عفسف هف سرافملك ءانوم؁ فهف الئ كانت ءرافقه فئ هءه ءملاء.

ءبائب المءءور فئ نوابب ءئمور؁ ص: ٧٣

ثم رءء ءئمور من الءشء فئ شعبان؁ سنه ءمان و ءسعفن؁ فملك بسلطانه ءلاءه ءشر فوما؁ ثم ءوجه إلف همءان؁ و مكء بها إلف ءالء عشر شهر رمضان؁ ثم اسءءعف من سلطانه الملك الظاهر؁ ٲاكرام ءام؁ و انشراح صءر و ءاطر؁ ففءوا قفوءه و قفوء مءلقفه؁ و عظموه ءافه ءءظفم مع ذوفه.

و ءوجه إلف فوم ءءمفس ءامس عشره؁ و ءءل علىه فوم السبء سابع عشره؁ فءلقاه بالءءرام و اعءنقه؁ و اءهب عنه ءهشه و قلقه؁ و قبله فئ وءهه مرارا؁ و اعءءر إلفه مفا فعله معه ءهارة؁ و قال له: إنك لله ولف؁ و رففع القءر كأبف بكر و على؁ و ءءلل منه؁ عما صءر فئ ءقه عنه؁ و اءضافه سءه آفام؁ و ءلع علىه ءلع الملوء العظام؁ و اءله مءلا- ءمفلا؁ و اعطاء عطاء ءزفلا؁ من ذلك مائه فرس و عشره بفال؁ و سءون ألف ءفنار كبكفه «١» و سءه ءمال؁ و ءلعا مزرءشه مكلاء؁ و انعاماء وافره مكلاء؁ و لواء ٲءفق على رأسه منصورا؁ و سءه و ءمسن منسورا؁ كل منشور ءءولفه بلء؁ و أن لا- ٲنازعه ففه اءء؁ أول ذلك الرها إلف آءر ءفار بكر؁ إلف ءءوء اءربفءان؁ و أرمفنه؁ و كل ذلك من الءهاء و المءر؁ و أن ءمفء ءكام ءلك البلاد ٲكونون ءء طاعءه؁ مءءوءفن فئ ءملاء ءءمه و ءماعة؁ ٲءملون إلفه ءءراء و الءءم؁ و لا- ٲنقلون إلا عن أمره قءما عن قءم؁ بءء ٲكون شءص كل من مءاورفه بما أفاء الله علىهم لظله ففئا؁ و فعفف هو فلا ٲءمل إلف ءئمور و لا إلف ءفره شفئا.

و هءا و إن كان فئ الظاهر كالأكرام فانه ففما فؤل إلفه و بال علىه و انءقام؁ و ففه كما ءرى ما ففه؁ و إلقاء العءاؤه بفنه و بفن مءاورفه؁ و ٲنءر ذلك إلف أن ٲلءءف إلفه؁ و فعول فئ كل أموره علىه؁ و فءءل لكثرة الأءءاء ءء ضفنه «٢»؁ ففصل إء ذاك منه إلف ءضنه؁ ثم إنه شرط علىه؁ أنه كلما طلبه ءاء إلفه.

(١)- ءنسب الءنافر الكبكفه إلف ءءان ءءفائف كبك بن ءوا (٧١٨-٧٢٦ /هـ ١٣١٨-١٣٢٦ م) زامبور ء ٢ ص ٣٧٢-٣٧٣.

(٢)- الضبع من ءءسء: ما بفن الكشء و الإبط.

ءبائب المءءور فئ نوابب ءئمور؁ ص: ٧٤

ثم عانقه و وءعه؁ و أمر أمراءه ءشفعه؁ فءءر من الضفق إلف السعه؁ ءالء عشرف شهر رمضان لفلء ءملاء؁ سنه ءمان و ءسعفن و سبعمائه؁ فوصل إلف سلطانه؁ فئ عفشه رضفه و ءاله هنفه.

ثم عزم على ءبرفز؁ فئ مءفل نففس عزفز؁ و اءءمع بامفران شاه؁ فزاء فئ إءرامه و عطافاء؁ و شفعه فئ اءسن هفشه و أفمن طور؁ فءاء على وسطان «١» و بءلفس «٢» و أرزن إلف الصور «٣»؁ و وصل ءبفه إلف قبائله و العشاء؁ فابءهء الناس و ءقء البشاء؁ فوم ءملاء ءاءف عشرف شوال؁ و ءءر أهل المءفنه و الأكابر للإسءقبال؁ و سبء الناس ولف عهءه الملك الصالء؁ فءءل المءفنه بفأل سعفء و

أمر ناءء، و ءوءه إلى مءرسةء حسام الءىن، وزار والءه و أمواءه الماضىن، و عزم على ءرك ءءء المنىف، و ءوءه إلى الءءاز الشرىف، فلم ىءركه الناس ءاصة و عامء، و ءراموا علىه و قبلوا أقءامه، فصعد إلى محل ءرامءه، و اسءقر فى ءرسة مملكءه، و سىأءى لهذا الشأن مزىء بىان، و ما ءرى من الأمور، عنء ءءوم ءىمور، و ءلول عسكروه ءءام، مارءىن بعء ءرابهم ممالك الشام، قىل لما اسءقر الملك الظاهر فى مملكءه، اءءمع عنءه ءماعء من أءباء ءءماء ءضءه، فاقرء علىهم أن ىقولوا فى ذلك شىئا فءال أو لا بءر الءىن حسن بن طىفور شعرا:

طغى ءمر و اسءاصل الناس ظلمه و شاعء له فى الءافقىن الءبائر

لءء زاء بءىا فافرءوا بزواله لأن على الباعى ءءور الءوائر فءال رءن الءىن حسن بن الأصفر أءء الموقعىن ءانىا شعرا:  
ءن من رءال إذا ما الءطء نابهم رءءوا الأمور إلى الرءمن و اعءنموا  
فسلموا الأمر لما أن رأوا ءظر الءى الءلال فلما سلموا سلموا

(١)- و سلطان من مءن أرمىنىء على شاطىء بءىرة أرىش (و ان ءالىا)، ءقوىم الءلءان ص ٣٩٧.

(٢)- بءلىس من مءن أرمىنىء بىن ءلاط و مىافارقىن. ءقوىم الءلءان ص ٣٩٥.

(٣)- الصور: بلاءة بءىار بءر بىن ءصن ءىفا و بىار بءر. القرمانى- آءار الءول- ط. عالم الءءب، بىروء- ص ٤٤١.

عءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٧٥

فءال القاضى صءر الءىن ابن ظهىر الءىن الءنفى السمرءنى ءالءا شعرا:

طوىل ءىاء المرء ءالىوم فى ءءفءىءه أن لا ىزىء على الءء

و لا بءء من نقص لكل زىاءءة و إن شءىء البطش ىقءص للعبء ءم قال علاء الءىن بن زىن الءىن الءصنى أءء الموقعىن رابعاً ءو بىء شعرا:

لا ءءزن فالءى قضى الله ىءون و الأمر موءل إلى ءن فىءون

ما بىن ءءرك بءءظ و سءون الءالءة ءنفضى و ذا الأمر ىهون فأعءبه ذلك، و أءازه ءمسة آلاف ءرهم، و صرفه، و الله أعلم.

### ءءر رءوعه من بىار بءر و العراق، و ءوءه إلى مهمامه قفءءق و وصف ملوكها و ممالكها، و بىان ضىاعها و مسالكها

ءم انه رءع من عراقى العرب و العءم، و ءء ءبء له فى ممالكها آىء ءءم، و ذلك أن ءءم علىه الشىء إبراهىم «١»، و سلمه مءالىء ما بىءه من الأقالىم، فءقلء طوق عبوءىءه، و وقف فى موافق ءءمءه، و انءظم فى سلك عبءه، و أءله محل ولءه، و سءءر ءىف ءعرف إلىه، و من أى طرىق ءقرب إلىه.

فءصء ءشء قفءءق، و ءء فى الوءء و الأعناق «٢»، و هو ملك فسىء، ىءءوى على مهمامه فىء، و سلطانها ءوقءامىش، و هو الءى ءان فى ءرب ءىمور أمام السلاطىن المءالفىن ءالءالىش، إذ هو أول من بالءءاوءة بارزه، و فى بلاد ءرءستان واقفه و ناءزه، و انءءه فى ذلك ءما مر السىء برءه، و بلاد الءشء ءءى بلاد قفءءق و ءشء برءه،

(١)- ءاءم منءقة شروان، انظر أءباره عنء القرمانى ص ٣٤٢.

(٢)- الوءء: السىر السرىء، و الأعناق: السىر الواسع الفسىء.

عءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٧٤

و الءشء بالءغة الفارسىة اسم للبرىه، و برءة المضاف إلىه هو أول سلطان، أسلم و نشر بها راباء الملة الاسلامىة، و إنما ءانوا عباء

أوءان، و أهل شرك، لا يعرفون الإسلام و الايمان، و منهم بقاءه يعءءون الأصنام إلى هذا الأوان، فتوجه إلى ذلك الأءلم، من طرئق الءربنء الءارى ءءء ءكم الشئخ إبراهئم.

و هو سلطان ممالك شروان، و نسبه مءصل بالملك كسرى أنوشروان، و له قاض ىءى أبا ىزىءء، ىفضل على ءممع أركان ءولءه بالءرب إليه و ىزىءء، هو ءسءور مملكءه، و قطب فلءك سلءءءه، فاسءشاره فى أمور ءئمور، و ما ىفعله، أىطبعه أم ىءصن منه، أم ىفر، أم ىءاءءه، فءال له:

الفرار فى رأى الصواب، و ءءصن فى الءبال الشواءق أو ءق عنءى و أنسب، فءال: لئس هذا برأى مصئب، أنءو أنا و أءرك رعئى لئوم ءصئب، و ماءا أءب ىوم القئامه رب البرئه، إذا رعئت أمورهم و أضءء الرءئه، و لا-ءزمء أن أءاءءه، و بالءرب و الضرب أءباله، و لكنئ أءوجه إليه سربءا، و أءمءل بئن ىءه سامءا لأمره مطئءا، فإن رءنى إلى مكاءئى، و قررئى فى ولائى، فهو قصىءى و ءائى، و إن آءانى ءزلئى، أو ءبسنئى أو ءلئئى، فءكفى الرءئه مؤئه القءل و النهب و الإسار، فىولى إذ ءاك ءلئهم و على البلاد من ىءءار، ءم أمر بالاقاماء فءمءء، و أءن للءبوش فءفرءء و ءمءءء، و بمءن الولائاء أن ءءرئن و ءءزوق، و بسكانها برا و بءرا أن ءأمن فءءامل و ءءأنق، و بالءطء أن ءقرأ فوق المنابر باسمه، و بالءنائئر و الءراهم أن ءضرب بوسمه و رسمه، ءم ءمل ءءاءم و الءءم، و ءوجه إليه بأطئب ءأش و أءبء ءءم.

و لما وفء ءلئهم و ءمءل بئن ىءه، ءءم له الءءاءا و ءءءف، و أنواع الءراءب و الطرف و ءاءه الملوء الءءائى فى ءءءئمهم الءءم أن ىءءموا من ءل ءنس ءسءه، لئنالوا بءلك ءنء المهىء إلى الءرامه و الرءفه، فءءم الشئخ إبراهئم من ءل ءنس من أصناف ما ءءمه ءسءه، و من

ءءائب المءءور فى نوابء ءئمور، ص: ٧٧

الممالمك ءمانئه، فءال له المءسلمون لءلك: و أئن ءاسع الممالمك؟ فءال ءاسع نفسئ العائئه، فأءءب ءئمور هذا الءلام، و وقء من ءلبه بمكان و مقام، و قال له: بل أنت ولءى، و ءلئفى فى هذه البلاد و معءمءى، و ءلع ءلئه ءلئئه سنئه، و رءه إلى مملكءه مسءبشرا ببلوغ الأمنئه، ءم فرءء ءلك الإقاماء، و ءوزءء الفواكه و الطءاماء، ففضل منها أمءال الءبال، ءن ذلك العسكرا الءى هو ءالءصا و الرمال، ءم ءركه و سار، إلى بلاد الشمال و ءءار.

و سبب آءر لءصءه ءلك الممالمك و إن كان لا ىءءاء إلى ذلك أن الأمئر أئءكو كان ءنءه ءوقءامئش آءء رؤوس أمراء المئسره، و الأءعان المءءءئن فى النابءاء لءءفءها، و أرباب الرأى و المشوره، و قبئلءه ءءى قونءراء، و قبائل ءرك ءقبائل العرب، و اللءاء ءالءاء، و كان أئءكو ءء آءس من مءءومه، ءءئر ءاظر ءاف منه على نفسه، و كان ءوقءامئش شءئء البأس فءءشئ منه ءلول بأسه، فلم ىزل منه مءءرءا، و للفرار إذا رأى منه ما ىءءضئ ذلك مسءوفءا، و ءعل ىراقئه، و ىءارئه و ىءارئه، ففى بعض لئالى السرور، و نءوم الءكاساء فى أفلاءك الطرب ءءور، و سلطان الءمراء، ءء أنفء فى أسئر العقل أمره، طفء أن قال ءوقءامئش لا ىءكو، و نور البصئرء ىءبو و ىءكو: إن لئ و لك ىوما، ىسومك الءسفف سوماء، و ىولئك ءن مواءء الءفاء صوما، و ىملاء ءئن بءائك من سنه الفناء نوما، فءالءه ائءكو و باسءه، و قال: أءئء مولانا الءاقان، أن ىءءء على ءبء ما ءان، و أن ىءوى ءراسا هو أنشاء، أو ىهوى أساسا هو بناء، ءم أءهر ءءلءل و الءشوع، و ءمءسكن و الءنوع، و ءءقق ما كان ظئه، و أءمل فى وءه الءلاص ءهنه، و اسءءمل فى ذلك الءكاء و الفءئه، و ءلم أنه إن أهمل أمره أو أمهله أنه.

فمكء ءلئلا، و اسءءغل السلطان، ءم انسء من بئن الءواشئ و الأءعان، و ءرء فى لءاءه، كأن ىرئء قضاء ءاءه، و أءئ اصءبل

ءءائب المءءور فى نوابء ءئمور، ص: ٧٨

ءوقءامئش، بءأش ىءئش و لا ىطئش، و ءمء إلى فرس مسرءه، منءئه مءءءه، أءئمء مءءه، لكل شءه، و قال لبعض ءاشئءه، الموءءم ءلى سره من ءاشئءه، من أراء أن ىوافئئى، فعنء ءئمور ىلاقئئى، و لا ءفش هذه الأسرار، إلا بعء أن ءءءقق أنئى قءءء القفار، ءم ءركه

و سار، فلم يشعر به إلا و قد سبق، و ركب طبقا عن طبق، و قطع على أنوال السير أطول الشقق، فلم يدركوا منه آثار، و لا لحقوا منه و لا الغبار.

فوصل إلى تيمور و قبل يديه، و عرض حكايته و أخباره كما جرت عليه، و قال أنت تطلب البلاد الشاحطه «۱»، و الأماكن الوعرة الساقطه، و تركب فى ذلك الأخطار، و تقطع فقار القفار، و تتلو أسفار الأسفار، و هذا المغنم البارد بين نصب عينك، تدركه هنيئا مريئا بهينك و لينك، فقيم التواني و التناقص؟ و علام التقاعد و التقاعس؟ فانفض بعزم صميم، فأنا لك به زعيم، فلا قلعه تمنعك، و لا منعه تقلعك، و لا قاطع يدفعك، و لا دافع يقطعك، و لا مقابل يقابلك، و لا مقاتل يقا تللك، فما هو إلا أوشاب و أوباش، و أموال تساق و خزائن بأرجلها مواش، و لا زال يحرضه على ذلك و يطالب، و يقتل منه فى الذروه و الغارب، كما فعل معه عثمان قرا أيلوك «۲»، حين جاء إلى تبريز بوسواسه، و حرضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان برهان الدين أحمد و محاصرة سيواسه - كما يذكر - فتهيأ تيمور بأوفى حركه، إلى استخلاص دشت بركه، و كانت بلادا بالتتار خاصه، و بأنواع المواشى و قبائل الترك خاصه، محفوظه الأطراف، معموره الأكناف، فسيحه الأرجاء، صحيحة الماء و الهواء، حشمها رجاله، و جنودها نباله، أفصح الأتراك لهجه، و أزكا هم مهجه، و أجملهم جبهه، و أكملهم بهجه، نساؤهم شمس، و رجالهم بدور، و ملوكهم رؤوس و أغنياؤهم صدور، لا زور فيهم و لا تدليس،

(۱) - الشاحطه: البعيده

(۲) - عثمان قرايلوك هو بهاء الدين مؤسس دولة تركمان الشاه البيضاء (آق قيونلو) فى نواحي ديار بكر، بين الموصل و آمد فى حوالى سنه ۷۸۰ هـ / ۱۳۷۸ م. القرمانى ص ۳۳۶.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۷۹

و لا مكر بينهم و لا تليس، دأبهم الترحال على العجل، مع أمان لا يدانيه و جل، مدنها قليله، و مراحلها طويله.

وحد بلاد الدشت من القبلة بحر القلزم «۱» الظلوم الغشوم، و بحر مصر «۲» المنقلب إليهم من بلاد الروم، و هذان البحران، كادا يلتقيان، لو لا أن جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان، و من الشرق تخوم ممالك خوارزم و أترار و سغتا، إلى غير ذلك من البلاد و الآفاق، آخذا إلى تركستان و بلاد الجتا، متوغلا إلى حدود الصين من ممالك المغول و الخطا، و من الشمال مواضع و برار و قفار و رمال كالجبال، و كم فى ذلك من تيه، تحير الطير و الوحش فيه، و هو كرضى أكابر الزمان غايه لا تدرك، و مهامه لا تسلك، و من الغرب تخوم بلاد الروس و البلغار، و ممالك النصارى و الأشرار، و يتصل بتلك التخوم، ما هو جار تحت حكم ابن عثمان من ممالك الروم.

و كانت القوافل تخرج من خوارزم و تسير بالعجل، و هم آمنون من غير ريب و لا - و جل، و إلى قريم طولا و مسيره ذلك نحو من ثلاثة أشهر، و أما عرضا فهو بحر من الرمل أمده سبعة أبحر، لا يهتدى فيه الخريت «۳»، و لا يقربه من الدعاميص كل عفريت، فكانت القافله لا - تحمل زادا و لا - عليقا، و لا يصبحون معهم رفيقا، و ذلك لكثرة الأمم، و وفور الأمن و المأكلا و المشرب من الحشم، فلا يصدرون إلا عن قبيله، و لا ينزلون إلا عند من يكرم نزيله، و كأنه قيل فيهم شعرا:

متكفى جنبى عكاظ كليهما يدعو وليدهم بها عرعار و اما اليوم فليس بتلك الأماكن، من خوارزم إلى قريم من تلك الأمم

(۱) - بحر القلزم هنا بحر الخزر.

(۲) - أى البحر الأسود.

(۳) - الدليل البارع.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۸۰

و الحشم، متحرك و لا ساكن، و ليس فيها من أنيس، إلا اليعافير «۱» و إلا العيس «۲»، و تخت الدشت سراى و هى مدينة اسلامية البنيان، بديعة الأركان، و يأتى وصفها، و كان السلطان برکه رحمه الله لما أسلم بناها، و اتخذها دارا للملك، و اصطفاها، و حمل أمم الدشت على الدخول فى حمى الإسلام و رعاها، فلذلك كانت محل كل خير و برکه، و أضيفت بعد إضافتها إلى قفجاق و إلى برکه. أنشدنى لنفسه مولانا و سيدنا الخواجه عصام الدين ابن المرحوم مولانا و سيدنا الخواجه عبد الملك و هو من أولاد الشيخ الجليل برهان الدين المرغينانى رحمه الله فى حاجى ترخان «۳» من بلاد الدشت، بعد مرجعه من الحجاز الشريف سنة أربع عشرة و ثمانمائة و فى يومنا هذا أعنى سنة أربعين و ثمانمائة، انتهت إليه الرئاسة فى سمرقند، قوله و قد قاسى فى درب الدشت أنواع النكال، شعرا:

قد كنت أسمع أن الخير يوجد فى صحراء تعزى إلى سلطانها برکه

بركت ناقه ترحالى بجانبها فما رأيت بها فى واحد برکه و أنشدنى أيضا لنفسه معرضا بمولانا و سيدنا و شيخنا حافظ الدين محمد بن ناصر الدين محمد الكردى البزازى تغمده الله تعالى برحمته فى الزمان و المكان المذكورين شعرا:

متى تحفظ الناس فى بلدة مصالحتها فى يدى حافظ

فحافظها صار سلطانها و سلطانها ليس بالحافظ و لما تشرف برکه خان بخلعة الإسلام، و رفع فى أطراف الدشت للدين الحنفى الأعلام، استدعى العلماء من الأطراف، و المشايخ من

(۱) - اليعافير: الغزلان.

(۲) - العيس: الإبل.

(۳) - بلدة على مصب نهر أتل (القولغا) و هى مدينة استراخان الحالية.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۸۱

الآفاق و الأكتاف، ليوقفوا الناس على معالم دينهم، و يبصروهم طرائق توحيدهم و يقينهم، و بذل فى ذلك الرغبات، و أفاض على الوافدين منهم بحار الهبات، و أقام حرمة العلم و العلماء، و عظم شعائر الله تعالى و شرائع الأنبياء، و كان عنده فى ذلك الزمان، و عند أوزبيك بعده و جاني بيك خان، مولانا قطب الدين العلامة الرازى، و الشيخ سعد الدين التفتازانى، و السيد جلال الدين شارح الحاجبيه، و غيرهم من فضلاء الحنفية و الشافعية، ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازى، و مولانا أحمد الخجندى، رحمهم الله فصارت سراى بواسطة هؤلاء السادات، مجمع العلم و معدن السعادات، و اجتمع فيها من العلماء و الفضلاء، و الأدباء و الظرفاء و النبلاء، و من كل صاحب فضيله، و خصلة نبيلة جميلة، فى مدة قليلة، ما لم يجتمع فى سواها، و لا فى جامع مصر و لا قراها، و بين بنيان سراى و خراب ما بها من الأمكنة، ثلاث و ستون سنة، و كانت من أعظم المدن و ضعا، و أكثرها للخلق جمعا.

حكى أن رجلا من أعيانها هرب له رقيق، و سكن فى مكان منحى عن الطريق، و فتح له حانوتا، يتسبب فيه، و يحصل له قوته، و استمر ذلك المهين، نحو من عشر سنين، لم يصادفه فيه مولاه، و لا اجتمع به و لا رآه، و ذلك لعظمتها، و كثرة أممها، و هى على شط نهر متشعب من أتل، الذى أجمع السواحون و المؤرخون و قطاع المناهل، أنه لم يكن فى الأنهر الجارية، و المياه العذبة النامية، أكبر منه، و هو يأتى من بلاد الروس، و ليس له فائدة سوى اغتيال النفوس، و يصب فى بحر القلزم، و كذلك جيحون، و سائر أنهار العجم، مع أن بحر القلزم محصور، و عليه بعض ممالك العجم تدور، مثل كيلان، و مازندران، و استراباد، و شروان، و اسم نهر سراى سنكلا، و لا يقطع أيضا إلا بالمراكب، و لا يثبت عليه قدم لراجل و لا راكب، و كم فرق تتفرق من ذلك البحر العريض الطويل، و كل فرق أعظم من الفراه و النيل.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۸۲

## ءءر وصول ءلك الطوفان و ءءفه أمم الءءء بعء ءسره ءوقءامبش ءان

فوصل ءىمور إلى ءلك الءاره، بالءساكر الءراره، بل بالءءار الءءاره، ءوى السهام الطباره، و السىوف البءاره، و الرماء الءءاره، و الءسوء الهءاره، و النمور الءراره، من ءل شان الءاره، مءرء فى الءءو ءأره، ءام ءقبقءه و ءاره، و عربنه و وءاره، و فربسته و نءاره، و الء من بءر الءرب ءماره، مءاموم أمواجه و ءباره، فأرسل ءوقءامبش إلى ءمار ءشمه، و عظماء أممه، و سءان آءقافه، و ءطان أطرافه، و رؤوس أسرءه، و ضروس مبمنءه و مبسرءه، فاسءءءاهم، و إلى المءابله و المءائله ءءاهم، فأءوا فى ءوب طاعءه برفلون، و هم من ءل ءءب بنبسون، و اءءمءوا شعبوا و ءبائل، ما ببب فارس و راءل، و ضارب و نابل، و مءبل و قابل، و مءائل و قائل، بمرهف ءابل، و هم قوم نبال النبال، و نصال النصال، لا ببطشون سهما، و هم من بنى ءعل «١» أرمى، إذا عءءوا الأوءار، أصابوا الأوءار، و إن قءءوا الأوءار، و ءءوا المءصء ءءم أوءار، ءم نهض للمصاءمه، و اسءءء للمءاقءمه و المءامومه، بعساكر ءالرمال ءءره، و ءالءبال ورفه.

## ءءر ما وقع من الءلاف فى عسكر ءوقءامبش وقت المصاف

و ءبب ءواقف الصففان، و ءءاقف الءءفان، برز من عسكر ءوقءامبش آءء رؤوس المبمنه، له ءم على آءء الأمراء فطلبه منه، و فى قءله اسءأءنه، فءال له: لبنعم بالءء، و لببب سؤالءء، قءء شعرا:  
لءن ءرى ما قء طرى على الورى و ما ءرى فأمهلنا ءءى إذا انفصلنا، و على المراء ءصلنا، أعطبءء ءربمءء، و ناولءء ءصبمءء، فأءرءء منه ءأرءء، و أفص أوءارءء، قال: لا و لءن الساعه، و إلا فلا سمع و لا طاعه، فءال نحن فى ءرب مهم، هو من مراءمء أهم، و ءطب مءلهم هو من مصابءء أعم، فاصبر و لا ءءبل،

(١) - بنو ءعل من طىء، شهروا بالمهاره بالرمى.

عءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٨٣

و اطمن و لا ءولء، فما ءهب لأءءءء، و لا بضع مءسءء، فلا ءلءىء الأعمى إلى الءرف، و لا ءءن ممن بعبء الله على الءرف، فءأنءء بلبل الشءه و قء أءبر، و ببصباح الفلاح و قء أسفر، فالزم مءانءء، و نازل أقرانءء، و ءءءم و لا ءأءر فأصءء بما ءؤمء «١»، فانءر ءلك الأمبر، بءمع ءببر، و اءبعه ءل باء و ءاو، و قببلءه ءلها و اسمها أءءاو «٢»، فانءلق بىروم، ممالءء الروم، فوصل هو و ءشمه إلى ضواءى أءرنه، و اسءوطن ءلك الأمءنه، فآءءل لءلك عسكر ءوقءامبش، و صاءرء سهام مراءمه مراءبب ءبطبش، و لم بربءا من اللءاء، و صءق المءءقى، فءبء ءأشه و ءبشه، و هزم و قارببشه، و قءم من أطلابه الأبطال، و رءب الءباله و الرءال، و قوى القلب و الءناء، و سءء النبل و الصفاء.

فصل: و أما ءبش ءىمور، فإنه مءسءن عن هذه الأمور، لأن أمره معلوم، و وصفه مفهوم، و سطر النصر و ءمءببب على ءببب راباءه مرقوم، ءم ءءانى الءبشان و اصءءءما، و اصءللبا بنار الءرب و اصءلءما، و ءءء الأقران بالأقران، و امءءء الاعناق للضراب، و شرءء النءور للءعان، و اءفهرء الوءوه و اءبرء، و ءشءرء ءءابه للضراب و أهءرء، و ءهارشء نمور الشرور، و اسءطرء «٣»، و ءعانشء «٤»، أسوء الءنوء و ازبأرء «٥»، و اءءسء بربش النبال الءلوء فاقشءرء، و هوت ءباه الءباه و رؤوس الرؤوس فى مءراب الءرب للءءوء فءرء، و ءار الءبار و قام القءام، و ءاض بءار الءماء ءل ءاص و عام.

و صاءرء نءوم السهام، فى ظلام القءام، لشبالببب الأسالببب رءوما رواشء، و لوامع السىوف فى سءابءءءراب على الملوءء و السلابببب

(١) - سورة الحجر - الآيه: ٩٤.

(٢) - المعنى الحرفى لهذا الاسم من الفارسىة: الشعاع الأبيض

(٣) - اسءطرت: سارت مسرعة

(٤) - ءعانشت: ءعانقت

(٥) - ازبأرت: ءهيات للشر

ءبائب المءءور فى نوابب ءىمور، ص: ٨٤

بروقا و صواعق، و لا زالت سلاهب «١» المنايا ءجوب و ءجول، و ضراغم السرايا ءصوب و ءصول، و نفع السنابك إلى الجوراقيا، و نجىع السوافك على الءو جارىا، ءتى ءءء الأرض سءا، و السموات كالبجار ءمانيا، و اسءمر هذا الءء و الءصام، نءوا من ءلاءة أيام، ءم انءلى العبار، عن أن انهزم ءىش ءوقءامىش، و ولى الأءبار، و فرء عساكره و ابءعرت «٢»، و انءشرت ءنوء ءىمور فى ممالءك الءشء و اسءعرت، و اسءولى على قبائلها، و آءى على ضبء أواءرها و أوائلها، و اءءوى على الناطق «٣» فمازه «٤»، و على الصامء فءازه، و ءمع الءنائم، و فرق المغانم، و أباح النهب و الأسر، و أءاع القهر و القسر، و اءفأ ءنائلم، و أكفأ مءاوللم، و ءىر الأوضاع، و ءمل ما اسءءاع، من الأموال و الأسرى و المءاع، و وصلت طراشءه «٥»، إلى أزاق «٦»، و هءم سراى و سراى ءوق «٧»، و ءاى ءرءان، و ءلك الآفاق، و عظمء منزله أءكو عنءه، ءم قفل قاصءا سمرقءء، و صءب أءكو معه، و رام أن ىءبعه.

### ءكر أءكو و ما صنعه، و كىف ءلب ءىمور و ءءعه

فأرسل أءكو قاصءا إلى أقاربه و ءىرانه، و قبائل المىسرة كللم من أصحابه و أءءانه، من ءىر أن ىكون لءىمور، بءلك شعور، أن ىرءلوا عن مكائلم، و ىنشمروا عن أوءانلم، و أن ىنءوا ءهء عىنلها، و أماكن بىنلها، صعبة المسالك، كءىرة المءالك، و إن أمكنلم أن لا ىقلموا فى منزل

(١) - السلاهب: الطوال من الخىل و الرءال. العىن

(٢) - ابءعروا: فرءوا ءءفرقوا. العىن

(٣) - الناطق من المال: الظاهر

(٤) - ماز الشىء: فرزه عن ءىره

(٥) - أى الءىن ىسبىون الطرش لكءرة ما ىصءر عنلم من ضءىء

(٦) - من المرءء أنها كانت مءىنة مهمءة لا- سىما للباءقة، قامء على نهایة طرق ءءارة الءولىة من الصىن عبر اسىة و من ءم

أوربا ٣٤٧-٣٤٦ pp, prawdin

(٧) - سراى ءوق: بلءة بالقرب من مصب نهر الأءءال فى بءر الءزر

ءبائب المءءور فى نوابب ءىمور، ص: ٨٥

واءء ىومىن فلىءعلوا ءلك، فإنه إن ظفر بهم ءىمور، بءء شمللم، و أباءلم كللم، فامءلوا ما رسم به أءكو، و ارءلوا و لم ىلوا، و لما علم أءكو أن ءماعةء فوزوا «١»، و ءشمه لءىمور أعءزوا، قال له: ىا مولانا الأمىر، إن لى من الأقارب و الءشم ءم الءفىر، و إنلم ءضءى و ءناءى، و بصلاح معاشلم صلاءى، و لا- آمن عللم أن ىلقوا بعءى، من ءوقءامىش ءور و ءعءى، بل لا أشك أنه ىفنىلم، و ىبءءلم عن بكرة أبىلم، و ءىء ىمءع علىه بءاه ءنابك ءانبى، ىنءقم لسوء طوىءه من ءشمى و أقاربى، لأن سءا هذه



الملاحم أنا ألحمته، و في مضائق البلاء و مآزق الانكسار أنا أقحمته، و على كل حال فلا يطيب على قلبى أن يساكنوه، و كيف يهناً لى العيش و أصدقائى مجاوروه، فإن اقتضت الآراء المنيره، إرسال قاصد إلى تلك الأماكن و القبائل الكثيره، صحبة مرسوم شريف، و أمر عال منيف، باستمالة خواطرهم، و تطيب قلوب قبائلهم و عشائرهم، و الأمر بتر حالهم، و ترفيح «٢» حالهم، فنكون جميعا تحت الظل الشريف، فى روض عيش و ريق و ريف، و نتخلص من هذا الدشت «٣»، الخلق الدست و نفتضى ما مضى من الأعمار، و نقضى الباقي فى جَنَاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ\* فالرأى الشريف أعلى، و اتباع ما يبيده بالمماليك أولى، فقال له تيمور: أنت عذيقها المرجب و جذيلها المحكك «٤»، و مع وجودك أنت من يسلك هذا المسلك، فقال: بل كل الأنام عبيدك، و تابع مرادك و مريدك، و من تراه لشيء أهلا، كان كل حزن عليه سهلا، فقال: بل أنت أولى بهذا الأمر، فكن ضمينه، إذ لا يفتى و مالك فى المدينه، فقال: اضمف إلى واحد من الأمراء، ليكون لى عليهم وزرا، مع مراسيم شريفه، بما تقتضيه الآراء المنيفه، فأجابه و قضى مراده، و أضاف إليه من أراد، ففضيا مآربهما و نجزا، و نحو مطلبهما تجهزا.

(١) - أى عبروا المفازة و ابتعدوا

(٢) - إنه ليرقح معيشته: أى يصلحها

(٣) - سورة البقرة - الآية: ٢٥، و فى سور أخرى كثيرة

(٤) - أى أنت و حدك المؤهل لذلك

عجائب المقدور فى نوائب تيمور، ص: ٨٦

و لما فصل أيدكو عن تيمور، استدرك فارطه، و علم أن أيدكو خلبه عقله و غالطه، فأنفذ إليه قاصدا، أن يكون إليه عائدا، لأمر قد سنح، و رأى قد جنح، فلما قدم القاصد عليه، و بلغ ما أرسل به إليه، قال له و للامير الذى معه، و قد نهى كلا منهما أن يتبعه، إقضيا مآربكما، و الحقا صاحبكما، و قبلا يديه و أبلغاه، أن أمد اجتماعنا هذا منتهاه، و أنى برىء منه إنى أخاف الله، و لم يمكنهما مخاشنته، و لا وسعهما فى تلك الضائقة الشديدة إلا ملاينته، فودعاه و انصرفا، و انحرفا و ما وقفا.

و لما بلغ تيمور ذلك تضرر و تضرم، و تبرح و تبرم، و حرق عليه الإرم و تدم، و لات حين مندم.

و كاد يقتل نفسه حنقا عليه، و تجرع كاسات يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ «١»، و لم يمكنه التقيد به، فلم يتحرك له بحرکه، و توجه إلى ممالكه ثم إلى سمرقند و تركه، فكان هذا آخر أمره من دشت برکه، حتى قيل إنه لم يخدع تيمور و يديه، و يخلبه قولا و فعلا و يطفيه، سوى أيدكو المار ذكره، أقول و سوى قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكى الآتى حكايته و أمره.

### تتمه قصه ما جرى فى نواحي الشمال بين توقتاميش و أيدكو من الجدل و القتال إلى أن تغير أمر كل منهما و حال

و لما انفصل تيمور بما حصل، و استقر فى مملكته بعد ما وصل، و اتصل أيدكو بحاشيته، و ابتهج بصاغيته و غاشيته، أخذ فى التفتيش، عن أمور توقتاميش، و تحفظ منه و تحرز، و لماناوته انتصب و تجهز، إذ لم يمكنه رتق ما فتقه، و لا رقع ما خرقه، و أيضا ما أمكنه الاستقلال بادعاء السلطنة، إذ لو أمكن ذلك، لإدعاه تيمور الذى ملك الممالك، فنصب من جهته سلطانا، و شيد فى دار الملك خانا، و دعا رؤوس الميسرة و وجوه قبائلها

(١) - سورة الفرقان - الآية: ٢٧

عجائب المقدور فى نوائب تيمور، ص: ٨٧

إليه، فلبوا دعوته، و أقبلوا عليه، إذ كانوا أقوى من غيرهم، آمنين من ضرر الجغتاي و ضيرهم، فقوى بذلك سلطانه، و عمر بقول

الجنود خانه، و ثبت فى دار الملك اساسه و علت أركانہ.

و أما توقتاميش فبعد أن تراجع و هله «۱»، و استقر فى دماغه عقله، و رحل عدوه، و حصل هدوه، جمع عساكره، و استنجد قومه و ناصره، فلا زالت ضروب الضراب لحراب الحروب بينه و بين أيدكو قائمه، و عيون السكون كجفون الزمان المتعامى عن صلحهما نائمه، إلى أن بلغ مصافهم خمس عشره مره، يدال هذا على ذلك تاره و ذاك على هذا كره، فأخذ أمر قبائل الدشت فى التنقص و الشتات، و بواسطه قلبه المعامل و الحصون، وقعوا فى الانبثا و الانبثات، لا سيما و قد تناوشهما أسدان، و أظل عليهما نكدان، و قد كان جلهم ذهب مع تيمور، و أمسى و هو فى أمره محصور، و فى حصره مأسور، فانفذت منهم طائفه لا تحصى و لا تحصر، و لا يمكن ضبطها بديوان و لا دفتر، و انحازت إلى الروم و الروس، و ذلك لحظهم المشؤوم وجدهم المعكوس، فصاروا بين مشركين نصارى، و مسلمين أسارى، كما فعله جبله بنى غسان، و اسم هذه الطائفه قرا بوغدان.

فبواسطه هذه الأسباب، آل عامر الدشت إلى الخلاء و الخراب، و التفرق و التباب «۲»، و الانفلات يهلك على الحقيقه، لإضاعته فى المجاز طريقه، أما صيفا فلأن الرياح للرمال تسفى، فتخفى الطريق على الماره و تعفى، و أما شتاء فلأن الثلج النازل فيها، يتراكم فيغطيها، إذ كل أرضها مجاهل، و منازلها مذاهل، و مراحلها مهامه و مناهل، فعلى كل تقدير، سلوكها مهلك عسير، فكانت الوقعه الخامسة عشر على أيدكو فتشتت و تشرد، و تبذر و تبدد، و غرق هو و نحو من خمس مائه رجل من أخصائه فى بحر

(۱) - وهله: فزعه

(۲) - التباب: الهلاك

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۸۸

الرمال، فلم يشعر به أحد، و استبد توقتاميش بالمملكه، و صفا له دشت برکه، و كان هذا متشوقا لأخبار أيدكو و أحواله، متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه فى رماله، و مرعلى ذلك نحو من نصف سنه، و انقطع أثره عن الأعين و خبره عن الألسنه، و أيدكو كان دميمص «۱» تلك الأعقاص «۲» و الأحقاف، و ممن قطع بسير أقدامه أديم تلك النعال و الأخفاف، فصار يتربص و يتبصر، و يتفكر معنى ما قلته و يتدبر، و هو شعر:

أرقب الأمر و أنتظر فرجاو انتهز وقتا إذا ما جا

و أمزج الصبر بالحجى فبهورق التوت صار ديباجا فلما تيقن أن توقتاميش أيسه، و تحقق أن ليث المنايا افترسه، شرع يتجسس أخباره و يتتبع، و يستشرف آثاره و يتطلع، إلى أن تحقق من الخبر، أنه فى منزله منفرد عن العسكر، فامتطى جناح الخيل، و ارتدى جنوح الليل، و وصل السير بالسرى، و استبدل السهر بالكرى، فارعا إلى الهضاب، فروع الجبال، مفرعا من الربى، إفراع الندى، حتى وصل إليه و هو لا يعلم، و انقض عليه كالقضاء المبرم، فلم يبق إلا - و البلايا احتوشته، و أسود المنايا انتوشته، و ثعابين الرماح و أفاعى السهام نهشته، فحاولهم قليلا، و جاولهم طويلا، ثم انجدل قتيلا، و كانت هذه المره من الوقعات السادسة عشر خاتمه التلاق، و حاكمه الفراق. فاستقر أمر الدشت على متولى أيدكو، و صار القاصى و الدانى و الكبير و الصغير إلى مراسيمه يصفو، و تفرقت أولاد توقتاميش فى الآفاق، جلال الدين، و كريم بردى فى الروس، و كوباك و باقى إخوته فى سغناق.

و استمر أمر الناس على مراسيم أيدكو يولى السلطنه من شاء، و يعزله منها إذا شاء، و يأمر فلا يخالفه أحد، و يحد فلا يجاوز ذلك الحد، فمن

(۱) - دميمص: مصغر ديموص، و هو نوع من الدود يعيش فى الماء

(۲) - الأعقاص: جمع عقص، و هو المساحه من الرمل التى لا طريق فيها.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۸۹

ولاه قوتليغ ٽيمور خان و أخوه شادى بيڪ خان، ثم فولاد خان بن قوتليغ ٽيمور ثم أخوه ٽيمور خان، و فى أيامه تخبطت الأمور، فلم يسلم لأيدكو زمامه، و قال: لأعزله و لا كرامه، أنا الكبش المطاع فأنى أكون مطيعا، و الثور المتبوع، فكيف أصير تبيعا، فالتحم بينهما الشقاق و نجم من ذوى الضغينه مخبوء النفاق، و جرت شرور و محن، و حروب و إحن. و بينما ظلمات الفتن احتبكت، و نجوم الشرور فى دياجى الدشت بين الفريقين اشتبكت. و اذا بيدر الدوله الجليليه، من مشارق السلالة التوقشايه، بزغ متهللا، و فرع من بلاد الروس مقبلا، و كانت هذه القضيه، فى شهر سنه أربع عشره و ثمانمائه، فتعاظمت الأمور، و تفاقمت الشرور، و ضعف حال أيدكو و قتل ٽيمور، و استمر النفاق و الشقاق، بين ملوك ممالك قفقاق، إلى أن مات أيدكو غريبا جريحا، و أخرجوه من نهر سيحون سراى جوق «۱» و ألقوه طريحا، رحمه الله تعالى. و له حكايات عجيبه، و أخبار و نوادر غريبه، و سهام ذراه فى أعدائه مصيبه، و أفكار مكائد، و واقعات مصائد، و له فى أصول فقه السياسه نقود و ردود، البحث فيها يخرج عن محصول المقصود، و كان أسمر شديد السمرة ربه، مستمسك البدن شجاعا مهايا ذا رفعه، جوادا حسن الإبتسامه، ذا رأى مصيب و شهامه، محبا للعلماء و الفضلاء، مقربا للصلحاء و الفقراء، يداعبهم بألف عباره، و أظرف إشاره، و كان صواما، و بالليل قواما، متعلقا بأذيال الشريعه، قد جعل الكتاب و السنه و أقوال العلماء بينه و بين الله تعالى ذريعه، له نحو من عشرين ولدا، كل منهم ملك مطاع، و له ولايات على حده و جنود و أتباع، و كان فى جماعات الدشت إماما، نحو من عشرين عاما، و أيامه فى جبين الدهر غره، و ليالى دولته على وجه العصر طره.

(۱) - موقع بلدة سراى جوق ليس على نهر سيحون، بل على نهر يايق (الأورال الحالى) حيث تقع هذه البلده قرب مصبه فى بحر الخزر  
عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۹۰

### رجعنا إلى ما كان فيه، من أمور ٽيمور و دوايه

و لما وصل ٽيمور إلى أذربيجان، و انبث عسكره فى ممالك سلطانيه و همدان، و استدعى الملك الظاهر سلطان ماردين و أطلقه، و أنعم عليه كما ذكر و استوثقه، و ولاه ما بين الشام و العراق، و أحكم تلك الممالك بما وسعه من المكر و النفاق. و لم يمكنه الإقامة بملك العجم، لما معه من الدشت من أمم، و وجه عنان قصده، إلى ممالك سمرقند، فنفض فيها أوطابه «۱»، و فرغ عما كان ملأ به من الدشت جرابه، ثم خرج من غير توان، و قطع جيحون بالطوفان، و وصل إلى خراسان، و واصل السير إلى أذربيجان، و توجه إليه طهرتن حاكم أرنجان، متلقيا طوق مراسيمه بجيد الإطاعة و الإذعان، و أهمل أمر ماردين و تناساها، و لم يتعرض إلى ما يتعلق بها من مدنها و قراها.

### ابتداء ثوران ذلك القتام، فيما يتعلق بممالك الشام

ثم إنه قصد الرها، و رام نهبها، فخرج إليه شخص من أعيانها، و رؤساء قطانها، يقال له الحاج عثمان بن الشكشك، فصالحه و اشتراها، بجمل من الأموال، و حملها إليه و أداها، فعند ذلك أرسل إلى القاضى برهان الدين أبى العباس أحمد، الحاكم بقيصريه، و توقات، و سيواس، من الرسل عده، و من الكتب شده، يبرق فيها و يرعد، و يرغى فى بحرها و يزبد، و يقيم بفحواويها و يقعد، و من جمله فحواها، و مضمون ذلك و ما حواه، أن يخطبوا باسم محمود خان ابن سيورغامش خان و باسمه، و يضربوا السكة على طرز ذلك و رسمه، كما هو دأبه، و يتحملة رسوله و كتابه.

فلم يؤمن له السلطان برسول و لا بكتاب، و لا تقيد له بجواب عن خطاب، بل قطع رؤوس الرؤوس من قصاده، و علقها فى أعناق

الباقين و أشهرهم في بلاده، ثم جعلهم شطرين، و قسمهم نصفين، و أرسلهم إلى

(١)- الأوطاب: جمع وطب، و هو كيس يملأ تبنًا.

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٩١

جهتين، للسلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق منهم جزء مقسوم، و الجزء الآخر إلى السلطان أبي يزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم، و أخبرهما بالقضيه، عن جليبه، و ما ورد عليه من خطاب تيمور الممقوت، و أنه جعل في ذلك جوابه السكوت، و قتل قاصديه نكايه، و لم يزد على هذه الحكايه، و إنما فعل ذلك برسله و قصاده، استهوانا به، و استعظاما لما فعله بعباد الله تعالى و بلاده، ثم قال القاضي:

إعلموا إنى جار كما، و ديارى ديار كما، و أنا ذرة من غبار كما، و قطرة من بحار كما، و ما فعلت معه هذا مع ضعف حالى، و قلة مالى و رجالى، و ضيق دائرتى و بلادى، و رقة حاشية طريفى و تلادى، إلا اعتمادا على مظاهر تكما، و اتكالا على مناصر تكما، و إقامة لأعلام حرمة دولتكما، و نشر الرايات هيبه صولتكمما، فإنى جنه ثغر كما، و وقايه نحر كما، و جاويز جنود كما، و جاليز بنود كما، و ربيته طلائعكمما، و طليعه وقائعكمما، و إلا فمن أين لى مقاومته، و أنى تيسر لى مصادمته، و قد سمعتم أحواله، و عرفتم مشاهدته و أفعاله، فكم من جيش كسر، و قيل أسر، و ملك ملك، و ملك أهلك، و ستر هتك، و نفس سفك، و حصن فتح، و فتح منح، و مال نهب، و عز سلب، و صعب أذل، و خطب أحل، و عقل أذل، و فهم أضل، و خيل هزم، و أس هدم، و سؤل قطع و قصد منع، و طود قلع، و طفل فجع، و رأس شدخ، و ظهر فضخ «١»، و عقد فسح، و نار أشب، و ريح أهب، و ماء أغار، و رهج أثار، و قلب شوى، و كبذ كوى، و جيد قصم، و طرف أعمى، و سمع أصم، و أنى لى ملاطمه سيل العرم، و مصادمه الفيل المغتم، فان نجدتمانى وجدتمانى، و إن خذلتمانى بذلتمانى، و يكفيكما هيبه و شهرة، و ناهيكما أبهه و نصره، أن من خدامكما قدامكما، من كفاكما ما دهاكما، و إن أصابنى و العياذ بالله منه ضرر، أو تطاير إلى مملكتى من جمرات شره شرر، ربما تعدى ذلك الفعل بواسطة الحوادث، إلى مفعول به و ثان و ثالث.

(١)- فضخ: كسر

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٩٢

قلت شعرا بسبب هذه الشدائد:

و الشر كالنار حين تقدحه شرارة فإذا بادرتة خمدًا

و إن توانيت عن إطفائه كسلأورى فتائل تشوى القلب و الكبدا

فلو تجمع أهل الأرض كلهم لما أفادوك فى إطفائها أبدا و إنما أهملت خطابه، و أمهلت جوابه، لترسما فأقتفى، و تأمرا فأكتفى، و تؤسسا فأبنى عليه، و تجاوزا فيصل ذلك كذلك منى إليه.

### ذكر ما أجابه السلطان أبو يزيد عثمان للقاضي برهان الدين أبي العباس سلطان ممالك سيواس

فأما السلطان أبو يزيد بن عثمان، فإن هذا الفعل أعجبه، و نغم هذا القول أطربه، و استحسنت هذا الحكم من القاضي، و استصوبه، و أرسل إليه يقول: إن ارتدع تيمور عنه و انتهى، و إلا- فلنأتينه بجنود لا- قبل له بها، فليقبله بعين قريه، و ليثبت له بحسن البصيره، و اخلاص السريره، و لا يجزع من جنود الغزيره، فكم من فئه قليله، غلبت فئه كثيره، و إن اقتضت آراؤه السديده، و أحكامه السعيده، توجه بنفسه إليه، و قدم بالغزاه و المجاهدين عليه، ليرفع أعلامه، و ينفذ أحكامه، و يكون لسيفه يدا، و لجناحه عضدا، ثم أرسل كتابه،

و انتظر جوابه.

و أما الملك الظاهر فما رأيت له كتابا، و لا حققت منه جوابا، و الظاهر أن جواب الملك الظاهر أبي سعيد، كان شقيق جواب السلطان الغازي أبي يزيد، إذ أفعالهما و أقوالهما في الباطن و الظاهر، كانت من باب توارد الخواطر.

ثم إنى رأيت كتابا، يتضمن خطابا و جوابا، و ذكر أن الخطاب من ذلك الغدار، و الجواب من الملك الظاهر، و كلاهما سوى آي الكتاب غير زاه و لا زاهر، أما صورة الخطاب، فهو: قل اللهم فاطر السموات

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۹۳

و الأرض، عالم الغيب و الشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اعلموا أنا جند الله مخلوقون من سخطه، مسلطون على من يحل عليه غضبه، لا نرق لشاك، و لا نرحم عبرة باك، قد نزع الله الرحمة من قلوبنا، فالويل كل الويل لمن لم يمثل أمورنا فإننا قد خربنا البلاد، و أهلكتنا العباد، و أظهرنا في الأرض الفساد، قلوبنا كالجبال، و عددنا كالرمال، خيولنا سوابق، و رماحنا خوارق، ملكنا لا- يرام، و جارنا لا يضام، فإن أتمت قبلتم شرطنا، و أصلحتم أمرنا، كان لكم مالنا، و عليكم ما علينا، و إن أتمت خلفتم و أبيتتم، و على بغيكم تماديتهم، فلا تلو من إلا أنفسكم، فالحصون منا لا تمنع، و العساكر لدينا لا ترد و لا تدفع، و دعاؤكم علينا لا يستجاب، و لا يسمع، لأنكم أكلتم الحرام وضيعتم الجمع، فابشروا بالذلة و الجزع، ف اليوم تُجَزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ (۱) و قد زعمتم أننا كفره، فقد ثبت عندنا أنكم فجرة، قد سلطنا عليكم من بيده الأمور مقدره، و الأحكام مدبره، كثيركم عندنا قليل، و عزيزكم عندنا ذليل، قد ملكنا الأرض شرقا و غربا، و أخذنا منها كل سفينة غضبا، و قد أرسلنا إليكم هذا الكتاب، فأسرعوا في رد الجواب، قبل أن ينكشف الغطاء، و لم يبق لكم باقيه، فينادى عليكم منادى الفناء، هَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَشِيعُ مَعَهُمْ رِكْزاً (۲) و قد أنصفناكم إذ راسلناكم، و نثرنا جواهر هذا الكلام، عليكم و السلام، و هذه صورة الجواب، و قيل هو إنشاء القاضي بدر الدين ابن علاء الدين بن فضل الله، و ما أظن لذلك صحه، و هو: بسم الله الرحمن الرحيم

قُلِ اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمُلْكُ تَوْتِي الْمُلْكُ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ تَعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَ تَدُلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (۳)

(۱)- سورة الأنعام- الآية: ۹۳

(۲)- سورة مريم- الآية: ۹۸

(۳)- سورة آل عمران- الآية: ۲۶

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۹۴

حصل الوقوف على كتاب مجهز من الحضرة الإيلخانيه، و السدة العظيمة الكبيرة السلطانية، قولكم: «إنا مخلوقون من سخطه، مسلطون على من يحل عليه غضبه، لا نرق لشاك، و لا نرحم عبرة باك، قد نزع الله الرحمة من قلوبكم»، فهذا من أكبر عيوبكم، و هذا من أقبح ما وصفتم به أنفسكم، و يكفيكم بهذه الشهادة و اعظا إذا تعظمت قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ\* لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (۱) ففي كل كتاب ذكرتم، و بكل قبيح وصفتم، و زعمتم أنكم كافرون، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (۲)، من تشبه بالأصول لا يبالي بالفروع، نحن المؤمنون حقا لا يصدنا عيب، و لا يداخلنا ريب، القرآن علينا نزل، و هو رحيم بنا لم يزل، و قد عمنا ببركة تأويله، و قد خصنا بفضل تحريمه و تحليله، إنما النار لكم خلقت، و لجلودكم أضمرت، إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (۳)، و من العجب العجيب، تهديد الليوث بالرتوت (۴)، و السباع بالضباع، و الكماة بالكرع، نحن خيولنا عريية، و هممنا عليه، و القنأة شديدة المضارب، ذكرها في المشارق و المغارب، إن قتلناكم نعم البضاعة، و إن قتلتمونا بيننا و بين الجنة ساعه و لا- تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (۵)، و قولكم: «قلوبنا كالجبال، و عددنا كالرمال» فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم، و كثير من الحطب يكفيه قليل من الضرم، كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ

عَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ «۶» الفرار لا من الرزايا، نحن من المنيه، في غاية الأمان، إن عشنا عشنا سعادة، و ان متنا شهداء، ألا إن حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ «۷» أبعد أمير المؤمنين و خليفه

(۱) - سورة الكافرون - الآيتان: ۱- ۲

(۲) - سورة البقرة - الآية: ۸۹

(۳) - سورة الانفطار - الآية: ۱

(۴) - الرت: شىء يشبه الخنزير، و الجمع: رتوت. العين

(۵) - سورة آل عمران - الآية: ۱۶۹

(۶) - سورة البقرة - الآية: ۲۴۹

(۷) - سورة المائدة - الآية: ۵۶

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۹۵

رب العالمين، تطلبون منا طاعه، لا سمع و لا طاعه، و طلبتم أن نوضح لكم أمرنا، فهذا الكلام في نظمه تركيبك، و في سلكه تفكيكك، لو كشف البيان، قبل البنيان، أكفر بعد إيمان، أم اتخذتم ربا ثان لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا\* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا «۱»، قل لكاتبك الذى رضع رسالته، و وصف مقالته: حصل الوقوف على كتاب، كصيرير باب، أو طنين ذباب، سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا «۲» و مالكم عندنا إلا السيف بقوة الله تعالى.

ثم إنى وجدت في نسخة محا مَرَّ الدهور بتقادمه مدادها، و بيض كر العصور على وجه الزمان من شبيها سوادها، صورة هذا الكتاب، و هيئه هذا الخطاب، من إنشاء نصير الدين الطوسى على لسان هلاكو التترى، مرسلًا ذلك إلى سلطان مصر، و صورة الجواب بعينه إنشاء من كان في ذلك العصر.

فصل: و لما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق، و رتق بجناحى الغضب، و فار دم قلبه و رتق «۳»، و غص غضبا، فكاد من الغيظ أن يختنق، و لكن علم أن فى الزوايا خبايا، و للاسلام جنودا و سرايا، و فى عرين الدين من ليوث المسلمين بقايا، و إن أمامه أسودا هواصر، و جوارح كواسر، فتصبر للزمان، و رجع القهقرى، و تربص بهم الدوائر.

### ذکر توجه العساكر الشاميه، لدفع تلك الداهيه

مع أن ملك الأمراء بالشام هوتنم خرج بالعساكر إلى ارزنجان، و رجع و هو مغتم، و لم يروا فى ذلك ضيرا وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

(۱) - سورة مريم - الآيتان: ۸۹ - ۹۰

(۲) - سورة مريم - الآية: ۷۹

(۳) - رتق بجناحى الغضب: كظم الغيظ و تجلد، و تظاهر بعدم المبالاه، و رتق: تكدر

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۹۶

بِعَظْمِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا «۱» و عاد من جيش الإسلام كل أسد هصور، و قد اصطاد من كراكى ما ضاهى صورته و جاءه نور على نور.

### ذکر رجوع ذلك الكنود و قصده استخلاص بلاد الهنود

ثم إن تيمور بلغه إن سلطان الهند فيروز شاه، انتقل من زحمة الدنيا إلى رحمة الله، و لم يكن له ولد يكون له خليفه، فسعى تيمور، لأن

ىءولى بءكم الوفاء و الشءور، ءلك الوظيفة، و لما فاظ صاءب الهند صاءرء الناس فوضى، و مرء بءر أمر الهند و ماء، فءءل كل ىءوض ءوضاء، فعز بعض الناس، و بعضهم ءلوا، ءم اءفقوا على ءولىه و زىر اسمه مشلو، فرأب من أمر الناس ما انصءع، و رفء من اسءءق الرفء، و ءفض من بءىر اسءءقاق ارءع، فعصى عليه آءوه سارءك ءان، ءءولى مءىنه مءلءان، و وقء بىنهم ءءالف، و افءرق ملاء الهند فرقا و ءوائف، فكان اءءلافهم لءىمور آءسن مساعء، و أقوى عضء و ساعء، قءء شعرا:

و ءءءء الأءءاء فى آراءهم سبب لءمع ءواطر الآءباب و ءىن وصل ءىمور إلى مءلءان، عصى عليه سارءك ءان، فأقام ىءاصرها، و قءء ىءاءرها، و كانت عساكرها ءمه، و لىالى ءءائبها السوء مءلهمه، ءءى قىل إن من ءمله عساكرها ءءقىل، كان ءمانءه فىل، مع أن كل أمىر من أطراف الهند، و رءىس من أءناف السء، كان قء لفلء أءىاله، و لملم رءاله و رءاله، و ضبء لءوائءه أءقاله، و ربء لءوائءه أفىاله، و اسءمر ءلك اللءء و الءصام، نءوا من ءلءى عام، إلى أن اسءءلصها، و من ىءه ءلصها.

فصل: و لما اسءولى ملو «٢» و اسءقر أمر الهند عليه، و بلءه ءوءه ءىمور

(١) - سورة الأحزاب - الآىة: ٢٥

(٢) - ملو إءبال ءان، كان وزىر السلءان مءموء فىروز شاه، اسءبء بالسلءنه، و ءاول ءءصى لءىمور و آءفق

عءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٩٧

إلىه، ءء و آءءهء، و أءء العءء و العءء، و اسءءم الإءماء و المءء، و أهلك مالا لءءا «١» و ءسب أن لءن ىقءر علفه آءء «٢» و فرق الأموال، و ءمع الءىل و الرءال، و آءضر ما فى مملكءه من الأفىال، ءم ءصن مءائنه، و مكن ءمائنه، و شىء على الأفىال للمقاءءه أبراءا، و آءكم فى ءءرىر المناضله طرىقه فقه فىها ءهب، و منءاءا، و ءء ءىمور فى السىر، ءءى ءاء ىسبء الطىر، إء لم ىكن له فى ءلك الإءرء من ىءءبه، و لا فى عساكر سلءان الهند من ىقر به، فلما بلء الهوء بالءنوء، برزء إلىه بالءنوء الهوء، و قءموا فىول لءنفر الءىول، و قء بنوا على كل فىل من الأءراس برءا، و عبوا فى كل برء من المقاءءىن من ىءشى فى المضاآق و ىرءى، بعء ما ءءلوا من أكبر ءسءواناء «٣» فى ءصار، و علقوا عليها من القلاق «٤» و الأءراس الهائله ما ىءعو العفارىء إلى الفرار، و شءوا فى ءراطىمها سىوفا، ىصلء أن ىقال أنها سىوف الهند، ءءعو الرؤوس شءله لهىبها، فءءر لها ساءءه فىءق أن ىقال لها نار السءء، و هذا ءارء عما لءلك الأفىله من الأنىاب، ءى هى فى ءءروب ءالءراب، إء هى فى أءاء ما وءب عليها نصاب ءامل، و سهامها ءى هى مصىبه فى نءور من ىقابلها، ءقصم كل نابل و ءابل، فكانء ءلك الأفىال، فى صف القءال، كأنها غىل بأسوءها ماشىه، أو صىاص «٥» بءنوءها ءارىه، و أطواء بنمورها عاءىه، أو بءار بأفواء أمواءها راءه ءائىه، أو ظل من الغمام بصواءقها هامىه، أو لىالى الفراق بنوابئها السوء سارىه، و ءلفها من الهوء، قوارس ءءرب، و أبءال الطعن و الضرب، و سء الأسود، و طلس ءءائب، و نمش الفهوء، بالءابل الءطى، و الصارم الهءى، و ءبل الءلءى، مع قلب ءكى و ءنان ءرى، و عزم قوى، و صبر رضى.

(١) - سورة البلاء - الآىة: ٥٤

(٢) - سورة البلاء - الآىة: ٥

(٣) - أراد هنا البرءسءواناء، و هى ءءروع ءى ءلبسها الءىول

(٤) - المرءء آراء: ءءالءل

(٥) - الصىاصى: ءءصون عءائب المءءور فى نوابء ءىمور ٩٨ ءءر ما فعله ءلك المءءال من ءءىءه فى إءءال الأفىال

عءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٩٨

**ءءر ما فعله ءلك المءءال من ءءىءه فى إءءال الأفىال**

و حين اطلع تيمور على هذه الحال، و تحقق أن شقته عساكر الهند نسجت على هذا المنوال، أعمل المكيدة، في قلع هذه المصيده، و مرق لهم بمرقة قدر طبخها أكثر من العصيده، فبدأ أولا- في الإحتيال، بدفع مكيدة الأفيال، فاستعمل الفكر الحديد، في اصطناع شوكات من حديد، مثلثة الأطراف، مستبعدة الأوصاف، كانها في شكلها الخيث، طرق القائلين بالثليث، و وضع أصحاب الأوفاق أعدادهم المنسوبة إلى الوفاق، فصنعوا له من ذلك الألوف، ثم عمد إلى مجال الفيول في الصفوف، فنشر ذلك لها ليلا، و جلب لأهلها حربا و ويلا، و رقم لذلك حدا، و رسم أن فعل ذلك الحد لا يعدى، ثم ركب أطلابه و أبطاله، و رتب أسوده و أشباله، و هذب خيله، و شذب رجاله، و أُرصد شمالا و يمينا، من عسكره للعدو كمينا.

و حين بث سلطان السياره في جوانب الآفاق خيله، و ضم جيش الظلام رجاله أنجمه، و شمر للهزيمة ذيله، مشى عسكره إلى ذلك الحد رويدا حتى وصل إليه، و لما تراءى الجمعان نكص على عقبيه، ثم نكب بالخيول، عن طريق الفيول، فتصوروا أن خيوله جفلت، و شمس نصرته انكسفت، و كواكب جيشه أفلت، فاقبلوا إقلاع الفيول، و انهمرت انهمار السيول، و ساقوها خلف عساكره سوقا، على ذلك الشوك الملقى، و أتبع الفياله، من الهنود الرجالة و الخياله، فلما وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك إلى المقاسم، و أخذ ذلك الشوك في تقبيل أيديها و أرجلها و تشبث بتلك المناسم، و أحست بقوائمها بشوكها، رجعت القهقري، بل و ولت الأدبار لعدم عقلها، فنههوها و نهوها عن التولى، فلم يفدها النهى و النههه، و صارت في التقدم إلى جهة العدو كفيل أبرهه، ثم لم يسعها لما أضرها الشوك في تلك الحرار، إلا التولى من الزحف و الفرار، فحطمت الفيول، الرجال و الخيول، و صارت قتلى كالجبال، و الدماء في

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٩٩

أوديتها سيول، و خرج عليهم الكمين، من ذات الشمال و ذات اليمين، فأبادوا سائرهم، و ألحقوا بأولهم آخرهم. و قيل إن بلاد الهند ليس فيها أباعر، و إن منظرها يجفل الفيل فيصير أبعد نافرا، فأمر تيمور أن يهيا خمس مائة بعير جفول، و تعبأ رواحها و الحمول، قصبا محشوا بفتائل، و قطن بالدهن مبلول، و أن تساق أمام الركبان، إلى أن يترآى الجمعان، فلما تصافوا و لم يبق إلا- القتال، أمر أن تطلق النيران في تلك الحشايا و الأحمال، و تساق إلى جهة الأفيال، فلما أحس البعران، بحرارة النيران، رغت و رقصت، و نحو الفيول شخصت، و صارت كما قيل شعرا:

كأنك من جمال بنى أقيش «١» يقعق بين رجليه بشن فلما رأت الفيله النيران، و سمعت رغاء البعران، و نظرت إلى الإبل كيف خلقت، و شاهدتها، و قد غنت و رقصت، و بأخفافها صفقت، ألوت على عقبها ناكصه، و تلا الكافرون آية النصر على أصحاب الفيل، و أرسلوا عليهم من السهام طيرا أبابيل، فلم ينتفعوا بالأفيال، بل أفنت الأفيال غالب الخيل و الرجال، ثم تراجع عساكر الهنود، و أبطال الخياله من الجنود، و كتبوا الكتائب، و بندوا البنود، ثم تراموا و تصافوا، و تضامنوا و تحافوا «٢»، و هم ما بين مجوسى و مسلم، و مبارز و منتسب مناد بالشعار معلم، و كل في سواد اللون من الحديد، كقطع الليل المظلم، ثم تدانوا مع التار و تراحفوا، و بعد المراسقة بالسهم بالرمح ثقافوا، ثم بالسيوف تضاربوا، ثم تلاببوا و تواببوا، ثم تراموا عن ظهور الخيل، و اعتكر في ذلك القتام النهار بالليل، و لا زالت تختلف بينهم

(١)- كان أقيش أبوحي من قبيلة عكل، اشتهر بجمال له غير عتاق، تنفر من كل شيء، القاموس باب الشين، فصل الهمزة.

(٢)- حف القوم بسيدهم: أى أطافوا به و عكفوا، و منه قوله تعالى حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ الْعَيْنِ

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ١٠٠

الضربات، و تصول فيهم الحملات، و تحمد منهم الصولات، حتى تلا لسان القضاء و القدر إنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ



اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ ثُمَّ تَنَاهَى الْاِقْتِحَامَ، وَانْفَرَجَ الْاَزْدِحَامَ، وَاسْفَرَتِ الْقَضِيَّةُ عَنْ أَنْ بَرَدَ حَامِيَ الْهِنْدِ، فَانْهَزَمَ جَيْشُ حَامٍ، وَحَلَّ بِالْهِنْدِ الْوَيْلَ، وَحَا اللَّهُ آيَةَ اللَّيْلِ، وَلَمَّا تَفَرَّقَتِ الْهِنْدُ وَفَلَّوْا، وَانْتَهَى عَقْدُ عَمَلِهِمْ فِي الْمَحَارِبَةِ فَحَلَّوْا، وَقَتَلَتْ سُرَوَاتِهِمْ، وَهَرَبَ سُلْطَانُهُمْ مَلُوءًا، وَثَبَتَ تَيْمُورٌ وَحُكْمُهُ فِي هِنْدِهِ، إِلَى الْآنَ كَمَا ثَبَتَتْ أَوْتَادُهُ فِي سَمَرْقَنْدٍ، فَجَمَعَ أَقْيَالَهَا، وَرَبَطَ أَقْيَالَهَا، وَضَبَطَ أَحْوَالَهَا، وَمَا غَفَلَ عَنْ ضَبْطِهِ مَا عَلَيْهَا وَ مَا لَهَا، وَ سَلَّمَ أَقْيَالَهَا فَيَالِهَا.

ثم توجه نحو تختها، و هي مدينة دهلي، مصر عظيم جمع الفنون للفضل و أرباب الفخر الجلي، معقل التجار، و معدن الجواهر و البهار، فتمنعت عليه بالحصار، فأحاط بذلك السواد الأعظم، من عساكر السواد الأعظم، و من معه من الخلائق و الأمم، فقليل إن هذه العساكر و الخلائق مع عظمها و كثرتها، لم يقدرُوا أن يكتنفوها لسعة دائرتها، و إنه أخذها من أحد جوانبها بالمحاصرة، و تم الجانب الآخر ثلاثة أيام في المجاذبة و المشاجرة، لم يدر من في الجانب المحاصر، لبعده المدى و كثرة الأمم، ما فعل بالجانب الآخر.

### ذكر وصول ذلك الخبر إلى ذلك العقوق بوفاء الملكين أبي العباس أحمد و الملك الظاهر برقوق

و بينما هو قد استولى على كرسي الهند و أمصاره، و احتوى على ممالكه و أقطاره، و بلغت مراسيمه أعماق أنجاده و أغواره، و انبث جيشه في ولاياتها سهلا و وعرا، و ظهر فساد في رعاياها برا و بحرا، إذ وفد عليه المبشر من جانب الشام، أن القاضي برهان الدين أحمد السيواسي، و الملك الظاهر أبا سعيد برقوق انتقلا إلى دار السلام، فسر بذلك صدره

عجائب المقدور في نواب تيمور، ص: ۱۰۱

و انشرح، و كاد أن يطير إلى جهة الشام من الفرح، فنجز بسرعة أمور الهند، و نقل إلى مملكته من فيها من العساكر و الجند، بما أخذه من الأثقال، و نفائس الأموال، و وزع ذلك الجمهور، من ذلك الجند المأسور، على أطراف ما وراء النهر من الحدود و الثغور، و أقام في الهند نائبا من غير و جل، ثم حذر عن سمرقند قاصدا إلى الشام على عجل، و معه من الهند رؤوس أجنادها و وجوه أعيانها، و سلطان أقيالها و أفيال سلطانها.

ثم إنه صار قرير العين بتلك الطوائف الطافية، في أوائل سنة اثنتين و ثمانمائة، و انصب بذلك الطوفان، من جيحون إلى خراسان، و كان قد قرر ولده لصلبه أميران بمملكة تبريز و تلك الديار، و السلطان أحمد قد رجع إلى بغداد و هو مستوفز للفرار. و سبب حركته إلى بلاد الشام- و إن كان في إهلاك الحرث و النسل مالكي الالتزام- ما فعله القاضي برهان الدين حاكم سيواس بقصاده الأغتام، لكنه أراد أن يغمه مقصده، و يغطي عن الناس مصدره و مورده، قلت بديها، شعرا:

و أنى يختفى للشمس ضوء عن الأبصار في ضحو النهار

و كيف يسر ذفر المسك يحشوخياشيم الوري في يوم حار

و أنى يختفى للطليل صوت عن الاسماع في وقت النفار فإن قصده كان بعيد المدد، طويل الأمد، محتاجا إلى إعداد أهبة السلوك، و يخشى أن تضاهى غزوة تبوك، و أظهر سببا أبطن فيه، ما رامه من مكره و دواهيته، و أشاع ذلك و أذاع، فامتأنت منه القلوب و الاسماع.

### معنى كتاب وفد و هو في الهند عليه زعموا أن ولده أميران شاه أرسله إليه

و ذلك أن ابنه أميران شاه المذكور راسله، و أنهى إليه يقول على ما قيل في بعض ما قوله و حاوله: إنك قد عجزت لكبر سنك، و شمول الضعف

عجائب المقدور في نواب تيمور، ص: ۱۰۲

ببدنك و وهنك، عن إقامة شعائر الرئاسة، و القيام بأعباء الأيالة و السياسة، و الأولى بحالك إن كنت من المتقين، أن تقعد في زاوية

مسءء و ءعبء ربءء ءءى ياءىءىء الءقن؁ و ءءء ءم فى اولاءءء و اءفءاءء؁ من يكفىءك اءمر رعىءءك و اءءناءءك؁ و ىقوم بءفظ مملكءءك و بلاءءك؁ و اءنى لك بلاء و ممالك؁ و اءء عن ءرب هالك؁ ءان ءان لك عىن باصره؁ و بصىره فى نءء الاشىاء ماهره؁ ءاءرءءء الءنبا و اشءغل بعءل الآءره؁ و لو ملكء ملك شءاء؁ و رءء الءىء اءءءار العءالمءه و عاء؁ و ساءءءك النصر و العون؁ ءءى ءبءق مقام هامان و ءرعون؁ و رءق الءىء ءراء الربع المسءون؁ ءءى ءءوق فى ءمع المال ءارون؁ و صرء فى ءراب البلاء ءبءءنصر؁ الءى ءول الله ءعالى له ءقصر؁ و بالءمءه ءلو بءق سلءانءك الاقءار؁ و ءصىء من ءنباء ءاىه الاوطار؁ و صار عءرك فىها اءول الأعمار؁ و ءءامءك فىها ملوكها الأعمار؁ ءقصر ءءءك ءىصر؁ و ءسر ءسرى ءانءسر؁ و ءبعءك ءبع النءاشى؁ و اوساىء الملوك و الأءىال ءءوا لك ءءاما و ءواشى؁ و ءفر لك بءبور «١» بالشاء ءاه؁ و اءنىء على ءءان و ءاقان؁ ءوءه ءل فى رءعه ءسءك شاه؁ و اءءن لك ءرعون مصر و سلءانها؁ و ءىء لك على ىء ءىر الءىن اىران الءنبا و ءورانها؁ و آل اءمرءك الى أن ءان لك سءان الأءالىم و ءءانها؁ الءىس ءصارى ءءاول ءصورك الى القصور؁ و نهاءه ءمالءك النءص؁ و ءىاءءك الموت؁ و سءناءك القبور.

ءلء شعرا:

ءعش ما شءء فى الءنبا و اءرءك بها ما رمء من صىء و صوت  
 ءءىء العىش موصول بءءق و ءبل العءر معءوء بموء و ءىل شعرا:  
 ءمىص من القءن من ءله و شربه ماء ءراء و ءوء  
 ىنال به المرء يا ىرءءى و هءا ءءىر على من ىموء

(١)- بءبور: لءب ملك الصىن- مءاءىء العلم للءوارزمى- ط. القاهره- المنىره- ص ٧٣.

عءابب المءءور فى نوابب ءىمور؁ ص: ١٠٣

ءأىن اءء من نوح و ءول عمره؁ و نىاءءه على ءومه و ءسن عبوءىءه و شكره؁ و لءمان و وعظه ولءه؁ و ءربىءه لءول ءىاه لبءه؁ و ءاوء فى ملكه ءسىء؁ مع ءىامه باوامر الله ءعالى و ءءره الءءر و ءسىء؁ و سلىمان بعءه؁ و ءءمه على الإنس و الءن؁ و الطىر و الوءش و الرىء؁ و ذى القرنىن الءى ملك المشرقىن؁ و بءق المءربىن و بنى السء بىن الصءفىن؁ و ءوآء البلاء؁ و ملك العباء؁ و أىن مءلءك من سىء الأنبىاء و ءاءم الرسل؁ و صفوه الأصفىاء المرسل؁ رءمه للءالمىن؁ الءائن نبىاء؁ و آءم بىن الماء و الطىن؁ مءمء المصءفى؁ و اءمء المءءبى؁ الءى زوىء له مءارق الأرض و مءاربها؁ و ءمءل بىن ىءىه شاهءها و ءائبها؁ و ءءء له ءزائنها؁ و عرض علىه ظاهرها و ءامنها؁ و ءانء ءنوءه الملاءءه الكراء؁ و آءن به الإنس و الءن و الطىر و الوءش و الهوام؁ و أىءه الله الكرىم المءءال؁ بأن أرسل لءاءءه ملك الءبال؁ و ءان ءامل راباء نصره نسىم الصبا بالىمىن و الشمال؁ ءملك الءبابره بالهىبه و القهر؁ و ءانء الأكاسره و القىاصره ءهابه من مسىره شهر؁ و أىءه بنصره و بالمؤمىن من المءاءربىن و الأنصار؁ و ءولى نصره إِذْ أُخْرِجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ءانَى اءنَى إِذْ هُما فى العارِ «١» و ان الله سبءانه به أسرى؁ فى بعض لىله من المسءءءءء الءى المسءءء الأقصى؁ و ءان مرءوبه الشرىف البراق؁ ءم عرء به الى السبع الطباق؁ و قرن اسمه الكرىم مع اسمه؁ و ءعبء عباءه بما شرعه الى ىوم القىامه؁ من ءىر ءءىر لءءه و رسمه؁ و ءءق لأءله الءائناء؁ و اءار بوءه الموءوءاء؁ و لم ىءلء فى الءون أشرف منه و لا أءفر؁ و ءفر له ما ءءءم من ذنبه و ما ءأءر؁ و أظهر من معءزاه أن أشع الءم الءفىر؁ من القرض الشعىر؁ و سقى الءءىر من الرعال؁ مما نبع من بىن أصابعه من الماء الزلال؁ و انشق له القمر؁ وسعء الىه الشءر؁ و آءن به الضب و سلم علىه الءءر؁ و هل ءءصى معءزاه؁ و ءءصر ءراماءه؁ و ناهىءك بمعءزاه المؤىءه؁ و ءرامءه المؤىءه المءءله؁ على مر الزمان؁ الباقىه ما ءار

ءبائء المءءور فى نوابء ءئمور، ص: ١٠٤

الءءءان، الساكنه ما ءءرك الملوان «١»، و هو القرآن المءءء، الذى لا ياءئه الباطل من بين يءئه و لا من ءلفه ءنزءل من ءءكم ءمءء «٢» و هذه منازله فى الءنبا، ءمر ما اءءر له فى العقبى، و بشره بقوله:

و للاءءره ءءء لك من الاءولى و لسوءف ءعءك ربك ءءضى «٣» مع أن الله ءعالى آءء مءءاق النبىن، بالآءمان به و بنصره، فلو أءركوه لم يسعهم إلا اءباعه و امءءال أمره، فهو ءءوه إبراهىم الءلىل، و ءءوسل موسى و علماء بنى اسراءىل، و المبشر بقءومه على لسان عىسى فى الإنءىل، و ءامل لواء ءمء ربه يوم لءائه، فأءم و من ءونه ءء لواءه، و هو صاءب الءوض الموروء، و المءاطب من ربه فى موقء الشفاءه و المءام المءموء، و بمعنى ما ءلء مءوفا مءءبسا شعرا:

ءل ءسمع أشفع ءشفع سل ءئل ءءءءفوءف «٤» ءلعه عز و اءءبس نعمى فانظر إلى هؤلء الساءه، معاءن الءبر، و مفاءىء السعاءه، هل رءبوا فى الءنبا و اعءمءوا علبها، أو نظروا إلا- بعىن الاءءءار و الإءءبار إلبها، أو هل ءان نظرم ءبر الءءظىم لأمر الله، و الشفاءه على ءلق الله، و ناهىءك بالءلفاء الراشءن، و أعظم بالءمرىن، اللءن ءانا فى هذه الأمه بمنزله القمرىن، و هلم ءرا بالءلفاء العاءلبن، و الملوءء ءءاملبن و السلاطبن الفاضلبن، الءن ءولوا فرعوا ءءوق الله ءعالى فى عباءه، و ءموا عباء الله عن الظلم فى بلاءه، و أسسوا قواعء الءبر، و ساروا فى نهء العءل و الانصاف آءسن سبر، فمضوا على ءلك و بقىء آءارهم، و آءىء بعء موءهم آءامهم آءبارهم، فمضى على ءلك مءل الاءولبن، و بقى لهم لسان صءء فى الاءءرىن «٥» اء صنعوا بموءب ما سمعوا شعرا:

(١)- الملوان: اللبل و النهار

(٢)- سورة فصلء- الآئه: ٤٢

(٣)- سورة الضءى- الآءان: ٤- ٥

(٤)- الءوب المءوف: الرقق.

(٥)- سورة الشعراء- الآئه: ٨٤

ءبائء المءءور فى نوابء ءئمور، ص: ١٠٥ فءن ءءءنا ءسنا ءءره فإنما الناس آءاءء و أنت إن ءنء ءسلءء على الءلق، فءء عءلء آىضا، و لءن عن الءق، و رعىء و لءن أموالهم و زروعهم، و ءمىء، و لءن بالنار ءلوبهم و ضلوعهم، و أسسء و لءن قواعء الفءن، و سرت و لءن على سبر إمائه السنن، و مع هذا فلو عرءء إلى السبع الشءاء، ما بلءء منزله فرعون و شءاء، و لو رفءء قصورء على شوامء الأطواء، ما ضاءء إرم ءاء العماء\* الءى لم ءءلق مءلها فى البلاء «١» فانظر لمن نهى و أمر، ءم مضى و ءبر، و لا ءكن ممن طءى و فءر، و ءولى و ءففر «٢» و أقنع بهذا الءطاب، عن الءواب، و اعط القوس باربها، و اءرك الءار لبانبها، و ءولى الله و رسوله و الءن آمنوا، و إلا- فأنء إذا ممن ءولى فى الأرض لىفسء فبها، فإنى إذا ءاك أمشى علبك، و أضرب على بىءك، و أمنءك من السعى فى الفساد بأن أسوى بىن رءلبك، مع ءله آءاب ءءره، و عباراء ءنوبها ءبره.

فلما وقف ءئمور على هذا الءءاب، وءه إلى ءبرىز عنان الرءاب، و ءان عءء أمىران شاه من المءءءن، ءماعه سعوا فى الأرض مفسءن، منهم ءطب الموصلى أعءوبه الزمان الءوار، و أسءاء الموسىقى و الاءوار، إذا اسءنطق البراعه، أسءء أهل البراعه، و إذا وضع الناب بفىه، سءق عوء اسءاق و أبىه، و إن آءء فى الاءانى، أعنى عن الءوانى، ءقول النفس لنفسه الرءىم: ءفف عنى أنىنى، ءءشبر براءه بالاصبع و ءقول على عىنى، ءم بىنفء فبها الروح، فبشفى ءل ءلب مءرء، و بءاوى ءل فؤاء مءرء، فإن أقامء قامءها الرشىقه راقصه فى سماعها، بءنى الءنءك ظهره ءاضعا لطب اسءماعها، و ان ءءء فاها لءقرى أسماع القلوب ألءانه، بمل العوء عنقه مصءبإ إلبها عارءا بأنامل الاءب آءانه، قىل إنه ءان بؤءى ءمىع الأنعام الفروع و المركبائ و الشعب و الأصول، من ءل

(۱) - سورة الفجر - الآيات: ۷- ۸

(۲) - سورة الغاشية - الآية: ۲۳

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۱۰۶

ثقب من أثقب المأصول، و له مصنفات في أدوار المقامات، و جرى بينه و بين الاستاذ عبد القادر المراغى مباحثات، و كان أميران شاه به مغرماً، يعد صحبته و العشرة معه مغنماً، و كان تيمور لا يعجبه العجب، لا يستهويه اللهو و الطرب، فقال: إن القطب أفسد عقل أميران شاه، كما أفسد عبد القادر أحمد بن الشيخ أويس و أطغاه.

فوصل ذلك الطاغ، سابع شهر ربيع الأول سنة إثنين و ثمانمائة إلى قراباغ «۱»، فأناح بها ركابه، و أراح بها دوابه، و ضبط ممالك أذربيجان، و قتل أولئك المفسدين، و أهل العدوان، و لم يتعرض لأميران شاه، لانه ولده و هو أنشأه، و بينهما أمور متشابهات لا يعلم تأويلها إلا-الله، ثم توجه بذلك الخميس، ثانی جمادى الآخرة يوم الخميس، و أخذ مدينة تفليس، و قصد بلاد الكرج، و هدم ما استولى عليه من قلعة و برج، و قلعههم إلى الصياصى، و القلاع العواصى، و قتل من ظفر به من طائع و عاصى، و جزم ما بين رؤوس و نواصى، ثم ثنى عنان العناد، و حرش البغاء على بغداد، فهرب السلطان أحمد من ذلك اللجب، إلى قرا يوسف فى ثامن عشرى شهر رجب، فسكن تيمور زعازعه، و طمن بذلك مراقبه و منازعه، و تمهل فى السير، و استعمل فى نحوه مع مناظريه مباحث سوى و غير، و صار يتجاوز و يتجاوز، و ينشد و هو يتغافل شعرا:

أموه عن سعدى بعلى و أنتم مرادى فلا سعدى أريد و لا علوى فتراجع السلطان أحمد، و قرا يوسف يوماً إلى مدينة السلام، متصورين انه لم يبرح من بلاد الكرج اللثام، فلما تحققا منه الخروج، و كانا حقاً أنه إذا عرج على شىء فما يعوج، و أطارا طائرهما نحو الروم، و تركا ديارهما ينطق فيها الغراب و البوم، فتوجه ذلك القشعمان، إلى مصيف التركمان، فأغمد السيف، و كف عن الحيف، و تصرف الصيف.

(۱) - قراباغ من منتجمات تيمور، و وقع فى وسط أران بين نهر الكر (كورا) و الرس (أراكس) فى الشمال من أذربيجان. لى سترانج

ص ۲۱۳

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۱۰۷

### ذكر ما وقع من الفتن و البدع و ما سل للشور من حسام بعد موت سلطان سيواس و الشام

و كان اذ ذاك قد تخبط أمر الناس، و وقع الاضطراب ببلاد مصر و الشام إلى سيواس، أما مصر و الشام فلموت سلطانها «۱»، و أما سيواس فلقتل برهانها، و كان موتها متقارب الزمان، كموت قرايوسف، و الملك المؤيد الشيخ أبى الفتح غياث الدين محمد بن عثمان «۲»، فان مدى ما بين هؤلاء الملوك العظام، كان نحو نصف عام، و كذا كان ما بين موت ذينك السلطانين.

### ذكر نبذة من أمور القاضى و كيفية استيلائه على سيواس و تلك الأراضى

و سبب قتل القاضى برهان الدين، مخالفة وقعت بينه و بين عثمان قرايلوك رأس المعتدين، سيزداد بيانها، إذا أتى مكانها، و هذا السلطان أبوه كان قاضياً، عند السلطان أرتنا حاكم قيصرية «۳» و بعض ممالك قرامان، و كان بين الأمراء و الوزراء ذا مكانة و امكان، و كان ابنه برهان الدين أحمد المذكور فى عنفوان شبابه، من طلبه العلم الشريف و أصحابه، المجتهدين فى تحصيله و اكتسابه، فتوجه إلى مصر لاقتناء العلوم، و ضبطها من طريقى المنطوق و المفهوم، و كان ذا فطنة و قاده، و قريحة نقاده، و مقله غير رقاده، فحصل من العلوم عده، فى أدنى مده،

(۱) - الظاهر برقوق، الذی کانت وفاته فی ۱۵ شوال ۸۰۱/هـ ۱۲ آذار ۱۳۹۹

(۲) - هو السلطان العثماني محمد الأول ابن بايزيد الأول (۸۱۶- ۸۲۴/هـ ۱۴۱۳- ۱۴۲۱)، وقد حارب حكام الدويلات التي أقامهم تيمور، وأعاد توحيد الدولة العثمانية، وقد أمضى ابن عربشاه مدة طويلة يعمل في ديوان انشائه، القرمانى ص ۳۰۳- ۳۰۴. السخاوى- الضوء اللامع ج ۲ ص ۱۲۷.

(۳) - هو أرتنا بن جعفر (۷۲۸- ۷۵۳/هـ ۱۳۲۷- ۱۳۵۲ م) و كان مغولى الأصل، استولى على سيواس، زاره ابن بطوطه، و وصف دولته بالقوة. رحلة ابن بطوطه ج ۸ ص ۱۸۹- ط. القاهرة ۱۹۵۸.

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۱۰۸

فبينما هو في مصر يسير، و اذا هو بفقيه جالس على الطريق كسير، فناوله شيئاً يسد به خلته، و يجبر به فقره و كسرتة، فكاشفه ذلك الفقير بلفظ معلوم، و كشف له عن السر المكتوم، و قال: لا تقعد في هذه الديار فإنك سلطان الروم، فصدع بهذا الكلام قلبه، فأخذ في إعداد الأهبة، و قطع الأغلاق، و دخل الطريق صحبة الرفاق.

و لما وصل إلى سيواس، ابتهج به والده و أعيان الناس، و شيد له بين الخلق أشد بنیان و أشد أساس، و شرع في إلقاء الدروس، و مصاحبة الأعيان و الرؤوس، و كان ذا هممة أبيه، و راحة سخيّة، و نفس زكية، و خصائل رضيه، و شمائل مرضيه، و تحرير شاف، و تقرير واف، يحقق كلام العلماء، و يدقق النظر في مقالات الفضلاء، و له مصنفات في المعقول، و لطائف في المنقول، ينظم الشعر الرقيق، و يعطى عليه العطاء الجليل، و يعجبه اللفظ الدقيق، و يثيب عليه الثواب الجزيل، و هو في ذلك يتزيا بزى الأجناد، و يسلك طريقة الأمراء من الركوب و الإصطياد، و يلازم أبواب السلطان، و يتخذ الخدم و الأعوان، فمات السلطان عن ولد صغير، فأجلسوه على السرير، و كان عنده من أعيان الأمراء، و رؤوس الوزراء، أناس منهم غضنفر بن مظفر، و فريدون و ابن المؤيد، و حاجى كلدى و حاجى إبراهيم و غيرهم، و من أكبرهم أبو القاضى برهان الدين فصار هؤلاء الأمراء، و الرؤوس من الوزراء و الكبراء، يدبرون مصالح الرعية، و لا يفصلون إلا بالاتفاق ما يقع من قضية.

فمات أبو القاضى برهان الدين و تولى ولده مكانه، و فاق بالعلم و حسن السياسة أباه و أقرانه، ففرق ولايات ذلك الاقليم، على: ابن المؤيد، و حاجى كلدى، و حاجى إبراهيم، فبقى حوالى السلطان محمد: فريدون، و غضنفر، و برهان الدين أحمد، ثم توفى السلطان محمد، عن غير ولد، فبقيت الولاية بين الثلاثة، على سبيل الاشتراك وراثته، و قلما اتفقت ضرتان على زوج واحد و التقتا و لو كان فيهما

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۱۰۹

آلِهِيَّةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسِدَتَا «۱» و مائة فقير، يلتفون في حصير، و ملكان لا- يسعهما أقليم كبير، فأراد برهان الدين الإستبداد بالملك، و الاستقلال، فنصب لشريكه أشراك الاحتيال، إذ الملك عقيم، فرصد لذلك الطالع المستقيم، و نظر نظرة في النجوم فقال: إنى سقيم، فرأى شريكاه أن العيادة عبادته، فطلبها بعبادته الحسنى، و رام هو الزيادة، فعاداه و قد عاداهما، و ما راعاه و لكن راعهما و ما راعاهما، فدخل عليه، و قد أرصد لهما رسدا و أعد لهما من الرجال المعدة عددا، و قتلها و قد حصلها في قبضة الإشراك، و خلص توحيد السلطنة الأحمدية عن الإشراك، فقوى بالتوحيد سلطانه، و أضاء به للدين حجته و برهانه.

و لكن ناوأه أنداده، و عصى عليه من النواب أكفاؤه و أضداده، و أظهر كامن العداوة و أعداؤه و حساده، و قالوا هذه مرتبة لم ينلها آباؤه و لا أجداده، و نحن كلنا سواسية إذ انتميننا، فأنى يكون له الملك علينا، و حسد الرئاسة هو الغل القمل «۲»، و تحاسد الأكفاء جرح لا يندمل، فمنهم شيخ نجيب صاحب توقات القاسيه، و منهم حاجى كلدى، و كان نائب أماسيه «۳»، فلما استقل بالملك تلقب

بالسلطان، و كان ءء اسءولى اء ذاك السلطان علاء الءىن على ممالك قرمان، فقال السلطان برهان الءىن: ان رواة ءءوارىء ءءءنا و اسءمءنا، و ءءب السىر انباءنا و اءبرءنا، ان ما ءوالىنا من الممالك مءءلق بنا، من سلءانا و ارءنا. ءم شرء فى اسءءلاص ما كان مءءلقا بسلءانه، و ءعل ىشن الغارات على من ىءمءى فى عصىانه، فقلع قلعة ءوقات من الشىء نجىب قرا، و اسءصءبه معه طىبه و قهرا، و انءازء ءءار الروم اىله و هم الءم الغفىر،

(١) - سورة الانبىاء - الآىة: ٢٢

(٢) - الغل القمل: الغل الكبىر الضءم

(٣) - من مءن بلاد الروم اىلى الءنوب من سىنوب - ءقوىم الءلءان: ٣٨٣

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ١١٠

و عثمان الملقب بقرا ىلوك قال له: انا ءءء اوامرك امشى و فى قىء طاعءك اسىر، فكان قرا ىلوك من ءملة ءءمه، و فى ءساب ءراءمه و ءشمه فكان ىرءل هو و من معه من الناس، شءاء و صىفا بضواءى سىواس.

### ءءر مءو قرا ىلوك عثمان آءار انوار برهان الءىن السلءان بسبب ما اءظهره من العءوان و اءضره ءالة العصىان و قبض علىه لما ءءر به الءهر و ءان

ءم انه وقء بىن قرا ىلوك و بىن السلطان منافره، اءء اىلى المشاءرة، و انءءء اىلى المزامءة و المناقرة، فنقض العهء و الءم، و امءنء من ءم الءقءام و الءءم، و ءمء فى الأماكن العاصىه بمن معه من ءءراءمه و الءشم، فلم ىءءرء به السلطان، لانه كان اقل الاعوان، و ءعل ىءوءه ءاره اىلى اماسىه و اءرى اىلى ارءنءان، و كان بالقرء من سىواس مصىف، منظره طرىف، و ءرابه نظىف، و ماؤه ءفىف، و هواؤه لطفىف، كان الءلء ءلع على اءناف رىاضه سنءسه الءءضر، و الفرءوس فءر فى ءلال اشءاره من نهره الكوءر، على ءءائءه من روضاء الءنان شبه، و فى ربوءه ءبءه للابصار ءهشاء و للبصائر نزه، قلت فىه شعرا:

علىه شقىق ءء زها فكأنه صءون عقىق اءرءء بالعناىر فقصده قرا ىلوك، و رام فى طرىقه السلوك، فمر على سىواس، و بها القاضى أبو العباس، فءاز برءابه، و لم ىعبأ به، فألهب ءموز قىظه، و ءاء ىءمىز من ءىظه، و قال بلء من هذا العواء ان ىلء برج الأسد، و ىءءم ءءم اءءامه، و انا ءل بهذا الءلء، ءم امر ءماعةءه بالركوب، و قصد علىه الوءوب، و اسءنفره الغضب و الطىش، ان رءب و سبىء الءىل، فقال له بعض من معه من الءماعة: لو ىلبء مولانا السلطان ساعه، ءءى ىءلاءء العسكرك، كان اءزم و اوفىء و اءءر، و ان ءانء ءرمه مولانا السلطان فىها ءفاىه و لها أىء، لءن قرا ىلوك ءرءمانى ذو ءهاء و ءىء، فلم

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ١١١

ىلءء السلطان اىلى هذا ءءلام، و لم ىزل هاءما وراءه ءءى هءم الظلام، فكر علىه قرا ىلوك بءماعةءه، فقبض علىه بالىء من ساعءه، و لم ىءر بءاله العسكرك، و ءفرق امراؤه و ءءه شءر مءر.

### ءءر ما كان نواه قرا ىلوك من الرأى المصىب و رءوءه عنه لسوء طوىئه بشىء نجىب

ءم ان قرا ىلوك عزم ان ىءءء معه العهد و المىءاق، و ىقلع ءراس الءلافاء و ىؤسس بنىان الصءاءقة و الوفاق، و ىرءه اىلى مءانه، و ىصىر ءما كان أولا من انصاره و اعوانه، و ىعلم بءلك السلطان انه له ناصء، فلا ىسمء فىه ءلام واش و ءاشء، و اءا بشىء نجىب الءى كان مءولى قلعة ءوقات، و ءاصره السلطان و ضىق علىه مسالك الطرقات، ءم قهره و ءلبه، و اءء قلعةءه و بالءراهه اسءصءبه، و ءء فرصة فاءءهءها، و كان فى قلبه ءمائن فأبرءها، فءاء اىلى قرا ىلوك، و وقء فى ءءمءه ءالمملوك، و قال اعىء عالم عقلءك ان

یزل، و دلیل فهمك أن یضل، و مصیب رأیك أن یصاب، و جمیل فكرك أن یعاب، قد أمكن الله من العدو، و أنى لك مع هذا سکون و هدو قلت شعرا:

ما الدهر إلما ساعة و تنفضى و المرء فیها حازم أو نادم فلئن أبقت علیه لا یبقی علیك، و لئن نظرت إلیه بعین الرحمة و الله لا ینظر إلیك، فإنه رجل عتى، و بأنواع المكر و أصناف الخدیعه عبى، عسر القیاد- و أبیك- لا ینجع فیه الخیر و أبى، و هبك- و العیاذ بالله- منه مكانه منك، أكان یرق لك أو یصفح عنك، هیهات هذا و الله محال، فقد وقع لك و الله محال، فما كل أوان، یسمح بالمراد الزمان، و الدهر فرص، و أكثره غصص، فإیاك أن تفوت الفرصة، فتقع فى الغصة و أى غصة، و لا ینفعك الندم، إذا زلت بك القدم، و تفكر فیما أقول، و استنبط دلیل هذه المسألة من المعقول، و استبق شرفك الرفیع

عجاب المقذور فى نوابب ءیمور، ص: ١١٢

بإراقه دمه، و حصن أستار حرمك بابتذال حرمه، و تذكر یا أمیر، أمور قابوس بن وشمكیر «١»، و لا زال ذلك الشیطان، یحسن له الرأى فى قتل السلطان، و یقول هذا الرأى أنفع لك و علیك أعود، كما فعل بسطام أمیر الكرد بقرا یوسف لما قبض على السلطان أحمد، فرجع قرا یلوک عن رأیه لما خدعه و دهاه، فقتل السلطان من غیر إمهال و لا توقف رحمه الله- و كان قتل قرا یوسف السلطان أحمد ابن الشیخ أویس فى عاشر شهر رجب سنه ثلاث عشرة و ثمانمائه و القصه مشهوره- و كان السلطان رحمه الله، كما ذكر أولا، عالما فاضلا کریمًا متفضلا، محققا فى التقرير، مدققا فى التحریر، قریبا من الناس، مع كونه شدید البأس، رقیق الحاشیه أدبیا، شاعرا ظریفًا لبیبا أریبا، جوادا مقداما، قرما هماما، نهاب الدنیا و وهابها، یهب الألوف و لن یهابها، یحب العلماء و یجالسهم، و یدنى الفقراء و یكایسهم، و قد جعل یوم الاثنین و الخمیس و الجمعة للعلماء و حفاظ القرآن خاصة، لا یدخل علیه معهم غیرهم من تلك الأمم الغاصة، و كان قد أقبل قبل وفاته عن جمیع ما كان علیه، و تاب إلی الله تعالى و رجع إلیه، و له مصنفات منها «الترجیح على التلویح». و كان عنده ندمیم للفضل حریز، بغدادى الأصل یدعى عبد العزیز، و كان أعجوبة الزمان، و فى لطائف الشعر و النظم فارسیا و عربیا أطروفه الدوران، سرقه من بغداد من السلطان أحمد بن الشیخ أویس، فكان عنده رأس ندمائه، و عین أهل الفضل و الكیس، و القاضى كان مربى الفضلاء، متطلبا من كل جهة الأدباء و الشعراء، و كان أهل الفضل و الأدب یفدون علیه من كل فج، حتى صار مقامه كعبه الحاج لا- كعبه الحج، و صورة سرقة له أنه لما سمع بأوصافه أحبه فأراد قربه، فالتمسه من مخدومه، فلم تسمح نفس السلطان أحمد بمفارقة ندمیه، ثم اختشى

(١)- انظر حول قصته ما كتبه ابن عربشاه فى كتابه فاكهه الخلفاء- ط. القاهره، المطبعة المیمیه- ص ١٢

عجاب المقذور فى نوابب ءیمور، ص: ١١٣

من القاضى رغبه، و خاف لشده دهبه هربه، فوصى به و حرج علیه، و أقام له معقبات یحفظونه من خلفه و من بین یدیه، فأرسل إلیه القاضى إلیه رسولا ذكیا، فناداه نداء خفیا، و أجزل له العطیه، و وعده مواعید سنیه، و فرق ما بین السلطانین من الحسن و القبح، كفرق ما بین البحرین العذب و المالح، و الملوأین: المساء و الصبیح، فلبى دعوته بالقبول، و واعد للخروج بعض الففول، ثم خرج و لهیب الحر قد و قد، و السلطان أحمد عند الحریم قد رقد، و وضع ثیابه على ساحل دجله، و وجه الی داخل النهر فى الطین رجله، ثم غاص فى الماء و مخر، و خرج من مكان آخر، و لحق برفقائه، و اختفى بینهم اختفاء الیربوع فى نافقائه «١»، فطلبه السلطان أحمد، ففتشوا علیه فلم یوجد، فبالغوا فى طلابه، إلی أن وقفوا على ثیابه، و رأوا آثار رجلیه فى الطین، فلم یشكو أن الموج اختطفه فكان من المغرقین، فكفوا قدم السعى عن طلبه، و لم یضیقوا على أحد بسببه.

ثم بعد أيام سیره، أخرج غریق بغداد رأسه بسیواس عند القاضى برهان الدین من تحت الحصیره، ففرقه فى بحر نواله، و أسبغ علیه ذیل كرمه و أفضاله، فصار عنده مقدا، ولدیه مبجلا معظما، ألف له تاریخا بدیعا، سلك فى مهیعا «٢» رفیعا، و انتهج منهجا منیعا،

ذکر فیہ من بدو أمره إلى قرب وفاته، مع مواقفه و وقائعه و مصافاته، و وشحه بظریف کنایاته، و لطیف استعاراته، و فصیح لغاته و بلیغ کلماته، و رشیق اشاراته و دقیق عباراته، مدّ فیہ عنان اللسان، و هو موجود فی ممالک قرمان، فی أربع مجلدات ذکر ذلک لی من غاص بحرہ، و استخراج درہ، و وقف علی تاریخ العتبی فی الیمین «۳»، السلطان محمود بن سبکتکین، و أن هذا أحسن من ذلک أسلوبا، و أغزر یعوباً، و أعذب مشروباً، مع أنى لم أقف

(۱) - الیربوع نوع من الفأر، و نافقائه: جحره

(۲) - طریق مهیج: منبسط واسع. العین

(۳) - تاریخ الیمینی أى تاریخ یمین الدوله محمود بن سبکتکین، المؤسس الفعلى للدوله الغزنویة.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۱۱۴

عليهما، و لا وصلت لقصر الباع إليهما، ثم إن الشيخ عبد العزيز هذا بعد لهيب هذه النائرة، انتقل إلى القاهرة، و لم يبرح على الأبراح، و معاقرة راح الاتراح، حتى خامرته نشأة الوجد فصاح، و تردى من سطح عال فطاح، و مات متكسرا ميتة صاحب الصحاح «۱»، و الله أعلم.

### ذکر ما وقع من الفساد فى الدنيا و الدين بعد قتل قرايلوك السلطان برهان الدين

و لما قتل السلطان برهان الدين لم يكن فى أولاده من يصلح للرياسة، و ينفذ أحكام السلطنة و السياسة، فرجع قرايلوك إلى سيواس، و دعا إلى نفسه الناس، فلم يجيبوه، و لعنوه و سبوه، فأخذ يحاصرهم و يناكدهم، و يضيق عليهم و يعاندهم، فاستمدوا عليه التتار فأمدوهم، و أتت طائفة منهم فجدوهم، فكسروهم قرايلوك ففروا، و استنجدوا طوائفهم و كروا، و أقبلوا بالقض و القضيض، و ملأ البقاع و الحضيض، فلم يكن لقرايلوك على جبه قتالهم طوق، فدخل عليهم من تحت و جاءهم من فوق، و توجه إلى ٽيمور، و كان بحر جيشه فى أذربيجان يمور، فقبل يديه، و انتمى إليه و جعل يناديه إلى هذه البلاد و يدعو، كما فعل معه الأمير أيدكو، فحك له فى الدبره «۲»، فأجابه إجابة برصيصا أبى مره «۳».

ذکر مشاوره الناس من أهل سيواس انى يسلكون و من يملكون

ثم أن أهل سيواس، و الأعيان من رؤسائها و الأكياس، تشاوروا فيمن يملكون قيادهم، و إلى من يسلمون بلادهم، لسلطان مصر أم لابن قرمان، أم السلطان الغازى بايزيد بن عثمان، ثم اتفق رأيهم السديد، على

(۱) - صاحب الصحاح هو اسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ۳۹۳/هـ ۱۰۰۳ م)، و كتابه معجم مشهور مطبوع

(۲) - الدبره: قرحة تظهر فى الدابة من الارتحال، و قصد المؤلف أنه جاءه من الناحية التى تهمة.

(۳) - كان برصيصا من الرهبان العباد، فأغواه أبو مره - الشيطان - بوساطة امرأة.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۱۱۵

المرحوم ايلدریم «۱» بايزيد، فأرسلوا إليه قاصدا، و استنهضوه إليهم و افدا، و أنشدوا، و قد استنجدوه، شعرا:

و كم أبصرت من حسن و لكن عليك من الورى وقع اختياري فتوجه من ساعته إليهم، و قدم بالعساكر و الجنود عليهم، و مهد القواعد و الأركان، و ولى عليهم أكبر أولاده أمير سليمان، و أضاف إليه خمسة أنفار، من أمرائه الكبار، يعقوب بن أورانيس، و حمزة بن بجار، و قوج على، و مصطفى داود، و استمال خواطر الأعيان، و توجه إلى أرزنجان، فهرب منها طهرتن المذكور، و قصد فى انهزامه ٽيمور، فاستولى ابن عثمان، على مدينة أرزنجان، و أخذ أموال طهرتن و ذخائره و حرمه، و مكن منهن سواسه و غلمانها و خدمه، و



رجع بالأموال و الحمول، و اشءغل بمءاصرة اسءنبول.

فصل: فنبه قرايلوك، و طهرءن، من ءبمور قائم الفءن، و إن ءان المءءرك منه فى الفساء ما سءن، ءءى ءوجه إلى هءه البلاد، و عم فساءه البلاد و العباء، فوصلوا إلى أرزنءان وارءبن، ءم ارءءلوا و نزلوا مفسءبن مارءبن، فعصى علىه الملك الظاهر، لما ءان قاساه أولاً من طاعة ذلك العاءر، فنءم على إءلاقة أول مرة، ءما سبندم يوم القبامه، و لم ءنفعه النءامه، و العسرة، و ءان ذلك فى سنة اءءبن و ءمانمائه، و الخلف ءء وقع بب العساكر الشامبه و المصربه، و انءاز إلى ءل فءه، و ءفرء آراءهم أباى سباً و مال هؤلاء ءل منهم إلى ءبور، و شمال، و صبا، و أهملوا أمور الرعايا، و غفلوا عن ءلول الرزايا، ءلء شعرا:

من بهمل الأءءا و يأمن ءبءهم مءل ءؤوم وراءه مسءبظ ءلء شعرا:

و اللص لبس له ءلبل ساءرنءو الذى ببغى ءنوم ءارس

(١)- ابءربم: لءب ءركى معناه الصاعقه.

عءابب المءءور فى نوابب ءبمور، ص: ١١٤

ءم ءل «ءنم» ملك الأمراء بالشام المءروس، أعبان الأمراء و الأءلام الرؤوس، فى شهر رمضان من العام المءءور، و ببان هءه الأمور، فى ءلء ءواربء مسءور، ءلء شعرا:

و اذا العربن ءصءء آسادهء ءءالب فىه آمنه الرءى

### ءءر ءصء ذلك العءار سبواس و ما بلبها من هءه الءبار

ءم إن ءبمور وجه عنان البأس، نءو مءبنة سبواس، و بها ءما ءءر أمبر سلبمان، بن بابزبء بن مرءء بن أورءان بن عثمان، فأرسل بءبر أباه بهءا الأمر المهول، و بسءنءه و هو إذ ءاك مءاصر اسءنبول، فلم بطق أن بمء إليه بءا، لاءءبائه إلى المءءء، و لبعء المءى، فاسءءصر من ءنءه أهل المنعه، و ءصن المءبنة و القلعه، و اسءءء للءءال و اسءمء للءصار، و فرق رؤوس أمراءه على أءءان الأسوار. و ءهء ءبمور من ءبشه العبون، لبءءق ما هو عنءه مظنون، و لما ءشءء ءبوشه لأمبر سلبمان ربنا، فر لما أن رأى عبنا، فعزم على ءءوجه إلى أببه، و اشءرء مع أمراءه و ءوبه، أنهم بءفظون له البءء، ربءما ببهء لهم العءء و العءءء، فلم بسعهم إلا المواءقه، و ءءلء و عءم المراءقه، فرام لنبسه البلاءص، و أفءل و له ءصاص «١»، فوصل إليها ءبمور بءلك السبول الهامبه، سابع ءى ءهءه سنة اءبن و ءمانمائه، و لما أءل بسبواس رءله الشؤمى، قال: أنا فاءء هءه المءبنة فى ءمانبه عشر بوما، ءم أقام فى مءاصرءها علاماء ءءشر، و فءءها فى البوم ءءامن عشر، بعء ما عى فىها و عاءء، و ذلك بوم ءمببس ءامس المءءر سنة ءلاء، و بعء أن ءلف للمقاءءه أن لا بربق ءمهم، و أنه برعى ءمهم و ببفظ ءرمهم و ءرمهم، و لما فرءء المقاءءه، و اسءمءن من المقاءءه، ربءهم فى الوءاق سربا، و ءفر لهم فى الأرض سربا، و ألقاهم أءباء فى ءلك الأءاءبءء، ءما ألقى فى قلب

(١)- ءصاص: سرعه العءو فى شءه، و بقال ءصاص: الضراط. العبب

عءابب المءءور فى نوابب ءبمور، ص: ١١٧

بءر الصناءبءء، و عءء من ألقى فى ءلك ءءفر، ءان ءلاءه آلاف نفر، ءم أطلق عنان النهاب، و أءبع النهب الأسر و ءءراب. و ءانء هءه المءبنة من أظرف الأمصار، فى أءسن الأءطار، ءاء عماءر مكبنه، و أماءن ءصببنه، و مآءر مشهوءه، و مشاهء للءبر معهوءه، مأؤها راءق، و هواؤها للأمزءه موافق، و سءابنا من أءشم ءءلاءق بءعاونون ءءوبر و الءءشام، و بءعاطون أسباب ءءلء و الاءءرام، و هى مءاءمه ءلاءه ءءوم: الشام، و أءرببءان، و الروم، و أما الآن فقء ءلء بها الببر، و ءفرق أهلها شءر مءر، و انمءء

مراسم نقوشها، فهى ءاوبه على عروشها.

### ءءر انسءام صواعق ءلك البلاء الطام من ءمام الغرام على فرق ممالك الشام

و لما اسءنقى سىواس لءما و نقىا، و اسءوفاها ءصءا و رعىا، فوق سهام الاءءقام، الى نءو ممالك الشام، بءنوء ان قىل ءالءراء المنءشر، فالءراء ءان من اعوانها، او ءالسىل المنهمر، فسىل الءماء ءار من فرءءها و ءرصانها، او ءالفراش المبءوء، فالفراش يءءرق عنء ءطاىر سهامها، او ءالءطر الهامى فالءىم ءضمءل عنء انءقاء ءءامها، رءال ءوران، و اءبال اىران، و نمور ءرءسءان، و ببور بلءشان، و صقور الءشء و الءطا، و نسور المءول و ءواسر الءءا، و اءاعى ءءنءء، و ءعابىن اىءءان، و هوام ءوارزم و ءوارء ءرءان، و عقبان صءانىان، و ضوارى ءصار شاءمان «١»، و فوارس فارس، و اسوء ءراسان، و ضباع الءبل و لىوء مازنءران، و سباع الءبال، و ءماسىء رسءءءار، و طالقان، و اصل قبال ءوز، و ءرمان، و طلس «٢» ارباب طىالسء اصبهان، و ءءاب الرى،

(١) - ءصار شاءمان: بلءه على نهر القباذىان فى اقلىم ضءانىان، فى بلاد ما وراء النهر. لى سءرانء ص ٤٨٣.

(٢) - الطلس: الءءاب.

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ١١٨

و ءزنى، و همءان، و اءىال الهند و السنء و مولءان، و ءباش و لاىاء اللور، و ءىران شواءق الغور، و عقارب شهرزور، و ءرارات عسءر مءرم، و ءنءى سابور. شعر:

قوم اذا الشر اءءى ناءءىه لهم طاروا الىه زرافاء و وءءانا مع ما اءصىف الىهم من عابر الءءم، و عشاءء ءءراءمء و الاوباش و الءشم، و ءلاب النهاب، من رعاع العرب و همء العءم، و ءءالء عباء الاوءان و انءاس مءوس الامم، ما لا يءءنءه ءىوان، و لا يءىط به ءءرء ءسبان، و بالءمءه فانه الءءال و معه يا ءوء و ما ءوء، و الرىاء العقىمء الهوء.

ءءوءه و النصر قائءه، و السءء رائءه، و القضاء موافقه و القءر مساعءه، و مشىئء الله ءعالى ساءءءه، و ارءءه الله عز و ءل فى ءءبىر العباء و البلاء سابقءه، فبلء ءبره البلاء الشامىءه، و اءصل ءلك بالءىار المصرىء، فوءرء مرسوم شرىف الى ناءب الشام، و سائر النواب و الءءام، و ءزاء الءىن، و ءماء الاسلام، ان ىءوءهوا الى ءلب، و ىقىموا علىه الءلب، و ىءءهءوا فى ءفعه، و ىءعاونوا على منعه، فءءءه ناءب الشام سىءى سوءون مع النواب و العسءر، و رءلوا الى ءلب سنءء ءلاء و ءمانماء فى شهر صفر.

و وصل ءىمور الى بهنساء، فنهب ضواءىها و لم ىبق بها نساء، و ءاصر قلعءها ءلاءا و عشرين لىله، فاءءءها و لءن ءف عنها- للطفىءه ربانىء- ءبوره و وىله، ءم وطاء مءىئءه ملطىءه فاباءءها، و ءء اطواءها، ءم ءل ءعبه المشوم، بقلعه الروم «١»، و ءان ناءبها الناصرى، مءمء بن موسى بن شهرى، و سنءءر ما ءرى له معه مشبعا، و ءىف اءءهء فى مءاهءءه و سعى، فاقام بها ىوما، فلم ىءءء له روما، و لم ىءءفل لها بءصار و هىاء، و قال: هى اءون على من ءباله على الءءاء، و ءلك انه لما رآها

(١) - قلعءه الروم: على ضفة الفراء الغربىءه مءابل بلءه البىرة مءءم البلاءن.

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ١١٩

من بعىءء، قال فىها ما قاله من لم ىصل الى العناقىءء، و الءء انه لما رآها، قال: ان الله لما بناها، اءءرها لءنفسه و اصءطفاها، ءم انءاب ءلك السءاب، الى عىن ءاب، و ءان ناءبها ارءماس، رءلا شءىء الباس، فءصنءها و اسءءءء، و باشر القءال بءنفسه و اسءءءء، ءم ءرء فهرب الى ءلب، فلم ىرسل وراءه الطلب.

## ءءر ما ارسل من ءءاب و شنفع ءءاب الى النواب ءءلب و هو فى عىن ءاب

ءم ارسل الى النواب، ءاصءه، و هو فى عىن ءاب، و صءءه مرسوم، بأنواع ءءفءم مرسوم، و بأصناف ءءهول مرسوم، و من ءمءه: أن ٲطبعوا أوامره، و يكفوا عن ءءال و المشاءرة، و ٲءبوا باسم مءموء ءان، و باسم الأمىر الكبىر ءىمور ءورءان، و ٲرسلوا الىه اءلامىش الذى ءان عنءه ءءان، و اقءبضه ءرءمان، و ارسله الى مصر لءضرة السلءان، و اءلامىش هذا ءوء بنت أءء ءىمور، و ءان ءاء الى الشام ءبل وقوع هذه الشرور، و فىما بىن ذلك أمور، ءان لها بطون ءصار لها ظهور، و ءان أولا فى مصر مءبوسا، و نال ضرا و بؤسا، ءم صار مءززا مءرما، مءظما مءءما، و ءان ءىمور علىه مءضببا، ءءعل ذلك ءءة للمعاءاة و سببا، ءم شرع ٲقول، و هو ٲءول فى مءءان هذه الرساءة ٲصول: إنه هو أولى بسىاسة الأنام، و إنه من نصبه هو ءلئفة و الإمام، و إنه ىبغى أن ىءون هو المءبوع و المءاع، و ما سواه من ملوك الأرض له ءءام و أءباع، و أنى لغيره به الرساءة، و ءىف ءعرف ءءرا ءسة طرق السىاسة، مع ءءىر من ءءهول، و ءءشو و ءءول.

و ءان ىعلم أن إءابءهم سؤاله مءال، و أنه طلب منهم مالا ىنال، فلم ىءبوه بالمءال، و لءنهم ءضوا مراده بالءعال، و لم ىلءفء سىءى سوءون لما ٲقول، و ضرب على رؤوس الأشءاء عنء الرسول، و اسءءءوا للمبارزة، و اسءءءوا للمناءزه.

ءءاب المءءور فى نواب ءىمور، ص: ١٢٠

## ءءر ما ءشاور علىه النواب و هم فى ءلب و ءىمور فى عىن ءاب

ءم إن النواب و الأمراء، و رؤوس الأءناء و الكبراء، ءشاوروا ءىف ىءافءونه، و فى أى مءءان ىناطءونه، ءقال بعءهم عنءى الرأى الأسءء، أن نءصن البلد، و نءون على أسوارها بالرسء، نءرس بروج أفلاكها، ءراسة السماء بأملاكها، فإن رأىنا ءوالىها من شاطىن العءو أءءا، ارسلنا علىه من رءوم السهام و نءوم المءال شهابا رسءا، و قال آءر:

هذا عىن ءءصر، و علامة العءز و الكسر، بل نءلق ءوالىها، و نمع العءو أن ىصل إلىها، و ىءون ذلك أفسء للمءال، و أسرع للءءال، ءم ءءر ءل من أولءءك، ما عن له فى ذلك، و ءلءوا ءء القول بسمىنه، و ساقوا ءءان الرأى مع ءءىنه، ءقال المءك المؤىء، شىء ءالصءى، و ءان ذا رأى سءء، و هو اء ذاك ناءب طرابلس: ىا مءشر الأصءاب، و أسوء ءءرب، و ءوارس الضراب، اعلموا أن أمرءم ءءر، و عءوكم ءاعر عسر، ءاهىة ءهبا، مءضلة عضلاء، ءءه ءءىل، و ءءره و بىل، و مصابه عرىض ءول، ءءءوا ءءرءم، و اعملوا فى ءءه بءسن ءىلة ءءرءم، فإن صائب الأفءار، ىءل ما لا ىءل الصارم البءار، و مشاورة الأءءبا، مءءءة الفءر، و مباحة العلماء، مءءمة النظر، إن هذا البءر ما ىءمله بر، و ءىشه عءءا ءالءر و ءءر، و هو إن ءان ءالوابل الصبىب، لءنه أعمى لأنه فى بلادنا ءرىب، ءعنءى الرأى الصائب، أن نءصن المءىنة من ءل ءانب، و نءون ءارءها مءءمعىن فى ءانب واءء، و ءلنا له مراءب مراصء، ءم نءفر ءولنا ءناءق، و نءعل أسوارها البىارق و البوارق، و نءئر إلى الأفاق أءنءة البءاقق، إلى الأءراب و الأءراء، و ءراءمة و عشان البلاد، فىءسلءون علىه من ءوانب، و ىءب علىه ءل راءل و راءب، و ىصىر ما بىن ءائل و ناهب، و ءاطف و سالب، فإن أقام، و أنى له ذلك، ءفى شر مءام، و إن ءءم إلىنا صافءناه بسواعء الأسنة، و أكف ءءرق، و أنامل السهام، إن رءع و هو المرام، رءع

ءءاب المءءور فى نواب ءىمور، ص: ١٢١

بءبىة، و أءمء لنا عنء سلءانا ءءمة و الهىة، و إن ءان بسلءانه علىنا عرء، ءلنا بءمء الله سلءان، و فى سلءانا ءرء، و أقل الأشياء أن نماءه و نءرءز من ءءه، ءعسى الله أن ىأءى بالءءء أو أمر من عنءه، و هذا الرأى الأسء، بعىنه ءان رأى شاه منصور الأسء، ءقال ءمرءاش، و هو ناءب المءىنة: ما هذه الآراء مءىنه، و لا- هذه الأفءار رصىنه، بل المناضلة ءىر من المءاولة و المناءزه، فى هذه

المواظن قبل المحاجزه، و مقام المنازله، لا ءءءى فبه المغازله، و لكل مقام مقال، و لكل مجال جءال، و هذا طير فى قفص، و صىء مقءنص، فاغمءموا فبه الفرص، و ناوشوه بالحرب، و سابقوه بالطعن و الضرب، لءلا ىءوم فىنا الخور، و ىسءنشق من ركوء رىءنا عرف الظفر، فاءمعوا أمر كم و أعجلوا، و لا- ءنازءوا فءفشلوا، و انهضوا و ءابروا، و اصبروا و صابروا، فأءءم بءمء الله أهل النءءه، و أولوا البأس و الشءه، و كل منكم فى فقه المناضله مغن و مءءار، و علمه فى إفاضة ءماء الأءءاء منار، و له فى ءلك ءفاىء و هءاءىء، و نهاءىء ءىره له بءاءىء، و هو لءمع الإسلام ءنر واف، و ءامع ءاف و وقاءىء، ءنءو ألسءه سىوفكم إلى ءءلیم الرؤوس، فهى فى لفظها ءافىء شافىء، و ءصرف أسنان أسءءكم فى مضاعفه كل ءى فعل معءل فهى فى ءصريف عللها شافىء، فإن ءسرناء فزنا بالمنال، و ءفى الله المؤمنین القءال، و ءلك من الله معونه، و ءء ءفینا عساكر المصربین المؤمنه، و ءان ءلك أعلى لءرمءنا، و أقوى فى وروء النصر لشوءءنا، و أءكى لربح نصرنا و أزكى، و أبكى لءینه السءىء و أنكى، و إن ءانء و العیاء بالله الأءرى، فلا علینا إذا بءلنا مءهوءا، أو أءمنا عءرا، و مءءومنا ىءرك ءأرنا، و ىءبى آءارنا فءو ءلوا على الله العزیز العبار، و اسءءءوا لملاقاه هؤلء الأشرار، و إذا لءقءمومهم زءفا فلا ءولومهم الأءبار «١».

و لا زال ءمرءاش، ىءسن لهم هذا الرأى اللاش، ءءى أءمعوا علیه،

(١)- انظر سورة الأنفال- الآىء: ١٥.

عءائب المءءور فى نوابب ءىمور، ص: ١٢٢

و اءفقوا على الخورء على الخورء إلیه، لأنه ءان صاءب البءء، و على ءلامه المعول و المعءمء، و ءان ءمرءاش ءء ءالف العمهور، و وافء فى الباطن ءىمور، و هذه ءانء عاءءه، و على المراوءة ءبلء ءینءه، فإنه ءان ءالشاء العابره، و المرأه العاهره العائره، إذا ءقى عسءران فلا ىءاء ىءبء فى أءءهما ءبنا منه و مءرا، بل ىعبءر إلى هذا مره و إلى هذا أءرى، مع أنه ءان صوره بلا معنى، و لفظا بلا فءوى، فاعءمء ءىمور علیه، و فوؤ الأمر إلیه، و ءءلك عساكر الشام، و ءنوء الإسلام، ءم ءصنوا المءینء، و أوصءوا أبوابها، و ضىقوا شوارعها و رءابها، و وءلوا بءل ءاره و مءله أصحابها، و فءءوا الأبواب ءى ءقابل ملءقاه، و هى باب النصر، و باب الفرج و باب القناه.

### ءءر ما صبه من صواعق البىض و الیلب على العساكر الشامیءه عءء وصوله إلى ءلب

ءم أن ءىمور نقل الركاب، فوصل فى سبعة أیام إلى ءلب من عین ءاب، فءل بءلك ءمیس، ءاسع شهر ربیع الأول یوم ءمیس، و برز من ءلك العسءر، ءائفه ءءوا من ألفى نفر، فءءم لهم من الأسود الشامیءه، ءءو من ءمانءه، فءلومهم بالصفاء، و شلومهم بالرماء، فبءءومهم و ءرءومهم، و ءرءومهم و شرءومهم، ءم اصبءوا یوم العمعه، فبرز من عسءره ءءو من ءمسء آلاف، إلى مصاف ءءاف، فءءم إلیهم ءائفه أءرى أرسالا و ءءرى، فاءءم بینهم النءاح، و اشءبء بین الطائفءین أنامل الرماء، فازءءموا و اقءءموا، و اشءءوا و ءءموا، و لا- زالت أقلام ءءء، فى ألواح الصءر ءءء، و القضببان الصوارم لرؤوس ءلك الأقلام و الأءلام ءءء، و مشاریء النبال لءمامیل ءءمال ءبء، و الأرض من أءقال ءبال القءال ءأء، ءءى سءى لیلال الظلام و القءام و أءطشا، فءراءعوا و ءء أعطى الله النصر لمن ىشا، و ءرى من ءماء العءو مع كل فریق نهران، و فءء من العساكر الاسلامیءه نهران.

عءائب المءءور فى نوابب ءىمور، ص: ١٢٣

ءم أصبءوا یوم السبء ءاءى عشره، و ءء ءبءء ءنوء الشامیءه، و العساكر الإسلامیءه السلءانیه، بالءءه البالعه، و الأهبءه السابغه، و ءىول المسومه، و الرماء المقومه، و الأءلام المعمله، و لم ىعوز أولءءك الصناءىء، سوى شمه من النصر و ءأیبء، فءءوا قصءه، و قصءوا رءه و صءه، و أءبء عساكره و السءء المیمون ءأءره، و القضاء مؤازره، و القءر مظاهره، بالءنوء المءءوره، و العیوش

المعهوءة، المنصوره، ءؤمهم الأقبال، و أقبال القءال، و إذا به ءء أضممر لهم الوبل، و عبى عساكره ءء ءنء اللبل، و بئهم فبهم، و أرسل عبهم، و قابلهم بمءءمءهم، و شغلهم بأوائلهم، و أءاط الباقون بهم فأءؤهم من ببب أبءبهم و من ءلفهم، و عن أبمانهم، و عن شمانلهم، فمشى عبهم مشى الموس عبى الشعر، و سعى سعى ءءبا «١» عبى الزرع الأخضر، و كان هذا ءبولان، عبى قرىة ءبيلان، و لما اهءمش أمر الناس و هاش، و ءاشء الهوشة و الامءءاش، و ءهارشء الأسود و انءءءء الكباش، فرء المبمئة و كان رأسها ءمراءش، فانءسر العسكر و طاش، و أخذ الأبطال من ءهشة الارءءاش، و ءلبءهم ءببرة و الإنبهار، فلم بلبوا و لا ساعة من نهار، ءم ولوا ءءبر، و صاءرء لأءلام رماءه ءهورهم الزبر، و اسءمروا أمامهم بءواءبون، و عسكروه وراءهم بءءاطبون.

بمعنى ما ءلء شعرا:

ءعلنا ءهور القوم فى ءرب أو ءهارءمنا بها ءعرا و عبنا و ءابءا فقصدوا المءبئة من الباب المءءوء، و هم ما ببب مهشوم و مءرء، و السبوف ءشءهم، و الرماء ءءقهم، و ءء ساءل بءمائهم الأباطء، و نءر من ساءر ءءمهم ءل ءاسر و ءارء، فوصلوا إلى باب المءبئة و انءرسوا، و هءموا فبه بءا واءءة و ءءرءسوا، و لا-زال بءوس بعءهم بعضا، ءءى صاءرء العءبة العلبا من الباب أراضا، فانسءء الأواب بالءءلى،

(١)- أى ءءراء.

ءبائب المءءور فى نوابب ءبمور، ص: ١٢٢

و لم بمكن ءءءول منها أصلا، فءشءءوا فى البلاد، و ءفرءوا فى المهامه و الأطواء، و ءسر باب أنطاكبة الممالبء الأءام، و ءرءوا منه قاصءبب بلاد الشام، فوصل فلهم إلى ءمشء فى أبشع صوره، و ءءوا فى ءبفبه هذه الوءعة أشنع سببب، و صءء النواب إلى ءلعة ءلب و ءءصنوا، فضاءء عبهم الأرض بما رءبء فاسءأمنا، و نزلوا بواسطة ءمراءش إليه، و ءء ءسل ءل منهم من ءببا بءبب.

ءم إنه مشى عبى هببءه، مع وقاره و رزانبه و سءببءه، و ءءل ءلب، و نال منها ما ءلب، و فاز بالروح و السلب، و لما نزل النواب إليه، ءبض عبى سبببى سوءون و عبى شبءء ءءاصبى، و أما ءمراءش فءلء عبه، و ءبض عبى أءنوبغا العءمانى ناءب صءء، و عبى عمر بن الطءان ناءب ءزة و ءعل ءل فى صءء، و شرء فى اسءءلاء الأموال، و ضبء الأءقال و الأنفال، و ءء ملاءء القلوب هواءس هببءه، و انءشر فى الآفاق شرار صولءه، ءم إنه لم بءءف بما أزهقه من النفوس، ءءى بنى المباءبب «١» من الرؤوس، و سبب ءلك أن ءا قرابة البربببى الءبى أرسله إلى ءلب، و ضرب ناءب الشام عنقه و سلبه السلب، ءءر ءبمور بءصءه، و أراد القوء من أهل ءلب لءبى قرابءه، فأءاب سؤاله فمكنه، فبمن بءءار منهم أن بءل فبه ما اسءءسنه، فءلء طائفه منهم و بنى من رؤوسهم ءءا و ءءا مءءنه.

### زبابة ابضاب لهءه المءنة مما نقلءه من ءاربء ابن الشءنه

قال: أءبرنبى ءءافظ ءءوارزمبى أن من ءءب فى ءببوان من عساكر ءبمور ءمانماءة ألف نفر و منه أن ءبمور قصد ءلعة المسلمبب «٢» و كان ناءبها الناصربى مءمء بن موسى بن شهرى، و أنه عصبى عبه، و كان بءرء للءارات، ءم قال ما نصه بءروفه: و كان ءء أبءء بءءامء ءمربنء

(١)- أى المآءن

(٢)- هبى ءلعة الروم المءءءم ءءرها

ءبائب المءءور فى نوابب ءبمور، ص: ١٢٥

و طراشءه، مءة اقامءه عبى بهنسا، و ءلء منهم ءءامعة، و أرسل رؤوسهم إلى ءلب و ءسر ءومانا كان ءهزه إليه أءبء ءسرة، ءءى رمبى

ؒالب ءماعةه بأنفسهه فى الفراه و ءهء ءمءلءك ءءابه إلى المءشار إليه، و نصه يقول فىه: إنى ءرءء من أءصى بلاد سمرءنء، و لم يقف أءء أءامى، و سائر ملوك البلاد ءضروا إلىى، و أنت سلءء على ءماعةى من ىشوش علىهه، و يقتل من ظفر منهه، و الآن فقء مشىنا علىك بعساكرنا، فإن أشفءء على نفسك و رعىءك، فاءضر إلنا لءرى من الرءمه و الشفقه مالا مزىء علىه، و إلا نزلنا علىك، و ءربنا بلءك، و قء قال الله ءعالى إِنَّ الْمُلُوكَ إِذْ دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَ جَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (١) فاسءء لما ىءىء بك إن أبىء الءضور.

فأمسك المءشار إليه الرسول و ءبسه، و لم ىلءفء إلى ءلام ءمءلءك، فمشى إليه أوائل عسكره، فبرز إليهه المءشار إليه، و قاءلهم و ءسرهه، و فى الءوم الءانى ءضر ءمءلءك على قلعهه المسلمىن، و برز إليهه المءشار إليه، و قاءله ءءالا شءىءا، و ءانء وقعهه عظمهه، رأى منها منه ءمءلءك شءهه و ءزم، و رءء عن مءاربءه، و أءء فى مءاءءهه و ملاطفءه، و طلب منه الصلء، و أن ىرسل إليه ءىلا و مالا لأءل ءرمءه، فلم ىنءءع منه، و ءنازل معه إلى أن طلب منه ءاءما فلم يعطه، و عاد ءائباه، و أءء المءشار إليه فى أواءره ءءلا و نهبا و أسرا، ءل ذلءك و باب قلعهه مءءوء لم ىغلقه ىوما واءء. و أنشد فىه لسان الءال، شعرا:

هءا الاءىر الءى صءء مءابهلء الوعى عمء الءنبا مفاءره

ولى ءمءلءك مءسور أوائله منه مرارا و مءءورا أواءره و ءان ءصول ءلك السءاءه للمءشار إليه، ءون ءیره من الملوك، و أصحاب الءصون، لما ءان فىه من العلم و الءىانه و الإءلاص، و الصىانه، و لءونه من السلالة الطاهرهه العمرىهه رضى الله عنها، و لما ءان

(١) - سورة النمل - الآية: ٣٤.

ءبائء المءءور فى نوابء ءئمور، ص: ١٢٤

ىوم الءمىس ءاسع ربىع الأول نازل ءمءلءك ءلب، و ءان نائبهه المءر السىفى ءمراءش، و قء ءضراء إليه عساكر البلاد الشامىهه، و عسكر ءمشق مع نائبهه سىءى سءون، و عسكر طرابلس مع نائبهه المءر السىفى شىء الءاصكى، و عسكر ءماء مع نائبهه المءر السىفى ءقماق، و عسكر صفء و ءیرهه، فاءءلءف آراؤهه، فمن قائل: إءءلوا المءىنهه، و قائلوا من الأسوار، و قائل آءر: أءرءوا ظاهر البلد، ءلقاء العءو بالءىام، فلما رأى المءر السىفى اءءلافهه اءن لأهل ءلب فى إءلائهه، و ءوءءه ءىء شاؤوا و ءان نعم الرأى، فلم ىوافءوا على ذلءك، و ضربوا ءىامهه ظاهر البلد ءلقاء العءو، و ءضر قاصء ءمءلءك، فقءله نائب ءمشق قبل أن ىسمع ءلامهه، و ىوم الءمعهه ءصل بىن الأطراف ءناوىش ىسىر، فلما ءان ىوم السبء ءاءى عشر شهر ربىع الأول زءف ءمءلءك بءىوشه و قبىلءه، فولى المسلمون نءو المءىنهه، و ازءءموا فى الأبواب، و ماء منهه ءلق عظمى، و العءو وراءههم يقتل و ىأسر، و أءء ءمءلءك ءلب عنوهه بالسىف، و صءء نواب المملءهه و ءواص الناس إلى القلعهه، و ءان أهل ءلب قء ءعلوا ؒالب أموالهه فىهه، و فى ىوم رابع عشر شهر ربىع الأول أءء القلعهه بالأمان و الأىمان ءى لىس معها إىمان.

و فى ءانى ىوم صءء إليهه، و آءر النهار طلب علماءهه و قضاءههه، فءضراءنا إليه، فأوقفنا ساعهه، ءم أمر بءلوسنا و طلب من معه من أهل العلم، فقالم لأمىرهه عنءه و هو المولى عبء الءبار ابن العلامهه نعمان الءىن الءنفى، والءه من العلماء المشهورىن بسمرءنء، قل لهم: إنى سائلهم عن مسألهه سألء عنها علماء سمرءنء، و بءارى، و هراءه، و سائر البلاد ءى اءءءءههه، فلم ىفصءوا عن ءواب، فلا ءءونوا مءلهم، و لا- بءاوبنى إلا أعلمءكم و أفضلءكم، و لىعرف ما ىءءكم، فإنى ءالءء العلماء ولى بهه اءءصاص و إلفهه، ولى فى العلم طلب قءىم، و ءان بىلغنا عنه أنه ىءعء على العلماء فى الأسئلةه، و بىءل ذلءك سببا لءءلهم أو ءءبىهم، فقالم القاضى شرف الءىن موسى الأنصارى الشافعى عنى: هءا شىءنا،

ءبائء المءءور فى نوابء ءئمور، ص: ١٢٧

و مءرس هءه البلاد و مءءهههه، سلوه و بالله المسءعان، فقالم لى عبء الءبار:

سلطاننا يقول: إنه بالأمس قتل منا و منكم فمن الشهيد قتلنا أم قتلکم؟ فوجم الجميع، و قلنا فى أنفسنا هذا الذى بلغنا عنه من التعنت، و سكت القوم ففتح الله على بجواب سريع بديع، و قلت: هذا سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أجاب عنه، و أنا مجيب بما أجاب به سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم، قال صاحبى القاضى شرف الدين موسى الأنصارى، بعد أن إنقضت الحادثه: و الله العظيم لما قلت هذا سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أجاب عنه، و أنا محدث زمانى، قلت هذا عالمنا قد اختل عقله، و هو معذور فإن هذا سؤال لا يمكن الجواب عنه فى هذا المقام، و وقع فى نفس عبد الجبار مثل ذلك، و ألقى تمرلنك إلى سمعه و بصره، و قال لعبد الجبار يسخر من كلامى: كيف سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن هذا، و كيف أجاب؟ قلت: «جاء أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قال: يا رسول الله إن الرجل يقاتل حميةً، و يقاتل شجاعهً، و يقاتل ليرى مكانه، فأينا فى سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من قاتل لتكون كلمه الله هى العليا فهو الشهيد» فقال تمرلنك:

خوب خوب «۱»، و قال عبد الجبار: ما أحسن ما قلت، و انفتح باب المؤانسه، و قال: إني رجل نصف آدمى و قد أخذت بلاد كذا و كذا، و عدد سائر ممالك العجم، و العراق، و الهند، و سائر بلاد التتار، فقلت: إجعل شكر هذه النعمه، عفوك عن هذه الأمه، و لا تقتل أحدا، فقال:

و الله إني لا أقتل أحدا قصدا و إنما أتم قتلتهم أنفسكم فى الأبواب، و الله لا أقتل أحدا منكم، و أنتم آمنون على أنفسكم و أموالكم، و تكررت الأسئلة منه، و الأجوبه منا، فطمع كل من الفقهاء الحاضرين و جعل يبادر إلى الجواب، و يظن أنه فى المدرسه و القاضى شرف الدين ينهاهم، و يقول لهم بالله اسكتوا ليجاب هذا الرجل فإنه يعرف ما يقول.

(۱) - خوب بالفارسيه: جيد أو حس.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۲۸

و كان آخر ما سأل عنه: ما تقولون فى علىّ و معاويه و يزيد، فأشار إلى القاضى شرف الدين، و كان إلى جانبى، أن أعرف كيف تجاوبه فإنه شيعى، فلم أفرغ من سماع كلامه، إلا و قد قال القاضى علم الدين القفصى المالكى: كلاما معناه إن الكل مجتهدون، فغضب لذلك غضبا شديدا، و قال: علىّ الحق، و معاويه ظالم، و يزيد فاسق، و أنتم حلييون تبع لأهل دمشق، و هم يزيديون، قتلوا الحسين، فأخذت فى ملاطفته و الاعتذار عن المالكى، بأنه أجاب بشيء و جده فى كتاب لا يعرف معناه، فعاد إلى دون ما كان عليه من البسط، و أخذ عبد الجبار يسأل منى، و من القاضى شرف الدين، فقال عنى: هذا عالم مليح، و عن شرف الدين: و هذا رجل فصيح، فسألنى تمرلنك عن عمرى، فقلت:

مولدى سنه تسع و أربعين و سبع مائه، و قد بلغت الآن أربعاً و خمسين سنه، فقال للقاضى شرف الدين: و أنت كم عمرک؟ فقال: أنا أكبر منه بسنه، فقال تمرلنك: أنتم فى عمر أولادى، أنا عمرى اليوم بلغ خمسا و سبعين سنه و حضرت صلاة المغرب، و أقيمت الصلاة، و أمنا عبد الجبار، و صلى تمرلنك إلى جانبى قائما، يركع و يسجد، ثم تفرقنا.

و فى اليوم الثانى غدر بكل من فى القلعه، و أخذ جميع ما كان فيها من الأموال و الأقمشه و الامتعه ما لا يحصى، أخبرنى بعض كتابه انه لم يكن أخذ من مدينه قط، ما أخذه من هذه القلعه، و عوقب غالب المسلمين بأنواع من العقوبه، و حبسوا بالقلعه ما بين مقيد و مزنجر، و مسجون، و مرسم عليه، و نزل تمرلنك من القلعه، و أقام بدار النيابه، و صنع وليمه على زى الموغول، و وقف سائر الملوك و النواب فى خدمته، و أدار عليهم كؤوس الخمر، و المسلمون فى عقاب و عذاب، و سبى و قتل و أسر، و جوامعهم و مدارسهم و بيوتهم فى هدم و حرق و تخريب، و نبش إلى آخر شهر ربيع الأول، ثم طلبنى و رفيقى القاضى شرف الدين، و أعاد السؤال عن علىّ و معاويه، فقلت له: لا شك أن الحق كان مع علىّ،

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۲۹

و لیس معاویة من الخلفاء، فإنه صح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: «الخلافة بعدى ثلاثون سنة» و قد تمت بعلى، فقال تمرلنك: قل على على حق، و معاویة ظالم، قلت: قال صاحب الهدایة:

يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور، فإن كثيرا من الصحابة، و التابعين تقلدوا القضاء من معاویة، و كان الحق مع على فى نوبته، فانسر لذلك، و طلب الأمراء الذين عينهم للإقامة بحلب، و قال: إن هذين الرجلين نزول عندكم بحلب فأحسنوا إليهما، و إلى الزامهما و أصحابهما، و من ينضم إليهما، و لا- تمكنوا أحدا من أذيتهما، و رتبوا لهما علوفة، و لا تدعوهما فى القلعة، بل اجعلوا إقامتهما فى المدرسة، يعنى السلطانية التى تجاه القلعة، ففعلوا ما أوصاهم به، إلا أنهم لم ينزلونا من القلعة، و قال لنا الذى ولى الحكم منهم بحلب، و كان يدعى الأمير موسى بن حاجى طغای: إنى أخاف عليكما، و الذى فهمته من سياق كلام تمرلنك، أنه إذا أمر بسوء فعل بسرعة، و لا محيد عنه، و إذا أمر بخير فالأمر فيه لمن و لیه.

و فى أول يوم من ربيع الآخر برز إلى ظاهر البلد، متوجها نحو دمشق، و ثانى يوم أرسل يطلب علماء البلد فرحنا إلیه و المسلمون فى أمر مریج و قطع رؤوس، فقلنا: ما الخبر، فقيل: إن تمرلنك أرسل يطلب من عسكره رؤوسا من المسلمين على عادته، التى كان يفعلها فى البلاد التى أخذها، فلما وصلنا إلیه جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر، فسألناه عن طلبنا، فقال: يريد أن يستفتيكم فى قتل نائب دمشق الذى قتل رسوله، فقلت هذه رؤوس المسلمين تقطع و تحضر إلیه بغير استفتاء، و هو حلف أن لا يقتل منا أحدا صبورا، فعاد إلیه و نحن ننظره، و بين يديه لحم سلیق فى طبق، يأكل منه، فتكلم معه يسیرا، ثم جاء إلینا شخص بشىء من ذلك اللحم، فلم نفرغ من أكله، إلا وزعجة قائمة، و تمرلنك صوته عال، و ساق شخص هكذا، و آخر هكذا، و جاءنا أمير يعتذر، و يقول: إن سلطاننا لم يأمر بإحضار رؤوس المسلمين، و إنما أمر

عجائب المقدور فى نوابئ تیمور، ص: ۱۳۰

بقطع رؤوس القتلى، و ان يجعل منها قبة إقامة لحرمة، على جارى عادته، ففهموا منه غير ما أراد، و إنه قد أطلقكم، فأمضوا حيث شئتم.

و ركب تمرلنك من ساعته، و توجه نحو دمشق، فعدنا إلى القلعة و رأينا المصلحة فى الإقامة بها، و أخذ الأمير موسى- أحسن الله إلیه- فى الإحسان إلینا، و قبول شفاعتنا، و تفقد أحوالنا مدة إقامته بحلب و قلعتها، و تجينا الأخبار أن سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل إلى دمشق و أنه كسر تمرلنك، و مرة تجىء بالعكس، إلى أن انجلت القضية عن توجه السلطان إلى مصر، بعد أن قاتل مع تمرلنك قتالا عظیما، أشرف تمرلنك منه على الكسر و الهزيمة، و إنما حصل من بعض أمرائه خيانة، كان سبب توجهه آخذا بالحزم، و دخل تمرلنك إلى دمشق، و نهبا و أحرقتها، و فعل فيها فوق ما فعل بحلب، و لم يدخل طرابلس، بل أحضر له منها مال و لا جاوز فلسطين.

و عاد نحو حلب راجعا طالبا بلاده، و لما كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة، وصل تمرلنك عائدا من الشام إلى الجبول شرقى حلب، و لم يدخلها، بل أمر المقيمين بها من جهته بتخريبها، و إحراق المدينة، ففعلوا و طلبنى الأمير عز الدين، و كان من أكبر أمرائه، و قال: إن الأمير رسم بإطلاقك و إطلاق من معك فاطلب من شئت، و كثر لأروح معكم إلى مشهد الحسين، و أقيم عندكم، حتى لا يبقى من عسكرنا أحد، و كان القاضى شرف الدين لا يفارقنى، فطلبنا باقى القضاء، و اجتمع معنا نحو من ألفى مسلم، و توجهنا إلى مشهد الحسين صحبة المشار إلیه، و أقمنا ننظر إلى النار، و هى تضرم فى أرجائها، و بعد ثلاثة أيام لم يبق بها أحد، فنزلنا إلیها، فلم نر بها أحد، فاستوحشنا، و ما قدرنا على الإقامة بها من التنن و الوحشة، و لم نقدر على السلوك فى الطرقات من ذلك.

شعر:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنیس و لم يسمر بمكة سامر

عجائب المقدور فى نوابئ تیمور، ص: ۱۳۱



و كانت نواب بلاد الشام معه مأسورين و انفلتوا أولا بأول، و مات سودون بالبطن معه فى قبة يلبغا، و استقر فى نيابة دمشق تغرى بردى «۱» و الله أعلم، و هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته.

### ذکر ورود هذا الخبر الذى أقلق و وصول استنبوغا الدوادار و عبد القصار إلى جلق

فورد من حلب استنبوغا الدوادار، و الفتح الماهر المدعو بعبد القصار، و قالوا: معاشر المسلمين، الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين، من يقدر على حذا، فيطلب لنفسه طريق النجا، و من أطاق أن يشمر ذيله، فلا يبيتن فى دمشق ليله، و لا يغالط نفسه بالمداهنة، فليس الخبر كالمعانيه، ففتقرت الآراء، و اختلفت الأهواء، و ماج أمر الناس موجا، و تفرقوا كما هو دأبهم فوجا فوجا، فبعض الناس انتصح، و جهز أمره و انترح، و بعضهم كابر و أصر، و كشر أنيابه لاستنبوغا و عبد القصار و أهز، و أرادوا رجم هذين الناصحين، و ان يسقوهما كأس حين، و قالوا:

إنما أردت ما بذلك تبديد الناس و تشريدهم، و إجلاءهم عن أوطانهم و تجريدهم، و تفريق كلمتهم و تمزيق جلدتهم و إلا فالأمن حاصل، و السلطان بحمد الله واصل، و النواب فى حلب كانوا شرذمة قليلة، و لم يتم لهم معه الفكر و الحيلة، مع أنه حصل من بعضهم مخامرة، و لم يوجد من الباقين مناصحة و مظاهرة، و لم يكن لهم رأس، فلا تأخذوا فى هذه المسألة بالقياس، و أما عساكر مصر فإنهم كاملوا العدة، و سابغوا العدة، و فيهم للمسلمين فرج بعد الشدة، فقالوا: نحن بعد اللتيا و التى من شره سلمنا، و ما شهدنا إلا بما علمنا، و كل منا أفصح عما أدى إليه اجتهاده و أبان، و و الله إنه فى نصيحته المسلمين النذير العرفان، و قد نصحناكم إن كنتم مفلحين، و لكن لا تحبون الناصحين، و استمر أمر الناس فى التردد و التشاغب، و التفرق و التبديل و التشاغب، فبعضهم توجه نحو

(۱) - تغرى بردى بن يشبغا، والد المؤرخ المشهور صاحب النجوم الزاهرة، و غير ذلك.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۱۳۲

الأماكن القدسيه، و توجه بعض إلى الديار المصريه، و بعض تشبث بأذيال الجروف العاصيه، و تحصن آخرون بالأماكن الغامضة القاصيه.

### ذکر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود الاسلام و العساكر

#### اشاره

ثم ان السلطان، خرج من غير توان، و توجه بالعساكر و الاستعداد التام، إلى جهة بلاد الشام، فلما بلغ الناس ذلك سكن جأشهم، و زال استيحاشهم، ورد غالب من كان برح منهم، و انفرج الكرب و الضيق عنهم، و أما أولوا العزم، و ذووا الرأى السديد و الحزم، فلم يلتفتوا إلى قدوم السلطان، بل طلبوا لنفسهم الأمان، و انتظروا ما يتولد من حادثات الزمان، و كأن أنامل الدهر الدائر، كتبت لهم على مرآة الخاطر ما أنشده الشاعر، شعرا:

ألا إنما الأيام أبناء واحد و هذى الليالى كلها أخوات

فلا تطلبين من عند يوم و ليله خلاف الذى مرت به السنون و قلت شعرا:

إن اختفى ما فى الزمان الآتى فقس على الماضى من الأوقات فصل: و لما نجز ٽيمور أمر حلب، ضبط أثقالها و ما أخذ منها من مال و سلب، و وضعه فى القلعه، و وكل بعض أمرائه من ذوى الشجاعة و المنعة، و هو الأمير موسى بن حاجى طغاي، و كان ذا عزم شديد و رأى، و توجه بذلك البحر الطام، غرة شهر ربيع الآخر إلى جهة الشام، فوصل إلى حماه، و نهب ما حوت يدها، و لم يحتفل بأمر نهب

و أسىر، و لا باسراع فى مسىر، بل سار روىءا، و هو ىكىء كىءا، و هم ىكىءون كئىءاً «١».

(١) - سورة الطارق - الآىة: ١٥.

عجائب المءءور فى نوابب ءىمور، ص: ١٣٣

### ءكاىة

رأىء ءىن ءوءءء إلى بلاد الروم فى أوائل شهر ربىع الأول سنء ءسع و ءلاءىن و ءمانمائه، عءء وصولنا إلى ءماه، بالءامع النورى بها من الءانب الشرقى، على ءائطه القبلى، نقشا على رخامءة بالفارسى ما ءرءمءه: «و سبب ءصوىر، هذا ءسؤىر، هو أن الله ءعالى ىسر لنا فءء البلاد، ءءى انءهى اسءءلاصنا الممالك إلى العراق، و بعءاء، فءاورنا سلطان مصر، ءم راسلناه، و بعءنا إلىه قصابءنا بأنواع ءءء و الهءاءا، فءلل قصابءنا من ءىر موءب لءلك، و كان قصبءنا بءلك أن ءنعءء الموءءة بىن الءانبىن، و ءءأكد الصءاءة من الطرفىن، ءم بعء ءلك بمءءة قبض بعض ءءراكمءة على أناس من ءهءءنا، و أرسلهم إلى سلطان مصر برقوق، فسءءهم و ضىق علىهم، فلزم من هذا أنا ءوءءنا لاسءءلاص ءءعلقنا، من أىءى مءالفىنا، و انفق لءلك نزلنا بءماءة فى العشرىن من شهر ربىع الآخر سنء ءلاء و ءمانمائه».

فصل: ءم وصل إلى ءمص فلم ىءعرض بها لءءءىء و ءبءىء، و وهبها لسىءى ءالء بن الولىء، قلى بءىها شعرا:

ألا لا ءءاور سوى الءىرىن أءىا و كن ءارهم فى القبور

ألم ءر ءمص و سكاىهانءوا من بءار بلاىا ءىمور

لأنهم ءاوروا ءالءاو من ءاور الأءقىا لا ىبور و ءرء إلىه شءص من أءاء الناس، ىءعى عمر بن الرواس، فاسءءءب ءاطره، و كأنه ءءم إلىه ءءءمة فاءرة، فولاه أمور البلىء، و ركن إلىه و اعءمء، و لى قضاء ءلك البلاد، رئىسا ىسمى شمس الءىن ابن الءءاء، و ناى بالأمان، للقاءى والءان، و ءباعوا بها و ءشاوروا، و فى اسءفاءة ربء الأمن لم ىءماروا.

ءم إن ناءب الشام ضعف معه و ما ء على قبة ىلبغا، و ناءب طرابلس

عجائب المءءور فى نوابب ءىمور، ص: ١٣٤

هرب منه و للءلاص ابءى، فوصل إلى مءىءءه، و اسءقر فى ولاىءه، فاضطرم ءضببا، و اسءشاؤ لها، و اسءءل قىظ ءىظه، و قء كل من و كله بءفظه، و أسعر بهم سقر، و كانوا سءة عشر، و أما ءمراءش فإنه ءاراه و مارى، و هرب منه فى قارا، و اسءمر علاء الءىن ءءوبغا العءمانى ناءب صفء، و زىن الءىن ناءب ءزة و ءىرهما معه فى صفء.

ءم سار، و ما ارءبءك، ءءى نزل على بعلبءك، فءرء أهلها و ءءلوا علىه، و ءراموا طالبنى الصلء بىن ىءىه، فلم ىلءء إلى هذا المءال، و أرسل فىهم ءوارء النهب و الاسءءصال، ءم ارءءل مءرىا ءلك البءر الزءار، و السىل ءىار، و الطوفان ءءار، ءءى أشرف على ءمشق من قبة سىار.

و وصلت العساكر المصرىة، و الءنوء الاسلامىة، و ءء ملأوا الفضاء، و أشرق الكون منهم و أضاء، فىالء سءامها لءب قلب من نوى الءلاؤ فالقه، و صواعق سىوفها فى عقاء كل عقاء «١» صاعقه، و أسنء رماءها لءرق سماء الأرواح عن أرض الأشبائ فاءقه، و ءء طلبوا الأءلاب، و ءزبوا الأءزاب، و عبوا المىمئة و المىسرة، و رءبوا المءءمة و المؤءرة، و سوا القلب و الءناء، و ملأوا البطائ و البراء، و ساروا بالمقانب المءكءبه، و الكءائب المءقبة، و الكواكب الملوكة، و المراكب الموكبه، و المراءب المءقربه، و المءقرباء المراءب، و السلاه المءءب، و النءائب ءى هى على أكل اللحم مسءلهمه، و فى كل كءبىة من الأسود الضراغم، و من النسور القشاعم، قلى شعرا:

و ربّ ذى لءب كالطوء ذى ءءق كأنه البءر فى أثناء ءاىاء

بحران فی کل موج منهما أسديلاعب الموت فی كفيه حيات  
كل يرى العين معناه و صورته عند النزال و إن ينزل فشطفات  
إن يسر تلق السما فی الأرض دائرة أو سار تعقد أرضا منه غبرات

(۱) - العقص: التواء فی قرن الشاة أو التيس، و هو أيضا دخول الثنايا فی الفم. العين.

عجائب المقدور فی نواب تیمور، ص: ۱۳۵

و قد تنكبوا حنايا المنايا، و تقلدوا سيوف الحتوف، و اعتقلوا الذوايل النواهل، و ثبتوا حيث نبتوا، و كأنهم خلقوا من كواهل الصواهل،  
قلت شعرا:

كأنّ الجوّ ثوب لا زوردي يزر كش نسجه قصب الرماح

فإن عقد القتام عليه ليلاراتك صفاحه لمع الصباح

كأنّ نجومه الشاب ترمى شياطين الكفاح لدى النطاح و لا زالت أفواج هذه الأمواج، على هذا المنهاج متلاطمه، و أثباج هذا البحر  
العجاج، تحت العجاج متصادمه، و كل ينادى بطريق المفهوم، و ما منا إلّا له مقام معلوم.

فوصلت غيلان الوغى، إلى قبة يلغا، يوم الأحد العاشر، من شهر ربيع الآخر، عام ثلاثة و ثمانمائة من الهجرة، فنزل كل من العساكر  
يمينه و يسره، و استقرت العساكر و الأمراء الاسلاميه، فى البيوت و المساكن، و نزلت الجنود التتاريه، غربى دمشق من داريا و قطنا و  
الحولة، و ما يلى تلك الأماكن، و دخل بعض أئقال السلطان إلى البلد، و تحصنت القلعة و المدينة بالسلاح و العدد.

ثم أخذ كل من الجيشين حذره، و نجز للمقابلة و المقاتلة أمره، و حفروا الخنادق، و سد كل على الآخر أفواه المضائق، و شرعوا فى  
المهاوشة و المناوشة، و المهارشة و المعائشة، ثم أمر السلطان العساكر، بالبروز من المدينة إلى الظاهر، و جعل يخرج من المدينة  
رؤساء أعيانها، و تنحاز فى المقاتلة إلى سلطانها، و الأطفال الصغار و الرجال، يجأرون إلى الجبار، و ينادون بحرقه، كل ليلة فى الأزقة:  
يا الله يا رحمن، انصر مولانا السلطان، و الناس فى اضطراب و حركات، يستنزلون النصر و البركات، و يستغيثون الليل و النهار: يا  
مجاهدون الأسوار، و استشهد من رؤساء البلد فى تلك الأيام، قاضى القضاء برهان الدين الشاذلى المالكى الحاكم

عجائب المقدور فى نواب تیمور، ص: ۱۳۶

بالشام، و شلت يد قاضى القضاء شرف الدين عيسى المالكى بضربة حسام، و جعلوا يأتون بمن يظفرون به من العدو فيقتلونه، و بما  
غنموا منهم من ناطق و صامت، فيشهرونه.

### ذكر واقعة وقعت و معركة صدعت لو أنها نفعت

ثم فى بعض الأيام، تقدم من أولئك الأغمات، نحو من عشرة آلاف، و زحفوا الى ميدان المصاف، فنهض لهم من العساكر الشاميه، نحو  
من خمس مائه، ثم اتبعهم الامير اسنباى فى نحو من ثلاث مائه، شعر:

أسود إذا لا قوا ظباء إذا عطوا جبال إذا أرسوا بحار إذا سروا

شموس إذا لا حوا بدور إذا إنجلوارياح إذا هبوا غمام إذا همموا

صقور إذا انقضوا نمور إذا سموارعود إذا صاحوا صواعق إن رموا مع كل منهم خطار، تسجد قدود الملاح لخطراته، و بتار يتعلم  
سفك الدماء من لحظاته، و حنيه تضاهى حاجبه، و سهام فى تشبهها بأجفانه صائبه، و ترس لين اللمس، اذا تغطى به رأيت البدر على  
شمس، و عليه خوزه، كأنها من لمعان و جنته مأخوذه، أو من بوارق طلعتة مفلوذه، إذا نظر الطرف إليها، يأخذه الإنبهار، يكاد سنا برقها  
يذهب بالأبصار، و لبوس أشبه لابس، و صار ملابسه، ظاهره حرير ناعم كبشرته، و باطنه حديد كقلبه فى قسوته، و قد امتطوا الفحول،

من نجائب الخيول، فكأن بدور تلك الجموع، مع الرياح الملتهبة الأسنان عروس تجلى تحت الشموع، و توجهوا إلى حومة الوغى، و تلاقوا فى واد خلف قبة يلبغا.

فصل: و لما رأت هذه الأسود تلك الذئاب و الكلاب، كانوا كالمؤمنين و قد رأوا الأحزاب، فبان منهم صحيح الضرب و عليه، و قالوا هذا ما وعدنا الله و رسوله «۱» فأحاط أولئك بهؤلاء لكثرة الغلبة، و أداروا

(۱) - سورة الأحزاب - الآية: ۲۲.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۱۳۷

لقرضهم على هذه البحور الدائرة المجتلبه، و حين صاروا فى خباء هذه الدائرة كالعروض، اشتغلوا بالضرب و تقطيع الدائرة بالحرب العضوض، فأول ما اضمروا لهم فى ذلك الزحف، قطف الرأس و خبل العقل، و قطع الكف، فصلوا بالرمح الطويل عقلهم، و ثملوا بالرشق المديد شكلهم، و بتروا بالعصب البسيط وافرهم، و شتروا بالسهم السريع كاملهم، فحذوهم و قصموهم، و خزموهم و شعثوهم و ثرموهم، و جمعوهم و وقصوهم و عصبوهم، و عقصوهم و خرموهم و نقصوهم، فردوا صدورهم على الأعجاز، و سدوا على حقيقة الخلاص منهم المجاز، فانكشفوا عنهم و هم ما بين مشطور و مقطوع و محذوف و مجزوء و منهوك و موقوف، و رجع اسنباى المشار إليه و قد اقتضب بحربه المتدارك حنيفهم و اجث بضربه المتقارب المتماسك ثقيلهم و خفيفهم، و تسبيغ سوابغهم بالنصر مرفل، و بالتمكين التام مذيل، و بيت دائرتهم المتفقه آمن من الخلل، و عروضه و ضربه سالم من الزحاف و العلل.

### ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن ابنه تيمور «ا» من المكر والمين

ثم إن سلطان حسين، و هو ابن ابنة تيمور، أظهر أنه خالف على جده و جاء إلى السلطان، و فى باطنه أمور، و كان شابا ذا شجاعه، و عنده طيش و رقاعه، و أظهر بقدمه الفرح، و استشعروا النصر و المرح، و كان فى رأسه جمه شعر فأزالوه، و خلعوا عليه و فى زيهم أظهره.

فصل: ثم إن تيمور أشاع أنه خار و تتعع، فرحل قليلا- و رجع القهقرى و تكعكع، كل ذلك من مكائده، و حائل مصائده، و بيان ذلك أنه بلغه إن الخلاف واقع بين العساكر المصريه، و انهم سيفرون، فيفوتونه إذ ذاك فأظهر الخوف، و شيع أنه راحل ليشبهم، و عن الفرار يشبهم، فلما عزموا على الفرار، لم يبين لهم ثبات و لا قرار.

(۱) - بالأصل: حسين ابن أخت تيمور، و هو تصحيف صوابه الذى أثبتناه.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۱۳۸

### ذكر ما نجم من النفاق، بين العساكر الاسلاميه و عدم الاتفاق

و كان أتابك العساكر، و كافل الملك الناصر، الأمير الكبير باش بيك، و تحت يده الأكبر و الأصغر، و الجند و إن كان مدده كثيرا، و الجيش و إن تراآى عدده غزيرا، لكن كان كل منهم أميرا، و لم يكن شىء منهم سوى الرأس صغيرا، فتشتت آراؤهم، و تصارمت أهواؤهم، و انتقلت أشعار شعارهم من الدائرة المؤتلفه، إلى الدائرة المختلفه، و نقل كل منهم عن وزن بيته إلى أعاريض، و أخذ فى عرض صاحبه بالتقاريض، و ظهرت فى تلك الساعة آيات الرحمن، فى اختلاف الألسنة و الألوان، و صاروا فى رعايه الرعيه كالذئب و الضبع، و سلطوا على مرعى هزيلها النمر الغضوب و السبع، و لحق فى سند هذا الحديث الأصغر بالأكابر، و الأسافل بالأعلى، و الأوائل بالأواخر، و صاروا كما قال الشاعر شعرا:

تفرقت غمى يوما فقلت لها يا رب سلط عليها الذئب والضبع و توجه منهم رؤوس إلى القاهرة، تاركا كل منهم قوته و ناصره، و صدقوا تيمور فى نفيه عنهم معرفة السياسة، و الدربة فى سلوك طرائق الرياسة.

فصل: و لما علم الغابرون، ما فعله السائرون، لم يسعهم غير تشمير الذيل، و اتباعهم تحت جناح الليل، و من تخلف عن قوم، أو أخذته سنة أو نوم، وقع فى الشرك، و هوى به إلى أسفل الدرك، و كان الناس فى الليل و النهار، ملازمين للإقامة على الأسوار، و كل قد فرح و ابتهج، و يقن أنه حل له من سلطانه فرج، ففى بعض الليالى، سعد الناس إلى مكان عالى، و إذا بأماكن مخيم السلطان، قد ملئت من النيران، و لم يعرف أحد ما الخبر، غير أن الدنيا ملئت بالشر و الشرر، و أصبحوا و قد خلت الديار، و لم يبق فى قبه يلبغا نافخ نار، فخشعت أصواتهم، و سكنت حركاتهم فجعلوا يتهافتون، و فيما بينهم يتخافتون، و ماج الشر عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۳۹

و اضطرب، و قال الناس: السلطان هرب، فانقصم ظهر الناس، و أيقنوا حلول البأس، و تفلقت الهموم، و تعاظمت الغموم، و تقطعت بهم الأسباب، و شمل الخلاق أنواع العذاب، و ضاقت الحيل كالصدور، و تخبطت الأوامر و الأمور.

فصل: ثم إن تيمور حمد ربه، و رحل من مكانه و نزل القبة «۱»، و ألقى عصاه، و نام مستريحا على قفاه، و نادى بمعنى ما قلت شعرا: الحمد لله لنا ما نؤمله و الضد أدبر و المأمول قد حصلا و حفر الخنادق حوله، و بث فى الأطراف رجله و خيله، و أرسل الطلب، و راء من هرب، و صار كلما أتى بأحد من أجناد الرجال، أمر بإلقائه بين يدي تلك الأفيال، فتفعل معه الأفيال فى تلك الفلاة، ما تفعله المواشى يوم القيامة فى مانع الزكاه.

فصل: و أما السلطان فإنه لم يصبه من أحد ضيم، لأنه نشز نشوز الغيم، و انساب إنسياب الأيم «۲»، و توجه على وادى التيم، فانتشرت شياطين تيمور فى الأرض، و ملأت الطول و العرض، و وصلت طراشتمهم إلى أطراف البلاد و ضواحيها، و عامة القرى و نواحيها، و جعلوا من كل حدب ينسلون فى مشارق الأرض و مغاربها، التى بارك الله فيها، و تقدموا إلى المدينة، و كانت كما ذكر بالأهبة حصينه، و بأنواع الاستعدادات مكينه، مسدولة الحجاب، مغلقة الأبواب، فتمنع أهلها عليهم، و لم يسلموها إليهم، رجاء أن يشموا من النجدة الأرج، أو يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج، فاستمروا على ذلك نحو من يومين، ثم استيقنوا من رجائهم الخيبة و من ظنهم اللين، فكان قدوم السلطان و ذهابه بالعساكر، كما قال الشاعر:

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة فلما رأوها أقشعت و تجلت

(۱)- أى قبة يلبغا

(۲)- الأيم: ذكر الأفعى

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۴۰

### ذكر خروج الأعيان بعد ذهاب السلطان و طلبهم من تيمور الأمان

و لما خانتهم الظنون، و علموا أنه حل بهم ريب المنون، اجتمع من المدينة الكبراء، و الموجود من الأعيان و الرؤساء، و هم قاضى القضاة محبى الدين محمود بن العز الحنفى، و ولده قاضى القضاة شهاب الدين، و قاضى القضاة تقى الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلى، و قاضى القضاة شمس الدين محمد الحنبلى النابلسى، و القاضى ناصر الدين محمد بن أبى الطيب كاتب السر، و القاضى شهاب الدين أحمد بن الشهيد الوزير، و كان منصب الوزارة إذ ذاك له أبهه ما فى الحملة، و القاضى شهاب الدين الجيانى الشافعى، و القاضى شهاب الدين ابراهيم بن القوشة الحنفى نائب الحكم، رحمهم الله، فأما القاضى الشافعى و هو علاء الدين بن أبى البقاء، فإنه هرب مع السلطان، و قاضى القضاة لمالكى، و هو برهان الدين الشاذلى، فإنه استشهد كما ذكر، فخرج هؤلاء الأعيان، و طلبوا منه

الأمان، بعد ما وقع المشاورة منهم الاتفاق، و نظمت كلمتهم فى سلك الوفاق «۱».

فصل: و لما اقلع السلطان بفلک عساكره المشحون، وقع فى بحر العساكر التيمورية قاضى القضاة ولى الدين ابن خلدون، و كان من اعلام الأعيان، و ممن قدم مع السلطان، فلما انتقل السلطان و انفرك، كأنه كان غافلا فوقع فى الشرك، و كان نازلا فى المدرسة العادلية، فتوجه هؤلاء الأعيان إليه فى تدبير هذه القضية، فوافق فكره فكرهم، فملكوه فى ذلك أمرهم، و ما وسعهم، إلا استصحابه معهم، و كان مالكى المذهب و المنظر، أصمعى الرواية و المخبر، فتوجه معهم بعمامة خفيفه، و هيئة ظريفه، و برنس كهو «۲» رقيق الحاشية، يشبه من دامس الليل الناشيه «۳»، فقدموه بين يديهم، و رضوا بأقواله و أفعاله لهم و عليهم.

(۱)- لمزيد من الشروح و التفاصيل، انظر تاريخ ابن قاضى شهبه، ج ۴- ط. دمشق ۱۹۹۷- ص ۱۶۱- ۵۵۲

نزهة النفوس و الأبدان لعلی بن داود الجوهري ج ۲- ط القاهرة ۱۹۷۱ ص ۸۷- ۹۷.

(۲)- لم أجد تعريفا لكلمة كهو، و لعلها تصحيف كهب، فالكهبة: غبرة مشربة سوادا. العين

(۳)- الناشئة: أول الليل. العين

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۱۴۱

و حين دخلوا عليه، وقفوا بين يديه، و استمروا واقفين، و جلين خائفين، حتى سمح بجلوسهم، و تسكين نفوسهم، ثم هس إليهم، و مر ضاحكا عليهم، و جعل يراقب أحوالهم، و يسبر بمسبار عقله أقوالهم و أفعالهم.

و لما رأى شكل ابن خلدون لشكلهم مبائنا، قال هذا الرجل ليس من هاهنا، فانفتح للمقال مجال، فبسط لسانه «۱» و سندر ما قال، ثم طوا بساط الكلام و نشروا سباط الطعام، فكموموا تلالا من اللحم السليق، و وضعوا أمام كل ما به يلىق، فبعض تعفف عن ذلك تنزها، و بعض تشاغل عن الأكل بالحديث و لها، و بعض مد يده و أكل و ما جبن فى مصاف الاتهام، و لا نكل، و إلى الأكل أرشدهم، و ناداهم و أنشدهم شعرا:

كلوا أكل من إن عاش أخير أهله و إن مات يلق الله و هو بطين و كان من جملة الآكلين، قاضى القضاة ولى الدين، و كل ذلك و تيمور يرمقهم، و عينه الخرزاء تسرقهم، و كان ابن خلدون أيضا يصب نحو تيمور الحدق، فاذا نظر إليه أطرق، و إذا ولى عنه رمق، ثم نادى و قال بصوت عال: يا مولانا الأمير، الحمد لله العلى الكبير، لقد شرفت بحضورى ملوك الأنام، و أحييت بتواريخى ما مات لهم من الأيام، و رأيت من ملوك الغرب فلانا و فلانا، و حضرت كذا و كذا سلطانا، و شهدت مشارق الأرض و مغاربها، و خالطت فى كل بقعة أميرها و نائبها، و لكن لله المنة إذ امتد بى زمانى، و من الله على بأن أحيانى، حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة، و المسلك بشريعة السلطنة على الطريقة، فإن كان طعام الملوك يؤكل لدفع التلف، فطعام مولانا الأمير يؤكل لذلك، و لنيل الفخر و الشرف، فاهتز تيمور عجبا، و كاد يرقص طربا، و أقبل بوجه الخطاب إليه، و عول فى ذلك دون الكل عليه، و سألته عن ملوك

(۱)- وصف ابن خلدون اللقاء بتيمور فى كتابه «التعريف بابن خلدون، و رحلته غربا و شرقا- ط. القاهرة ۱۹۵۱- ص ۳۵۱- ۳۸۲.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۱۴۲

الغرب و أخبارها، و أيام دولتها و آثارها، فقص عليه من ذلك ما خدع عقله و خبله، و خلب لبه و سلبه، و كان تيمور فى سير الملوك و الأمم أمه، و أبا التاريخ شرقا و غربا و أمه، و سندر لهذا المعان، بديع بيان.

فصل: و بينا هم يوما قاعدون فى حضرة ذلك البصير، و إذا بالقاضى صدر الدين المناوى فى أيديهم أسير «۱»، و كان قد تبع السلطان فى الهرب، فأدركه فى ميسلون الطلب، فقبضوا عليه، و أحضروه بين يديه، و إذا هو بعمامة كالبرج، و اردان كالخرج، فتخطى الرقاب و جلس من غير إذن فوق الأصحاب، فاستشاط تيمور غضبا، و ملأ المجلس لها، و انتفخ سحره، و سجر غيضا نحره، و شخر و نخر، و

مخر بحر حنقه و زخر، و أمر طائفه من المعتدين، بالتكيل بالقاضي صدر الدين فسحبوه سحب الكلاب، و مزقوا ما عليه من ثياب، و أوسقوه سبا و شتما، و أشبعوه ركلا و لكما، ثم أمرهم بتشديد أسره، و تجديد كسره، و ترادف الإساءة إليه، و تضاعف الكسرات على رغم التصريفين عليه، فأخرج إخراج الظالم، يوم يولى مدبرا ماله من الله من عاصم.

ثم تراجع تيمور إلى ما كان فيه، من ترتيب غوائله و دواهيته، فألبس كلاب- من هؤلاء الأعيان خلعه، و أقامه عنده في عزه و رفعة، ثم ردهم منشحى الصدور، في دعة و سرور، و في خاطره شرور، و أمور تمور، فساروا و قد حاروا، قلت شعرا:

كالهدى زينه المهدي و عظمه و عن قريب لضييف الموت أطمعه و شرط لهم و لذويهم الأمان، على أن يدفعوا إليه أموال السلطان، و ماله و للأمرء من أثقال، و تعلقات و أموال، و دواب و مواش، و مماليك و حواش، ففعلوا ما به أمر، و رفعوا إليه ما بطن من ذلك و ظهر.

(۱)- هو محمد بن ابراهيم، تولى منصب قاضي قضاء الشافعية بالديار المصرية عدة مرات. انظر السلوك للمقريزي ج ۳، ص ۳۱۰، ۹۳۱، ۱۰۵۴.

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۱۴۳

فأما القلعة فإنها استعدت للحصار، و كان نائبها يدعى ازدار، فحصنها، و بالأهبة الكاملة مكنها، و انتظر من السلطان نجدة أو مانعا ربانيا يفرج عنه الشده، فلم يلتفت تيمور في أول الأمر إليها، و لا احتفل بها و لا عرج عليها، بل صرف همه إلى تحصيل الأموال، و توسيق الأحمال بالانتقال، فلما حصل الثقل، و إلى خزائنه انتقل، طرح على المدينة أموال الأمان، و استعان على استخلاصها، هؤلاء الأعيان، و أقام عليهم دواوينه و كتبه، و أهل الضبط و الحرص من مباشره و حسبه، و فوض ذلك إلى كفاية الله داد، أحد أركان دولته، و من عليه الاعتماد، و هو أخو سيف الدين المار ذكره في أول الكتاب، لأمه، و أقام معهم كل جبار عنيد، و من نشأ في حجر الفظاظه و رضع ثدي ظلمه، و نادى بالأمان و الإطمئنان، و ان لا يبغى انسان على انسان، فمد بعض الجغتاي يدهم إلى غاره، بعد ما سمعوا هذا النداء و اشتهاهه، فبلغ ذلك تيمور، فأمر بصلبهم في مكان مشهور، فصلبوهم في الحريرين، برأس سوق البزورين، ففرح الناس بهذه الفعله، و أملوا خيره و عدله، و فتحوا من أبواب المدينة الباب الصغير، و شرعوا يحرقون أمر المدينة على النقيير و القطمير، فوزعوا هذه الأموال على الحارات، و تنادى أهل الظلم و العدوان من القريب و الغريب بالشارات، و جعلوا دار الذهب مكان المستخلص، و طفقوا يلقون الناس في ذلك القنص، و تسلط بعض الناس على البعض، و اصطاد أرناب الأرض بكلاب الأرض، و كان فصل الخريف كجيش مصر قد قفل، و فصل الشتاء بزمهريه كجند تيمور بنيرانه على العالم قد نزل، فانتقل إلى القصر الأبلق، ثم إلى بيت الامير بتخاص، و أمر بالقصر أن يهدم و يحرق.

و دخل إلى المدينة من الباب الصغير، في جمع كثير و صلى الجمعة في جامع بنى أمية، و قدم الحنفية على الشافعية، و خطب به قاضي القضاة محيي الدين محمود بن العز الحنفي المذكور، و جرى ما يطول شرحه من أمور و شرور.

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۱۴۴

و وقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمي المعتزلي، و بين علماء الشام، لا سيما قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي، مناظرات و مناقشات، و مباحثات و مراجعات، و هو في ذلك كترجمانه، يخاطبهم في جميع ذلك بلسانه، فمنها وقائع على و معاوية، و ما مضى بينهم في تلك القرون الخالية، و منها أمور يزيد و ما يزيد، و قتله الحسين السعيد الشهيد، و إن ذلك ظلم و فسق بلا نكر، و من استحله فهو واقع في الكفر، و لا- شك أن ذلك الفعل الحرام، كان بمظاهرة أهل الشام، فإن كانوا مستحليه فهم كفار، و إن كانوا غير مستحليه فهم عصاة و بغاة و أشرار، و ان الحاضرين، على مذهب الغابرين، فحصل منهم في ذلك أنواع الأجوبة، فمنها ما رده و منها ما أعجبه، إلى أن أجاب كاتب السر و أجاد، و أصاب فيما قال و أفاد:

أطال الله الكبير، بقاء مولانا الأمير، أما أنا فنسبى متصل بعمر، و عثمان، و إن جدى الأعلى كان من أعيان ذلك الزمان، و حضر تلك الوقائع، و خاض هاتيك المعامع، و كان من رجال الحق، و أبطال الصدق، و مما تواتر من فعله، و وضعه الشئ فى محله، أنه توصل الى رأس سيدنا الحسين، و نزّهه عما حصل له من ابتذال و شين، ثم نظفه و غسله، و عظمه و قبله و طيبه و بجله، و واره فى تربته، و عد ذلك عند الله تعالى من أفضل قربه، فلذلك أيها الغمام الصيب، كونه بأبى الطيب، و على كل تقدير، أيها الامير، فتلك أمه قد خلت، و غموم غيومها انجلت، و بما جرعت انقضت، و بما أذاقت مرت و حلت، و فتن أراحنا الله إذ أراحنا عنها، و دماء طهر الله سيوفنا منها، و أما الساعه، فاعتقادنا اعتقاد أهل السنه و الجماعه، فلما سمع هذا الكلام قال: بالله العجب، و ما سميتم بأولاد أبى الطيب إلا لهذا السبب؟ قال: نعم و يشهد لى بذلك القاصى و الدانى، و أنا محمد بن عمر بن محمد بن أبى القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن أبى الطيب العمري العثماني، فقال: لك المعذرة يا طيب الأسلاف، لو لا أنى ظاهر العذر لحملتك على عاتقى و الأكتاف، و لكن سترى ما أفعله معك و مع أصحابك من التكريم و الألفاف، ثم انه ودعهم، و بالتعظيم و الاحترام شيعهم.

عجائب المقدور فى نوائب تيمور، ص: ۱۴۵

و منها انه سألهم كناية، سؤال إضرار و نكايه، فقال: ما أعلى الرتب، درجة العلم أو درجة النسب: فأدر كوا قصده و فهموا، و لكن عن رد الجواب و جموا، و علم كل منهم أنه قد ابتلى، فابتدر بالجواب القاضى شمس الدين النابلسى الحنبلى و قال: درجة العلم أعلى من درجة النسب:

و مرتبتها عند الخالق و المخلوق أسنى الرتب، و الهجين الفاصل يقدم على الهجان الجاهل، و المقرف (۱) المنيف، أولى للإمامه من السيد الشريف، و الدليل فى هذا جلى، و هو إجماع الصحابه على تقديم أبى بكر على على، و قد اجمعوا على أن أبا بكر أعلمهم، و اثبتهم قدما فى الاسلام و أقدمهم، و اثبات هذه الدلاله، من قول صاحب الرساله: «لا تجتمع أمتى على ضلاله» ثم أخذ فى نزاع ثيابه مصيخا لتيمور، و ما يصدر من جوابه، ففكك أزراره، و قال لنفسه: إنما أنت عاره و كأس الموت لا بد من شربها، فسواء ما بين بعدها و قربها، و الموت على الشهاده، من أفضل العباده، و أحسن أحوالها لمن اعتقد أنه إلى الله صائر، كلمه حق عند سلطان جائر، فسأل ما يفعل، هذا المهمل، فقال: يا مولانا الجليل، إن فرق عساكر كأمم بنى إسرائيل، و فيهم من ابتدخوا بدعا، و تقطعوا فى مذاهبهم قطعا، و فرقوا دينهم، و كانوا شيعا، و لا شك أن مجالس حضرتك تنقل، و عقائل مباحثها تحل الصدور فتعقل، و اذا ثبت هذا الكلام عنى، و وعاه أحد غير سننى، خصوصا من ادعى موالاه على، و يسمى فى رفضه أبا بكر بالرافضى، و تحقق منى يقينى، و أنه لا ناصر لى يقينى، فانه يقتلنى جهارا، و يريق دمي نهارا، و اذا كان كذلك، فأنا استعد لهذه السعاده، و اختم أحكام القضاء بالشهاده، فقال: لله هذا ما افصحه، و اجره فى الكلام و أوقحه، ثم نظر إلى القوم، و قال لا يدخلن هذا على بعد اليوم.

فصل: و هذا الرجل، أعنى عبد الجبار، كان عالم تيمور و إمامه، و ممن يخوض فى دماء المسلمين أمامه، و كان عالما فاضلا، فقيها كاملا، بحاثا

(۱) - المقرف: الهجين. العين.

عجائب المقدور فى نوائب تيمور، ص: ۱۴۶

محققا، أصوليا جدليا مدققا، و أبوه النعمان، فى سمرقند كان، و هو فى الفروع من أعلم أهل الزمان، حتى كان يقال له النعمان الثانى، و كان من القائلين بعدم الرؤيه فى الأخرى، فأعمى الله تعالى بصره كبصيرته فى الدنيا، و أكثر علماء مصر بما وراء النهر قرأ عليه الفروع، و نقل عنه مسائل المشروع، و لا خلاف فى الفروع بين أهل السنه و أهل الاعتزال، و انما اختلافهم فى أصول الدين فى مسائل معدوده سلكوا فيها سبيل الضلال.

فصل: و تصدى لاستخلاص الأموال من أهل الشام، كل غشوم ظلام، و كفور صدام، و كان فى قلّه وفاقه، كصدقته ابن الجابى (۱) و



ابن المحدث «۲» و عبد الملك بن التكريتي المنبوذ بسماقه، و غيرهم من نظرائهم، من عواقب الظلم و أبنائهم، مع حضور أكابر المدينة و أعيانها، المار ذكرهم و رؤساء قطانها، فإنه لم يمكنهم في ذلك أن يتخلفوا، و لا يتقاعسوا و لا يتوقفوا، و حضور دواوينه و حسابه، و ضابطى أمور خزائنه و كتابه، و منهم خواجه مسعود السمنانى، و مولانا عمر، و تاج الدين السلمانى، كل ذلك في دار الذهب، و هو مكان مشهور، و نزل الله داد داخل الباب الصغير في دار ابن مشكور «۳»، و جعل كل من في قلبه من أحد ضغينه، أو سخيمة دفينه، أو غل أو حسد، أو حقد أو نكد، يغمز على إخوانه أولئك الظلمة الفظاظ، و الزبانية الشداد الغلاظ.

شعر:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النابات على ما قال برهانا بل بأدنى إشاره، و أقل عباره، يبنون على أرض وجود ذلك المسكين،

(۱) - صدقة بن خليل الجابى، و لاه تیمور حاجب دمشق، و فرض على التجار الأموال و اغتصبها من الناس. تاريخ ابن قاضى شهبه ج ۴ ص ۱۶۹-۱۸۳

(۲) - عن ابن المحدث المحدث، انظر المصدر أعلاه نفسه ص ۱۷۳.

(۳) - الله داد: أى عطاء الله، كان من قادة تیمور الذين شاركوا في الهجوم على دمشق، و ابن مشكور هو محمد بن عبد الله بن مشكور القاضى، ناظر الجيش بدمشق، مات سنة ۸۰۰هـ.

ابن قاضى شهبه ج ۴ ص ۹۸

عجائب المقدور في نوابب تیمور، ص: ۱۴۷

من جبال النكال قصورا شواحق، و ينشؤون على حدائق ذاته، من سماء العذاب سحاب عقاب، ترعد عليه صواعق، و تبرق له من الدمار و البوار بوارق.

فصل: ثم إنه صار في هذه المدة، يحاصر القلعة، و يعد لها ما استطاع من عدة، و أمر أن يبنى مقابلتها بناء يعلوها، ليصعدوا عليه فيهدوها، فجمعوا الأخشاب و الأحطاب و عبوها، و صبوا فوقها الأحجار و التراب و دكوها، و ذلك من جهة الشمال و الغرب، ثم علوا عليه و ناوشوها الطعن و الضرب، و فوض أمر الحصار، لأمير من أمرائه الكبار، يدعى جهان شاه، فتكفل بذلك وعاناه، و نصب عليها المجانيق، و نقب تحتها، و علقها بالتحاليق، و كان فيها من المقاتله، فئه غير طائله، أمثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقى، و شهاب الدين أحمد الزردكاش الحلبي، فأبليا في عسكره بلاء حسنا، و كانا على جيشه كلما فاء إلى فنائهم و باء مصيبة و فنا، فأهلكا من جيشه بالإحراق، و إرعاد المدافع و الإبراق، ما فات العد، و تبدد عن دائرة الحد، و لكنه لما أحاط بها من بحار تخريبه سيل عرم سائلها، و أمطر عليها من سهام غمام رماته، و صواعق بوارق كمامته، صيب و ابلها، أتاها العذاب من فوقها و من تحتها، و عن أيمانها و عن شمائلها، و كلت عن المجابذة و المنابذة أيدى مقاتليها فطلبوا الأمان، و نزلوا إليه من غير توان، و كل هذا الأمر المهول و القضاء العجب، أواخر شهر ربيع الآخر، و جمادين و شهر رجب، و لكن ما نال من القلعة روما إلا بعد محاصرتها ثلاثة و أربعين يوما «۱»، و صار في هذه المدة يتطلب الأفاضل، و أصحاب الحرف و الصنائع و أرباب الفضائل، و نسج الحريريون له قباء بالحرير و الذهب، ليس درز فإذا هو شى عجب، و بنى في مقابر الباب الصغير قبتين متلاصقتين، على تربة زوجات النبى صلى الله عليه و سلم، و أمر بجمع العبيد الزنج، و اعنتى بجمعهم أكثر من غيرهم و قدم.

(۱) - لمزيد من التفاصيل انظر نزهة النفوس و الأبدان للصيرفى ج ۲ ص ۸۸-۹۷.

عجائب المقدور في نوابب تیمور، ص: ۱۴۸

**ذكر ما صنعه بعض الأكياس من الناس خوفا من أن يحل به الباس و وقى بنفائسه النفوس و الأنفاس**

و كان فى صنفد، تاجر من أهل البلد، أحد الرؤساء و التجار، يدعى علاء الدين، و ينسب إلى دوادار، كأنه تقدمت له خدمة على السلطان، فولاه حجویه ذلك المكان، فلما توجه النواب إلى حلب، و العادة أن ينوب عن نائب البلده فى غيبته من حجب، ناب عن نائبها التونبغا العثمانى، و حاجبها علاء الدين الدوادارى، فغرق فى أسر ذلك الطوفان، كل النواب و من جملتهم العثمانى، و ابن الطحان، و مات منهم من مات، و فر من فر، و استمر فى قيد الأسر التونبغا و عمر، فلما تقدم تیمور الشام، و حل بها منه، ما يحل من قضاة السوء بأموال الأيتام، شرع كل متول فى بلاد، يفعل ما أدى اليه الاجتهاد، فبعض حصن أماكنه، و بعض مكن كمائنه، و طائفة استنجزت للنفار، و فرقة استفزت للفرار، و قوم سالموا و ساكنوا، و هادوا و هادنوا، ففكر علاء الدين المذكور و قدر، و تأمل فى خلاص صاحبه و بلده و تبصر، و كان من أبناء الناس، و عنده ذوق الأكياس، و استشار مصيب عقله فى ذلك و استنطقه، فقال: داره بما معك من مال، و اترك سرب الفرار و نفقه، و ما كذبه إذ قال كل مداراه عن العرض ستر له و صدقه، و كان ذا مال ممدود، فقال ما ادخرت الدنانير الصفر، و الدراهم البيض إلا للأيام السود، فطلب من تیمور الرياضه «۱»، و أراد أن يجس أولاً بمجاملته مخاضه، فعالج هذا الأمر علاج النطس المریض، و بادر بالمهادنة، و حال الجریض، دون القریض «۲»، و أرسل إلى تیمور أجناسا من ماله الطویل العریض، و استمال خاطره، و استدعى أوامره، ثم أردفها بأضعافها، و أضعف خواصرها بأردافها.

(۱) - أى طلب منه مهلة من الوقت.

(۲) - الجریض: الریق، خاصة الذى يبلع من ألم أو هم، و القریض: الشعر و لا سيما شعر الطرب، و الذى قصده هو: حال الألم دون الطرب.

عجائب المقدور فى نواب تیمور، ص: ۱۴۹

فشكر تیمور له صنعه، و زاده ذلك عنده منزلة و رفعة، و أرسل إليه مرسوم أمان، و أن يعامل هو و أهل بلده بالمجامله و الإحسان، فليؤمن روعهم، و ليسكن جنسهم و نوعهم، و لتؤنس وحشتهم، و لتذهب دهشتهم، بحيث أنهم يتابعون و يتشاورون، و إلى معاملتهم من عساكره يتجاورون، و إن استطل أحد من أجناده، و لو أنه من إخوته و أولاده، فليقبله بالمنع و الإنكار، و الضرب و الإشهار، و صار يطلب منه ما أراد، فيرسله إليه بزياده، و كلما زاد فيما يقترحه عليه من نقد و جنس طلبا، زاد علاء الدين لذلك نشاطا و طربا، و من جملة ما اقترح عليه فى ذلك المقبض، حمل بصل أبيض، بناء على أن ذلك لا يوجد، فى الشام بأسرها فضلا عن صنفد، ففى الحال، وجد من ذلك ثلاثة أحمال، فأرسلها إليه كما هى، و كان ذلك من الفضل الإلهى، حتى أحبه، و تمنى قربه، و قال فيه معنى ما قلت شعرا:

داريت وقتك و احتमित ببذل مالك يا بشر

لو كان مثلك آخرفى الشام ما سيمت بشر و توجه طوائف من العسكر إليهم، و اشتروا منهم و باعوا عليهم، و استمرت عقود المصادقة لم تحل، الى أن قوض خيامه عن دمشق و رحل، فلما أقشع من الشام ضباب ضيره، و امتد فى ميدان الرحيل جبل مسيره، أعقب علاء الدين الدوادارى، قاصدا إلى ذلك الأسد الضارى، و معه تحف سنية، و نتف ملوكية، و مطالعة فحوايها رائقة، و معانيها فائقة، و ألفاظها بالخضوع و الخشوع ناطقة، فيها من الترفيقات ما تقشعر منه الجلود، و يلين له الحديد و الصخر الجلمود، و يجرى فى طبائع الأبدان اليابسة جرى الماء فى العود، و طلب فى أثنائها مراحمه فى أمر العثمانى و ابن الطحان، و جز ناصية عبوديتهما بمقراض الإعتاق و الامتتان، و أن يجعل العفو عنهما شكر القدرة، و يفيض عليهما من بحار مراحمه قطره، و أنهما أقل من أن ينسبا إلى أسره، اذ ملوك الأرض تود لو

عجائب المقدور فى نواب تیمور، ص: ۱۵۰

كانت أطفالاً تحت حجره، و رأيه الشريف أعلى، و امتثال ما بيديه من المراسيم أولى، فلما اطلع تيمور على فحواه، و فهم ما أبداه و ما أنناه، و شاهد تحفه و هداياه، و تفكر في أول أمره ما ألحمه معه من الخدم و ما أسداه، و الخير له تأثير، و البادىء أكرم، و الشر كله تقصير، و البادىء أظلم، قلت شعرا:

ترقب جزاء الحسنى إذا كنت محسنا ولا تخش من سوء إذا أنت لا تسى و قيل شعرا:

و من يفعل الخير لا يعدم جوائزها لا يذهب العرف بين الله و الناس لان قلبه و إن كان حديدا، فقد هان صعبه الذى لم يزل شديدا، فدعاهما، و أكرم ماثواهما، و أحسن إليهما، و ذكر لهما شفاعه علاء الدين فيهما، ثم أمنهما البأس، و أعطاهما ثلاثة أفراس، للعثمانى اثنان، و واحدة لعمر بن الطحان، ثم أضاف إليهما من بلغهما المأمن، فوصل كل منهما إلى دار عزته، و حل ذاك في صفده و هذا في غزته.

فصل: و لما تنجز تيمور أخذ القلعه، جهز أمره و رام الرجعه، و قد استخرج منها ما أراد من نفائس و أموال، بأنواع العقاب و أصناف العذاب و النكال.

### ذكر معنى كتاب أرسل إليه على يد بيسق «أ» بعد ما فروا من بين يديه

و قيل ان السلطان لما هرب، أرسل إليه كتابا أثار منه الغضب، فمن معناه، و فحوى ما عناه: «لا تحسب أننا جزعنا منك، و فررنا عنك، و إنما بعض مماليكنا قوى أنفاسه، و أخرج عن ربقه الطاعة رأسه، و تصور أن كل من خرج عرج، و لم يعتبر بمن رام للارتقاء سلما فدرج، و أراد مثلك

(۱) - بيسق بن عبد الله الشىخى، أمير آخور السلطان برقوق، مات فى ۸۲۱. تاريخ ابن قاضى شهبه ج ۴ ص ۵۹۴. ذيل الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى - ط القاهرة ۱۹۹۲ - ص ۲۶۳.

عجائب المقدور فى نوائب تيمور، ص: ۱۵۱

إلقاء الفساد، و هلاك العباد و البلاد، و هيهات فإن دون مرماه خرط القتاد، و الكريم إذا بدا بجسمه مرضان، داوى الأخطر، و رأيناك أنت أهون الخطيبين و أحقر، فثنى عزمنا الشريف عنانه، ليعرك من ذلك القليل الأدب آذانه، و يقيم فى نظم طاعته ميزانه، و أيم الله لنكرن عليك كرة الأسد الغضبان، و لنوردن منك و من عسكرك نواهل القنا موارد الأضغان، و لنحصدكم حصد الهشيم، و لدوسنكم دوس الحطيم، فلتلفظنكم رحى الحرب فى كل طريق، لما تعانون من غليظ الطعن و جليل الضرب، لفظ الدقيق، و لنضيقن عليكم سبل الخلاص، فلتندمن ولايت حين مناص، و نحو هذه الترهات، و مثل هذه الخرافات، التى هى كالملاح على الجروح، و كالريح عند خروج الروح، و لو كان بدل هذا الكلام الذى لا طائل فيه، و الخطاب الهذيان الذى تمجه الآذان و ترميه، ما يستميل خاطره، و يطفىء من لهيب غضبه نائره، مع شىء من الهدايا و التقادم، و إبراز قضاياهم فى صورة المعتذر النادم، ربما كان كسر من غيظه، أو همد من حنقه، و برد من قيظه، و إنما فعلوا تلك المعذره، بعد حريق دمشق و خراب البصره، و أرسلوا الخدم و الهدايا صحبه النعام و الزرافات، و قد أعجز التدارك وفات، و صاروا كما قيل شعرا:

ذو الجهل يفعل ما ذو العقل يفعله فى النائبات و لكن بعد ما افتضح و كما قيل مصراع: «و جادت بوصل حين لا ينفع الوصل».

فصل: ذكر بيسق هذا قال: لما مثلت بين يديه، و أدت الرسالة إليه، و قرىء الكتاب عليه، قال لى: قل الحق، ما اسمك، قلت: بيسق، قال:

ما مدلول هذا اللفظ المزرى؟ قلت له: يا مولانا لا أدرى، فقال: أنت لا تعرف مدلول اسمك يا تعاله، فكيف تصلح لحمل الرساله، و لو لا أن عادة الملوك أن لا يهجو الرسل، و قد مهدوا على ذلك القواعد و سلكوا السبل، و أنا أولى من يتبع آثار السلاطين، و يحيى

سنن الملوك الماضيين،

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۱۵۲

لفعلت معك ما يجب فعله، ولأوصلتك ما أنت أهله، و بعد هذا فلا عتب عليك، و إنما اللوم على من تقدم بهذا الأمر إليك، و لا حرج عليه أيضا لأن ذلك مبلغ علمه، و مدرك عقله و فهمه، و قد ظهر بفعله الويل، نتيجة ما قيل:

تخير إذا ما كنت في الأمر مرسلًا فبلغ آراء الرجال رسولها ثم قال لي: توجه إلى قلعتكم، و مكان عزتكم و منعكم، فذهبت فوجدتها قد دكت دكا و سيم حرمها و حريمها خسفا هتكا، ثم أتيتها، و ذكرت له ما رأيته، فقال: إن مرسلك أقل من أن أجامله، و أذل من أن أراسله، و لكن قل له: إني واصل إليه على عقبك، و ها أنا منشب مخالب أسودى بذنبك، فليشم للقرار و للفرار الذيل، و ليعد لأيهما اختار ما استطاع من قوة و من رباط الخيل، ثم أمر بي فأخرجت و ما صدقت، أن تصوبت إلى جهة مصر و دحرجت.

فصل: و حين ملأ- جراب طمعه من نفائس الأموال و دونه، و استدر خلفاتها شيئا فشيئا صافيا و رنقا، حتى صفاها بقطنه، أمر بتعذيب هؤلاء الأمراء الكبار، فعذبوهم بالماء و الملح و سنفوهم الرماد و الكلس، و كووهم بالنار، و اسخرجوا خبء الأموال منهم، استخراج الزيت بالعصار، ثم أذن عنان الاذن لعساكره بالنهب العام، و السبي الطام، و الفتك و القتل و الإحراق، و التقييد بالأسر على الإطلاق، فهجمت أولئك الكفرة الفجرة على ذلك أشد الهجوم، و انقضوا على الناس بالتعذيب، و الشرب و التخريب، انقضاض النجوم، و اهتزوا و ربوا، و فتكوا و سبوا، و صالحوا على المسلمين و أهل الذمم، صولة الذئاب الضواري على ضوانى الغنم، و فعلوا ما لا يليق فعله، و لا- يحمل ذكره و نقله، و أسروا المخدرات، و كشفوا غطاء المسترات، و استنزلوا شمس الخدور، من أفلاك القصور، و بدور الجمال، من سماء الدلال، و عذبوا

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۱۵۳

الأكابر و الأصاغر بأنواع العذاب، و بدا للخلق ما لم يكن في الحساب، و استخلصوا بإصلاء النار جواهر الناس منهم خلاصات الذهب، و صنفوا في استخراج النفائس من النفوس بأصناف العذاب، مسائل يقضى منها العجب، و فرقوا بين الوالدة و ولدها، و الروح و جسدها، و ذهلت كل مرضعة عما أرضعت، و جازوا كل نفس بما صنعت، و بغير ما صنعت، و فر المرء من أخيه و أمه و أبيه و صاحبه و يتيه و صار لكل منهم يَوْمٌ مَدِيدٌ شَأْنٌ يُغْنِيهِ «۱» و ذل العزيز و الكريم، و هان الخطير و الجسيم، و طم البلاء و عم القضاء، و طاشت الحلوم، و تبلدت الفهوم، و تراكمت غيوم الغوم، فأقسم بالله لقد كانت تلك الأيام، علامة من علامات يوم القيام، و أسفرت تلك الساعة، عن أشراط الساعة، و استمر هذا النهب العام، نحو من ثلاثة أيام.

### ذكر إقائهم النار في البلد لمحو الآثار

ثم انهم لما أنهوا العيث و العبث، و قضوا في حج فسادهم التفث، و أتموه بالفسق و الجدال و الرفث، و طافوا و سعوا في المنكرات، و رموا في البيوت النار و في القلوب الجمرات، و أفاضوا ما أراقوا من دماء المسلمين الواقعين في الإحصار، و رملوا في أشواط الاحراق، فأرسلوا في حرم المدينة شواظا من نار، و كان فيهم من روافض الخراسانية، فاطلقوا النار في جامع بين أميه، فتشبت النار بلهيبها، و ساعدت الريح بهبوبها فتساوقا في محو الآثار ريحا و نارا، و استمر على ذلك باذن الله تعالى ليلا و نهارا، فاحترق ما بقى من النفائس و النفوس، و انمحي بلسان النار ما سطر على لوح وجود المدينة من الدروس، و أمست تلك المغاني لا تسمع فيها لا غية و لا الهمس، و أصبحت حصيدا كأن لم تغن بالأمس، و ذلك بعد أن أظهروا ما أخذوا من أموال، و أوسقوا منه الأحمال.

(۱)- سورة عبس- الآيات: ۳۴- ۳۷.

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۱۵۴

## إقلاع هاتيك الرزيا و اقساع غمام تلك الدواهي و البلايا عن بلاد الشام بما تحمله من أوزار و خطايا و آثام

ثم ارتحل ذلك الفتان، و أفلع صيب بلائه الهتان، يوم السبت ثالث شعبان، و قد أخذوا من نفائس الأموال فوق طاقتهم، و تحملوا من ذلك ما عجزت عنه قوى استطاعتهم، فجعلوا يطرحون ذلك فى الدروب و المنازل، و يلقونه شيئا فشيئا فى أوعار المراحل، و ذلك لكثرة الحمل و قلة الحوامل، و أضحت القفار و البرارى، و الجبال و الصحارى، من الأمتعة و الأقمشة، كأنها أسواق الدهشة، و كأن الارض فتحت خزائنها، و أظهرت من المعادن و الفلزات كامنها، قلت بديها شعرا:

و صار لسان شرهم ينادى على قنن الشواهي و البوادى إلا- ذى شنشنة عرفناها، و عادة فساد ألفناها، من ملكنا و دينه اقترفناها، نهينا أموال المسلمين و حفظناها، و ما فى وجهها صرفناها، و لكننا حملنا أوزار من زينة القوم فقدفناها، و مع ذلك فلو أخذ من نفائس دمشق أضعاف ما أخذ، و فلذ من أكباد ذخائرها آلاف ما فلذ، ما غاض ذلك ما فى عتبتها، و لا نقص من بحار معينها، و لكن النار كانت هى البلاء الداهى، و المصائب المتناهى، لأنها أحرقت غالب من كان داخل البلد لعدم الغواث، فما ظنك بما يكون من العمار و الأقمشة و الأثاث، و ضريت الكلاب بأكل لحوم من مات داخل البلد، فما صار يجسر على العبور إلى جامع بنى أمية أحد.

## ذكر ما جرى فى مصر و سائر الأقطار عند سماعهم هذه الأخبار و استيقانهم هذه الأهوال و الأخطار

فأما مصر فما دونها من البلاد فإنها تخبطت، و انحلت قواها، و أيديها تربطت، و عدت القرار، و استعدت للفرار، فلو رأيت الناس و هم حيارى، سكارى و ما هم بسكارى، أبدانهم راجفة، و قلوبهم واجفة،

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۵۵

و أصواتهم خافتة، و أبصارهم باهته، و شفاهم يابسه، و صورهم بائسه، و وجوههم باسره تظن أن يُفعلَ بها فاقرة «۱» و قد استوفى كل أهل الأمصار، و سكان الأنجاد و الأغوار، و قد أصاخ لما يرد عليه من جلى الأخبار، فبينى على ذلك ما يكون، من متعلقات الحركة و السكون، فأخذ تيمور على طريقته العوجا، و رجع على سبيل بغيه التى اتخذها شرعة و منهجا، و قد سدت عساكره الآفاق و الأكناف، و عمت هيئته الأرجاء و الأطراف.

## ذكر من أصيب من سهام القضاء بالرشق و وقع فى مخالبا أسره من أعيان دمشق

و أخذ من أعيان الشام، و مشاهيرها الأعلام، قاضى القضاء محيى الدين بن العز الحنفى، بعد أن عاقبوه بأنواع العقاب و كوه، و سقوه الماء و الملح و بالكلس و النار شووه، و ولده قاضى القضاء شهاب الدين أبو العباس، فوصلا إلى تبريز و مكثا بها مدة فى شدة و بأس، ثم رجعا إلى الشام، و أخذ أمرهما فى الانتظام، و قاضى القضاء شمس الدين النابلسى الحنبلى، و قاضى القضاء صدر الدين المناوى الشافعى، فتوفى إلى رحمة الله الوهاب، غريقا فى نهر الزاب، و شهاب الدين أحمد بن الشهيد المعتبر، و كان متحملا أوزار الوزر، بعد أن راموا عذابه، و طلبوا عقابه، و كان قد جهز متعلقيه الى الأماكن البعيدة، و أقام هو فى دمشق جريده، فذكر لهم حكايته، و بذل لهم فى دفع وجوده طاقتهم، فأخذوا ما أخفاه خفيه و لم يعذبوه، و لكنهم بالأهنة و القلة استصحبوه، و وصل إلى سمرقند، و قاسى بها من صروف الزمن، أنواعا من غربه و فقر و محن، ثم رجع إلى دمشق و توفى بها رحمة الله تعالى، و من الأمراء الخاص، الأمير الكبير بتخاص، و كان مقيدا معه و مات، عند وصوله إلى الفرات، فأما القاضى ناصر الدين ابن أبى الطيب فإنهم عاقبوه بكل بليه، و كان

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ١٥٦

رقيق البدن لطيف المزاج سوداويه، فما كان عنده لذلك ثبات، فأعجزهم عما يرومون منه بالموت وفات، فمات واستراح، و شرب من الشهاده كأس مدام جاءه وراح، فدفنوه عشيه، بالمدرسه الكروسيه.

و لما شرع فى النهب العام المبرح، استشهد غلطا قاضى القضاة تقى الدين ابن مفلح، و برهان الدين ابن القوشة ضعف سبعة عشر يوما، و انقطع فى حارة تل الجين، و لحق بالأموات قوما، و كانوا قد خرجوا على الأحياء الأموات، و خافوا أن لا يكون لأحد منهم من أيديهم بحجة الوفاء فوات، فضبطوا بيوت المدينة بيتا بيتا، و خرجوا أن لا يخرج الأحياء و لا تجهز الموتى، فلما مات المذكور، تعسرت الأمور، فتحيروا فى تجهيزه، و تغلبوا فى أمره و تنجيزه، ثم بعد جهد بليغ و سعى كثير، دفنوه فى الصالحية بعد إخراجهم من الباب الصغير، و خرج مع ٽيمور بالاختيار من الشام، عبد الملك بن التكريتى فولاه نيابة سيرام «١»، فمكث فيها لا قليل من الأيام، و هى وراء سيحون، و شخص آخر يدعى يلبغا المجنون و كان مقربا عنده، و سبب ذلك أنه بذل فى مناصحته جهده، و أخبره على ما قيل بفداوى، فخلصه بذلك من المهالك و المهاوى، و حصل له بذلك قربه، و زيادة ملازمة و صحبه، فولاه ذلك الجساس، نيابة مدينة تدعى ينكى تلاس «٢»، وراء نهر خجند، نحو خمسة عشر يوما عن سمرقند، بينها و بين سيرام، نحو من أربعة أيام، و كان اسم ذلك الخؤون، أحمد، فتلقب يلبغا المجنون.

و أخذ من دمشق أرباب الفضل و أهل الصنائع، و كل ماهر فى فن من الفنون بارع، من النساجين و الخياطين، و الحجارين و النجارين، و الأقباعية و البيطرة و الخيمية، و النقاشين و القواسين و البازدارية، و فى

(١) - سيرام: مدينة فى حوض نهر آريس، الذى هو رافد لنهر سيحون، فى بلاد ما وراء النهر، و هى مدينة أسفيجاب عند الجغرافيين المسلمين. أبو الفداء - تقويم البلدان ص ٤٩٤ - ٤٩٥.

(٢) - ينكى تلاس هى مدينة طراز عند الجغرافيين الاسلاميين.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ١٥٧

الجملة أهل أى فن كان، و جمع كما ذكرنا السودان، و فرق هؤلاء الطوائف على رؤوس الجند، و أمرهم أن يوصلوهم إلى سمرقند. و أخذ جمال الدين رئيس الطب، و شهاب الدين أحمد الزردكاش، و كان فى القلعة كما ذكر، و أباد من عسكره خلقا لا يحصون، و لا يحصرون كثرة، و لا يستقصون، و كان فى حدود التسعين و قد أهدودب، فلما رآه قابله بالسخط و الغضب، و قال له: إنك أفنيت صاغيتى، و حصيت غاشيتى، و قصيت حاشيتى، فإن قتلتك مرة واحدة لا يشفى غليلى، و لا يهدأ غليلى، و لكن أعذبك على كبر سنك، و أزيدك كسرا على كسررك، و وهنا على وهنك، فقيده بقيد من فوق ركبته، زنته سبعة أرتال و نصف رطل بالدمشقى، و قصد بذلك التشديد عليه، فلم يزل مقيدا، مكتوب على قيده: مخلدا أبدا، حتى مات ٽيمور، و ارتفعت الشرور، و خلص من القيد ذلك المأسور، ثم توفى إلى رحمة الله تعالى و ربما يكون أخذ أناسا من الفضلاء و الأعيان و السادات و النبلاء، ممن لا أعرفه، فكيف أصفه.

و كذلك كل أمير من أمرائه، و زعيم من زعمائه، أخذ من الفقهاء و العلماء، و حفاظ القرآن و الفضلاء، و أهل الحرف و الصنائع، و العبيد و النساء و الصبيان و البنات، ما لا يسع الضبط، و لا يحل الربط، و كذلك كل من عسكره، أخذ كبيرا و صغيرا، و أسره فى أسره، لأنه ما ثم حرج على من نهب شيئا و عزله، و كل من سبقت يده إلى شىء فهو له، و هذا إذا أطلق عنان الاذن بالنهب العام، و تساوى فيه الخواص من عسكره و العوام، و لو كان الناهب أسيرا فيهم، أو دخيلا عليهم، و السالب من غير طينتهم، و لكن أبيع له ذلك، لما سار بسيرتهم، و تخلق بشيمتهم، و أطلق عليهم حكمهم، و أجرى عليه شكهم، فأما قبل الإذن فلو تعدى أحد على أحد، و كان عند ٽيمور بمنزلة الوالد أو الولد، أو استطال بمقدار حبة، أو تلفظ بغارة أو نهبه، فانه يهدر ماله و دمه، و يهتك حرمة

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: 158

و حرمه، و لا ينجيه استغفاره و ندمه، و لا يجديه امله و خدمه، و لا يقال لعالم زلت به قدمه و كانت هذه قاعدة لا تخرم، و بنيه لا تهدم.

### ذڪر ما اباد بعده الجراد

و لما فرغ من مستغلات اموال دمشق الحصاد، و قارب الرحيل عنها أعقبه لقاط الجراد، و صار يسير معه حتى بلغ ماردين و بغداد، فأعرى كل شجر و مردا، و جرد ما على وجه الأرض جردا، فوصل إلى حمص و ما نهبها، و لخالد كما ذكر وهبها، و لكن نهبوا قراها، و هدموا قواها، ثم إلى حماة فنهبوا نفائسها، و استخرجوا مكائنها، و أسروا عرائسها، و استملكوا كنائنها، و فى سابع عشر شعبان، انصب الى الجبول ذلك الطوفان، و أرسل إلى حلب و أخذ من قلعتها ما استودعها، ثم إلى الفرات و عبرها بالمراكب و غيرها فقطعها، ثم إلى الرها، فنهبها، و استحلب درها، ثم أرسل ذلك الغادر، رسوله إلى ماردين يستدعى الملك الظاهر، و ديباجه كتابه الدقل «1» على ما نقل، شعر:

سلام عليكم و العهود بحالها لقد بلغ الأشواق منا كمالها فأبى أن ينزل إليه، و لا استمع كلامه و لا التفت إليه، فإنه كان آذاه كما ذكر أول مره، فما احتاج إلى تجربته آخر كره، فسلك معه بر السلامه، و قال شطر بيت:

من جرب المجرّب حلت به الندامه ....

و لكن أرسل إليه قاصدا من بعض الخدم، يدعى الحاج محمد بن خاصبك و معه التقادم و الخدم، و اعتذر عن الحضور، بعد أمور، و عنوان جوابه، موافق لخطابه، و هو شعر:

فشوقى إليكم زائد الحدّ وصفه و لكن تخاف النفس مما جرى لها

(1) - أى القصير، أو الضعيف.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: 159

فلم يلتفت ٽيمور إلى هذا الكلام، و أخذ يعنف نفسه بأنواع الملام، كيف خلص من مخالفه أول مره بسلام.

### ذڪر وروده ماردين بالهيبه و صدور ه عنها بعد المحاصره بالخيبه

فوصلوا يوم الإثنين عاشر شهر رمضان و اردن ماء ماردين، فنزلوا دنيسر و غدوا للحصار قاصدين، و اذا بأهلها و قد أخلوا المدينه، و انتقلوا الى قلعتهم الحصينه.

### صفه هذه القلعه

و هذه القلعه عنقاء قلتها تكبر أن تصاد، و عرين عانسها يأبى أن يدخل لخاطب تحت مقود انقياد، لأنها فى قلّه من القلل، على ظهر جبل، لم يكن فرق بينه و بين قبه الأفلاك، إلا- أن تلك لا- ثبات لها، و هذا ثابت ليس به حراك، بظهره واد بطنه أوسع من صدر الأحرار، فيه جنات تجرى من تحتها الأنهار، و به مطارح الزروع، و مسارح المواشى و الضروع، و حدوده جروف لا تصل همم ذوى الكرم إلى ارجائها، و حروف يعجز قارىء التفكير عن تعديد هجائها، و طريقه من القلعه أو على القلعه، و القلعه فى غاية المناعه و الرفعه، و المدينه مبنيه حوالها، متشبثه بذيلها، تأكل من فضلات نعمها، و تشرب من فائض سيلها، فهم بين نعمهم و نعمهم يترددون، و فى السماء رزقهم و ما يوعدون، فأقام لمحاصرتها على مضائقها، يسترشد إلى طرق المضايقه و طرائقها، و لم يكن حوالها مكان

للقءال، و لا- لئصب المءانق مءال، فعول على نقبها بالمعاول و الفؤوس، و اسءعان على ذلك بالمقاول و الرؤوس، و ءاشا ءرز ذبل ءشمءها و عصمءها أن يسام فءقا، لأنها و إن ءانء عءراء قء اعءزت الفءول لءونها رءقا، فلا زالت المعول ءقل، و الفءاطفس «١» ءكل، و مناقفر الفؤوس ءءقف، و ءصور المرابء كهفف القءوء ءشئ و ءءقف، قءء شعرا:

(١)- الفءفس: المءرقة للءءاءفن. العفن.

عءابء المقءور فئ نوابء ءئمور، ص: ١٦٠ ءأن معولهم فئ نقب ءربءهامنقار طفر على صلء من ءءر أو عذل ذئ ءسء صبابه صمم أو ءمز عفن معنئ فاقد البصر و اسءمر على اللءء و الءصام، إلى العشرفن من شهر الصيام و لم فءصل على طائل و لم فظفر بمرام.

### ذءر ءرءه فئ المءاصرة العناء و المءابرة و ءوجهه بمارءفه ذؤى الفساد عن مارءفن إلى بعءاء

و لما علم أنه رمئ منها بالءاهفة ءءهفا، و طلاب ما لا فسءطاع عفا، و المءابرة مع ءءق ءروج عن المنهء، و البلاغة فئ ءفر مءامها عى لءلءء، سءر عفه، و أبقى بعض ءرمءة و الهفبه، و ءرب المءفنءة و أسوارها، و مءا آءارها، و هءم مبانفها و ءوامعها و منازلها، و فك أساسها و أءءارها.

ءم انءءر إلى بعءاء، بعساكر ءالءر و الفراء و العراء، و ءهز بعض ءءقل إلى سمرقنء مع الله ءاء، فوصلوا إلى مءفنءة الصور، و لس بها بفء مشاء، ءم إلى ءلاط، و عفء العوز و هئ بلاد الأءراء، آهله عامرة البنفان، و أول ما هو ءارى ءء ءءمه من ولافا ءبرفز و أءربفءان، فعفء ءءقل بعفء العوز عفء رمضان، ءم ءءلوا إلى ولافا ءبرفز، ءم إلى سلءانفة، ءم إلى ممالء ءراسان. و ءان إء ذاك و قء ءرء فصل الشءا، و فصل الربفء ءرفن و آءى، و صفءء الرفاض بأنامل صباغ القءرة ءلونء، و عروس الروض قء أخذء من صواغ ءءمه زءرفها و أرفنء، و الأطفار فئ الأزهار، ما بفن مائه بلبل و ألف هزار، قء شئفء الأسماع، و أقامء السماع، و اسءمالمء الطباع برءفم صوءها، و أءفء آءار ءرمءة الله الأرض بعء موءها، و لا زال ءءقل بفن ءأوب و إءلاءء، و سفرو لا سفرو ءءءء، ءل فؤم فئ مرءله، و ءل لفة فئ مءام، فوصلوا إلى نفسابور ءم إلى ءام «١»، ءم

(١)- ءام: قصبء بنواءى نفسابور. ءقوفم البلدان ص ٤٤٢.

عءابء المقءور فئ نوابء ءئمور، ص: ١٦١

قءعوا مفاوز باور و ما ءان، ءم إلى انءءوى، و انءهوا إلى نهر ءفءان «١»، فعبروه بالمراكب، و ساروا سفرو النءم ءاقب، و لم فزالوا منبعففن على ذلك انبعاءا، فوصلوا إلى سمرقنء ءالمء عشر المءرم من فؤم ءالءاء، سنء أرفء و ءمانائه، و ففهم من أهل الشام فئه، أمءلهم القاضى شهاب ءءفن أحمد بن الشهفء الوزفر، و باقفهم بفاطرة، و صباغون و نساءءء ءرفر، و هءا أول ما ءءمله من الشام من أءمال الأءقال، و باءورة ما وصل إلى سمرقنء مءا ءناه من ءمر الاسارى و الأموال، ءم أرسل الأءقال ءءرى بالأنفال و أءمال الأموال و الأسرى.

فصل: ءم إن ءئمور ولى آمد قرابلوك عثمان، و ولى عن مارءفن فؤم ءءمفس لعشرفن من شهر رمضان، و ءان ءامس أفا، و ءعل فعء فئ ءلك ءءفا، و ءرب نصففن ورعى مسءلءها، ءم مءا من صفء الءوء صور سورها و آفاءها، و ءانء ءالفه من سءانها، ءاوفه من عامرى عمرانها، ءم ءه إلى الموصل همه، و أءنى علفها بءءابءه المءلهمه، فبعء أن أءلها ءفن، و هبها لءسفن بفء بن بفرو ءسفن، ءم ءمز بزمءره، إلى ناءفة القنطرة، و أشاع أنه ءف فساءه، و قصف بلاده، و لءن السلءان أحمد ءان قء ءءق أنه قاصء بعءاءه، و قء أوهم و ورف ءم له بءلك ءأب و عاءه.



## ذکر ما فعله السلطان أحمد بن الشیخ أویس لما بلغه أنه توجه إليه ذلك الخسیس

فلما بلغ السلطان أحمد، أن تیمور بعد أن تدمشق تمرد، ثم عزم علی أن یتبغدد، و قال العود أحمد، استعد و لكن للفرار، و استقر رأیه علی أن لا قرار، ثم استتاب نائبا يدعی فرج، و أوصی إلیه و إلی ابن البلیقی بأمور، و صحبه قرا یوسف إلی الروم و خرج، و كان من جملة ما وصی به أنه لا یغلق فی وجه تیمور باب، و لا یسدل دون ما یرومه حجاب، و لا

(۱) - ای نهر جیحون.

عجائب المقدور فی نوابب تیمور، ص: ۱۶۲

یشهر فی وجهه سیف، و لا- یقابل فیما یأمر به بلم و کیف، فبلغ تیمور، هذه الأمور، فجهز ذلك المخاتل، إلی بغداد عشرين ألف مقاتل، و أمر علیهم من أمرائه و رؤساء وزرائه و الظلمة المعتدین، أمیر زاده رستم «۱»، و جلال الاسلامی، و شیخ نور الدین، و أمر أن یشهد المقدم من الثلاثة الأمير رستم، فاذا تسلموا بغداد، یشهد هو حاکم البلاد.

و حین غربت عن سماء بغداد شمس السلطان أحمد فی غرب الغرب، و مد ظلام الظلم جناح العساكر التیموریة علی آفاقها، و أرسل علیها شبیهه، أبی فرج المذكور أن یشهد المدينة طوعا، و استعد للمقاتلة، فجمع ما عنده من أهبة المحاصرة فأوعی، فاطلعوا تیمور علی هذا الأمر، و انتظروا ما یشهد منه من نهی و أمر، فثنی نحوها عنان الحق، و اضمر ما تصل إلیه یده من غرق و حرق، و أظل علیهم بغمام غم بعد ما رعد و برق، فوصل بتلك الفرق، و أحل بهم البؤس و القلق، و أذاقهم لباس الجوع و الفرق، فرجهم أي رج، و حاصرهم فی أشهر الحج، فثبتت مقاتلتهم، و أكثروا من عساكره القتلی و الجرحی، فحقن أشد الحقن و زحف علیها برجله و خيله، فأخذوها عنوة یوم الأضحی، فتقرب علی زعمه بأن جعل المسلمین قرابین، و علیهم ضحی، ثم أمر کل من هو فی دفتر دیوانه محسوب، و الی یشهد عساكره من الجند و الجيش منسوب، أن یشهد من رؤوس أهل بغداد برأسین، فسقوا کل واحد من خمره سلب الروح و المال كأسین، ثم أتوا بهم فرادی و جملة، و جاروا بسیل دمائهم نهر الدجلة، و طرحوا أبدانهم فی تلك المیادین، و جمعوا رؤوسهم، فبنی بها میادین فقتلوا من أهل بغداد نحو من تسعین ألف نفس صبرا، و بعضهم عجز عن تحصیل البغدادیین، فقطع رؤوس من معه من أهل الشام و غیرها أسرى، و عجز بعض عن رؤوس الرجال، فقطع رؤوس ربات الحجال، و بعض لم یشهد معه رقیق، فاصطاد من وجده فی طریق،

(۱) - هو حفید تیمور، ابن ابنه عمر شیخ.

عجائب المقدور فی نوابب تیمور، ص: ۱۶۳

و اغتال من معه من رفیق، و فدی نفسه بعدو و صدیق، و لم یشهد إلی شقیق و شفیق، اذ لم یشهد الخروج عن ربة الطاعة، و لا یقبل منهم عدل و لا تنفعهم شفاعه، و هذا العدد المذكور، سوی من قتل و هو محصور، أو قتل فی مضیق، أو مات فی الدجلة و هو غریق، فقد ذکر أن خلقا، ألقوا أنفسهم فی الماء و ماتوا غرقی، و من جملةهم فرج فإنه ركب سفینه و أبق، فاحتوشوه من الجانبین بالسهم، فجرحوه و انقلبت السفینه فأدركه الغرق، و بنی من المیادین، نحو من مائة و عشرين، كذا أخبرنی القاضی تاج الدین أحمد النعمان، الحنفی الحاکم ببغداد كان، و توفي فی غرة المحرم سنة أربع و ثلاثین و ثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالی.

ثم أن تیمور خرب المدینة، بعد أن أخذ ما بها من أموال خزینة، و أفقر أهلها و أفقر منازلها، و جعل عالیها سافلها، و صارت بعد أن كانت دار السلام، دار السام، و أسروا من بقی من ضعفه أهالیها فتمزق، و مزقتهم أیدی الزمان کل ممزق، بعد أن كانوا فی ظلال و دلال، و من مساكنهم فی جنتین عن یمین و شمال، فالیوم عشش البوم و الغراب فی أماكنهم، و أصبحوا لا تری إلا مساكنهم، و هذه

المءىنة هئ اشهر من أن ءوصف، و عرف عارفتها و عرفانها أءكى من أن يعرف، و ناهىء أنها ءاسمها مءىنة السلام، و أنه على ما قىل لم يمء بها إمام.

### ءءر رجوع ءلك الطاغ و إقامته فى قراباغ

ثم ألوئ بءلك الأءراك ءئى يصء ان يقال لءل منها، إنه فى ءركىة طاغىة طاغ، و عزم أن ىشئى فى مكان يصلء أن ىءون فى ءرك و العرب ءصفاته و ءاته قراباغ، و أمسى ءالبازئ المءل بل ءالبوم المشوم، مراقبا أطراف الآفاق، و ءصوصا ممالءك الروم.

### ءءر مراسلة ءلك المرىء سلطان الروم اىلءرىم باىزىء

فراسل سلءانها باىزىء المءاهد الغاز، و صرء بما ىروم من بلاد الروم من غير ءناىة و أغاز، و ءعل السلءان أءمء و قراىوسف سببا، و ءءر أنهما

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ١٦٤

من سطوات سىوفه هربا، و أنهما مائة الفساد، و بوار البلاد، و ءمار العباء، و سنء «١» الءمول و الإءبار، و ءفرعون و هامان فى العلو و الاستءبار، و أن فرعون و هامان و ءنوءهما ما ءانوا ءاطئىن، و قء صارا بمن معهما فى ءمئ ءراكم لاءئىن لاطئىن، و اىنما ءلوا ءلت ءعاسة و الشؤم، و ءاشئ أن ىءون مءلهما من المفلوكىن «٢» ءء ءناء صاءب الروم، فى اءام أن ءأووهم، بل أءرءوهم، و ءءوهم و اءصروهم، و اءءلوهم ءىء وءءءوهم، و إءام و مءالفة أمرنا، ءءل علىكم ءائرة قهرنا، قءء سمءءم قضاىا مءالفىنا و أءرابهم، و ما نزل بهم منا فى ءرابهم و ءرابهم، و ءبىن لءم ءىف فعءنا بهم، فلا ءءءروا بىننا و بىنكم القىل و القال، فضلا عن ءءال و قءال، قءء بىنا لءم البراهىن و ءربنا لءم الأمءال، و فى اءناء ءلك أنوء الءهءىء و ءءوفىف، و أصناف ءءهوىل و الأراءىف. و ءان ابن عءمان عنءه رقاعة و شءاعه، و لم ىءن عنءه صبر ساعه، مع أنه ءان من الملوء العاءلئىن، و عنءه ءقوى و صلابة فى ءءىن، و ءان إذا ءءلم و هو فى صءر مكان، فلا ىزال فى ءرءة و اءضطراب، ءءى ىصل إلى طرف الإءوان، و ءان بواسطة عءله ساعءه الزمان، و قوىء شوءءه فى المكان، فاسءصفئ ممالءك قرمان، و قءل ملكها السلءان علاء ءءىن و أسر له عنءه و لءءان، و اسءولى على ممالءك مءءشا، و صاروءان «٣»، و هرب منه إلى ءىمور الامىر ىءقوب بن شاه «٤» ءاكم ولاءء ءرمىان، و صفا له من ءءوء ءبل بالءان، من ممالءك النصارئ إلى ممالءك أرزنءان.

فلما وقف على ءءابه و فهم فءوى ءءابه، نهض و ربض، و امءعض

(١) - السنء: الرائءة ءرئىة.

(٢) - أئ ءءمقى.

(٣) - من الإماءء ءركىة فى الأناصول ءئى قضاى علفها العءمانىون.

(٤) - الأمىر ىءقوب بن على شاه ءاكم ءرمىان، ءان من الأسرة ءئى ءءمء ءوءاهىة. زامبور ء ٢ ص ٢٢٨.

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ١٦٥

و ارءمض، و رفع صوءه و ءفض، و ءأنه ءءرء نقوع ءءضض، ثم قال: أو ىءوفئى بهذه ءرءهء، و ىسءءرنئى بهذه ءءرءلء، أو ىءسب أنئى مءل ملوءك الأعءام، أو ءءار ءءشء الأءءام، أو فى ءمع ءءنوءء، ءءىش الهنوءء، أو ءءءى فى الشءاق، ءءمع العراء، أو ما عنءى من ءرأة الإسلام، ءعساكر الشام، أو أن قءله المءمع ءءءىءى، أو ما ىعلم أن أءباره عنءىء، و ءىف ءءل الملوءك و ءءر، و ءىف ءولى و ءفر، و ما صءر عنه و عنهم، و ءىف ءان ءل وقت ىسءضعف طائفة منهم، و أنا أفصل ءمل هذه الأمور، و أكشف ما

خزنه فی التامور «۱»، أما أول أمره فحرامى سفاك الدم، هتاك الحرم نقاض العهود و الذمم، طرف منحرف عن الصواب فى الخطا، فصال و جال و جار و صار وسطا، ثم طال و استطال، و اتسع له المجال، و غفل عنه الرجال، و من حين نبغ، استصبى حتى شاب الشيب بالعيب، فأدرك ما أدرك و ما بلغ، فالتهيت فتيلته بعد ان كانت شراره، و انتشرت فروع جبته فصارت غراره، أما ملوك العجم فإنه استزلهم بدخله و ختلته، ثم استفزهم بخيله و رجله، و بادر إلى قتلهم بعد أن أمكنتهم فرصة قتله، و أما توقتاميش خان، فإن غالب عسكره خان، و من أين للتتار الطغام، الضرب بالبئار الحسام، و ما لهم سوى رشق السهام، بخلاف ضراغم الأروام، و أما جنود الهنود فإنه ختلهم فى أمرهم، ورد كيدهم فى نحرهم، فوهت أركانهم، لا سيما و قد مات سلطانهم.

و أما عساكر الشام، فأمرهم مشهور، و ما جرى عليهم فظاير غير مستور، و لما مات سلطانهم، و تضععت أركانهم، و انفض أمرهم و انقض، و بغى بعضهم على بعض، فقطعت منهم الرؤوس الكبار، و لم يبق فيهم إلا- رؤوس صغار، فنثر الزمان نظامهم، و سام التبدد ملكهم و شامهم، مع أنهم فى الصور ربيع و فى المعانى جمادى، يرمون أيدى

(۱)- أراد هنا: دخيله نفسه.

عجائب المقدور فى نوائب تيمور، ص: ۱۶۶

بواحدة، و هى أنهم يبيتون جميعا، و يقومون مثنى و فرادى، لا جرم تفرقت أيدى سبأ أحزاب تلك الزمر، فاشتغل جيشه فيها بالمحرم، فباض لما خلاله الجو و صفر، و لو كان بينهم اتفاق لفتوه فتا، و بددوا شمله و بتوه بتا، و لكنهم تحسبهم جميعا و قلوبهم شتى، و مع اتساق نظامهم، و تسديد سهامهم، و قوة نطاحهم، و شدة كفاحهم، و شدة رماحهم، و كونهم ظهر الحاج، و أسود الهياج، أنى لهم نظام عساكرنا، و قوة القيام بتظافرنا و تناصرنا، و كم فرق بين من تكفل بأمر الحفاه العراء، و بين من تحمل إصر الكماء الغزاه، فإن الحرب دأبنا، و الضرب طلابنا، و الجهاد صنعتنا، و شرعة الغواة فى سبيل الله تعالى شرعتنا، ان قاتل أحد تكالبا على الدنيا، فنحن المقاتلون لتكون كلمة الله هى العليا، رجالنا باعوا أنفسهم و أموالهم من الله بأن لهم الجنة، و كم لضرباتهم فى آذان الكفار من طنه، و لسيوفهم فى قلانس القوامس «۱» من رنه، و لنون قسيهم فى خياشيم بنى الصليب من غنه، لو سمناهم خوض البحار خاضوها، أو كلفناهم إفاضة دماء الكفار أفاضوها، قد أطلوا من صياصيههم على قلع قلاع الكفار، و أحنوا عليها، و أمسكوا بعنان أفراسهم فكلما سمعوا هيعه طاروا إليها، لا يقولون لملكهم اذا غمرهم فى البلاء و الإبتلاء إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ «۲» فاذهب أنت و ربك فقاتلا، و معنا من الغزاه مشاء، أفرس من فوارس الكماء، أطبارهم باتره، و أظفارهم ظافره، كالأسود الكاسره، و النمر الجاسره، و الذئاب الهاسره، قلوبهم بودادنا عامره، لا تخامر بواطنهم علينا مخامر، بل وجوههم فى الحرب ناضره، إلى رَبِّهَا نَاضِرَةٌ «۳».

و حاصل الأمر أن كل أشغالنا، و جل أحوالنا و أفعالنا، لجم الكفار و الأسرى و ضم الغنائم، فنحن المجاهدون فى سبيل الله الذين لا يخافون

(۱)- القوامس: الكونتات

(۲)- سورة المائدة- الآية: ۲۴.

(۳)- سورة القيامة- الآية: ۲۳.

عجائب المقدور فى نوائب تيمور، ص: ۱۶۷

لومه لائم، و أنا أعلم أن هذا الكلام يبعثك إلى بلادنا انبعثا، فان لم تأت تكن زوجاتك طواق ثلاثا، و إن قصدت بلادى و فررت عنك و لم أقابلك البته، فزوجاتى إذ ذاك طواق ثلاثا بته، ثم انهى خطابه، ورد على هذا الطريق جوابه.

فلما وقف تيمور على جوابه القلق، قال ابن عثمان مجنون حمق، لأنه أطال و أساء، و ختم ما قرأه من كتابه بذكر النساء، لان ذكر

النساء عندهم من العیوب و أكبر الذنوب، حتی أنهم لا یلفظون بلفظ امرأه و لا بأنتی، و إنما یعبرون عن كل أنثی بلفظ آخر و یحثون علی الإحتراز عنه حتا، و لو ولد لأحدهم بنت یقولون ولد له مخدره، أو من ربات الحجال أو مستره، أو نحو ذلك.

### ذكر طیران ذلك البوم و قصده خراب ممالک الروم

فوجد تیمور إلى التوجه علی ابن عثمان السبیل، و طلب الرفیق و الطریق و رام الدلیل، و عرض جنده فإذا الوحوش حشرت، و انبثوا علی وجه الأرض فإذا الكواكب انثرت، و ماج فإذا الجبال سیرت، و هاج فإذا القبور بعثرت، و سار فزلزلت الأرض زلزالها، و مار فأظهرت القیامه أهوالها، و أرسل إلى ولی عهدہ، و وصیه من بعده، حفیده محمد سلطان بن جهانکیر، أن یتوجه إليه من سمرقند صحبه سیف الدین الأمير، و ركب إلى الروم الطریق، و ساعده الاتفاق لا التوفیق، و جرى بذلك البحر المطلخم «۱» و اللیل المدلهم، فدار و داخ، و علی قلعه كماخ أناخ «۲»، فإذا هی فی الوثاقه كیقین موحد، و فی الرصانه و المناعه كاعتقاد متعبد، لا یقطع خندق مناعتها سهم و هم و لا یهتدی الی طریق التوصل إليها صائب فهم، مؤسس أركان هضابها معمار القدره و مهندس بنیان فنائها نجار الفطره، لیست بالعالیه الشاهقه، و لا بالقصیره اللاصقه، غیر أنها فی مناعتها

(۱) - اطلخم السحاب: تراكب و أظلم. العین.

(۲) - وقعت كماخ علی مسیره یوم من أرزنجان. معجم البلدان.

عجائب المقدور فی نوابب تیمور، ص: ۱۶۸

و حصانتها فائقه، من إحدى جهاتها نهر الفرات یقبل أقدامها، و من الجهه الأخری واد متسع یحفظ أعلامها، لا یمکن للأقدام فیہ الثبات، و هو مسیل ماء یصب فی نهر الفرات، و من الجهتین الأخریین هضاب، یتلو لسان البصیره عند وقوع البصر علیها إن هذا لشیءٌ عَجَابٌ «۱».

فأخذها من غیر كلفه، و ولج حرمها من غیر طواف بها و لا وقفه، و ذلك بعد أن قدم محمد سلطان علیه، و وكل أمر حصارها و قتالها إليه، و سبب ذلك ان الوادی الذی وراءها، كان یرد بالخیبه لو عورته من جاءها، لكونه مزله الأقدام، واسع الأفعام، بعید مهوی المرام، لا یتلب لسان السهم له عرض عرض، و لا یثبت له تحت قدم غواص البصر قرار أرض، فبمجرد ما وقع نظره علیها، نظر بعین الفراسه إليها، ثم أمر بقطع الأخشاب، و نقل الأحطاب، فلم یکن إلا كلمح البصر، حتی هدموا البیوت و قطعوا الشجر، و نقلوا جمیع ذلك الخشب و الأعواد، و طرحوها فی قعر ذلك الواد، فساووا به الأرض، و ملأوا طولہ و العرض، و حین شعر أهل القلعه بهذه الأفعال، ألقوا النار و البارود علی تلك الأخشاب، فأخذت فی الاشتعال، و أما أساس القلعه فلا ینال، لأنه راکب علی قتل الجبال، فلم یتدد ذلك من أمره، و لم یشرد من فكره، بل أمر فی الحال، كل واحد من الرجال، أن یأتی من تلك القفار، بعدل من الأحجار، فانبثوا كالنمل و الجراد، فی تلك المهامه و الأطواد، و البراری و المهاد، و جابوا الصخر بالواد، ففی الحال ملأوا تلك الداره، من الحصباء و الحجاره، ثم أمر أن یفعل بتلك الحجاره فی ذلك المهوی البعید، ما یفعل بهم فی جهنم، یوم یقال لها: هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِیدٍ «۲» فألقوا فی ذلك الوادی بعض ما لموه، من أكداس تلك الحجاره فطموه، و بقی فی بیادر ذلك الحجر، أضعاف ما رمی من

(۱) - سورة ص - الآیه: ۵.

(۲) - سورة ق - الآیه: ۳۰.

عجائب المقدور فی نوابب تیمور، ص: ۱۶۹

البصر، و لما امتلأ الوادی من الأحجار، مشوا علیها و قربوا من الأسوار، و نصبوا السلالم و تسلقوا، و بناصیه مرامیها تعلقوا، فألق أهل

القلعة عن الكلام، و طلبوا الأمان و قالوا: اذْخُلُوهَا بِسَلامٍ «١» و كان هذا الحصار و ءالءة، فى شوال سنة أربع و ءمانءه. و لما اسءقر فىها، أمر بءلك الاحجار أن ءنقل من واءىها، فى الحال سفوها، و فى مكان أخذوها منه رموها، ءم ولى بها شءصا ىءى الشمس، و ولى عنها كما ولى أمس، و هذه القلعة نحو من نصف يوم عن أرزنجان، و من القلاع المشهورة فى ءءنا بالمناعة و العصيان، فلا- جرم حىن اسءولى عىلها، و أفضى بصارمه ءءر إىلها، و ءءها قهرا، و منءها جبرا، أبرء بهذا المءنم البارء، إىلى كل صاءر فى ممالءه و واءرء، بءءب ءرءم فىها من الأءبار، كل شامء و شارء، و عنوان هذه ءرءمة، بلفظها من ءىر ءرءمه، شعر: بءء سىوف ءامىاء لءى الوعى ءءنا بءمء الله حصن كماء و ءر فىها ابن عثمان و ءطابه إىلها، و كىف رء ءوابه الحمق عىلها، و من ءمءءه، و بعض ءرءمءه: إنا ما ءفوناه و لا- ءءءنا عىلها، و لكن رءقنا له القول و ءلطفنا إىلها، و قلنا له ىءرء من قروح مملكءه ماءة الفساد، و هى أحمدء ءالءرى و قرابوسف ءرءمانى، اللءان أءربا البلاد، و أهلكا العباءء، و الرضى بالمعصىة معصىة، و الإقرار عىلى الكفر كفر، و الفاسق المءروم البائس، شر من الفاءر الظلوم الملبس، فصاروا فى الفساد وزىرىه، و هو الأمىر، و فى العناء صءىرىن، و هو الكبىر، و عاشراه عىلى ءلك و واءاه، فلبس المولى، و لبس العشىر، فأفسءاه، و ما انصلءاه، و خسراه و ما ربءاه، فءأنه عنى شأنهم، من أءهر قولهم و شأنهم، بقوله شعرا: و لا ىنفع العرباء قرب صءىءة إىلها و لكن الصءىءة ءءرب

(١)- سورة الحجر- الآىة: ٤٤.

عءابء المقءور فى نوابء ءىمور، ص: ١٧٠

و لم ىزل عىلى طرىقءه العوءاء، فأشبه لما أءارهم مءىر أم عامر العراء، فنهىاه فما انءهى، و نبهاه فما أرعوى، و أرىناه العبر، فى ءىره فما اعءبر، و ناءاه لسان انءقامنا من المءالفىن: الحءر الحءر، و كءنا و ضءنا اسمه مع اسمنا، عىلى عاءة حءمءنا و أءبنا فى المراسلاء و رسمنا، ءءءى طوره، و أبءى ءوره، و كان فى بعض مراسلاءه و ما و ضءه فى مكاءبءاه، ءبب اسمه ءء اسم طهرءن، و هذا هو الواءب عىلها و الحسن، و لا- شك ان طهرءن بالنسبة إىلنا، كبعض ءءمنا و أقل حءمنا، ءم إءه- أعنى- باىزىء لما طالع ءءابنا، و رء ءوابنا، و ضء اسمه فوق اسمنا بالءهب، و هذا لما فىه من كءرة الحماقه و قلة الأءب، ءم ءر أنه ءوءه ىروم، اسءءلاص ممالءك الروم، و ءءءق فى هذا ءءاب، و ءفىهق فى هذا ءطاب، فهو أءء ءساءىر ءءاب، و الأساطىر المسءعان بها فى ءطاب و ءواب.

### ءر ما عزم ابن عثمان عىلها عء انصاب ءلك الطوفان إىلها

فلما بلء ابن عثمان ما قصءه، و أنه ءعل طالعها فى سماء الحرب رصءه، ءوءه لءءاله، و اسءءء لاسءءباله، و كان عىلى مءىنة اسءءبول مءاصرا آءمها «١» و كءارها، و قء قارب أن ىءءءها، و ءضع الحرب عنها أوزارها، و أن ءءه، كان عءه، و لكن أمر بطارقة الغزاء، و الشواهىن من كوأسر ءىشه و البزاء، و سراء السراىا و كرام كرمىان، و أءلاص ءىل السواءل و قروم قرمان، و أءناء و لاىاء منءشا و أساوره صاروءان، و ءمىع أمراء ءءوماناء و الصناءق، و أصءاب الراباء و رؤوس الفىالق، و نواب ءمىع ءءور و الأمكنه، مما هو ءار ءء ءءى بروسا «٢»، و أءرنه، و كل من ءبء البءر الأخضر، من بنى الأصفر، عن رابءه البىضاء بالءم الأحمر،

(١)- لعله أراد بأءمها: الامبراطور البىزنطى مانوبىل بالىولوء ءءانى، و كان وقء قءوم ءىمور إىلى آسىة الصءرى فى ١٤٠٢/٥٨٠٤ م فى ءولة فى أوربا ىطلب المساعءة ضء باىزىء، ءلى ءأب منذ ٧٩٤/٥١٣٩٤ م عىلى حصار القسطنءىنىة من وقء لآخر.

(٢)- بروسا: هى بورصة.

عءابء المقءور فى نوابء ءىمور، ص: ١٧١

و فلق سوبءاء ءل عءو أزرء، بسهامه السوء على ءواءه الأبلق، أن يعملوا مصلءءهم، و يأءءوا ءزرهم و أسلءءهم، و اسءعان فى ذلك بكل بطرق و علء مارءى، ءاآل فى أمان المسلمبن على ءءال ءل باء و ءارءى، و اسءءى ءءار، و هم قوم ءو بملن و بسار، ناس سواءء، لهم مواش نواءء، ملأوا الأفءار بمواشبهم، و علوا الشواءق و البواءى برؤوسهم و ءواشبهم، ربما بكون لواءء منهم عشاء آلاف ءمل، ما منها واءء ءمل، و مءل ذلك أفراس، ما أسرء لها ظهر و لا أءء رأس، و أما العنم و البقر، فلا بءصى عءءها و لا بءصءر، و ما بعلم ءنوء ربءك إلا- هو، و ما هى إلا ءءرى للبشر، لهم فى ممالءك الروم و قرمان إلى ضواءى سبواس مشاء و مصائف، و للملوك و السلاطبن علبهم اعءماء ءما لهم فى أنواع المبراء و ظائف، لو ءصءهم فقبر أو ءرب، أو طالب علم أو أءب، ءمعوا له من العنم و البقر، و الصوف و الشعر و السمن و الأءظ و الوبر، ما بءفبه و ءوبه إلى آءر العمر، و كانوا بسمون لءءرءهم و ما معهم من الأمم، ءمانئه عشر ألف عالم.

فلبى ءل من صءى هؤالء ءءبال مءى صوءه بالءاببه، و باءر إلى امءءال أوامره بالءاعء و الإناءة، و انبعء إليه ءءار بءصهم و ءضبضهم بعءا، و ءء «١» إليه أطواء عساكرها و بءار ءنوءها ءءا، و ءء على ملاءاة ءئمور عساكر العزاء و المءاهءبن ءءا.

### ءءر ما فعله ذلك الءءاء المءار و نمقه فى ءفءبءه «٢» عن ابن عثمان ءنوء ءءار

و ءلبء ءئمور فى أمره، و اسءورى زناء فكره، فأورى زناءه ناره، أن بءءء عن ابن عثمان ءءاره، فأرسل إلى زءمائهم، و الءبار من أمراءهم و رؤساءهم، و أمبرهم بءعى بالفاضل، و كان فى المءراماء من الأفاضل،

(١)- ءاء فلان بفت: أى بءر معه. العبن.

(٢)- ءفءبءه: ءنفره

عءائب المءءور فى نوابب ءئمور، ص: ١٧٢

ءبر انه ما مارس الأيام، و لا- اطلع على مءائء اللءام: إن ءسبءم ءسبى، و نسبءم مءصل بنسبى، و ان بلاءنا بلاءءم، و أءءاءنا أءءاءءم، فءلنا فروع نبءه، و أغصان ءوآه، و إن آباءنا من ءءبم العصر، و ءابر الءهر، نشأوا فى عش مءوآء، و ءرءوا فى و ءر ءبر مءءءء، فأءءم فى الءقبة شعبه من شعبى، و ءصن من أغصانى، و ءارءه من ءوارءى، و ءالصءى و ءلانى، و أنءم لى شعار، و باقى الناس ءءار، و إن كان الناس ملوكا بالاءءساب، فأءءم ملوك بالاءءساب، و ان آباءءم من ءءبم الزمان، كانوا ملوك ممالء ءوران، فائءل منهم طائفه من ءبر اءءبار، إلى هءه الءبار، فاسءوظوها و هم ما هم علبه من الءرامه، و شعار السلءنه و أسباب الزءامه، و لم بزالوا على هءا النشاط و الهزه «١»، إلى أن إنءرءوا إلى رءمه الله ءعالى فى الأكفان، و هم على هءه العزه، و كان المرحوم أءءنا آءر ملوكءم، و أكبر مالء فى بلاء الروم و أصءر ممالبءكم، و لبس بءمء الله فى شوءءكم فله، و لا- فى ءءرءكم ءله، فأنى رضىءم لأنفسكم بهءه الءله؟ و أن ءصبروا مسءربن ءأنءم من المسءربن، و بعء أن ءءم أكابر مءبربن، ءبف صرءم أصاءر مصءربن، و لسءم بءار هوان و لا مضبءه، و أرض الله واسعه، و لم صرءم مرقوبى، رءل من أولاء مءءوبى على السلءوبى؟ و لا أءرى ما العله لهذا و السبب؟ و من أين هءا الإءاء و النسب؟ سوبى عءم الإءفاق، و انءقاء الاءاق، و على ءل ءال فأنا أولى بءم، و أءق بعمل مصالءكم و ءهبئه أسبابءم، و إن كان لا بء من اسءبءانءم هءه ءءوم، و ببء ءلك البلاد الفسبءه بمضاءق ممالءك الروم، فلا أقل من أن ءكونوا ءأسلافكم ءءامها، مالءى نواصى صباصبها راقبن سنامها، باسبى أباءبكم فبها، قابضبن زمامها.

و هءا المهم إنما بءم، اذا ءفبنا هءه المنازله، و ءضبنا الأرب من هءه المناصله، و ءمهء لنا المبءان، و ارءفع من الببن ابن عثمان، فإذا ءلا ءوبو

(١) - الهزة: الأريحية.

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ١٧٣

من المنازع، و صفت لي في هذه البلاد المشارع، و ظفرت بهذه الممالك و سلكت فيها الطرق و المسالك، أعطيت القوس باريها، و أنزلت الدار بانيها، و رددت المياه الى مجاريها، و جعلتكم ملوك قراها و صياصيها، و مدنها و ضواحيها، و قررت كل واحد منكم، على قدر استحقاقه فيها، و إن رأيتم أن لا تعينوا علينا، و أمكنكم أن تنحازوا إلينا، فاجتنبوا فرصتكم، و خذوا من انتهازها حصتكم، فإنكم قريبون منا، صورة و معنى، و أما الآن فكونوا بظاهركم مع ابن عثمان و بباطنكم معنا، حتى إذا التقينا امتازوا، و إلى عساكرنا إنحازوا.

و لا- زال فحل كلامه ينزو على حجر حجرهم و لا يجفر «١»، مزخرفا بتمويهات تزي فصاحتها بكلام الأسود بن يعفر «٢»، غائصا في در دور أفكارهم ليردها عن أن تتبع ابن عثمان و تقفر كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ «٣» حتى خلبهم بهذا المقال، و استجثهم إلى معنى ما قال، و استهواهم حب الرئاسة الذي طالما استرق احرار الصديقين، و استعبد كبار الأولياء و الصالحين، و كبكب في النار على الرؤوس رؤوس العلماء العاملين، فوافقوه على الانخزال، عند المواقفة للترال.

### ذكر ما صنعه ابن عثمان من الفكر الوبيل و توجهه إلى ملاقاته تيمور بعسكره الثقيل

فأما ابن عثمان فإنه خاف منه الهجوم، على بلاد الروم، لأن الزروع كانت قد استحصدت، و صدور الفواكه و الثمار قد استنهدت، و خضروات الأرض قد اسودت، و الرعايا في ظل الأمن و الرفاهية قد امتدت، فخشى ابن عثمان أن يصيب العباد منه ضرر، أو يتطير إلى

(١) - جفور الفحل: فتوره و انقطاع مائه من كثرة الضراب. العين

(٢) - من مشاهير شعراء ما قبل الاسلام.

(٣) - سورة الحشر - الآية: ١٦.

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ١٧٤

قبائل بلاده من لهيب ناره شرر، فبادر الى ملاقاته، و ساقته سوائق المنون إلى شرب كأسها في مساقاته، و أراد أن يكون مصطدم الناس، خارج بلاده على ضواحي سيواس، فأجرى من عساكره السيول الهامره، و أخذ بهم على قفا غامره، حذرا على رعاياه، من مواطىء مطاياها، فإنه كان على الضعيف من رعيته شفيقا، و بالفقير من حشمه و خدمه رفيقا.

يحكى أنه كان في بعض مغازيه، فعطش بعض حواشيه، فأتى في قرية بعض النساء، فطلب منها شربة ماء، و كانت أشأم من البسوس، يضرب بها المثل في اللؤم و البؤس، فقالت ما عندي ما تشرب، فخذ طريقك و لا تتعب، و كان العطش قد غلبه، و رأى عندها في بعض القبعة، شربة لبن فشربها، فقالت هذا قوت الصبيان، و اشتكت عليه لابن عثمان، فطلبه و استفسره، فخاف شدة نغمته، فأنكره، فقال للمرأة أنا أبعد قبعة، ليتبين صدقه و كذبه، فإن ظهر في بطنه اللبن، أعطيتك الثمن، و إن تبينت بالصدق قوله، جعلتك مثله مثله، فقالت و الله إنه شربه، و ما فهت في حقه بكذبه، و لكن فرجت كربتته، و أبرأت ذمته، فقال:

لابد من إجراء العدل، و إنهاء هذه الحكومة بالفصل، ثم دعا بالسيف و وسطه، و أجرى على بطنه ما شرطه، فانفجر بطنه و هو منعقر، و جرى اللبن و هو بدمه ممذقر، فأشهره في الوثائق، و نادى عليه هذا جزاء من يتناول في دولة الملك العادل ابن عثمان شيئا بغير استحقاق، ثم إن ابن عثمان تابع الترحال، و سلك في رمضان السفر صوم الوصال.

### ذكر ما فعله ذلك الساقط مع ابن عثمان و عسكره من المغالطة

و لما بلغ تيمور أن ابن عثمان أخذ على الطريق الغامره، نبذه نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم، وأخذ على الجاده العامره، فدخل هو وعسكره على ظلال و عيون، و فواكه مما يشتهون، و لسان حالهم الفصيح، بنشد فى الآفاق و يصيح شعرا:

و لست أبالى بعد إدراكى العلى أكان تراثا ما تناولت أم كسبا

عجائب المقدور فى نوائب تيمور، ص: ۱۷۵

فلم يزالوا فى مراح و زروع، و مراع و ضروع، بين سدر مخضود، و طلع منضود، و ظل ممدود، و ماء مسكوب، و هواء بالراحه مصبوب، و نعيم بالسلامه مصحوب، فى أمن و دعه، و خصب و سعه، آمننا من الوجل، سائرا على غير عجل، مستيقنا بالنصر و الظفر، مستبشرا بالملك و الوزر، مستتبعا تدييره القضاء و القدر، لا تبرد حراره حميته لتسخين عين عدوه و إحراز المغنم البارذ فتره، و لا فى إكليل كواكب عساكره المنتظمه نثره، و لا بين أسود جيشه مكاشره و لا نفره، و لا فى قراهم الأعدى اللهذميات «۱» على موائد طعام طعانهم جبن و لا كسره.

فلم يفق ابن عثمان من رقاده، إلا و تيمور قد دمّر على بلاده، فقامت عليه القيامه، و أكل يديه حسره و ندامه، و زار و زقا، و التهب حنقا، و كاد أن يموت خنقا، و سلب القرار و الهجوع، و عزم فى الحال على الرجوع، فتلاطمت من بحر عساكر أمواجه، و تصادمت اثباح أطواده و أبراجه، فرجع عوده على بدئه، و أغرى بوصال السير و خجئه «۲»، فنهكهم السير بسرعه، و المكان بقفره، و الزمان بهجيره، و السلطان بزيره، فلم يدركوه إلا و قد ذاب كل منهم و صبا، و تلا لسان حاله: لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا «۳».

فصل: و كان تيمور قد وصل إلى مدينه أنقره، و خيله و رجله مستريحه موقره، للقتال منتظره، و للنزال متشمرة، بل لم يكونوا به مكثرين، و لا به محتفلين، و قد سبقوا كصناديد قريش الى الماء، و تركوا عساكره كمشركى بدر فى جانب الظماء، فهلكوا كربا و أواما، و ذابوا عطشا بلا ماء، و كأنه إلى ذلك المنزل هو أرشدهم، و بلسان حاله أنشدهم، شعرا:

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف و أنت رب المنزل

(۱) - اللهزم: كل شىء حاد من سنان و سيف قاطع. العين

(۲) - اختج الجمل و الناشط فى سيره و عدوه إذا لم يستقم. العين

(۳) - سورة الكهف - الآية: ۶۲

عجائب المقدور فى نوائب تيمور، ص: ۱۷۶

و انقره هذه هى التى ذكرها الأسود بن يعفر فى قصيدته الطنانة و هى شعر:

نزلوا بأنقره يسيل عليهم ماء الفرات يجىء من أطواد

فاذا النعيم و كل ما يلهى به يوما يصير إلى بلى و نفاذ «۱» فلما تدانت الجيوش من الجيوش، و ضريت الوحوش على الوحوش، و امتلأت منهم الصحارى و القفار، و تقابلت اليسار باليمين و اليمين باليسار، اندفعت من عساكر ابن عثمان التتار، و اتصلت بعسكر تيمور كما رسم أولا و أشار، و كانوا هم صلب العسكر، و الأوفر من عساكر ابن عثمان و الأكثر، حتى قيل إن جماعة التتار، كانوا نحوا من ثلثى ذلك العسكر الجرار، بل قيل إن ذلك الجمهور، كان نحوا من ثلثى جند تيمور، و كان مع ابن عثمان، من أولاده أكبرهم أمير سليمان، فلما رأى ما فعلته التتار، علم أنه حل بأبيه البوار، فأخذ باقى العسكر، و قهقر عن ميدان المصاف و تأخر، و ترك أباه فى شدة البأس، و انخزل بمن معه الى جهة بروسا، فلم يبق مع ابن عثمان إلا المشاة و من داناهم، و بعض من الكماة و قليل ما هم، فثبت للمجادلة بمن معه من الرفاق، و خاف إن فر أن يقع عليه الطلاق و كأنه فى تلك المعركة و المعكره، كان متمثلا بما قاله عنتره، شعرا:

و لقد ذكرتك و الرماح نواهل منى و بيض الهند تسفك فى دمي

فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغر ك المتبسم «۲» فصبر لحادث الدهر و مالزم، و أراد أن يفى على مذهب الامام مالك بما



به التزم، فأحاطت به أساوره الجنود، إحاطة الأساور بالزنود، و حين تيقنت الأسره العثمانية بالكسرة، و علمت أنها تورطت فى جيش العسره، و ثبت المشاهة، على الكمأة، و استعملت الأطبار، و كل صارم بتار، و كانوا

(۱) - ديوان الأسود بن يعفر - ط. بغداد ۱۹۶۸ - ص ۲۷ - ۲۸.

(۲) - ليسا فى ديوان عنتره المطبوع.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۷۷

فى ذلك المصاف، نحو من خمسة آلاف، فندوا أندادهم، و أبادوا أعدادهم، و لكن كانوا كسافى الرمال بالكربال «۱»، أو كائل البحار بالغربال، أو محرر أوزان الجبال، بقراريط المثقال، فأمطروا على قتل أولئك الأطواد و حقول ذويات تلك الأسود، من غمام القتام صواعق ديم المدميات، و أمطار السهام السود، و نادى محرش القدر، و صياد القضاء الكلاب على البقر، فلم يزلوا بين و قيذ و واقد، و مضروب بحكم سهم ماض فى القضاء نافذ، حتى صاروا كالشياهم و القنافذ، و استمرت دروس القتال بين تلك الزمر، من الضحى إلى العصر، و انتقلت أحزاب الحديد إلى الفتح، فتلت على الروم سورة النصر.

ثم لما كلت منهم السواعد، و قل المؤاصر و المساعد، و تحكم فيهم الأبعاد و المباعد، دققوهم بالسيوف و الرماح، و ملأوا بدمائهم الغدران و بأشلائهم البطاح، و وقع ابن عثمان فى قنص، و صار مقيدا كالطير فى القفص، و كانت هذه المعكره، على نحو ميل من مدينة أنقره، يوم الأربعاء سابع عشر ذى الحجه، سنة أربع و ثمانمائه حجه، و قد قتل غالب العسكر العطش و الضموز «۲»، لانه كان ثامن عشرى تموز.

فصل: و وصل أمير سليمان، إلى بروسا معقل ابن عثمان، فاحتاط على ما فيها من الخزائن و الأموال، و الحرير و الأولاد و نفائس الأثقال، و اشتغل بنقل ذلك إلى بر أدرنه، وراء البحر المحيط بكثير من الأمكنه، المنشعب من بحر مصر الآخذ بعد ما يتدرس «۳»، إلى بلاد الدشت و الكرج الفاصل بينه و بين بحر القلزم «۴» جبل الجركس.

(۱) - الكربال: الغربال.

(۲) - ضمز البعير: أى لم يجتر، و ناقة ضموز: لا يسمع لها رغاء. العين.

(۳) - الدرابس: الضخم. العين.

(۴) - القلزم هنا بحر الخزر.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۷۸

### ذكر ما وقع من الخطاب بعد وقعة ابن عثمان فى كل ثغر و رباط

و لما حصل لرأس مملكة الروم هذه الوعكه، و اندعكت أجسام عسكرها الجسام أقوى دعهه، و أخنى عليهم الجند المشؤوم، و نعى فى صباحها غراب اللين، و زعى فى رواحها البوم، و تلا- فى محراب أنسها على جماعتها إمام القضاء و القدر: الم\* غَلِيَتِ الرُّومُ «۱» خضعت رؤوسها و نواصيها، و تزلزلت حصونها و صياصيها، و تزعزع دانيها و قاصيها، و انبهر طائعتها و عاصيها، فحاصوا حيصة الحمير، و أيسوا من الأهل و الأوطان و المال و العمر، إذ قد ذهب منهم الرأس، و لم يبق فيهم من يقيم البأس، فلما سمعوا أن أمير سليمان ضم الناس إلى نحره، و عزم على العبور الى بر أدرنه بقطع بحره، سالت بهم الأودية و الشعاب إليه، و عولوا فى خلاصهم من ذلك البلاء الطام عليه، فصالح أهل استنبول و وادهم، و عاهدهم على ان لا يغدر كل منهم بالآخر و مدهم، ثم قصدهم ان يعينوه على الوصول، بقطع البحر من ثغرى كاليبولى و استنبول، إذ ليس لهذين البحرين، من هذين البرين، طريق قريب و معبر سوى هذين الثغرين، فإن بحر

اسءنءرله؁ يأءء على أنطاكفه؁ و علافه «٢» ثم ىروم؁ بلاد الروم؁ فءءصره الجبال؁ قبل وصوله بلاد الشمال؁ فلا ىزال فى ءصره ىءق؁ و شفاءا جانبفه ءرق؁ ءءى ءءرا آى ءافءاه؁ و ىكاء ءنطبء شفاءه؁ و مسیره هءا الانضمام؁ نحو من ءلاءه آىام؁ ثم يأءء فى المء و الانبساط؁ و الجربان على وءه النشاط؁ ثم ءءور ءءائب أمواجه و ءءءرءس؁ و ءأءء نحو بلادء الءءش و الءرء؁ ءءى ءصل ءما ءءر إلى بلاد الجركس.

و ما أمءن آءء من سواءر الءءمء؁ و مهندسى النوافء «٣»؁ أن ىعزز

(١) - سورة الروم - الآفاء: ١ - ٢.

(٢) - علافه أو العلاءا على البءر المءوسط إلى الجنوب من أنطالفا - ءقوفم البلدان ص ٣٨١

(٣) - النوافء: السءره

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور؁ ص: ١٧٩

هءفن المعبرفن فى مءى هءا الانضمام بءالء؁ فءغر ءالفاولى ببء ملاحى المسلمفن؁ و ءغرا اسءنبول ببء النصارى أعداء الءفن؁ و هو أعظم ءءغرفن؁ و أجسم المعبرفن؁ و ءاءء النصارى ملاحفه؁ فصار غالب الناس ىقصده و ىنءفه؁ فاسءطارء الفرئء فرءا و اسءطالء؁ و ءاضء فى ءماء المسلمفن و ءرفمهم و أموالهم و ءالء؁ فإن ابن عثمان ءان بالءصار ءء انهءءها؁ و أباء ءراها و ضواءها و أهلكها؁ و ضفق على أهلها فى مءارى أرواءهم مسلءها؁ ففبما هم و ءء بلغ السفل الزبا؁ و ءاوز الءزام الطبا؁ و أنشب ءل شرففهم ءءه؁ و إذا بءمور ءاءهم بالفرفء بعء الشءه؁ فانءفع عنهم بالضرورة ابن عثمان؁ و ءصل لهم بءلك الفرفء و الأمان؁ و زاء ءلك بأن اءءاء المسلمون إلفهم؁ و ءراموا فى طلب الءلاص من العءو علفهم؁ فبعء أن زالء عنهم الغصص؁ اغءنموا فى ءركء ءالءاء من المسلمفن الفرفص؁ فءعلوا ىوسءون المراكب من الناس و الءمول؁ و ىءوءهون بءلك إلى صوب اسءنبول؁ و ان اسءنبول وراء ءرؤه ءبل؁ و منءرفه ءلف ءله من القلل؁ و هى من أكبر مءن الءنفا؁ ءءى قفل إنفا ءسءنطفنفة الءنفا الءبرى؁ فءانوا إذا عطفوا وراء ءلك الءرؤه بالمراكب؁ و اسءءروا بالهضبة الناءءه عن عفن من هو فى هءا الءانب؁ ىصفرن ءالأمواء النازلفن إلى الءفائر؁ الملقفن فى ءعر اللءوء و المءابر؁ لا- ىءرى إلى أفن ىءوءهون؁ و إلى أى ناء ىصفرن؁ إلى بر السلامه و الاسلام؁ أم إلى ءار الءرب و أسر الءفرة الطءام؁ فىءهب منهم الءاهبون؁ فلا- ىسءطفعون ءوصفه و لا- إلى أهلهم ىرفءون؁ فإءا ءاءء المراكب و هى فوارء؁ ءعلق ءل من الءلائق فىها ببءهء ءامل و ءء بالف؁ و لم ىءر ماذا ىءرف علفه؁ و إلى ماذا ىصفر أمره إلفه؁ و أشبها فى أبصارهم الءلفله؁ و ءطوبهم الءلفله؁ مالءا الءزفن و السمء المءءورفن فى ءءاب ءلفله؁ و ءاصل الأمر انه لم ىسلم؁ من ءلك السواء الاعظم؁ فى ءل ءراب أءهم؁ إلا مءل الءراب الأعصم؁ و اسءطالء أعداء الءفن؁ ءفف شاءء على المسلمفن.

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور؁ ص: ١٨٠

و ءءع أمفر سلفمان البءر و اسءولى على ءلك البر؁ و ضبء ممالءه؁ و ربء مسالءه؁ و هو أوسع من هءا الءانب و أفسء مرفءا؁ و أءر رفءا؁ و أكثر ءراءا و ءرفءا؁ و أعظم ءصونا و أمءنه؁ و ءءه مءفنه أءرنه؁ فاءءمع الناس على أمفر سلفمان؁ و سهل الأمر فى الءمءه شفنا ما وهان.

### ءءر أولاء ابن عثمان و ءفف شءهم و أباءهم الزمان

و ءان للسلطان بافرء المءءور؁ من الأولاء الءءور: أمفر سلفمان هءا و هو أكبرهم؁ و عفسى؁ و مصءفى؁ و مءءم؁ و موسى؁ و هو أصءرهم؁ و ءل طلب لنفسه مهربا؁ و انءاز إلفه من أبفه طائفه نءبا؁ فءان منهم مءم؁ و موسى فى ءلعه أماسفه؁ و هى ءرشنه الشاهقه العاصفه؁ ءى ءال فىها أبو الطفب؁ شعرا:

حتى أقام على أرباض خرسنة تشقى به الروم و الصلبان و البيع

للسبى ما نكحوا للأسر ما ولدوا للنار ما زرعوا للنهب ما جمعوا «۱» و قلعة قلعتها شاهقة، كأنها بقبة الفلك عالقفة، تعبى النازل عنها، فى نزوله منها، أكثر مما يعبى الصاعد إلى غيرها، يسميها أهلها بغداد الروم، لأن قرار أرضها بنهر كبير من الوسط مقسوم، و بينها و بين توقات مسيرة يوم للمجد، و أما عيسى فانه لجأ الى بعض الحصون و استكان، إلى ان قتله أخوه أمير سليمان، و موسى فيما بعد قتل أمير سليمان بعيسى، ثم إن محمدا قتل بعد الكل موسى، و نسخت الأحكام المحمدية، شرائع الملثة الموسوية و العيسوية، إلى أن مات حتف أنفه فى أوائل سنة أربع و عشرين و ثمانمائة او مات بشيء دس إليه على يد قوجقار فى الهدايا الملكية المؤيدية «۲»، و انتقل الملك من يده إلى مراد ولده، و هو فى يومنا هذا، أعنى سنة أربعين و ثمانمائة مستقل به، و أما مصطفى فإنه قد فقد، و قتل نحو من ثلاثين مصطفى بسببه.

(۱) - ديوان المتنبى - ط. بيروت ۱۹۶۹ - ص ۱۵۸، البيت الأول فقط

(۲) - أراد السلطان المملوكى المؤيد شيخ المحمودى

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۸۱

### عودا إلى ما كنا فيه من أمور تيمور و دواهيہ

ثم إن تيمور لما قبض على ابن عثمان، جرد إلى يروسا طائفة من الجنود و الأعوان، و أضافهم إلى شيخ نور الدين، ثم اتبعهم بوقار مكين و جاش مستكين، فوصل إليها و نزل نزول القضاء المبرم عليها، و ضبط ما وصلت إليه يده من جماعة ابن عثمان و حرمه، و أمواله و خزائنه و حشمه و خدمه، و خلع على أمراء التتار و رؤوسهم، و استعطف خواطهم بتطيب نفوسهم، و وزع أمراءهم على أمرائه، و أضاف كل ظهر منهم إلى رأس من رؤسائه، و وصاهم بهم و عليهم، و بالغ فى أن يصلوا ما أمكنهم من البر إليهم، و مشى على مشيه القديم، فى استخلاص النفائس و اقتناص النفوس و سبى الحرير، و جعل يحضر ابن عثمان كل يوم بين يديه، و يلاطفه و يباسطه و يترقق إليه، و يسخر منه و يضحك عليه.

### ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكايه غدت بأوصافه القبيحة على مر الزمان حكاية

ثم إنه فى بعض الأيام جلس فى مجلس عام، و خفض جناح النشاط للخاص و العام، و طوى بساط النهى و الأمر، و مد سماط الخمر و الزمر، و حين غص بالناس المكان، استدعى سريعا ابن عثمان، فجاء و فواده يرجف، و هو فى قيوده يرسف، فسكن قلبه، و أزال رعبه، ثم أحسن جلوسه، و أزال بالاهتاش إليه عبوسه، ثم أمر بأفلاك السرور فدارت، و بشموس الراح ان تسير من مشرق أكواب السقاة إلى مغرب الشفاه فسارت، و حين تقشعت عن شموس السقاة سحب الخدور، و دار فى سماء العشرة نجوم يحثها من مراسيمه بروز و بدور، نظر ابن عثمان فإذا السقاة جواريه، و عامتهم حرمه و سراريه، فاسودت الدنيا فى عينيه، و استحلى مرارة سكرات حينه، و تصدع قلبه، و تضرم لبه، و تزايد كمده، و تفتت كبده، و تصاعدت زفراته، و تضاعفت حسراته، و نكى جرحه و أغذ قرحه، و نثر على جرح مصابه من قصبات الأسى ملحه، و كانت هذه نكايه لابن عثمان بما أسلفه، فى مكاتباته بذكره النساء و حلفه، لأنه

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۸۲

سبق أن ذكر الحرم عند الجغتاي و قبائل الترك من أكبر الجرم، و أعظم من الخيانة فى الحرم، و أيضا مكافأة لما فعله ابن عثمان، مع حريم طهرتن فى أرزنجان، و من تمام اساءته لابن عثمان، إحسانه لأولاد ابن قرمان، و كان قبل ذلك ابن عثمان، قد استولى على ممالك قرمان، و قتل متوليها السلطان علاء الدين بعد ان حاصره و قبض عليه، و نقل الى حبس بروسا محمدا و عليا ولديه، فلم يزالا

عنده فی ضیق و ضنک، حتی أفرج عنهما بالحبس علیه تمرلنک، فأخرجهما و خلع علیهما، و أبرهما و أحسن إليهما، و أولاهما مأواهما، و لیس ذلك لحب علی - کرم الله وجهه - و لكن لبغض معاویة قلت:  
و لم یرفض معاویة محب علیا بل لأن ربی یزیدا و قیل:  
و لیس لحبه یحنو علیه و لكن بغض قوم آخرینا و قلت بدیها:  
أصادق ضدّ اعدائی و إن لم یکن بینی و بینهم ولاء  
و أبغض من یعادى لى صدیقوا إن أثنى علی بما أشاء  
و ذاک لیتتکی ضدّی و یهنافتی قد سرنی منه الاخاء و الأمير محمد هذا، هو الذى قبض علیه الأمير ناصر الدين، محمد بن دلغار أمير التراکمة المفسدين، و قتل ولده مصطفى فى البلا، و جهزه إلى الملك المؤید مكبلا، و ذلك فى شهر رجب سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة.

### ذکر وفود اسفندیار علیه و مثوله سامعا مطیعا بین یدیه

ثم ان الأمير اسفندیار «۱» بن بایزید، و هو أحد ملوک الروم و له فى السلطنة قصر مشید، ورث الملك عن أبیه و كان مستقلا بالإمره، و بینہ

(۱) - كان الأمير مبارز الدين أسفندیار بن بایزید الحاكم الثامن من أسرة أسفندیار، و قد حکمت هذه الأسرة فى قسطنونی فى شمالی آسیة الصغری فیما بین ۶۹۰ - ۸۶۶ / ۱۲۹۱ - ۱۴۶۲ م. زامبور ج ۲ ص ۲۲۴.

عجائب المقدور فى نوائب تیمور، ص: ۱۸۳

و بین الملوک العثمانیة عداوة موروثة و نفره، و تحت حکمه بعض مدن و قلاع، و أوهد و بقاع، منها مدینة سینوب الملقبة بجزیره العشاق، یضرب بظرافتها المثل فى الآفاق، و هى فى النحر من البحر فى جزیره کبیرة، سبیل الدخول إليها عسیرة، بها جبل أحسن من أرداف الحور، متصل بمعبر أدق من رقیق الخصور، و هى معقل أسفندیار و معاذه، و حرز خزائنه و ملاذنه، أعصى من ابلیس، و أوثق من کف بخیل یخاف التفلیس، و منها قسطنونیة تحت ملکه، و بحر فلکه، و منها سام سون و هى قلعة على جانب البحر للمسلمین، مقابلتها نظیرتها للنصارى المجرمین، بینهما دون رمیة حجر، و کل منهما آخذة من الأخرى الحذر، و غیر ذلك من القلاع و القرى، و القصبات فى الوهد و الذری.

و لما بلغه ما فعله تیمور الغدار، مع أولاد ابن قرمان و التتار، و مع قرایلوک و طهرتن حاکم أرزنجان، و الامیر یعقوب بن علی شاه متولى کرمان، و من توجه إليه من حکام منتشا و صاروخان، و أنه لا یهیج من أطاعه، و تلبس لأوامره بالسمع و الطاعة، سارع إلى المثل بین یدیه، و تهايا للوفود علیه، فأقبل بالتحف العالیه، و التتف الغالیه، فقابله بالبشرى، و عامله بالسرا، و أقره فى مکانه نکایة لابن عثمان، ثم أمره و أولاد قرمان، و من اتسم له بمیسم الطاعة و الاذعان، من أمراء تلك الأکناف و الاکنان، أن یخطبوا و یضربوا السکة باسم محمود خان، و الأمير الکبیر تیمور کورکان، فامتثلوا أوامره، و حذروا زواجره، و آمنوا بذلك الغارة و المصادره، و توفى اسفندیار المذكور، فى شهور سنة ثلاث و أربعین و ثمانمائة، و هو طاعن فى السن و هو من أواخر الملوک الذین و فدوا على تیمور، و استولى بعده على ممالکة ولده ابراهیم بک، و وقع بینہ و بین أخیه قاسم بک مشاجرات، و انحاز قاسم الى الملك مراد بن عثمان، و لله الأمر من قبل و من بعد.

فصل: ثم إن تیمور أخرج ما لابن عثمان و غیره من الذخائر،

عجائب المقدور فى نوائب تیمور، ص: ۱۸۴

و استصفي لخرائنه ما كان إرثا و كسبا لملوك الأروام من النفائس و الأخائر، و شتى فى ولايات منتشا، و ألقى لدروسها مباحث تصريفه كيف شا، و انتهى الى أقصاها، و حرر البحث فى مسائل الخمس و المغانم فاستقصاها، و انبثت جنوده فى آفاقها، و غاصت فى بحار ممالكها من أشباح أطوادها إلى قرار أعماقها، فمن فازع إلى جبال جباهها و قمم صياصياها، و من متعلق بأذان مرامياها و متسلق بأذيال نواصياها، و من راكب أكناف أكنافها نازل فى سواحلها، دائس بأرجل سعيه حدود روضها الأنف، جائس بكاهل مناهلها، و من دماغ دماغها بأهداب رماحه لأجل العين، بالغ من غير حاجب له منها ما رام باليد و اليدين، و من حال على نهد صدرها، تال رؤوسها و وجوهها للجبين على ظهرها، و من ماد أنامل تعديه من غير كف إلى معاصمها و مرافقها، كاد بأقدام الفساد فى بطون مغاربيها و أفخاذ مشارقها، فجزوا الرؤوس و جزوا الرقاب، و فتوا الأعضاد، و بتوا الاكناد و حرقوا الاكباد، و شوهوا الوجوه و أسالوا العيون، و أشخصوا الأبصار و بطوا البطون، و أخرسوا الألسنه، و صكوا المسامع، و أرغموا الأنوف، و أذلوا العرائن، و هشموا الثغور، و حطموا الصدور، و قصموا الظهور، و دقوا الفقر، و شقوا السرر، و أذابوا القلوب، و فطروا المرائر، و أراقوا الدماء، و استحلوا الفروج، و احروا الأنفاس، و أبادوا النفوس، و سبكوا الأشباح، و سلبوا الأرواح، و لم يخلص من شرهم من رعايا الروم الثلث و لا الربع، و صارت جماعاتهم فيهم ما بين مخنقه، و موقوذه، و مترديه، و نطيحه، و ما أكل السبع.

### ذكر فتح قلعة إزمير و حتفها و نبذه من عجيب وضعها و وصفها

و حاصر قلعة إزمير، و هى حصن فى وسط البحر مناله عسير- بهمزة مكسورة و زاي معجمه و ميم مكسورة و ياء ساكنه و راء مهملة- قلعه قد أقلت فى البحار، و أضرمت فى قلب خاطبها بتمنعها و عصيانها النار، أعصى من قلاع الجبال، و أقصى فى المنال، أن تنال بخيل و رجال،

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۸۵

فأعد لها أنواعا من آلايت المحاصره، و أخذها يوم الأربعاء عاشر جمادى الآخره، سنه خمس و ثمانمائه، سادس كانون الأول من السنين الروميه، فقتل كبارها، و أسر نساءها و صغارها، و بنى من أبدان القتلى جوامع، و شيد من رؤوسها منارها، ثم سلب من القلعه غناها و أفقرها، و أقواها من ذخائرها و أفقرها، و أخلاها و قد استصفي منها أبيضها و أصفرها، و طير بهذه الأمور أجنحه البشائر، و أطارها على زعمه فى الآفاق بأسعد فال و أسرع طائر.

### ذكر ما صنعه من أمر مروم و هو فى بلاد الروم من قصده بلاد الخطا و استخلاص ممالك الترك و الجتا و افتكاره و هو فى الغرب مشغول فى استصفائه سائر ولايات الشرق و الموغول و كيف عانده القضاء المبرم بنازل ألهب فؤاده و أضرم فصاده فصادمه الزمان و عكس غرضه، و هذه كالجمله المعترضه

ثم ان تيمور كان قد استدعى من سمرقند سبطه، محمد سلطان و الأمير سيف الدين و رهطه كما ذكر أولا، و كان محمد سلطان هذا للفضلاء ملاذا، و للعلماء معادا، مخائل السعاده فى غصون جبهته لائح، و بشائر النجابه من أسارير طلعتة واضحه، شعر: فى المهد ينطق عن نجابه جدّه أثر السعاده لائح البرهان و سيف الدين هذا هو أحد رفقاء تيمور فى مبداه، و أس أركان دولته فى منتهاه، و هما اللذان كانا بنيا أشباره، و أسسا فيها قواعد النهب و الغاره، و هى فى نحر بلاد الموغول و الجتا، و أقصى حدود ما ينتهى إليه حكم تيمور و مبدأ بلاد الخطا، و وليا بها أميرا يدعى أرغون شاه، و أمداه بطوائف من العساكر و فى ثغر الموغول أرسده، كل هذه الأمور، بأوامر تيمور.

و لما شرعا فى ذلك، لم يرض الموغول بهذا الفعل الحالك، لأنهم

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۸۶

كانوا يعلمون أن ذلك الأفعى، إذا جاورهم لابد أنه فى الفساد يسعى، فلا يأمنون غائلته، ولا يطيقون مجاورته، فتشوشوا خواطرهم، و تكدرت ضمائرهم، فاستوفروا للفرار، و إخلاء الديار، فزاد الجفغى فىهم طمعا، و مد كل من أشرار الطائفين إلى الإضرار يد التطاول، و رجل الفساد و سعى، و شرب كاسات التحرم فأكل ما حل بيده و ما تزهد فى تعففه ورعا.

و فرح الجفغى بذلك، و وقعت العداوة بين الجانبين فسد كل على الآخر طرق المسالك، و جعلوا يرسلون إليهم السرايا، و يحلون بما تصل يدهم إليه من متعلقاتهم البلايا، و جعل الموغول أيضا يفعلون مع الجفغى ذلك، و تربصوا بتيهور لبعده عنهم ريب المنون، و تشبثوا بعشويات «١» المهالك، و اتصل الخبر بتيهور، فسر بذلك أشد السرور.

ثم انهما حصناها بالأهبة الكاملة، و العدة الشاملة، و الرجال المقاتلة، منهم طائفة من عساكر الهنود و مولتان، و قوم من جند عراق العرب و أذربيجان، و فرقة من فوارس فارس و خراسان، و شرذمة من أناس تدعى جاني قرمان، و أضافوا هؤلاء الكماه، مع تومان من ياساق الجفغى إلى الأمير أرغون شاه، و وصلا إلى خجند، و قطعوا سيحون و قدما سمرقند، و وليا بها أميرا يدعى خواجه يوسف، فكان فى قيد الطاعة و الاخلاص يرسف.

ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك الغشوم ثم إنهما ماتا جميعا:

سيف الدين فى خراسان، و محمد سلطان فى بلاد الروم، فوقع تيمور فى الأحزان، على حفيده محمد سلطان، و لبس عسكريه السواد، و أقاموا شرائط الحداد، و لم يكن بهم حاجة إلى السواد المعلم، فإنهم كانوا هم السواد الأعظم، ثم جهز عظامه فى تابوت، إلى سمرقند مع عظمت

(١) - يقال ركب فلان عشوة من الأمر، أى حمل على أمر غير رشيد. العين.

عجائب المءءور فى نوابب تيمور، ص: ١٨٧

و جبروت، و رسم أن يتلقاه اهل المدينة بالنوح و البكاء، و يقيمون عليه شرائط العزاء، و أن لا يبقى أحد من العباد، إلا و يلبس من فرقه إلى قدمه السواد، فخرج أهل سمرقند عند موافاته، و قد انغمسوا فى السواد لملاقاته، و صار الشريف و الوضيع و الدنى و الرفيع بالسواد معلما، فكأنما أغشى وجه الكون قطعا من الليل مظلما، فدفنوه بمدرسته الحصينة، المعروفة بإنشائه، داخل المدينة و ذلك فى سنه خمس و ثمانمائة، و لما أهلك الله تعالى جده، دفنوه كما سيأتى ذكر ذلك عنده.

### ذكر حلول غضب ذلك الصياد على الله داد و نفيه إياه إلى أقصى البلاد

و لما توجه الثقل من مارددين صحبة الله داد، و فارقه تيمور متوجها الى استخلاص بغداد، و كان الله داد، له أنداد، و أكفاء و حساد، و أعداء و أضداد، و الحسد فى عنق صاحبه غل قمل، و تحاسد الأكفاء جرح لا يندمل، و جد أعداؤه للطعن فيه مجالا، و فى مقام ثلب عرضه مقالا، فانتهزوا فرصة غيبته، و أكلوا بلا ملح لحمه، و تنقلوا بغيبته، و وشوا به الى تيمور، و ذكروا ما فعله فى الشام من الأمور، و أنه التمس من ذخائرها ما لا يحصى، و اختلس لنفسه من نفائسها، و تعلق به من أعلقها ما لا يستقصى.

و كان كما قالوا، و ما أهملوا أكثر مما نالوا، فبدد أمره، و أوغر عليه صدره، لا سيما و قد قص جناحه بموت سيف الدين أخيه، و كان من الأبهة و المهابة بحيث أن تيمور كان يخافه و يرتجيه، و له فى ممالك ما وراء النهر مآثر مشهودة، و نتائج فكر باقية معهوده، فلما وصل الله داد إلى سمرقنده، أعقبه تيمور مرسوما من عنده، بأن يتوجه الى اشباره، و يستعد هناك للنهب و الغارة، و ذلك كالنفي لله داد، و إلقائه فى أقصى البلاد، و طرحه فى نحر المخالفين، و ثغر ذوى العناد، و انتقل منها إلى سمرقند أرغون شاه، و لم يزل بها الله داد إلى أن انتقل تيمور لعنه الله، فجعلت الموغول تجهز إلى اشبارة الفياق، و تنهب ما تصل إليه يدها من

عجائب المءءور فى نوابب تيمور، ص: ١٨٨

صامت و ناطق، و تغتم الفرصة لبعء ٽيمور عنها، و كان الله ءاء يحترز اءء الاحراز منها، و هو مع ذلك يجهز لهم التجاريد، و يحفر لهم بالمكر الآبار و الأخاءيد، و يقتل و يأسر، و يطحن، و يكسر، حتى أقواها بعء ٽيمور، و سيأتى ذكر هذه الأمور.

### نموء ڀدل على عمق ذلك البحر المحيط و ما كان يصل إليه غواص فكره الشيط

ثم لما كان ٽيمور الشؤوم، مخيما ببلاد الروم، أبرء إلى الله ءاء مراسلة، فيها أمور مجملءة و مفصلة، أمره بامثالها، و ارسال الجواب بكيفية حالها، منها أن يبين له أوضاع تلك الممالك، و يوضح له كيفية الطرق بها و المسالك، و يذكر كيفية مءنها و قراها، و وهءها و ذراها، و قلاعها و صياصياها، و أءانها، و أقاصياها، و مفاوزها و أوعارها، و صحارياها و قفارها، و أعلامها و منارها، و مياها و أنهارها، و قبائلها و شعابها، و مضائق طرقها و رحابها، و معالمها و مجاهلها و مراحلها، و منازلها و خالها و أهلها، بحيث يسلك فى ذلك طريق الأطناب الممل، و يتجنب مأخذ الأيجاز و خصوصا المخل، و يذكر مسافة ما بين كل منزلتين، و كيفية السير بين كل مرحلتين، من حيث تنتهى إليه طاقته، و يصل إلى علمه و ءرايته، من جهة الشرق و ممالك الخطا و تلك الثغور، و إلى حيث ينتهى إليه من جهة سمرقء علم ٽيمور، و ليعلم أن مقام البلاغة فى معانى هذا الجواب، هو أن يصرف فيه ما استطاع من حشو و تطويل و اطناب، و ليسلك فى بيانه الطريق الأوضح من الءلالة، و ليعءل عن الطريق الخفى فى هذه الرسالة، إلى أن يفوق فى وصف الأطلال و حدود الرسوم، و تعريف الءمن مضغة الشيخ و القيصوم.

فامثل الله ءاء ذلك المءال، و صور له ذلك على أحسن هيئة و آنق مءال، و هو أنه اسءءى بعءة أطباق، من نقى الأوراق، و أحكمها عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۱۸۹

بالالصاق، و جعلها مربعة الأشكال، و وضع عليها ذلك المءال، و صور جميع تلك الأماكن، و ما فيها من متحرك و ساكن، و أوضح فيها كل الأمور، حسبما رسم به ٽيمور، شرقا و غربا، بعءا و قربا، يميئا و شمالا، مهءا و جبالا، طولا و عرضا، سماء و أرضا، مرداء و شجرا، غرباء و خضراء، منهلا- منهلا، و منزلا منزلا، و ذكر اسم كل مكان و رسمه، و عين طريقه و رسمه، بحيث أنه بين له فضله و عيبه، و أبرز إلى عالم الشهادة غيبه، حتى كأنه مشاهءه، و ءليله و رائءه، و جهز ذلك إليه، حسبما اقترح عليه، كل ذلك و ٽيمور، فى بلاد الروم يمور.

### ذكر ما فعله ذلك المكار عند تنجيزه أمر الروم من الغءر بالتار

و لما صفا لٽيمور شرب ممالك الروم من الكءر، و قضى الكون من أفعاله العجب، و أهل الروم النحب، و جيشه من الغارة الوطر، و امءلأ من المغام و اءى سيله العرم، و كان فتى الربيع قء أءرك و شيخ الشتاء قء هرم، و انءرج إلى رحمة الله المءيد، السلطان السعيد، الغازى الشهيد ايلءريم بايزيد، و كان معه مكبلا فى قفص من حءيد، و إنما فعل ذلك ٽيمور، قصاصا كما فعله قيصر مع شابور، و كان قصد اسءصحابه الى ما وراء النهر، فتوفى معه فى بلاد الروم فى آق شهر، و فى هذا المكان، توفى حفيءه محمد سلطان.

و عزم على الرحيل، و حزم أءمال التحميل، ثم جمع رؤوس التار، و قء أضمر لهم الءمار و البوار، و قال: قء آن أن أكافكم بما صنعتم، و أجازيكم بما فعلتم، و لكن قء أضربنا المقام، و مللنا الإقامة فى مضائق الأورام، فهلم نخرج إلى الفضاء الفسيح، و نشرح صءورنا من ضيق الزمان و المكان فى المهامه الفيح، ضواحي سيواس، و تنزه الناس، و مءوى الأكياس، فهنا لك نضبء أءوال هذا الإقليم الورىف، و نقرر كلا منكم فيه حسبما يقتضيه رأينا الشريف، فإنه لا بعء من تفصيل جملة، و إمعان النظر فى كيفية ءءيره و عمله، و حصر مءنه و قلاعه، و ضبط قراه

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۱۹۰

و ضياعه، و حسبان توامينه، و إقطاعاته، و الإحاطة بأفرءه و جماعاته، فاذا فصل لنا ما أجمل، و وضع عندنا ما منه اسءشكل، فحصنا

عن رؤوسکم و جماجمکم، و توصلنا إلى معرفة أخبارکم و تراجمکم، و جمعنا رؤساءکم و حصرنا زعماءکم، و أحصینا أعداءکم، و استقصینا آباءکم و أجدادکم و اعتبرنا إخوانکم و أولادکم، و نظرنا متعلقیکم و أحفادکم، و تحققنا شعار الروم و دثارهم، و أورثناکم أرضهم و دیارهم، ثم فرضنا هذه المسألة على أعداد الرؤوس، و قسمنا نفائس هذه الممالک على النفوس، ثم ردناکم إليها مکرمین، و کفیناکم و عیالکم العیلة إذ کنتم علینا معولین، و على کل حال فإننا نفعل مع کل منکم ما یجب فعله، و تبقى علیکم من أفعالنا ما یتخلد فی بطون الدفاتر و التواریح نقله.

فکل منهم إرتاح لهذا القول، و عول فی هذه المسألة على موافقة الرد، و لم یعلم ما فیها من الغول، فلما توافقوا على هذه الحركة بنفس ساکنه، لم یقع منهم فی هذه الموافقة على کثرة عدد رؤوسهم المتماثلة مباينه فسار بالناس، حتى بلغ سیواس.

فصل: و لما برق ركام ركابه المتراکم فی آفاق سیواس و رعد، و حان له أن یفی لطائفه التتار بما وعد، جلس جلسة عامه، و أقام من زبانية الجند طائفة طامه، ثم دعا من التتار الوجوه و الرؤوس، و الظهور و الضروس، و من تخشى مضرته، و تنقی معرفته، و المردة من شیطینهم، و العنده من أساطینهم، فاستقبلهم بوجه طلق و لسان بالحلاوة ذلق، و أجلسهم مکرمین فی مکانهم، و زاد فی تمکینهم و امکانهم، ثم قال: قد کشف بلاد الروم و نواحيها، و تبینت جمیع قراها و ضواحيها، و قد أهلك الله عدوکم فاستخلفکم فیها، و أنا أيضا أفوض ذلك إلیکم، و أذهب عنکم و استخلف الله علیکم، و لكن أولاد بايزيد غير تارکیکم، و لا- یرضون بأن یكونوا فیها مشارکیکم، و أما صلحهم فقد سدت فعالکم مع أیهم طریقہ، فلا مجاز لکم إلى شریعته على الحقیقة، و لا شک أنهم یرأبون

عجائب المقدور فی نوابئ تیمور، ص: ۱۹۱

صدعهم، و یندبون جمعهم، و یتصرخون علیکم أهل المدر و الوبر، و یلبیهم بالإجابة کل من یبلغه دعوتهم لأنکم فی زعمهم آل غدر، فیلبسون لکم جلد النمر، و یصلونکم الجمر بكل أمر و مؤتمر، فیقرضونکم من کل جانب و یختطفونکم من الأطراف و الجوانب، لا سیما و یدهم غالب الحصون و الدساكر، و تحت أوامرهم من بقی من طوائف الجنود و العساكر، فإن کنتم كما أتمت فی الناس فوضى، فإنهم یخوضون فی دمائکم خوضا، فعوا و اسمعوا، ان کنتم لم تعقلوا و لم تسمعوا، شعر:

لا یصلح الناس فوضى لا سراة لهم و لا سراة إذا جهالهم سادوا و أما أنا فلست منکم بدان، و لا لی فی المدافعة عنکم یدان، فلا بد لعقد أمرکم من نظام، و لصلاة جماعتکم من إمام، بشرائط و أركان، یجب القیام بها أولا و السلام، و أول شرائط ذلك الإمام، یرجع إلى الاقتداء بأفعاله الخواص و العوام، ثم بعد ذلك ترتیب الجماعه، و تنزیل کل واحد فی صف السمع و الطاعه، ثم وضع الأشياء فی محلها، و زمام المناصب و الوظائف فی ید أهلها، و یرصال کل مستحق إلى إستحقاقه، و جمع الرأی على أمر واحد باتفاقه، فإذا اتفقت آراؤکم و ائتلفت أهواؤکم، و عظمت أبنائؤکم، و کبت أعدائؤکم، و کنتم یدا واحدة على من ناواؤکم، و انتصرتم على من خالفکم و عاداکم، کان ذلك أخرى أن لا تمتد إلیکم بمکروه ید، و لا ینالکم من مخالفیکم کید و لا کد، و هذا إنما یتمم بالنظر فی أحوالکم، و التفحص عن أمر خیلکم و رجالکم، و ضبط الأهبة و السلاح، فإن ذلك آله الظفر و الفلاح، فلیدکر کل منکم ولده و أهله، و لیحضر خيله، و رجله ولیات بعدده و عدده، و جنده و ولده، و لیعرض ضرورته إن کانت و لا یستصعبها فقد هانت، فمن کان محتاجا إلى إكمال شئ أكملناه، و من کان معتازا إلى ایصال شئ أوصلناه، و أضفناه إلى کل ما تجب إضافته، فیحصل أمنه، و تذهب مخافته، فاعرضوا أول شئ علینا سلاحکم، حتى نکمله، و نعمل صلاحکم.

عجائب المقدور فی نوابئ تیمور، ص: ۱۹۲

فأحضر کل منهم أهبتہ، و عرض علیه عدته، و طرحوه فی ذلك الجمع النظیم، فتراکم فكان كالطود العظیم، كما فعل أول الزمان، بأهل مدینة سجستان، فلما سلب تلك الأسود برائثهم و أنیبهم بهذه الأسالیب، و خلّب أولئک الكواسر الجواسر على مناقیرهم و المخالیب، و أولجج صارم فکره الذکر فی أحشاء عقولهم، و أنزل، و صار سماک سماء عزهم الرامح، و قد نحره سعد الذابح، أعزل، أمر کل من عنده أحد من التتار، أن یقبض علیه و یوثقه بقید الإسار، ثم أمر برفع تلك الأسلحة إلى الزردخانه، و قد اشعل قبائل التتار



بءمر البوار، و اصءء الى العبوق «١» ءءانه، ففت ءلك من اءضاءهم، و بء من اكباءهم، و قسم ظهورهم، و اشعل نارهم، و اطفأ نورهم، ءم ءلافى ءواظرهم بالمواعبء الكاذبه، و اسءعطف قلوبهم بالأمانى ءائبه، و اسءصءبهم بالأقوال المموهه، و الأفعال المشوهه، و ءال بهم ءال، و أمر فى ءال بالمسبر و ءرءال.

قفل إن السلطان بازبءء، قال لءلك العنبء: إنى قء وقء فى مءالبءك، و اعلم أنى ءبر ناء من معاطبءك، و أنك ءبر مقبم، فى هءا الإقبلم، ولى إلبك ءلابء نصاءء، هن ببءر ءءاربن لواءء، أولاهن لا ءقءل رءال الأروام، فإنهم رءء الاسلام، و أنت أولى بنصره ءءبن، لأنك ءزعم أنك من المسلمبن، و قء ولبء الوبم أمر الناس، و صرء لءءن الكون بمنءله الرأس، فإن ءصل لوفق اءفاقهم من ءعءى بءك بسط و ءكسبر، ءكن فءنه فى الأرض و فساء كببر، ءانبهن لا ءءرك ءءار، بهءه ءءبار، فإنهم مواد الفسق و الفساد فلا ءهمل أمرهم، و لا ءأمن إن ءءرهم بملأوها من قبائلهم ناراء، و بءروا من ءموع رعاىاها و ءمائهم بءاراء، و هم على المسلمبن و بلاءهم أضر من النصارى، و أنت ءبن فءءءهم عنى، زعمء أنهم أولاء إءوءءك، و بنو عمك، و ءوو قرابءك، و الأولى بءماعءك و ناسك أن ءببعك، و بكل من أولاء أءبك أن بقول لك: عم ءءنى معك، فاعمل أفءارك

(١) - العبوق: نجم فى السماء مكانه بعء الشربا لا بءءمها.

ءبائب المءءور فى نوابب ءبمور، ص: ١٩٣

المصببه فى إءراءهم، و إذا أءءءهم ءبسا فلا ءطمعمهم فى إءراءهم، ءالءهن لا ءمء بءءءرب إلى قلاع المسلمبن و ءصونهم، و لا ءءلهم عن مواعن ءرءءهم و سكونهم، فإنها معافل ءءبن، و ملءأ العزاء و المءابءبن، و هءه أمانه ءمءءكها، و ولابه قءءءكها، فءقبلها منه بأءسن قبول، و ءمل هءه الأماناء ءلك الانسان الظلوم البءول، و اسءءءرها على عقل ابن عثمان، و وفى بها بقءر الطاقه و الإمكان.

### ءكر ارءقاء ءلك النمام بصواعق بلائه عن ممالء الأروام

و سار فءار ءبار، أخذ عبن الشمس منه الإنبهار، و فار بءار ءءار، فكأن البءر أمءه الله بسبعه بءار، فمر لا بءءل قربه إلا أفسءها، و لا بئرل على مءبئه إلا مءاها و بءءها، و لا بمر على مكان إلا ءمره، و لا ببءب عن ربه طاعءه ءبء إلا كسره، و لا بءمع علىه شمراء ءصن شامء إلا هصره، فءلع على عثمان قرابلوك ءبن و صل إلى أرزنءان، و قرره فى ولابائه و زاءه بعض معان و مءان، و وصاه بشمس ءءبن الءى و لاه قلعه كماء، و أن بكون كل منهما للآخر قوه و طباء «١».

### ءكر انصاب ءلك العذاب ماء و ناراء على ممالء الكرج و بلاد النصارى

ءم لم بزل بلبء بءلك البءر اللء، ءءى أرسى على بلاد الكرج، و هم قوم بعبءون المسبء، ملكهم ءبر فسبء، و لكبه مصون، بواسطه قلاع و ءصون، و مءائر و كهوف، و ببال و بروف، و قلاع و ءروف، و كل من ءلك أعصى فى المنال، من نفس كربم سبم الشبم الانءال، و من مءنهم ءفلبس، و كان أءءها ءلك الابلبس، و طرابزون و أب ءاص «٢»، و هى ءءء بالاءءصاص.

(١) - بقال لبس به طباء: أى لا قوه و لا سمن. العبن.

(٢) - أب ءاص: الأبخاز

ءبائب المءءور فى نوابب ءبمور، ص: ١٩٤

فءمنء هءه الأماكن علىه، و لم ءسلم قباءها إليه، فأقام بءاصرها، و قءء بناقرها و بناقرها، فمن ءلك مءاره بابها فى وسط برف

شاهق، آمنه من البوائق، سالمه من الطوارق، و سقفا آمن من صواعق المجائق، و ذيلها أرفع من أن يتشبث به علائق المسالق، مدخلها أخفى من ليلة القدر، و عدم التوصل إليها أجلى من القمر ليلة البدر، فأولع بمحاصرتها، و التزم بمضاجرتها، و استعمل من فكره مهندسه، و جعل لا يقر من الأفكار و الوسوسة، ثم انتج رأيه المتين، و فكره الرصين، أن يرسل عليها عذابا من فوقها، و أن يصطاد تلك الحمامة الصاعدة فى الجو بأرجلها من طوقها.

فأمر أن يصنعوا له توابيت على هيئة الدبابات، كأنهن شياطين النساء للرجل غلابات، و أوثقهن بالسلاسل الحكيمه، و أوسقهن بالرجال ذوى الشكيمه، و أدلاهن من تلك القلاع، و أهواهن من شواحق الجبال، فتدلين فى الهواء، تدليه مبرم القضاء، فملأن النfanف، و أرجفن من الجبال و الرجال الروانف، و صار لسان حال تلك الصقور و الشواهين ينادى كل من رآه: أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ «(۱)»، فحين و ازوا باب تلك المغارة، كتبوهم بالنبال السحاره، و كفوهم بالمكاحل الطياره، و هاوشوهم بأنواع الأسلحة، و ناوشوهم بالأوهاق و الكلاليب المفلطحه، فلا زالت الجوارح فى الهواء صاقَاتٍ وَيَقْبِضْنَ «(۲)»، و يقبلن إلى ذلك الوكر حائمت عليه و لا- يعرضن، ينقرن أسرة أهله بمناقير المناقيب، و ينشبن فيهم مخاليب الكلاليب، و بكره الناشز تمانعهم على الولوج، و تستعين فى مدافعتهم بمن فيها من العلوج، فلم ينشب أحد من اولئك الجوارح، أن أنشب فى الباب كلويه الجارح، ثم استعضد الفتاح و استنهض الظفر، و اعتمد على الله، و من دبافته إلى الوكر طفر «(۳)» فاحتضنه ساعد المساعدة، و اكتنفه عضد المعاضة، و قبض

(۱)- سورة النحل - الآية: ۷۹.

(۲)- سورة الملك - الآية: ۱۹.

(۳)- طفر: قفز

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۹۵

على رسغه كف السلامه، فنكصت النصارى على عقبهم أمامه، و لم يزل وحده مييدهم، حتى قتل أوباشهم و صناديدهم، ثم ادخل رففته فيها و أخرجوا ما كان فى مخابئها، و اسم هذا الرجل لهراسب، سته أحرف ليس فيها غير متحركين اللام مضمومه و الهاء، و الراء مفتوحة، و الألف و السين و الباء، و اجتماع ثلاث سواكن فى الفارسى كثير، و فى التركى أيضا موجود و لكنه عزيز غير غزير.

و من جمله هذه القلاع قلعه شاهقه، حروف ذاتها كحروف اسمها، بمناعتها ناطقه، لا يعمل فى فتحها لارتفاعها العلى و لیت، لأن اسمها كما زعموا كل كورتين، أى تعال انظر و ارجع بمعنى أنه لا- ينال الوافد عليها، سوى النظر إليها، ثلاثه أطرافها مبنیه على قلال آكام شمخت على ما حواليتها من الهضاب، فهى على الأعلام أعلام، و طريقها من الوجه الرابع - هو دقيق فى سلوكه عسر - ينتهى بعد أنواع المشقه إلى جرف مقطوع، بينه و بين باب ذلك الحصن جسر، إذا ارتفع ذلك الجسر سدت دون الوصول إلى الحصن الحيل، و أعاذ كل من لاذ بقلته من بنيه، فصح أن يقال له معاذ بن جبل، فلما اطلع على حقيقه أمرها و انكشف له مستور خبرها، أبى أن يرحل عنها، إلا- أن يصل إلى غرضه منها، و لم يكن بالقرب منها مكان ينزل فيه، و لا بر يحمل ذلك البحر الطاغى و يحويه، بل إنما كان حواليتها جروف و هضاب، غضون جينها كأنها وجه عجوز شوهاء ناشز عن زوج محب عقاب فى عقاب، فطعم منها فى غير مطمع، و نصب سراقه بحيث كان منها برأى و مسمع، و صار من عساكره الأسود الحوادر، يتناوبون حصارها ما بين وارد و صادر، و هم يرفعون الجسر بالنهار، فيأمنون مكائد القتال و الحصار، لأنه قد تقدم أنه لم يكن حواليتها مكان للقتال، و لا مفحص قطاه يتمكن فيه النضال، فكانوا يرمونها بالنهار على بعد بسهام الأحداق، و يرضون منها بنظره من بعيد كقناع العشاق، فإذا أجنهم الليل، شمروا إلى جهه

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۹۶

مخيمهم الذيل، لأنهم لم يمكنهم حواليتها مبيت و لا- مقييل، فتضع النصارى الجسر و يرمون إلى حاجاتهم السبيل، فلما لاح له منها

امارات الحرمان، و بان له أن أمل ظنه من فءحها ءء مان، كما ءلت:

و أعظم شىء فى الوءوء ءمءعانءاج مرام من عقم زمان صمم العزيمه على الرءيل، و لكن ءاف العار، ءطلب لهءه المسألة ءءلبل و ءءعلبل.

### ءكر سبب أءهه لهءه الءصن المنبع و ببلان معانى ما ءرى فى ءلك من صنع بءبع

و كان فى عسكره شابان نءىءان، أسءان ءءىءان، ىءشابهان فى الءلق و الءلق لم بكن ببئهما فى الرءولبه و الشءاعه ءءبر ءرق، ىءءاربان فى ءل وءء فى مباءن المناقب لإءراز ءصب السبء، ءكانا ءفءى مباءن، و فى مضمارها ءرسى رهان، ءافءق ان أءءهما صاءف علءا من ءءرء، فى الءراءه ءالأسء، و فى الءئه ءالبرء، ءنازله ءم ءءله، و ءءع رأسه و إلى ءىمور ءمله، ءءءم شأنه، و أعلى على الأءران مءانه.

ءأءر ءلك فى نءىءه، ءكانه ءءع ءبل ورىءه، ءم افءكر فى شىء بصنعه، بضع من نء بءه و برفعه، و كان اسمه ببى محمد، و لءبه ءببر، ءلم بر أكبر من مراببه ءلك الءسر و لا أشهر، ءاعءمء على الله سبءانه وءه، و اسءءمل ماله من أهبه وءه، و رصء نءمه فى بعض اللبالب، و لءافى مءان ءالبى، و لا زال بءرب النءوم، و بءرصد علبهم طوالع الانءضاى و الءءوم، و بىبئر ءلك ءءن بببب و بءرء، و بمشى ءاره على بءنه و أءرى على أربع، إلى أن طرء الضوء نءابه، و سلء الءو إهابه، و رءع النصارى إلى ءسرهم، و ءعاونوا على رءع ءسرهم، طءر ببى محمد إلى الءسر ءءع ءباله، و ءابعل علبهم من ءببئه نباله، و لم بمكنهم من رءعه، و لا ءبر موزوعه عن وضعه، ءءرا ءموا علىه بالنبال و الأءءار،

ءبائب المءءور فى نوابب ءىمور، ص: ١٩٧

و أرسلوا علىه من ءلك السماء المءرار، و هو لا- برء عما هو بصدءه و لا بلبءء إلى ءببئه، و بءلقى ما بصدءر من مراسبم نبالهم و أءءارهم بالءبول على رأسه و عببئه، و لم بزل على المءافءه و المناضءه، و المءاشءه و المءالءه، ءءى ءعالى النهار، و ءض ءكون من ءعالبه أنمله ءءءب، و أءء عبب المءان الانبهار، و كان المءاصرون لها ءفوا عن ءءال، و ءىمور ءء عزم كما ءكر على ءرءال، و كان سرءقه منصوبا بمءان عال، ءناءاه لسان الفءء، و ءاطبه مناءى النءء شعر:

لا ءبأس من مطلب ءءع الورى أسبابه

إن أءلقوا أبوابهم ءالله بفاء بابه ءءرا آى على باب ءءعه من بعء كان ناسا بءواءبون، و أشبائ طائفه بءءالبون و بءضاربون، ءقال لءببئه أى أولى النءءه و العون: إنى أرى ما لا ءرون، ءانعموا معى النظر، ءم أسرعوا نءو المءءكر، و اءونى بءءبفه الءبر، ءانءءوا بىءشرفون لءلك ءبءا، و بىءكشءفون لسرءره سءرا، و هم ما ببب عاء من النمر أعدى، و ءار من الأسد أءرى، و ءل منهم فى عءوه و عءاوءه ءأبء شرا، و لما نزلوا بءءارون على ءلك أرسلوا و ءءرى، كأنهم الشبالببب نهاب و وءاب و عءاء و هلم ءرا، ءءى أءرءء مءءمءهم ببى محمد، و هو فى ءمرء الموت بناره بءوءء، و ءء صار لسهامهم ءرءا، و ءاء ءوهره أن بصببر عرءا، ءلما رآهم من بعبء عاش، و ءصل له الانءعاش، و زال عنه الارءعاش، و ءلاءءت بهم الصناءبء، ءكءت عنهم ءلك الأفسال الرءاءبء، و ءببب عءزوا عن رءع الءسر و ولوا الأءقاب، عزموا أن بءءلوا الءصن، و بوءءوا الباب، ءافءلظ ببى محمد معهم، و ءءل الءصن و من ببصاءه منعهم، ءءءوه بالسىوف، و رضوه بأءءار الءءوف، و هو أبى إلا المءءفعه، و بءءبء فى مرابءه الممانعه، لا بىشعر بما بببئه من رضى الءءر و ءراع الءببء، كأنه مءأله عراه ءفاء فى العناء فى ءءوءبء، إلى أن ءشببهم ءلك اللببء،

ءبائب المءءور فى نوابب ءىمور، ص: ١٩٨

و انءءءت علبهم بصواعق الءضب من سماء النءءه سبب الءببء، ءءشببء أسوء المناببا بءلاببببهم، و ءلصوا ببى محمد من مءالبببهم، ءم ءضوا على النصارى، و أءءرءوا ما لهم بببءا و ءر بببهم سببببا، و أولاءهم أسارى، و ءملوا إلى ءىمور ببى محمد، و أءبروه بما ءصءه فى

ذلك و تعمد، و تفقدوا ما به من جراح ادمى، فاذا هى ثمانية عشر جرحا كل منها يصمى، فشكر له فعله، و وعده مواعيد جزله، و أحله المحل العزيز، و جهزه إلى تبريز، و أمر بعد الوصية به الأمراء من النواب و الرؤساء، أن يجمعوا عليه كل نطيس من الأطباء و خريت من الإساء، بحيث أن يبذلوا فى معالجته جهدهم، و يستوعبوا فى أساه كدهم، و يستوفوا فى المعالجة قسمى العلم و العمل، فامتثلوا مراسيمه و عاجوه بما أمكنهم و أزاحوا العلل، فاندملت جروحهم، و برئت أحسن مما كانت قروحه، فلما نصل و إلى تيمور و صل، جعله أحد قواده، و رئيس طائفة من أجناده، و قدمه على كثيرين بعد أن كان خلف، و صيره أمير مائة مقدم ألف.

### تنمة ما جرى للكرج مع تيمور شيخ العرج

و هذه القلعة و المغارة كانتا عينى قلاع الكرج، و نار أعلامهم و البواقى سرج، فحين قلعت من وجوههم عيناهم، تيقنوا أن قد نزل بهم عناؤهم، و أحاط بهم عزائهم، فانحلت قواهم و انخرمت عراهم، و قعدت بهم الحيلة و قامت عليهم القيامة، و توجهت بهم إلى جهنم الزبانية و أسلمتهم السلامة، و تفاعل تيمور بحصول الفلج، و انثنى عزمه الى استخلاص ممالك الكرج، و انبثت شياطينه فيها فهزتهم هزا، و قدت ثوب حياتهم و قد أوجزتهم جزاء، و خاطت لهم أكفان المنايا بالسلاح فأوسقهم سلا و كفا و درزا، و تلا عليهم لسان الانتقام: أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزًّا «۱».

(۱) - سورة مريم - الآية: ۸۳.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۱۹۹

### ذكر طلب الكرج الأمان و استشفاعهم إلى ذلك الجانى بجارهم إبراھيم حاكم شروان

فاستدر كوا تقصيرهم، و استنهضوا تديبرهم، و رقعوا خرقهم قبل الاتساع، و وصلوا جبل حياتهم قبل الانقطاع، و استغاثوا: الأمان الأمان، و استعانوا فى خلاصهم بالشيخ إبراھيم حاكم شروان، و ألقوا إلى أيدى تديبره الزمام، و رضوا أن يكون لجماعتهم، و إن كان على غير ملتهم الإمام، و جعلوه خطيب ذلك الخطب، و استحلوا ما تثمر لهم سعائته من يابس و رطب، و كان إذ ذاك جيوش المصيف كجمع الكرج قد ولت، و جنود الخريف و الشتاء كجيش تيمور قد أطلت، و سلطان الأجرد، قد صقل فرند المياه و جرد، و رفع من الأغصان الأعلام السلطانية، و نصب على قلل الجبال الصيوانات البلورية، و ألبس متن الغدير من نسيج نسيم الأصيل الدروع الداودية، فكان ما فى الكون من جوامد و نوام، من جملة عساكر تيمور حام له أو محام، قلت شعرا:

و اذا أراد الله نصره عبده كانت له أعداؤه أنصارا

و اذا أراد خلاصه من هلكة أجرى له من نارها الأنهارا

فترى العقول تقاصرت عن كنهه و ترى له فى شوكة أزهارا فدخل الشيخ إبراھيم عليه، و قبل الأرض بين يديه، و حياه بتحية الأكاسرة من الملوک، و وقف فى مقام أصغر مملوك، ثم استأذن فى الخطاب، و استلطف فى رد الجواب، فأذن له فقال: إن عموم شفقة مولانا الأمير، و حسن حنوه على المسكين و الفقير، و شمول عاطفته الكريمة و رحمته المنيفه، حملت المملوك على عرض ما عن له على الآراء الشريفة، و هو أنه بحمد الله المرام حاصل، و المراد على وفق الاختيار متواصل، و هيبة مولانا الأمير فى الشرق و الغرب، أغنته عن الاستعداد للضرب و الحرب، ثم إن العساكر المنصورة أكثر من أن تحصى، و فيهم

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۰۰

من الأسرى و المرمق الحال ما فات عن الاحصاء، خصوصا جماعات التتار، الذين ولى سعدهم الأدبار، و أحلوا قومهم دار البوار، قد أضر بهم البرد، و تردد نفس حظهم بين العكس و الطرد، فإن استمرت الأمور، على هذا الدستور، رق الجليل، و هلك الرقيق، و دق

العظيم، و انطحن الدقيق، و هذه البلاد بل و سائر الأقاليم، محال إلا بأمرك أن تستقيم، و إن رؤساءها من الفجرة و الفسقه، علموا ما لمولانا الأمير على مملوكه من الحنو و الشفقة، فتراموا لعله المجاورة على المملوك، و رجوا من الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغنى الكريم المحتاج الصعلوك، و مهما برزت به المراسيم المطاعه، تلقاه بالقبول كل من المملوك و هؤلاء الجماعه، و قابلوا الأوامر الشريفة بالسمع و الطاعه، و إن كان المقصود جمع مال، فالمملوك يقوم به على كل حال، و أنى للمملوك مال إلا من صدقات مولانا الأمير، و ما قصد المملوك بذلك إلا دفع الكلفه عن الجانبين و تيسير الأمر العسير، و رعايه لحق الجوار، عملاً بقوله صلى الله عليه و سلم: «ما زال جبريل يوصيني بالجار»، و الرأى الشريف أعلى و أحرى، أن لا يخيب رجاء المملوك و أولى، فأجابه إلى سؤاله، و طلب منه مالاً- عريضاً سواء كان من مالهم أو من ماله، فقال الشيخ إبراهيم: أنا زعيم، و أبلغ ذلك إلى خزانته أتم إبلاغ، ثم رحل و أكمل شتويته في قراباغ، و ذلك في سنة ست و ثمانمائه.

### ذکر ثنی عنانه إلى وطنه و قصده بلاده بعد استكمالہ فسادہ

و لما زينت ما شطه الكون عروس المكان، و أقام مزين الجمادات قوام الزمان، و تهيجت القوى النامية، و تبرجت مخدرات الذرى السامية، و شبت الجمرات، و دبت الحشرات، تحرك للرحيل ذلك الأفعى، و نفث على هوام أموات الزمهرير من أحياء عساكره فإذا هي حَيَّةٌ تَسْعَى «١» فدق الكوس، فجاوب صده الرعد القاصف، و لمعت مرايا اللبوس، فانعكس

(١)- سورة طه- الآية ٢٠.

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٢٠١

منها إيماض البرق الخاطف، و عرض فيوله في التروس، فأحاط بالأطواد قوس قزح، و سير خيوله في اللبوس، فتجللت كتائب الكتبان بشفوف الورد و الرياح خائلة في ذلك البر المنترح، و مارت الجمال، فمرت الجبال مَرَّ السَّحَابِ «١» و سارت الرعال «٢»، فصعد العنان من النقع الضباب، و شرعت الذوابل، فإذا رطيب الأغصان متمائل، و هزرت القواصل «٣»، فانساب في القصيل مرهف الجداول، و نضضت «٤» أسننه الخناجر و النيازك، فبرزت عذبات العذبات، و نشرت أعلام الكتائب، فانبثت أشاهير الأزاهير على عقبات العقبات، و على الجملة فإن الربيع حاكي بيروقه بوارقه، و برعوده صواعقه، و بخمائله و روايه زرابيه و نمارقه، و بركامه قتامه، و بشقائقه أعلامه، و بأشجاره المزهره خيامه، و بأغصانه رماحه، و بعواصف أمره و نهيه رياحه، و بكتائبه السود كتبه الخضراء، و بأزهاره الزرق مزارقه الزهر، و بسيوله الحجافه مسير جحافل، و باضطراب بحر فيالقه، تموج خمائله عند هبوب أصائله، و استمر بين ذلك العرار و الرند، قافلاً بالبال الفارغ إلى سمرقند، فسار و السرور نديمه، و الحبور خديمه، و الأشر معاقره، و النشاط مسامره، و بين التفريط و الافراط موارد، و مصادره، حتى قطع ولايات أذربيجان، و حل ركابه بممالك خراسان، و في خدمته ملوك الأقاليم و أرباب التيجان.

### ذکر نهوض ملوك الأطراف لاستقباله و وفودها عليه مهنته له بحسن مآله

و لما تسامعت أقطار البلدان، أنه قفل قاصدا الأوطان، أقبلت إليه الملوك من أطرافها، و المرازبه من أكنافها، و سارع إلى استقباله المداره، و الحجاجيح، و تبادر مما وراء النهر و غيرها السراه و المراجيح، و تطاير

(١)- سورة النمل- الآية ٨٨.

(٢)- الرعال: جماعة الخيل. العين

(۳) - القواصل: السیوف

(۴) - النضضة: صوت الحیة و نحوه من تحريك الحنکین.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۰۲

إليه من الأقاليم أساطينها، و من الولايات و الثغور ملوكها و سلاطينها، و من كان مرابطا فى ثغر، و مواظبا عن أكيد أمر، أرسل نائبه أو قاصده، أو حاجبه أو رائده، يتباشرون بقدم أقدامه، و يهنونه بما فتح عليه من هنده، و عراقه، و رومه، و كرجه، و شامه، و يقدمون التقدام و الحمولات، و يهيئون الضيافات و الإقامات، ثم أردفهم السادات و العلماء و المشايخ و الكبراء، و رؤساء الموابذة و موابذة الرؤساء، فجعل يسمت لكل واحد منهم سمتا، و يأمره فيخضع بالسمع و الطاعة إجلالا و صمتا، و يمهد له فيما ولاه قواعد و مباني، فلا ترى فيها عرجا و لا أمتا «۱»، ثم جهز كلا منهم بما اقتضاه رأيه و أجازته و وصل إلى جيحون و قد أعدت له السفن و المراكب فجازته، فخرج أهل المدينة للاستقبال، و كل منهم منشرح البال ملتئم الحال، فدخل سمرقند أوائل سنه سبع و ثمانمائه، و معه من طوائف الأمم الاثنان و السبعون فرقة و أكثرهم قدرية و مرجئه، ثم أذن لمن اختاره من العساكر فتمزقت، و لطوائف جند ما وراء النهر فتمزقت.

### ذکر توزیعہ التتار أرسالا شرقا و غربا و يمينا و شمالا

فلما استقرت به الدار، أخذ فى توزيع التتار، فكانوا ذوى عدة و عدة، و نجدة و شدة، فحين سلبهم عدتهم، كسر شوكتهم و شدتهم، و لكن أبقي الله عدتهم، فخاف لذلك نجدتهم، فشتت جمعهم، و أقوى من اجتماعهم ربعهم، فبذرههم فى فياف و بطاح، و وزعهم فى قفار و ضواح، و بددهم فى أشطار عناء و براح، و نددهم فى أقطار بكاء و نواح، فسد برؤوسهم أفواه الثغور، و أوصد بظهورهم أبواب النحور، فجهز طائفة إلى كاشغر، و هو بين حدى الخطا و الهند أحد الثغر، و وجه فرقة الى دويرة فى وسط بحيرة تدعى أسى كول «۲»، و هو ثغر بين ممالك تيمور و الموغول، فصادفهم بعض السعدة فانقطعوا عنم أضيفوا إليه، كما

(۱) - الأمت: الشك و الارتباب.

(۲) - أشهر بحيرات تركستان و أكبرها، و اسمها الآن ايسق كول Issiq-Kul

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۰۳

ينقطع عما يضاف إليه بعد، فانضموا منهزمين و لم يلووا، و أخذوا من صوب الشمال، و خرجوا على الدشت إلى أيدكو، ثم أضاف سائرهم، و قبائلهم و عشائرهم، من كل حزين أو اه، إلى أرغون شاه، و جهزه بعزم و حزم، إلى ثغور الدشت و حدود خوارزم. و هذا كان هجيره، و ما بنى عليه أو امره و أموره، فإنه كان من الشياطين النقاله، و فى المكر و اللعب بالناس كدلة «۱» المحتال، كلما بنى فى قطر قلعه أو استولى فى نحر من نحور المخالفين على بقعه، أنزل بها من العساكر، من هو فى أقصى جهات تقابلها من الحصون و الدساكر، و نقل إليها من لها من الرجال، إن كان فى الشمال إلى اليمين، و إن كان فى الجنوب إلى الشمال، فإنه لما استولى على ملك تبريز و ما والاه، استتاب فيه ولده لصلبه أميرانشاه، و أمده من الجغتاي بطائفة غلاظ شداد، منهم خدايداد أخو الله داد، و نقل إلى أطراف الخطا و تركستان، طوائف من عسكر العراقيين و الهند و خراسان، و ولى سماقه بن التكريتي الذى أخذه من الشام، نيابة مدينة سيرام، و هى من سمرقند إلى جهة الشرق نحو من عشرة أيام، و ولى يلبغا المجنون نيابة ينكى بلاس، وراء سيرام بنحو أربعة أيام، و هما كورتان مختصرتان، وراء سيحون من معاملات تركستان، و هما كانا أقل من أن يذكر، فضلا أن يصيرا حكاما و أمرا، و إنما فعل ذلك، لينتشر فى أطراف الممالك، ان عنده من رؤساء الشام، جماعة من أعيان الأعلام، و أن فى ممالكه من الخدم، رؤساء الأمم، حكام العرب و العجم، و أن ذلك الطرف جال وسطا، و ملك ما بين الشام و الخطا.

فصل: ثم أخذ يتفقد ما حدث فى غيبته، من أمور بلاده و رعيتيه، و يتفحص عن قضايا الممالك، و يسلك لملوكها المسالك، و يدبر

مصالح الأءراف و الءغور، و الأءناف و البءور، و یراعى أءوال الكبیر و الصءیر، و یتعاطى مصلءه الغنى و الفقیر، و یضع الأشياء فى محلها، و زمام الوظائف و المناصب فى ید أهلها، و یدار، بما قال الشاعر شعرا:

(١) - لعله أراد ءله المءءاله، إءءى شءصیاء ءصص ألف لبله و لبله.

ءبائب المءءور فى نوابب ءبمور، ص: ٢٠٤ لله ءر أنوشروان من رءل ما ءان أءرفه بالوءء و السفل نهاهم أن یمسا عنءه ءلماو أن یدل بنو الأءرار بالءمل و أءء یربى الساءاء، و یمرم الأولباء ءوى الكراماء، و یمءل العلم و أهله، و یعلى الفضل و یعز محله، و یءلء المءفسء و یءمع المارق، و یءءق الزانى، و یصلب السارق، ءءى اسءقامء فى زءمه أمور السیاسه، و ءمء على ءوراء ءنءبء ءان ءواعء الریاسه.

### ءءر ما ابءءعه من منءرائه و ءبع بءاءمه ءواببم سبآه و وافى باسءبفاءه رائء وفائه

ءم شرء فى ءروبع ءفبءه، أى وءل الولء أولوء ببء بن شاه رء النبیه، الءى هو فى یومنا هذا أعنى سنه أربعین و ءمانءه ءاكم سمرءنء من ءبل أبیه، فأمر أهل المءبئه، أن یشرعوا فى الزبئه، و أن یرفع عنهم الكلف و المءالم، و یعفى عن الطروءاء و المءارم، و ببسط لهم بساط الأمان، و یءامل الكبیر و الصءیر و الرفیع و الوضیع منهم بالفضل و الإءسان، و أن لا یشهر فى ممالءه سبف، و لا یءرى فىها ظلم و لا ءیف، و أن یمرءوا زبئءهم إلى مكان ءحو مبل من ضواءى سمرءنء، یدعى ءان ءل، هواؤه أءءى من المسءك و ماؤه أءلى من القنء «١»، ءأنه ءءعه من روء ءءنءن، ءفل عنها ءازنءا رضوان، ءلء شعرا:

رعى فىه ءزال ءرءك شبءافصار المسءك بعض ءم ءزال رواءء هوائه أطف من نسیم السءر، و رواشء مائه أءءب من ماء ءبءه، صفاء بلاءءر، و ءءاربء ءبوره أءء فى السماع من ءناء النای على الوءر، ءلء:

بساط زمرء ءءرء علیه من الیاقوء ألوان الفصوء

(١) - القنء: السءر.

ءبائب المءءور فى نوابب ءبمور، ص: ٢٠٥

و ءلء شعرا: ءبائب المءءور فى نوابب ءبمور ٢٠٥ ءءر ما ابءءعه من منءرائه و ءبع بءاءمه ءواببم سبآه و وافى باسءبفاءه رائء وفائه ءأن ءءور الأزهار فىه وءر فى مءاسنه ءنءء صحاف من لءبب أو عءبب و مرءان و یاقوء و عسءء فهءى ءشوها مسء ءبئء و هءى ضمئها ءبر مبدء

أراء الروء یمءلها علینافصاء لها أكفا من زبرء صباء القوءه ءبالبه یتعلم ءلء أصباء النقوش من ءشاهیر أزاهیره، و مواشء عرائس ءءمال ءربن عواءء ءءمال من ءءاربیر ءصاوبیره، ءلء شعرا:

ءأن رباه سبما وء هبه ءضم بأنواع ءلى مرصء أفسء من أمل ءربص ءامع، فى ءاه ءنى ءربم نافع، و أنزه للابصار و البصاءر، من ءض شباب زاه زاهر، ساعءه ءءهر بوءه بسبب و أءب ءامل، و عمر ءوبل و مال وافر، و هو أءل الأماءن المءءورة، و المءزءاءء الءى هى بالنزاهه و الرفاهه فى ءءنبا مشهوره، و مبداء السءء الءى ءهائه بالنعم موقره موفوره ءلء:

شءائقه ءءوء ناضراء ءءشء من سواء المءلءبب عساکر ءبمور مع أنها البءر المءلاطم فىه، ءصاهى بنى إسراءبلى فى ءءر من أءطار ءبئه، ءم أمر الملوءك و السلاطین، و أرباب ءببءان من الأساطین، أن یمرءوا إليه، و ینبءوا علیه، و فرز لءل منهم فى ءلك المرء مءاما، و رءبه مبمئه و مبسره، و وراء و أماما، و أمر أن یمرء ما أمءنه من ءءمل و ءءسبب، و یمرء ماله من ءبام و ءباب مءءلفه بأنواع

النقوش و ءءزىن؁ ءم رءب من ءونهم من الكبراء و الأءىان؁ و رؤساء الأءراء و الأءعان؁ فى ذلك الروض الأرىض؁ و المءرج الطوىل العرىض؁ فأءرء كل منهم ما ءواه؁ و ءاثر نظراءه لىنظروا ما ءءمء ىءاه؁ و فأءر ءوو الفءار منهم و باهى؁

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور؁ ص: ٢٠٢

و اسءقصى فى المباءه و المفاخرة و ءناهى؁ فنشروا مما طوء صءائف أىامهم؁ على ءمعهم إىاه سءلات آءامهم؁ من طرف أطراف الأقالىم و الأمصار؁ و ءءف ءواهر المعاءن و البءار؁ و نفائس ءءائر نهبوا علىها النفوس؁ و ألهبوا الأنفاس؁ و عرائس أءائر سقوا علىها الكؤوس و ءرقوا الأكىاس؁ ما أزرى على زهر ءلك الروضة الخضراء بالأنءم الزواهر؁ و أسرى منظره البهىء سراباء المسراء إلى سر السراء؁ فزاء ءسن ءءىء ذلك المءان و نما؁ و علاءره بهءه على كل أرض و سما.

ءم أمر بسراءءاءه؁ فءءءء مءرء ءلك الءاره؁ و نءطه ءائرة ءلك الأفلاك المءاره؁ و هى سور مءىط مضروب؁ على ماله من ءىام و ءباب منسوب؁ له باب واسع؁ ىءءل فىه من ءهلز شاسع؁ على ما به من معان و مغان؁ و له ءرنا شامءان؁ ءنءسر لهما الرؤوس؁ و ءءهل مشاهءهما النفوس؁ و لأءل هءىن؁ ءان ىلقب ءا ءرنىن؁ و نصبوا له ءاءل هءا ءءاب؁ عءه من الءىام و الأءىبه و ءباب؁ و من ءمءها ءبه أعلاها و أسفلها بالءهب مزرءش؁ و ظاهرها و باطنها بلب الرىش مرىش؁ و أءرى كلها بالءربر مءبوءه؁ و بأنواع النقوش و ألوان الأصباغ مبنىه مشبوءه؁ و أءرى من فرءها إلى ءءمها مءكله بالءالكى الكبار؁ ءى لا ىعلم قىمه أءءها إلا عالم الأسرار؁ و أءرى مرصعه بأنواع ءواهر؁ على صفاءء الءهب مءهشه للأبصار و البصائر؁ و ءعلوا لما بىن ذلك سقفا من فضه و معارء علىها ىظهرون؁ و لىبوءهم أبوابا و سراءا علىها ىءءون؁ و بىن ذلك الأرواق المنءشه؁ و رواقاء الأءىبه المزرءشه؁ و الفساطىط و الأبنىه المءهشه؁ و فىها مراوآء الءىش؁ ءءالباء لبرء العىش؁ و المنافع و المرافق؁ و المفاءء و المءالق.

و أظهروا الءءائر الغربىه؁ و أءروا على ذلك السءائر العءبىه؁ و من ءمءها سءاره ءوآء ءان أءءها من ءزانه السلطان باىزىء؁ ءطعه واءءه عرضها نءو من عشه أءرع بالءءراع الءءىء؁ منءشه بأنواع النقوش؁ من

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور؁ ص: ٢٠٧

صور النبائاء و البنىان و العروش؁ و أشكال الهوام و الطىور و الوءوش؁ و أشءاص الشىوآء و الشبان؁ و النساء و الصبىان؁ و نقوش الءءابه و ءءائب البلاءن و العروق اللاعبه و غرباب الءىوان؁ بألوان الأصباغ؁ المبالغ فى إءءامها و إءاءءها؁ أءسن بلاغ؁ ءأن صورها مءءرءه ءناءىءك؁ و ءمارها الءانىه لا ءءطافها ءناءىءك؁ و هءه السءاره إءءى ءءائب الءنىا؁ و لىس المسمء ءالرائى (١).

و نصبوا أمامه سراءءاءه بمءءار شوٲ فرس الصىوان؁ الءى ىءءمع المباشرون فىه و أرباب الءىوان؁ و هو ءءر عالى الءرا؁ شامء فى الهوا؁ له نءو من أربعىن أسطوانه؁ و عوامىء و سوار شىءوا علىها أركانه؁ و سءءوا بنىانه؁ ىءسلق الفراشون إلى أعلاه ءالءرءه؁ ءأنهم مسءرقو السمع من الشىاطىن و المءرءه؁ و ىءعاءون على سءحه؁ ءىن ىرفعونه بعء شءحه.

فصل: و أءرء أهل المءىنه ما عبوه؁ من ءءمل و زىنه و نصبوه؁ ءءاه ءلك السراءءاء على مء البصر؁ و ءأنق كل واءء من أهل البلاء بما واصلء إليه القوى و القءر؁ و اءءهء كل ءى ءرفه بما ىءلق بءرفءه؁ و بالغ كل من أرباب الصنائع فىما ىلىق بصنعءه؁ ءءى أن ناسء القصب أءرء فارسا مءمل الأهبه؁ و اسءقصى فى إءمال هىئه ءءى أظافىره و هءبه؁ و اسءوفى ءقائق ما ىءلق به من الآلاء؁ ءقوسه و سىفه و سائر الاسءعءاءء؁ كل ذلك من القصب؁ و رفء ذلك فى مءانه من ءىر ءعب و نصب؁ و صنع القءانون من القطن مءءنه رفىعه؁ مءءمه بءىعه؁ ءاء ءء رشىق؁ و صنع و ءىق؁ و منظر أنىق؁ ببىاض ءسم ىسمو على الءور؁ و ءمال قوام ىعلو على القصور؁ و نصبوها فصارء بءسنها ءسءوقف النظاره؁ و بعلو قامءها ءرءء فى ذلك المهمه الماره؁ ءءى ءءء علما للسىاره؁ و على ءوامع ءلك الأبنىه مناره؁ و ءذلك أهل الءروف من الصواغىن؁ و الءءاءىن و الءفافىن و القواسىن؁ و سائر الطوائف؁ و أرباب الملاءعب و اللطائف.



(۱) - بالأصل «كالمرأى» و هو تصحيف لعل صوابه ما أثبتناه.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۲۰۸

و لقد كانت سمرقند مجمع الأفاضل، و محط رجال أهل الفضائل، فرتبت كل طائفة ما أخرجته على حدة فى مكانه، أمام سرادقاته و صيوان ديوانه، و نصبت وراء ذلك كله الأسواق، و ضربت بين الناس بوقات الأبواق، و زينت الفيول و جياذ الخيول بأفخر لباس، و أطلق عنان الرخص و التمتع بأنواع الملاهى و الملاذ للناس، فسارع كل طالب إلى مطلوبه، و اجتمع كل محب منهم مع محبوبه، من غير أن يتعدى أحد على أحد، أو يستطيل أعلى من يكون على أدنى من يكون من الجند و أهل البلد، أو يجرى تعدا ما، من شريف ما على وضيع ما.

فصل: و لما استتبت الأمور على مراد تسويل قرينته، و أخذت الأرض زخرفها، و أزينت من جنده و أهل مدينته، توجه إلى ذلك المرج على و قاره و سكينته، و خرج على قومه فى زينته، ثم أمر أن تجرى يواقيت الصهباء، على زبرجد ذلك المرج الأحوى، و سبلها لكل ناظر و عام، فسبح فى تيارها كل خاص و عام، فدارت فى سماء تلك الأرض للسرور أفلاكك، و هبطت فى أفقها بوحى اللذات من أفلاكك الملاحه أملاكك، فأصبحت تلك الأسود الخوادر، و هى ظباء جواذر، و تنزلوا من جحيم المنازله، إلى نعيم المغازله، و تبدلت تلك الغلاظة و الكثافة، باللطافة و الظرافه، و أصبحوا بعد جورهم يتجاورون، و بمعنى ما قلته يتحاورون، شعر:

محا الظلم من بين الورى سيف عدلنا فلم يتشبث مستغيث بمعتدى

سوى قلب صب صاده طرف أحورو و خصر نحيل آده ردف أعيد فما صار يصول سيف إلا أن كان صارم لحظ و هو ذلك مكسور، و لا- يجول ذابل إلا- إن كان رمح قد و هو مع ذلك بالعناق مهصور، و صرت لا ترى إلا عودا يحرك أو يحرق، أو قدحا يروب أو يروق، أو شاربا يعربد، أو جارية تسقى، أو ساقية تجرى، أو خد ورد يعشق، أو ورد خد ينشق، أو كاس ثغر يرشف، أو غصن خصر للعناق يقصف، أو فرص عيش تغتم، أو لسان حال ينشد و يترنم شعرا:

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۲۰۹ فى ربيع الوصل لما أن وفى الطيبى الشroud

و سرت بشرى الصباللروض تنبى بالورود

خزّت الأنهار و الأغصان مالت للسجود

و اجتمعنا فى رياض حسنها يسبى الوجود

فالسحاب الصب فيها بالحشا أمسى وجود

نثر الدر علينا منه بلور الغمام

فوق صحن سندسى فيه ملياقوت جام

و ثغور من عقيق زانها حسن إبتسام

و عيون من لجين ناظرات لا تنام

و غصون الدوح حفتأبا نواع النقود

طيرها غنى عليها إذ علا عودا و طار

و شذاها ضاع فيه المسك لما منه غار

و الصبا أمسى عليلافى رباها حين

جنة الفردوس فيها وجه بدرى حين نار

أصبحت جنات عدن تشتهى فيها الخلود

يا لها من عشرة جاءت بأنواع الهنا

لبس فىها غير لثم و ارتشاف و اعتنا  
 و ءؤوس ءائرات و غناء و غنى  
 لو رآها زاهد من رىءها كان انشئى  
 لم يسعه عنءها من زهءه إلا الءءوء  
 قم نءبمى عاٲنى فالءهر لا يسوى الءزن  
 ءأس عىش ىنمءى فى مزءها صرف الزمن  
 الطلا و الماء و الءضرة و الوجه الءسن  
 لا ءطع فى ذا عءولا إنه ءب ءمن  
 فى ءشاه غلبان لا ءقل ءل و ءوء  
 عءائب المءءور فى نوابب ءبمور، ص: ٢١٠

فءصل الأمن و الءعه، و الفراغة و السعه، و رءص الأسعار، و قضا الأوطار، و اعتءال الزمن، و عءل السلطان، و صءة الأءبان، و صفاء الوءء، و ذهاب المءء، و ءصول المءلوب، و وصال المءبوب.  
 مصراع: و عنء ءناهى ىقصر المءطاول.

و اءفق له فى ذلء ءرس من الأبهة و العظموء، و السطوة و الءبروء، شىء لم أظنه ءصل لأءء من الءفاء المءءمىن، و لا ىقع فىما بعء لأءء من المءأءرىن، و إن كان المأمون فرش ءءه لبله عرسه ءصبرا من الذهب، و نثر على رأسه اللؤلؤ المءءءب، و لم ىلءفء إلبه، و لم ىلءقء من ورائه و لا من بىن ىءبه، ءءى قال: قاءل الله أبا نواس كأنه كان ءاضرا ءبء قال:  
 كأن صءرى و ءبرى من فواقءها ءصباء ءر على أرض من الذهب «١» لءن ءبمور كان فى عرسه ذاك بناء الملوء و صائف، و بنوها عبىءاء، ءل منهم فى مقام العبوءىة واقف، و اءءمع عنءه قصاب الملك الناصر فرء من مصر و الشام، و معهم الءمولاء و ءءءاءم، و من ءملءه الزرافى و النعام، و رسل الءطا، و الءنء، و العراق، و الءءء، و السنء، و برىءى الفرنء و من سواهم، و قصاب ءل الأقالىم أقصاهم و أءناههم، و من ءل مءالف و موافق، و معاء و مصادق، فأءر الءمىع ءءى شاهءوا عظمءه، و عابنوا ءبروءه فى ذلء ءرس و أبهءه، فباشر ذلء على ءلك الءال، لا ىءاف النءال و لا ىءشى الوبال، قءل شعرا:  
 قرىر العىن لا ىرءو إلبا ءلى البال لا ىءشى معاءا ىءناول المءرماء و ىبىءها، و ىروء عنءه مسءهءبها و قبىءها، مءما

(١) - لم ىرء هذا البىء فى ءبوان أبى نواس المءبوع.

عءائب المءءور فى نوابب ءبمور، ص: ٢١١

أمر به ءماعءه فى ذلء امءءلوه، ىءباهون فى ءل قبىع عملوه، و لا ىءناهون عن مئكرفلوه «١»، قءل شعرا:  
 ءبءل من سفءك و هءك ءرىمة أءل بها ما ءرءمه الشرائع و ءعل ىءعو الملوء و الأمراء، و سلاطىن الآفاق و الءبراء، و قواء ءءامىن، و زعماء الءبوش و المءءمىن، و ىسقىهم الءاساء بىءه، و ىءل ءلا منهم مءل أءبه و ولءه، و ىءلع علبهم الءلع السنىة، و ىءزل لهم المواهب و العطبىة، و ىءلس ءلا منهم بءببه ذاء البمىن، و أما ذاء الشمال فإنها للنساء و الءواءىن، فإن النساء لا ىسءرن من الرءال، ءصوصا فى مءالس الءءماع و الءءفال، و اسءمر فى ذلء بىن ءنءك و قانون، و عوء و أرءون، و ناى مرقص مءرب، و شاء معءب مءرب، و ساق فاءن و ءهر مواء و هوى مءب، و أمر مسءمع، و شمس ءءور، على نءوم و بءور، و ءأس ءملاء و ءبىس ىفرء، و أمر ىمضى و أمل ىبلء، ءءى اسءءفه الطرب و البطر، و اسءفرزه النشاط و الأشر، فضبء إلى من اسءعضءه، و مء للنهوض إلبه ىءه، فءاضءوا لمعاوءءه، و ءعاونوا على معاضءءه، و ءىن اسءوى قالصا، ءهاءى بىنهم بشببءه و عرءءه راقصا، قءل:

و من ءجب الءنبا أشل مصفقو أبكم ءوال و أءرج راقص فنثر ءله الملوء و الكبراء، و نساء السلاطىن و الأمراء، الجواهر و اللآلى، و الفضه و الذهب و كل نفىس ءالى، و لم ىزل ءلى ذلك ءءى اسءوفى من اللهو ءصءه، و ءءل العروس منصءه، و انقضء ءلك الأمنىه، و ءفرء هاءىك الجمعىه، شعر:

ما كان ذاك العىش إلاً سكره لءاؤها رءلء و ءل ءمارها فصل: و لما بلء من ءنبا المراء، و انءهى لىله إلى الكمال و ءءام، و ءرج فىما ىرومه إلى ما ءرج، و صءء فى سلم ارءقائه إلى أعلى الءرج، و ءارب

(١) - سورة المائءه - الآىه: ٧٩.

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٢١٢

بءر ءمره الأفول، و شمس ءىاءه أن ءزل، رشقه الزمان بسهم أصماه فما أمهله، و ناءه بلسان فصىء: فرء العروس ىا بىء الاحماء لو سمع لكان ىصىء، ءلء شعراء:

و ما الءهر إلاً سلم فىءءر ما ىكون صءوء المرء فىه هبوطه  
و هبهاء ما فىه نزول و إنما شروط الءى ىرقى إله سءوطه

فمن صار أعلى كان أوفى ءهشما وفاء بما ءامء ءله شروطه فأفاق من سكره، و ءاء إلى ءسكره، و ارءوى ءما اعءءى، و ءلم أنه أضل ءومه و ما هءى، و رأى أنه ءء فرط فى أمر الرئاسه، و ءط من ءانب الإىاله و السىاسه، و أنه سام الملك ءسفا، و سائس السلطنه و ءء ءله مائه طرىق فى ءءصىر و ألفا، فأءء ىءءارك ما كان فرط، و ىطلب ءءفىى «١» ءما فىه ءورط.

### ءكر بعض ءواءء مءءمه لءءلءاء ذلك العابء

و كان ءىمور ءء رأى فى الهند ءامعا، للبصىره مرءعا و للبصر راءعا، ءرشه فى ءسن بنائه و نقشه، من الرءام الأبىض كبساط فرشه، فأءءبه شكله، و أراد أن ىبنى له فى سمرءنء مءله، ففرز لءلك مكانا فى فرز، و رسم أن ىبنى له ءامع «٢» ءلى ذلك الطرز، و أن ىءءع له أءءار من المرمر الصلء، و فوض أمره إلى رءل ىقال له مءمء ءلء، أءء أعوانه و مباءرى ءىوانه، فأءءهء فى بنىانه، و ءشىء أركانها، و اسءقصى ءهءه فى ءءسىنه، من ءأسىسه و ءركىبه و ءرءىبه و ءزىىنه، و أعلى له أربع مباءزىن، و باهى فىه أئمه البنائىن و الأسءاءىن، و ظن أن لو كان ءلى ذلك أءء ءىره، لما ءءر أن ىصنع صنعه، و ىسىر سىره، و أن ءىمور سىشءر له صنعه، و ىنزله ءنده بءلك مءزله رفىعه، فلما آب من سفءءه، و ءفءء ما

(١) - ءفىىء: إذا ءءلصء من بلىه

(٢) - بقاءىا هذا المسءءء ءامع ما ءزال مائه فى سمرءنء إلى الءوم.

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٢١٣

ءءء فى ءىءه، ءوءه إلى ءامع لىنظر إله، فىمءرء ما وقع نظره ءله، أمر بمءمء ءلء فألقوه ءلى وءهه و ربءوا رءلله، و لا زالوا ىءرونه، و ءلى وءهه ىسءبونه، ءءى بضعوه «١» ءلى ءلك ءءال، و اسءولى ءلى ماله من أهل و ولء و مال.

و أسباب ذلك مءءءه و مءظمها أن الملكه الكبرى، امرئه ءىمور العظمى «٢» أمرء بنباء مءرسه، و اءفق المءمارىه و أهل الهندسه، أن ءكون فى مواضع، مءابله لبناء هذا ءامع، فشىءوا أركانها، و شءوا بنىانها، و ءلوا ءلى ءامع طبءاءها و ءىطانها، فكانء أرسء منه ءمكىنا، و أشمء منه ءرىنا، و ءىمور كان نمرى الطبع، أسءى الوضع، ما ءكبر ءله رأس إلاءءءه، و لا ءءبر ءله ظهر إلا فضءه، و ءذلك كلما أضىف إله، أو ءول فى النسبه ءله، فلما رأى قامه ءلك المءرسه ءالء، و ءلى ءء ءامعه ءءىر ءرفء و اسءءالء،

نعل صدره غىظا و اشتعل، و فعل مع مبالر ذلك ما فعل فلم يصاءفه فىما أمله سعد، و هءه الحكاىة مءءمة لما ذكره بعء. نءة: كان هءا الءامع ءصاءبه، أءاطء أوزار الأءار بعوانبه، و ءاقلت على عواربه و مناكبه، و ءقت عنق طاقءه عن ءملمها و رقت، و ءلا- لسان سقفه إِذًا السَّمَاءُ انشَدَّتْ «٣» و ما أمءن ءىمور الاشتغال بهءمه ءم إءكامه، و نقض بنائه و اسءىفاء إبرامه، فطوى ءوب عمارءه على عره، و اسءبى ءشب أءشبهه على وهنه و ءسره، لءن أمر ءاصءه و ءوبه، أن بءءمعا و بءمعا فىه، و اسءم ذلك فى ءىاءه و بعء وفاءه، فكان إِذا اجءمع الناس فىه للصلاء، براءبون من ءلكء الءارءة ما بهبط من ءشبىة الله، و صار ملكء الءبال فى ءلكء المءله، بءلو و إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ

(١)- أى ءطعوه.

(٢)- ءانء ءلشاء آعا ءى ءءءم ذكرها و سوف برء ذكرها أىضا هى الزوءه الملكة ءبرى، و لءنها ءوفاء سنء ٨٠٦ هـ / ١٤٠٤ م، لءلك براءء أن ءى ءصءء هى سراى ملكء ءانوم، و كان ءىمور ءء ءزوءها بعء مءءل زوءها فى ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م.

(٣)- سورة الرءمن- الآىة: ١.

ءبائء المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٢١٤

ءانءة ظلة «١»، فى بعض الأحيان، و ءء ءص بالناس ذلك المءان، و أخذ ءل منهم ءءره، سقط من ءارءه من أعلاه ءءره، ففر ءل من كان ءائما، و انفضوا إلى الأبواب، و ءرءوا الإمام ءائما، و كان من ءمءءهم الله ءاء، أءء الأكفاء و الأنءاء، فلما اءلءوا على ءقبقءه الءبر، ءراءعوا و زال عنهم الءور، فلما ءضوا الفرض، و انءشروا فى الأرض، قال لى الله ءاء، و كان من ءءهءة ءوى الكىاء و الأءكاء النءاء، له ءوالى ءعبءه المءازى مائة شوط و ألف طوق: بنبغى أن بلبء هءا الءامع بمسءءءءء و الصلاة فىه بصلاءء الءوف، و قال لى الله ءاء و ءء فهم هءا الإنشاء: و بنبغى أن بئشء، فى شأن هءا المعبء، و بكون رقم طرازه و نقش صدره و مءازه، قول الشاعر:

سمءءء ءبنى مسءءا من ءناىءه و أنت بءمء الله ءبر موفء

ءمءمءة الأىءام من ءء فرءهالك الوبل لا ءرنى و لا ءءصءقى فصل: و لما كان ءىمور ببلاء الروم بصول، كان اسءءلاءص ممالءء الشرق فى فكره بءول، و ءء ذكر أنه أرسل إلى الله ءاء، بءءوصفه أوضاع ءلكء البلاد، و لما انءءشفء له أءوالها، و ءببء له ءراها و مضافاءها و أءمالها، ءءى شاهءءها عىن بصبرءه، و اسءقرء ءفىءءها فى سر سربرءه، ءهز لءلكء النواءى، رؤوس هاىءىء الضواءى، و من ءمءءهم ببرى بىءء، و ءنءرى ببرىءى، و سعاءاءء، و الباس ءواءه و ءولة ءىمور مع بباءاءء، و أضاف إلىهم طوائف من الأءناءء، و رسم أن بءوءهوا ءلهم إلى الله ءاء، و أن بءهز الله ءاء أمره، و بءوءهوا ببىنوا ءلعة ءءعى باش ءمره «٢» و هى عن أشباره نءو من عشرة أىام، و من ءءلءاء الموءول الطءام، و ءانء أمورها اضطربء، و لءونها مءنازعة ببىن مملكءبىن ءربء.

(١)- سورة الأءراف- الآىة: ١٧١.

(٢)- وءءء: باش ءمره فىما ببىن سمبرءشه الءالىة و المءرى الأعلى لئهر سبءون، انظر بارءولء: Four Studies, p ٦١. ءبائء المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٢١٥

فءوءهوا إلى ءلكء ءءاره، بالءساكر الءرارءه، و اسءغلوا على ءبر عاءءءهم بالءماره، و كان ءوءه هءه الفءه، فى أواخر سنءه سء و أوائل سبء و ءمانمائه، و ءصء بءلك أن ءكون لهم مءقلا، و عءء ءوءههم إلى الءطا و إبابهم ملءا مؤءلا. فلما أءءموا أساسها، و صنءوا أنواع ببوءها و أءناسها، و وضءوا من أءار الأساساء أقءامها، و رفءوا على أءلام الأسوار أءلامها، أرسل إلىهم مرسوما أنهم برءءون أمرها، و بئناسون ذكرها، و بأمهم فىه بالرجوع، و الاشتغال بءلبلق البلاد بالزروع، بءبء أن فقهاء

المدارس و الءيار، من أهل القرى و الأمصار، و المشءغلين بفقء المزارعه و المساقاة من فلاحى الأنءاء و الأغوار، و أهل الرزءاقات و الأكاره «١»، من حدود سمرقند إلى إشبارء، يءكون مسائل المعامله و المباعه، و يءكرون البء قولا و عملا فى درس المساقاة و المزارعه، و يؤذن فى جماعءهم أن يقم كلا منهم فى الزرع صلاحه، و إن اضطر أحءهم أن يءرك صلاته فالحذر أن يءرك فلاحته، و رام بذلك أن يكون لهم فى سفرهم عءاءا، و ان نقص لهم فى الءرب قضم و خصم زاءا، فءركوا العماره، و قصد كل من الأمراء ءياره، و اشءغلوا باستءراج البقر و البءار، و اجءهدوا فى إءفاء جممع الموات، كما رسم و أشار، فما فرءوا من ذلك إلا و قد طوى الصمف بساطه، و نشر رائء الخرف على العالم أعلامه و أنماطه.

### ءكر عزمه كما كان على الءطا و مءبئه سكره الموت بالءق و كشفه عنه الءطا ثم انءقاله من سفره إلى سقره

فلما أفاق، أخذ فمما كان علىه من ءوءه إلى الآفاق، و قصد الحواشى و الأطراف، و اسءءلاص الممالك و الأكفاف، و صرف عنان الءهاب، نحو الءطا على عاءته، و كان ذلك عفن الصواب، فأرسل إلى أمم عساكره أن يسءوفزوا، و يأخذوا أهبة أربع سنن أو أكثر و يءءهزوا.

(١) - الرءاقات: القرى و ما يءعلق بها من الأراضى، و الأكار هم حراء الأرض.

عءائب المقدور فى نوابب ءيمور، ص: ٢١٦

فلبء كل أمه ءعوه رسولها، و شنفء بأقراط مراسمه آذان قبولها، و حمل كل أسء جوزاء عءاءه، و امءطى ءءى بءفه، و عءء كل ءور سنبله زاءه، و ءلو سقىه، و ءب كل عقرب منهم ءبب السرطان، و انسابوا انسباب الحوء فى بءار العءوان، مءازفن مظالم العباء بلا كفل و لا مفران.

فأبرء هلال القوس سهم برءه بمرسومه إلى كل صماء، يخبر أن ءنء الشءاء على عالم الكون و الفساد أناء، فلىسءءء له الكفاءه، و لىءذره العراءه و الحفاءه، و لا يءكءفوا فى كفه بكافاته فما كل كاف له كفاءه، لأنه فى هذه المره آبه من آباء الله فلا ءءءوا آباء الله هزوا، و إن قصءه بءءومه ءبرفء الانفاس، و ءشوظ «١» الأنوف و الآذان، و إسقاط الأكارع و قلع الرأس، و أن فصل الخرف رائء ءنوءه، و قائء بنوءه، و نموءء طلعءه، و مرأى عفن ءلءه، و عنوان مكاءبءه، و مقءمه كءببءه، ثم زمءر بعواصف رباحه البارءه، و ءم على العالم بءمما ءبومه الصاءره و الواره، فاءءءء الفراءص من زبفره، و لاءء كل من الحشرات بقرءه ءهنمه ءوفا من زمهرفره، و ءمءء النفران، و ءمءء العءران، و ارءءء الأوراق ساقطه من الأغصان، و ءرت على ءهها الأنهار، ءاربفه من الأنءاء إلى الأغوار، و ءءبء «٢» الاسوء فى أءمساءها، و ءكنسء الطباء فى كئناها، و ءعوء الكون من آفءه، و اصفر ءه المكان من مءافءه، و اغبرء ءءوء الرباح، و ءبءء قءوء العفاص، و راء ما كان بها من النضره و الارءباح، و أصبح نبات الأرض هشىما ءءروه الرباح.

فاسءسمء ءمور لفظاء هذه النسماء، و اسءبرء نفءاء هذه النفءاء، و أمر باءءاء لبوس القباب، و اسءءءاء برءسءواناء ءءاب، و اءءء لصفاء ءءمء و سهام البرء، من المبطناء ءءرق، و من الفراء الزرء، ثم ضاعف لملاقاة الشءاء مضاعفاء اللباس، و أفرءها على قامه

(١) - الشواظ: اللهب الءى لا ءءان فىه. العفن

(٢) - ءءببب الأسد: قبع فى ءابءه.

عءائب المقدور فى نوابب ءيمور، ص: ٢١٧

عزمه ءءاب، و أمءها من كافاء كفاىءه بأءراس، و لم يءءء إلى كلام و ملام، و اسءكفى من الشءاء ما لبسه و أعدءه من كل كاف و

لام، و قال لعسكره لا تكثرثوا بأمر الشتاء فإنما هو برد و سلام، و حين اجتمعت عساكره، و التأمّت أموره و أوامره، أمر أن يصنع له خمس مائة عجله، و تضبب بالحديد ليحمل عليها ثقله، فبادر الشتاء خروجه بالدخول، و أورد بانقطاع جرایه عمره من ديوان الفناء الوصول، فبرز في شهر رجب، و قد أصبح البرد عجبا و أي عجب، و سار لا يرق لمرق، و لا يرثى لجسد من البرد محترق، فوصل في سياحته إلى سيحون و قد تجمد، و بنى عليه رائق النسيم الصرح الممرد قلت قديما شعرا:

على البحر قد عاينت جسرا ممدّابناه إله العرش صرحا ممردا

بكيّت فخلت الدمع في جنباته رقيق رقيق في زجاج تجمدا فعبره و مر، و مضى على ذلك و استمر، و تمادى على لجاجه و أصر، قد مر الشتاء عليه بالدمار، و انحط عليه من الجوانب بكل إعصار فيه نار، و حطم جيشه بكل نكباء صرصر، و ضرب أثبات عسكره بصره طول فيها و ما قصر، و هو بذلك الجمع الكثير يسير، لا يرثى لأسير و لا يجبر و هن كسير، يسابق البرد ببروده، و يجارى الجرد بجرده و مرده، فجال فيهم الشتاء بحرا جف عواصفه، و بث فيهم حواصب قواصفه، و أقام عليهم نائحات صراصره، و حكم فيهم زعازع صنابره، و حل بناديه، و طفق يناديه: مهلا- يا شؤوم، و رويدا أيها الظلوم الغشوم، فإلى متى تحرق القلوب بنارك، و تلهب الأكباد بأوامك و أوارك، فإن كنت أحد نفسى جهنم فإني ثاني النفسين، و نحن شيخان اقتربنا في استئصال البلاد و العباد فأنحس بقران النحسين، و إن كنت بردت النفوس و بردت الأنفاس، فنفحات زمهريري منك أبرد، أو كان في جرائدك من جرد المسلمين بالعذاب فأصماهم و أصمهم ففي أيامي بعون الله ما هو أصم و أجرد، فوالله لا حاييتك، فخذ ما آتيتك، و والله لا يحميك يا شيخ من

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٢١٨

برد ريب المنون، لواعج جمر مجمره و لا واهج لهيب في كانون، ثم كال عليه من حواصل الثلوج ما يقطع الحديد، و يفك الزرد، و أنزل عليه و على عساكره من سماء الزمهير من الجبال ما فيها من برد، و أرسل عقبيها زوابع سوافيه فحشتها في آذانهم و مآقيهم، و دستها في خياشيمهم فاستقبلت بها نزع أرواحهم إلى تراقيهم، و جعلت تلك الرياح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا- جعلته كالريم، و أصبحت مشارق الأرض و مغاربها من الثلوج المنقضة، كأنها بر عرصات القيامة، أو بحر صاغه الله من فضه، فكانت إذا بزغت الصقعا و لمع الصقيع تراآى شيء عجيب، سماء من فيروزج و أرض من بلور ملاء ما بينهما شذور الذهب، فإذا هبت فيما بين ذلك و العياذ بالله نسمة ريح، على نسمة ذى روح، أخدمت نفسه، و جمدته و فرسه، و كذلك الجمل و الجمال، حتى أتت على كل مرق الحال، و انتهى الشأن إلى أن طابت النار و ردا، و صارت لواردها سلاما و بردا، و أما الشمس فإنها ارتجفت، و جمدت عينها من البرد و نشفت، و صارت كما قيل شعرا:

يوم توّد الشمس من برده لو جرّت النار إلى قرصها و كان الرجل اذا تنفس جمدت أنفاسه على سباله «١» و لحيته، فيصير كانه فرعون و قد رصع لحيته بحليته، و ان لفظ من فيه نخامه عاقده، لا تصل إلى الارض مع ما فيها من الحرارة إلا و هي بندقه جامده، فانكشف ستر الحياة عنهم، و أنشد لسان حال كل منهم، شعرا:

فيا رب إن البرد أصبح كالحاو أنت بحالى عالم لا تعلم

فان كنت يوما مدخلى في جهنم ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم فهلك من عسكره الجم الغفير، و أتى الشتاء على كثير من كبير منهم و صغير، و شاظ منهم أنوف و آذان و سقط، و انحل عقد نظامهم

(١)- أي على شعر الشاربيين.

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٢١٩

و انفرط، و لا- زال الشتاء يهب و يصب عليهم ريحا و بحارا، حتى أغرقهم فيها و هم عاجزون حيارى، و نودى عليهم ممّا حَظِيثَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا «١» و هو مع ذلك لا يلتفت إلى من مات، و لا يتأسف على ما فات.

## ءءر مر سوم ارسله الى الله ءاء بء منه الءباء وءء القلوب و الأءضاء و زاء ما ءبله من هموم بأءاء

و ءان ءئمور ءفن مرءرءه من سمرقءء، ارسل الى الله ءاء بأشباره، مر سوماء اءهب فىه قراره، و نفر طائر نومه عن وءر أءفانه و أطاره، و فهم من فءواه بالإشاره، أنه طالب ءماره، و مئتم أولاءه و مرءرب ءباره، شء علىه فى المضاءق، و سء فى وءهه الطرق و الطرائق، و اقءرء علىه فىه بأمور، يسهل عنءها قءع الءبال و نقل الصءور، و يعءب عنء أءناها شرب البءور، من أقلها أن بهىء له بمفرءه، إقامء لئوم قءومه ءون ءءه، ءضئما يأءله لئله، و قضئما يطعمه ءئله، و من عرض ءلك مائه ألف ءمل ءمل طءئنا ءاصه، و هو مءصوء به للئله واءءه ءاصه، و أنه مع عسائر الءراره، لا بئبء سوى لئله واءءه بأشباره، الى ءفر ءلك، فلما اطلع الله ءاء على هذا الءءاب، و فهم ما ءضمنه فءوى هذا الءءاب، علم أنه قء ءل به العءاب فسلب وءه، و ءبءل سعفه، و أخذ فى إءءاء الطءفن، و اءءهء فى إءارة الطواءفن، و ءانء الطواءفن أوقف من ءال أءب، فى هذا الزمن العءبب، و مءارى مئاهها أئبس من ءف شءفء، ءلف زمن القءط ءءرئه ءءقف فى الرئء، و ءماء الأنهار فى مءارى عروق الءبال ناضبه، و ءموع العئون فى آماق الءروب ءاربه، فبءل ما ءان أءءه، لكل نائبه و شءه، و أهان نفائس الأموال، و اسءعان على إءراء الماء بالمال، و اسءعاث لأولى النءءه من الرءال، و اسءمء المءءء، من كل ءء

(١) - سورة نوح - الآئه: ٢٥.

ءءائب المءءور فى نوابء ءئمور، ص: ٢٢٠

و ءمء «١»، و اسءنھض آراء المشفقفن من الأصءاب، و اسءءفع بهم ما نزل به من مءلب البلاء و ناب، و قرء لءءء ما ارءء علىه مما لا طاقء له به كل باب، فاسءءابوا ءءاءه، و أءابوا صءاه و نءاءه، و ءأوهوا لمضضه، و اسءطبوا لمرضه، و ءمءوا من العملء و الفءله الأسود و السراءفن «٢»، فعلموا فى سوق الأنهار من الأعمال ما ىءفر الطواءفن، و ءعلوا يعانءون البرء، و يقءعون فى طرئق الماء الءمءء، فكانوا ءالصارب فى ءءءء بارء، و المءابء بءرئوق و عظه ءلئفن قلب الءءاءء، ءءى سهءلء ءزونه، ورق لمءابءءهم فءمءء عئونه، و صاروا لا يقءعون من الءلئءء، مقءار ذراع بالءءءءء، إلا و ءهب نسمئه بابسه، على ءلك الوجوه العابسه، فإذا هب بارء النسئم، قابله الماء بوجه بسئم، فئبرء قلبه عن نارهم، و ىصء «٣» لبه عن أوارهم، فئءمء ما فوق ءلك، فءضئق علىهم المسالءء، فئرءعون القهقرئ، و ىمشون ءالءبالئ الى وراء، و الله ءاء مع ءلك ىبءل الأموال، و ىناءى مسءغئنا: ىا للماء ىا للءرال، قءل شعرا:

فءان كل منهم ءالءمارئءرء ما أمءنه بالمءار

ئوقفه الماء لإءرائه و ءلما أوقفه البرء ءار الى أن وقء الانءاق بئن الرفاق، أن هذه مسألءء ءءلف ما لا ىطاق، و ءئن ءبئن له أمرهم، و ءعئن عنءه عءرهم، قارنه الءظ الءالءء، و ءئقن أنه لا مءالءء هالءء، و أنه قء وقء فى البلاء العرئض الطوئل، و أن مءءومه ما طلب منه فى ءلك المءل ءءقف إلا لأمر ءلئل، و ءان بلءه ما وشاه به أضءاءه، و نقل الى ءئمور عنه أءءاءه و ءسائه، و علم أن ءاطره ءفر علىه، و فعله مع مءمء ءلء مشئء ءامعه قء نقل الىه، و ءفف قءله شر قءله، و نهب أمواله، و أسر أولاءه و أهله، و ءان مءوقعا من ءئمور،

(١) - العء: الماء الءارى الءى لا ىنقءع، و ءمءء: المال القئل الءى ىءءمع فى الشءاء و ىنضب فى الصئف.

(٢) - السراءفن هنا: ءءاب.

(٣) - ىصءء: ىسقى الماء قلئلا ءون إراء

ءءائب المءءور فى نوابء ءئمور، ص: ٢٢١

أضعاف هذه الشرور، لا یقر له قرار، ولا یسكن له لیل ولا نهار، وقد غسل من الحیاء یده، و ودع حیاته و أهله و ماله و ولده، و قد قرب شهر الصیام، و صار بینه و بین ٲیمور نحو من عشره أيام، و قد انقطعت الدروب، و ضعف الطالب و المطلوب.

مفرد

إذا تضایق أمر فانتظر فرجاً فاضیق الأمر أدناه إلى الفرج

### ذكر سبب انكسار ذلك الجبار و انتقاله الى دار البوار و استقراره في الدرك الأسفل من النار

و جعل ٲیمور یواصل التسیار، حتی وصل کوره تدعی أترار، و لما كان بظاهره من البرد آمناً، أراد أن یصنع له ما یرد الأبرده عنه باطناً، فأمر أن یستقطر له من عرق الخمر المعمول فیها الأدویه الحاره، و الأفویه و البهارات النافعه غیر الضاره، و أبی الله أن ٲخرج تلك الروح النجسه، إلا- علی صفات ما اخترعه من الظلم و أسسه، فجعل یتناول من ذلك العرق، و یتفوق أفویقه من غیر فرق، لا یسأل أخبار عسكره و أنباءهم، و لا یعبأ بهم و لا یسمع دعاءهم، حتی سقته ید المنیه كأساً و شقوا ماءً حمیماً ففقطع أمعاءهم «١» فإنه لم یزل للقصاء معانداً، و للزمان مجاهداً، و لنعم الله تعالی جاحداً، و لا شك أنه جاء ناقضاً أو تحمل مظالم فراح زائداً، فأثر ذلك العرق فی أمعائه و كبده، فترنح بنیان جسمه و رنح «٢» أركان جسده، فطلب الأطباء، و عرض علیهم هذا الداء، فعالجوه فی ذلك البرد، بأن وضعوا علی بطنه و جینه الجمده، فانقطع ثلاث لیلال، و عكم أحمال الانتقال، إلى دار الخزی و النکال، و تفتت كبده، و لم ینفعه ماله و ولده، و صار یتقیأ دماً، و یاكل یده حسره و ندماً.

(١)- سورة محمد- الآیه: ١٥.

(٢)- رنح فلان ترنیحاً: إذا اعتراه و هن فی عظامه و ضعف فی جسده. العین.

عجائب المقدور فی نواب ٲیمور، ص: ٢٢٢

مفرد

و اذا المنیه أنشبت أظفارها ألفت كل تمیمه لا تنفع و جرعه ساقی المنیه كأس، و آمن حیثذ بما كان جاحده، فلم ینفعه إیمانه لما رأى البأس، فاستغاث، فلم یوجد له مغیث، و نودی علیه أخرجی أیتها النفس الخبیثه كانت فی الجسد الخبیث، أخرجی ذمیمه، ظالمه أئیمه، و أبشری بحمیم و غساق، و مجاوره الفساق، فلو تراه و هو یغط غطیط الثور المخنوق، و یکمد لونه و یزید شدقه كالبعیر المشنوق، و لو ترى ملائکه العذاب و قد أظهروا استبشارهم، و أحنوا علی الظالمین لیخربوا دیارهم، و یطفئوا نارهم، و یهدموا منارهم و لو ترى إذ یتوقی الذین کفروا الملائکه یضربون و جوههم و أدبارهم «١»، و لو ترى نساءه و حاشيته و هم حوالیه یجأرون، و أعوانه و جنده، و قد ضل عنهم ما كانوا یفترون لو ترى إذ الظالمون فی عمارات الموت و الملائکه باسطوا أیدیهم أخرجوا أنفسکم الیوم تجزون عذاب الهون بما کنتم تقولون علی الله غیر الحق و کنتم عن آیاته تستکبرون «٢»، ثم انهم أحضروا من جهنم المسوح، و سلوا سل السفود «٣» من الصوف المبلول تلك الروح، فانتقل إلى لعنه الله و عقابه، و استقر فی ألیم زجره و عذابه، و ذلك فی لیله الاربعاء سابع عشر شعبان ذی الأنوار، سنه سبع و ثمانمائه بنواحی أترار، و رفع الله تعالی برحمته عن العباد العذاب المهین ففقطع دابر القوم الذین ظلموا و الحمد لله رب العالمین «٤» قلت شعراً:

الدهر دولاب یدور فیه السرور مع الشرور

بینا الفتی فوق السماو اذا به تحت الصخور

(١)- سورة الأنفال- الآیه: ٥٠.



(۲) - سورة الأنعام - الآية: ۹۳.

(۳) - السفود قضیب من حدید یشوی علیہ اللحم.

(۴) - سورة الأنعام - الآية: ۴۵.

عجائب المقدور فی نواب تیمور، ص: ۲۲۳ کم من شمس فی سمافلک العلاء لها بدور  
لما استوت فی عزها زالت و أكسفها الفتور  
و ملوک دنیا أضرمت من نار عدواها البحور  
ملکوا البلاد أهلها ماضی الأوامر و الأمور  
أغراهم الدهر الخون و غرّ بالله الغرور  
ضحک الزمان بثغره لهم و قد ملکوا الثغور  
فعدوا ذنابا فی الأذى و غدوا أسودا فی الشرور  
غنى لهم فتراقصوا مثل الشخوص بلا شعور  
و حکوا علی باباتهم طیف الخيال اذا يدور  
و توهموا أن الزمان مطاوع غیر النفور  
أو أن ما نالوه من دنیا یفور و لا یغور  
فتوثبوا و تضاربوا و تکالبوا شبه النور  
و تلاقزوا و تلاحزوا «۱» و تناجزوا الضرب الهصور  
و تناخزوا و تلابزوا «۲» و تناقروا نقر النور  
هذا و ان يتصالحوا يتصافحوا مینا «۳» و زور  
فتهافتوا فی نارها متصورین النار نور  
بیناهم فی عزهم و الدهر مکار غیور  
انقض فیهم صرفه كالصقر فی دقل «۴» الطيور  
أمسوا و کل منهم کاللحم یلقى للصقور  
لا ملک ردّ ید الردی عنهم و لا ملک و دور  
کلا و لا جيش و لا ولد و لا مدد نصور  
ثم انمحت آثارهم محو الحیا نقش السطور

(۱) - تلاقزوا: تضاربوا، و تلاحزوا: تعارضوا الكلام فيما بينهم

(۲) - تلابزوا: تضاربوا بشدة.

(۳) - مینا: کذبا و خداعا.

(۴) - الدقل من الطیر: الصغیر الضعیف

عجائب المقدور فی نواب تیمور، ص: ۲۲۴ لم یبق منهم دهرهم شیئا سوى ذکر يدور

ناهیک منهم فتنه کالأبحر الظلما تمور

الأعرج الدجال من قضم الجماجم و الظهور

داخ البلاد و دارهاو نوائب الدنيا تدور  
أملی له الله الحليم فزاد عدوی فی فجور  
و أمده مستدرجا إياه فی شیء یبور  
لیراه فی إمضائه حکما أیعدل أم یجور  
فاجتاح کل الخلق من عرب و من عجم القطور  
و محاهدی و غدا الردی بحسامه الباغی یمور  
أفنی الملوک و کل ذی شرف و ذی علم وقور  
و سعی علی اطفاء نور الله والدين الطهور  
بفروع جنکز خان ذاک الظالم النجس الکفور  
فأباح إهراق الدما من کل صبار شکور  
و أحل سبی المحصنات المؤمنات من الخدور  
و رمی علی النار الصغار كأنهم فیها بخور  
و أضاف فی هذا إلی فعل الزنا شرب الخمر  
طورا یرى نکث العهود تارة نقض الذور  
وعدا علی السادات من أهل الصیانه و الوقور  
من کل ذئب صائل منهم و من کلب عقور  
فتکوا و قد بتکوا القلوب و بعدما هتکوا الستور  
و شوا جبالها طالما سجدت لذی الرب الغفور  
و کوا جنوبا قد جفت طیب المضاجع و الظهور  
و استخلصوا الأموال من أیدی البرایا بالفجور  
و سقوهم كأس السموم و جرعو كأس الحرور  
و استأسروا آل النبی المصطفی الطهر الطهور  
عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۲۲۵ باعوه من مشرکی الأتراك فی أقصى الکفور «۱»  
و کذاک واحد أمه من کل مقلاة نذور  
و جرؤا علی هذی الجرائم و استمر لهم مرور  
ما بین ایران و توران البلاد لهم عبور  
و امتد ذاک من الخطا آخذا إلی أقصى القطور  
لما انتهى إفساده و تکاملت تلك الشرور  
هجم القضاء لأخذه و لكل تکمیل قصور  
حذفته أیدی الموت من تلك القصور إلی القبور  
و تبدلت منه الکرامه بالمذلة و العثور  
و مضى إلی دار النکال بما تحمل من وقور «۲»  
و تفرقت تلك الجموع و هد ما شاد الدثور

أبقت عليه فعاله لعنا على مر العصور  
و تخلدت آثار ما آذى على كثر الدهور  
فانظر أخى ثم افتكر فى ذا المساء و ذا البكور  
لا فرق عند الموت بين شكور فضل أو كفور  
أين الذين وجوههم كانت تاللاً كالزبور  
أهل السعادة و الحجي و ذوو السيادة و الوقور  
المطفئو بدر السماو المخجلو فيض البحور  
كانوا عظاما فى الصدور و هم صدور فى البدور  
طحن الردى تلك العظام و فت هاتيڪ الصدور  
و سفتهم ربح الفناسفى الرمال يد الدبور  
أين البنون و من غدا للقلب أفراحا و نور  
كانوا اذا رفع الحجاب و زحزحت عنهم ستور

(۱) - الكفر: جمع كفر، و الكفر القرية أو البلدة.

(۲) - أى من أحقاد.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۲۲۶ تلقى الدنا قد أشرقت كالشمس من سجد الخدور

من كل ظبي أهور أو ظبية تزرى بحور  
نشر الجمال عليهم ثوب الدلال على حبور  
وفدتهم مهج الورى من شر أحداث الدهور  
كانوا إذا سكنوا مكانا حرّ كوه من السرور  
كانوا على وجه الدنا حدقا و للأحداق نور  
و حدائقا لرياضها و على حدائقها زهور  
بيناهم فى سكرهم قد مازج الغر الغرور  
و العمر غض و الزمان مسلّم لهم الأمور  
و اذا بساقى الموت فاجأهم بكاسات الثبور  
فسقى رياض حياتهم قدحا أعاد الكل بور  
تركوا فسيح قصورهم رغما إلى ضيق القبور  
و سقوا كؤوس فراقهم صبيرا لكل شح غيور  
من شق حزنا جييه و لفقدهم دق الصدور  
لو كان ينفعه الرشى أو كان تجديه النذور  
لفداهم و وقاهم و رعاهم رعى الخدور  
سكنوا الثرى فتغيرت تلك المحاسن و الشعور  
و رعاهم دود البلى و فراهم فرى الجزور « ۱ »

أمسوا رمىما فى الثرى و ثووا إلى يوم النشور  
يسعى المحب مخاطباً أجدائهم يوماً يزور  
ينعى و يندب نائءاقبراً تناوشه الدثور  
و يمرغ الخءىن فى ءرب يراها كالذرور  
ىءعو فلىس ىءىبه إلا صءى صم الصخور  
بىنا ءراه زائراو إذا به أمسى زور

(١) - أى ءءعمهم ءءطىع الءابء المءبوءء.

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٢٢٧ هذا بءءءىر الإله و ءكم فعال صبور  
ءنىاك ءسر فاعءبرو اءرص على زاد العبور  
و اءمء إلى اللب الهنى فءمىع ما فىها ءشور  
لو لم ءكء الءنىا و ما فىها هباء ءىءور «١»  
ما كان ىزوى برهان كل صبار شكور  
كلا و لا انءاءء لمن ءء صار مءءالا فءور  
هذا و ءالب من عءافى أرضها عرج و عور  
ءلقوا لءق فائءواعنه إلى مىن و زور  
ىا رب ءبءنا على ما ءرءضىه من الأمور  
و اءفر لنا ما ءء علمء من الءطاىا ىا ءفور  
و اءءم لنا بسعاءءءكفى بها شر العرور  
و امنن لنا بءءارة من باب فضلك لن ءبور  
و أءم سءائب رءمة ءهمى على بءر البءور  
ءىر الأنام مءمء الشافء الزاكى الطهور  
و الآل و لصءب الكرام و ءابعهم ىا شكور

### فصل فى ذكر ما وقع بعء وفاءء ءىمور من ءواءء و أمور و ما ظهر من سرور و شرور

و كان لألله ءاء أءء الءلان، ىءعى سعاءء نائب مءىئه أنءكان، من ذوى النباهء و الشهرة، و هو أءء الأمراء الءىن ءوءهوا لءمارء  
باش ءمره، فأرسل ءاصءا إلى الله ءاء، أنه ارءفعء ماءء الفساد، و أن ءىمور ءرك ءبعء الممالك، و ءوءه بءبعائه إلى ءرك مالك،  
فوصل القاصء بهذا السرور، رابع عشر شهر رمضان من العام المءءور، ففرء عن الله ءاء همه، و أزاح عنه ءمه، و كأنه اسءأنف له  
الءىاء، أو رء راءءه ءى عليها

(١) - الءىءور: السراب و كل ما لا ىءوم على ءاله و ىضمءل. القاموس.

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٢٢٨

طعامه و شرابه بعء أن أضلها فى فلاه، و سءأءى ءكاىء الله ءاء و أمره، و ما ءرى له بعء ذلك إلى آءر عمره.

## ذکر من ساعده البخت و استولی بعد تیمور علی التخت

فلما قضی تیمور نجبه، و أزال الله عن العالم كربه، لم یكن معه فی أجناده، من أقاربه و أولاده، سوى خلیل سلطان بن أمیران شاه حفیده، و سوى سلطان حسین ابن ابنته، الذی هرب إلى السلطان فی الشام عند وروده، فأرادوا كتم هذه القضية، و أن لا یشر بها أحد من البریه، فشاعت و راعت، و علی رغمهم ذاعت، فاضطربوا و اضطرموا و اصطدموا و اصطلموا، فاطلع الناس كلهم علی ذلك و فهموا و علموا، أنه قطع دابر القوم الذین ظلموا، فجفلت العساكر و أجفلوا، و حملوا عظامه و إلى سمرقند قفلوا.

و ساعد خلیل سلطان البخت، و خلا له الجو فاستولی علی التخت، و كان أبوه أمیران شاه، متولی ملك أذربيجان، و ما والاه، و عنده ولداه عمر، و أبو بكر، و بینهم و بین ما وراء النهر، من الأطواد و الأشجار، مائة سیاج و ألف سكر، و كان أبو بكر هذا فی الجفتای من الفوارس، و الضاربین بالبيض الهام و القوانس، یذكر أنه كان یوقف بقرة، أو ینیخ بكرة، و یضربها بالسيف ضربة لا ضربتین، فیجعلها قطعتین مفصولتین، و أمیران شاه هذا قتله قرايوسف بعد تیمور، و استخلص منه ممالك أذربيجان، و ولده عمر قتله أخوه أبو بكر، و أبو بكر قتله ایدكو متولی کرمان، و مصافاتهم مذكوره، و حكایاتهم مشهوره، و شاه رخ كان فی هراة و ممالك خراسان، و بیر عمر كان فی ولايات فارس و تلك البلدان.

و تیمور كان جعل ولی عهده محمد سلطان، و هو و إن كان من أحفاده، لكنه قدمه علی أولاده، لما لاح له من فلاحه، و ظهور رشده و صلاحه، فعانده القضاء فیما یروم، و مات كما ذكر فی آق شهر من بلاد الروم.

عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۲۲۹

و كان له أخ یدعی بیر محمد، فجعله تیمور ولی عهده من بعده، فلما هجم علیه رائد الموت، و أهاب روحه الخبيثة بأزعج صوت، كان مستغرقا فی بحار غفلته، مسترجيا إرجاء مهلته، فذبحة اعتباطا، و سام عسكره اختباطا، و كان إذ ذاك من أولاده و أحفاده بعيد الدار، مستقر القرار، آمنا من البوار، فارغا عن الدمار، و هم: كتیمور غافلون، و بیر محمد فی قندهار، و هی بین حدی خراسان و الهند، و بینة و بین ما وراء النهر سباسب و قفار، فلم یكن أقرب إلى دار الملك الذی أنشأه، و هی سمرقند، سوى خلیل سلطان بن أمیران شاه، مع أن قطان الشتاء و ندافه، كان قد بسط علی فراش الأرض لحافه، و ندف علیة من أقطان الثلوج ما غطى وجه العالم و أطرافه، وطم ظهره و أكتافه، فلم یقدر أحد من أولئك الحشرات أن یخرج رأسه عن اللحاف، أو یضحك ثغر زهرة أنملة فی كم كمیم خوفا من جانی النسیم، أن یبادرها باختطاف الاقتطاف، فضلا عن أنه یتمطی فی فراش أهبة إلى حركة سفر فیمد یده نحو بطش، أو رجله نحو طواف.

فاستولی خلیل سلطان علی ذلك المغنم البارد من غیر منازع و عدیل، و استبدل الملك بل العالم من جهنم الكوثر السلسبیل، و نادى لسان السلطنة فی رقعته نعم البدیل، بدلت عن بغیض بحیب، و عن عدو بخلیل، و تمكن من العساكر و الأمراء، و خلاصة الجند و أساطین الزعماء، و احتوى علی تلك الأمم، و طوائف الرؤوس من العرب و العجم، و ادخل عنق الجميع فی ربقه المتابعة، و فتح لهم فی أسواق الصداقة حوانیت الصلاة فعاملوه بعقود المبايعه، و لم یمكن أحد منهم الخروج عن الدخول فی الطاعه، و التخلف عن المبادرة إلى مبايعته فی ذلك اليوم و لا ساعه، فأطلق لهم البشره، و أحسن معهم العشره.

و كان یوسفی الخلق محمدی الخلق، خلیلی الرفق، اسماعیلی الصدق، جمع حروف الملاحه، و حاز صنوف الصباحه، نقش محاسنه كاتب الصنع

عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۲۳۰

بقلم الكاف و النون، علی أحسن ما یكون، من الحركات و السكون، فأول ما مشق علی لوح الجمال ألف قدہ القويم، فباء له كل من فاء عن لام عذاره متقوسا فی خدمته كالدال و الجیم، و حسن لكل راء ما فیہ من زین، و ماشین سین ثغره ميم فمه مذ فاها بخلف و

لامىن؁ فاسءقفى بوباله ءل ءاف؁ و اسءءفى بنائله ءل ءاف؁ و أمءر من عىن ءفه العىن؁ فضاء من الءنء ءل ءى لام و باء؁ و ءأل بءلك على ءل من باء عن وعءه؁ و رءع عن عءهه وفاء؁ ففاءء الواقىاء مهءءه؁ و رءء من عىن الءواءء بهءءه؁ و عوءء منه الأءراء؁ بالطور و الأءءاف؁ و ءمء نون ءاءبه وفاء و طرفه و طراءه و رءفه بءم عسء؁ و فءءء له الملوء بالءشاء فاهاء؁ و ءفضء لاءرفاءه ءءوءها معوءه له و ءاءء ياسىن و طه.

### ءءر ءلاء العسائر من البنء و ءفولهم مع عظامه الى سمرءنء

و لما ءبء ءصاء الفناء ءىمور و نءره؁ ءزره ءالءزور فءعل ءىءور ءالءور و بءره؁ ءم أراء أن ءصلفه من نار الءءىم ءفره؁ فاسءءاء بءلله فأءاره و آءره؁ و ءال لا- ءعءل علىه و ءمله فى مءفه بعء العءله و صبره؁ و ألوى راءعا إلى سمرءنء؁ و ءان ءنءل نهر ءءنء؁ و طالب الشءاء ءنء أءرك ءأره؁ و برء ءلبه و سءنء الءراره؁ ءنء شعراء:

ورء للءالم ءلب النسىم و أءبل الءهر بوءه بسىم ءم هءم ءىش الرىع المنصور؁ فانهم ءنء البرء فولى و هو مءسور.

### ءءر ما أضمره وزراء ءىمور و آءفاء ءل منهم فى الءامور «١»

و ءان فى أفلاء ءلك العسءر؁ سىاراء نءوم بهم سماؤه ءزهر؁ و بأرائهم ءقءءى؁ و برؤءتهم ءسءشاء؁ ءنء:

من ءل منءءب للأمء منءءب ءالشمس رأىا و ءالضراءم إءءاما

(١)- الءامور: ءالءب.

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور؁ ص: ٢٣١

ءنء هءبءهم الأمور؁ و شءبءهم بلاىا ءىمور؁ و اسءفء بهم المءالء؁ و اسءوسع بصدماءهم المضاءء؁ و ءءلص بءملاءهم من شءه ما مارء؁ و ءوصل بعزمهم إلى نىل المآرب؁ و ءوسل بعزىمءهم إلى ءنوز المءالب؁ و ءان هو البءر؁ و هم الهاله؁ و هو الفاعل و هم الآله؁ و هو الروح و هم الءواس؁ و هم الأعضاء و هو الرأس؁ فلما ءورء شمس مواءبهم؁ و انءرء ءنس ءواءبهم «١»؁ و رءل زءلهم؁ و ءاب أملمهم؁ ءنء:

و عرض الءون الءءا بالضحى و بءل المرىء بالمشءرى أءال ءل منهم ءءاء ءفره؁ و ءءبر فى ءلك الءاءء و عاقبه أمره؁ و اسءصءر ءلىل سلطان؁ و علم أن موء المنازعه سىأءه من ءل مءان؁ و أنه لا ءصفو له وراء المءء من مءءر؁ و لا هواه من مءبر؁ و أقل الأشياء أن ءقول له رسول أكابء أءاربه ءبء ءبء؁ فأعء لكل شءه شءه؁ و لكل عءه عءه؁ و لكل ءزه ءزه؁ و لكل ءل بؤسا لبسا؁ و لكل منهم ءرسا؁ و لكل نائبه نابا؁ و لكل باءقه بابا؁ و لكل ءطبه ءطابا؁ و لكل ءطاب ءوابا؁ و لكل ءرب ءرابا؁ و لكل أمر أمراء؁ و لكل ءءر ءءراء؁ و لكل أزمه ءزما؁ و لكل نصب نصبه؁ و لكل ءسره ءزمه؁ و لكن شكىمه البرء ءانء رءء ءماء ءل ءموء؁ و صفىءه الءمء ءنء ءناء ءل سبوء؁ فلما وسع ءلا منهم إلا الإءاعه؁ و الانءىاء لأمر ءلىل سلطان بالسعم و الطاعه؁ و اسءمروا معه على الفءول؁ مضمرىن لءلىل ما أضمره للءبىب عبء الله بن أبى بن سلول؁ و ءان آءءهم ءءعى بزنءء؁ فرام الى ءءصن بءلعه المءالفة ءسلءق؁ فءال لءلىل سلطان؁ إن اقءضء الآراء أن آءءءم؁ و أمهء لك الأمور الى ءىن ءءءم؁ و آءون راءء ءولءءك؁ و ءائء سلءنءك؁ فأشءء القواءء؁ و أبشر الصاءر و الواءر؁ فىءون ءل مسءءا للملاءه؁ و مهىأ أسباب المواءه؁ فأذن له؁ و أمامه أرسله؁ فولصل إلى سىءون و ءنء عءء علىه ءسر

(١)- أى النءوم المءءءبه.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۲۳۲

بالمراڪب، و هيئت اسباب عبوره لكل راجل و راكب، فعبره بزندق بجماعته، ثم أمر بقطعه من ساعته، و أعلن العصيان، و قصد سمرقند مجاهرا بالطغيان، نظم اتفاقى:

فكشرت أسوارها فى وجهه أنيابها

و أسبلت عصمتها بياها حجابها

و أسدلت على جبين منعه نقابها فاستدرك فارطه، و سلك فى مسألة منطقته بحث المغالطه، و وصل خليل سلطان إلى الجسر، فوجد عقده قد انحل، و نظامه قد اختل، فلم يكثر بزندق و ما فعل، بل عقده مرة ثانية، و دخل، و ولى ما وراء سيحون من البلاد، متوليها أولا، و كان يدعى خدايداد، و هو من أكبر أعدائه، و من رفقاء ٽيمور و نظرائه، و منسوباً إلى السلطان حسين، و هو فى تلك البلاد بمنزلة الرأس و العين، فلم يسع خليل سلطان إلا مسالمته، و إقراره فى بلاده و مهادنته، إذ أموره كانت فى أوائها، ففوض إليه أمرها و القلوب فى غوائلها.

### ذكر وصول خليل سلطان بما ناله من سلطان إلى الاوطان

ثم توجه الى سمرقند، فاستقبله، و خرج إليه نائبها و زعمائها، و وفد عليه نواب البلاد، منغمسين فى السواد، لابسين أثواب الحداد، و جاء الأكابر و العظام، معظمين هاتيك العظام، و مهين خليل سلطان بالسلامة، و نيل سرير الزعامة، قلت:

و وجه كل قد غدامثل الربيع القادم

بعين سحب قد بكت و ثغر زهر باسم و جعلوا يقدمون التقدام السنيه، و الحمولات البهية، و هو يقابل كلا منهم بما يليق بحشمته، و ينزله فى منزلته، و قال لزندق: لا تثريب، و قابله مقابلة الخليل الحبيب، و مهد له بساط المباسطه، و سلم إليه

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۲۳۳

المغالطه، و حين ثبتت أوتاده اقتلعه، و ألقاه على غفله فى فم أسد المنية فابتلعه، ثم أشلى على دياره كلاب النهاب، و شهاب الالتهاب، فمزق أديمها، و هتك حريمها، و محا حديثها و قديمها.

### ذكر مواراة ذلك الخبث و القائه فى قعر الجذث

ثم انه أول ما اشتغل بمواراة جده، و تنجيز أمره و إلقائه فى حفرة لحده، فوضعه فى تابوت من أنبوس، و حمله الرؤوس على الرؤوس، و مشى فى تشييع جنازته الملوڪ و الجنود، حاسرى الرؤوس لابسى الثياب السود، و معهم طوائف الأمراء و الأعيان، و أنزلوه على حفيده محمد سلطان، فى مدرسة حفيده المذكور، بالقرب من مكان يسمى روح أباد و هو موضع مشهور، فكان هناك على أثاف، فى سرداب معلوم غير خاف، و أقام عليه شرائط الحداد، من إقراء الختمات و الربعات و الدعاء، و تفريق الصدقات، و إطعام الأطمعة و الحلوات، و ستم قبره، و نجز أمره، و نشر على قبره أقمشته، و علق على الجدران أسلحته و أمتعته، كل ذلك ما بين مكلل و مرصع، و مزركش و مصنع، أدنى شىء من ذلك يقوم بخراج الإقليم، و حبة من كدس تلك الجواهر تفوت التقويم، و علق نجوم قناديل الذهب و الفضة فى سماء غواشيها، و بسط على مهادها فروش الحرير و الديقاج إلى أطرافها و حواشيها، و من جملة هذه القناديل، قنديل من ذهب زنته أربعة آلاف مثقال، رطل واحد بالسمرقندى، و بالدمشقى عشرة أرتال، ثم رتب على حفرة القراء و الخدمه، و أرصد على المدرسة البوابين و القومه، و قدر لهم الإدارات، من المسانجات و المياومات و المشاهرات، ثم نقله بعد ذلك بمدة إلى تابوت من فولاذ، صنعه رجل من شيراز، ماهر فى صنعته استاذ، و قبره فى مكانه المشهور، تنقل إليه النذور، و تطلب عنده الحاجات، و تبتهل عنده الدعوات، و تخضع الملوڪ إذا مرت به إعظاما، و ربما تنزل عن مراكيبها إجلالا له و إكراما.

ءبائب المءءور فى نوابب ءبمور، ص: ٢٣٤

فصل فى اعءءال الزمان و آءبار ءلبل سلطان: و لما آءءء ءبمور الصبءة بالءق فصار ءءا، و قءء ءلبل سلطان على ءءءء، و قام الشءاء بعء أن كان ءءا، مء الشءراء ألسءءهم للزمان بالمدء و لءلبل سلطان بالءهءئة و لءبمور بالءءا، فسمع الشءاء و ءنى صوءه و آءاز، و رفع عن العالم فى نهوضه الءلاكل و الأعءاز، فابءهء الءون بوروء الرببع، و شكر الروض للسهاب ما أسءاه البه من ءسن الصنع، و رفع على الروابى من الشقائق أعلامه، و نصب مما أظهروه ءبام الصنع من أزهار الأشءار ءبامه، و نور الءءق بأنوار الءءائق، و اسءنطق بءسببء الءالءق، من ءءباء الأءبار على منابر الأغصان فى ءوامع الرباض، ما اسءنصب بلءاته كل ناطق، من كل مرءب فى ءبوان الفصاءة رائق، و معءب بأسرار البلاءة فائق، فرقصء الأشءار، لءناء الأءبار، و صفءء الأنهار، و اعءءل اللبل و النهار، و اكءسى البسبب الأءبر، ءلع السءءس المزهرة، و بءءء الأغصان من قطنى ءءلوءء، كل ءوب بأصباء القءرة مزهر، و بءمقس الأزهار منسوءء، و كل قباء صار مزهرا فى كل ءف أءن لكل طائر و فروءء، و بسط الءون الءون على المكان لاقءام قءوم ءلبل سلطان شقق الوروء و الربءان.

فصل: و لما فرء ءلبل سلطان من ءلك، شرء فى ءمهء الممالك، و ءسلبك المسالك، و علم أنه لا- بءقء به إنسان، إلا بقبء الاءسان، و لا بءءمع له البال، إلا بءفربق المال، فعقء القلب على فك طلسماء ءءوم و ءل الرموز، و صرف الموانع و ءءابوع عن ءلك المءالب و الءنوز، و قوى العزبمة على فءء الءبببا، و صبء عصابفر القلوب ببءر ءببب الهباب ءءء شباك العطاىا، ففرق ما كان شءء ءءه فى ءمعه شمل البرابا، و ءقل الءواهل بءءففبف ما أثقل ظهر ءبره بالمآءم و الءطاىا، و أوسق آءمال الآمال، و ربوع الأطماع بالأموال، و أمطر أبابى ببببه بالنوال، ففاض الءبر من صوب الشمال، و ملأ الأفواه و المسامع و المقل من الناس، بما ءبائب المءءور فى نوابب ءبمور، ص: ٢٣٥

أفرء من ءواصل الءنوز و الصناءبءق على أعءام الءبء و الأكباس، فءئر أغصان الءوء عند وروء الرببع أصناف أزهاره، فكأنه أنامل كفه المنءظمة فى نءار ءرهمه و ءبناره، و ءاء السءاب بءر ءره و أمطاره، فضاىه ءوء ءوءه الهامى على العالم و أقطاره، فقبء الناس كلهم بهذا القبء، و نءو اصراف بءله معرببب له بالإطاعة، فءرك ءمرو و زبء.

### ءكر من أظهء العناء و المرء و ءشبء بءبل المءالفة و العصبان من الأمراء و الوزراء

ءبر أن بعض ءلك القواء، و زءماء الوزراء و الأجباء، أعلن ما كان أسره، و وضع المضمرة من العصبان موزع المظهرة، فأول من شهر سبف العصبان، و فوق سهام العءوان، و شرء بالمءالفة الرءببى، ءءابءاء الءسببى، ءءولى ما وراء نهر سبءان «١»، و أطراف ءركسءان، فوءء من كان ءزم على نفص بءه من عقق الطاعة، إماما بءءءبى به فى البءى و مفارقة الجماعه، لا سببما و قء كان صواء الرببع قء آءاب بءمراءه سبائك الءبء و ءءلوءء، و رصع بما أءرءه من ءلك ءبببءة الأرض و روضاء الءببب و أرباض المروج، و اسءمعء أمواء الءشراء صبءة الرءوء بالءق، فقالب ءلك بوم الءروءء، فاقتفى ءءابءاء، فى العصبان و العناء، شبء نور الءبب، و كان عنء ءبمور من المءقءمبب، و ذوى الآراء و ءمكببب، فانبزل ءهارا، و سار لبلا و نهارا، فوصل إلى ءءابءاء، و قوى منه الظهر و الأعضاء، و شاركه فى ءمءرء و الفساد.

ءم بعءه فرط نظام الطاعة شاه ملك «٢»، و آءء فى طربق المءالفة و هو منهمك، و ءرء من سمرقءء و هو بصرءء، و قءع ءببءون و وصل إلى شاهرء «٣»، و كان نظبر شبء نور الءبب، ذا رأى مكببب، و فكر

(١)- أراد هنا نهر سببءون لكن الصنعءة فرضء ءءابءه سببءان

(٢)- كان شاه ملك من كبار قاءة ءبمور، و قء سلمه الءكم العسكرى لمءببنة ءمءق



(۳) - كان شاه رخ بن تیمور حاکما فی ہرآہ آنذاک

عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۲۳۶

رصین، فلم یکتث خلیل سلطان بالعاصی و أکرم من لم یعص، و عمم بتاج إنعامه کل رأس و ما خص.

### ذکر أخبار الله داد صاحب أشبارة و اخلائه إياها و قصده دياره و ما صنعه فی تدبير الملك و آثاره قولا و فعلا و إشاره إلى أن أدرك فی ذلك دماره و بواره

ثم أن الله داد جمع أخصاءه ليله و رود الخبر إليه، و شاورهم فيما يصنع و ما بينى أموره عليه، فاتفت كلمتهم، و اجتمعت مشورتهم، على قصده دياره، و اخلائه أشباره، فإنهم كانوا فی ذلك المكان، كالفسيق فی شهر رمضان، و الزنديق بين قراء القرآن. فلما طوى الجو ملاءته المسكية، و نشر على المكان مروطه «۱» الكافورية، و ألقى ثعبان الفجر من فيه على هذا السقف المرفوع خرزته المضية، حضر إلى خدمة الله داد، أمراء الجيش على عاداتهم و رؤوس الأجناد، من الترك و الخراسانيين، و الهنود و العراقيين، فاختلفى بأفاضلهم، و مداره «۲» مقالهم، و نشر لهم من هذه القضية طيها، و طلب من أرائهم فيها رشدها و غيرها، و استكتمهم أمرها، لئلا يستثنى الموغول نشرها، و أنى لعين الشمس فى الصحو الاستتار، و كيف يخفى على ذى عينين النهار، فكل منهم فوض الأمر إلى مرسومه، و طرح قصة هذه القضية فى جيب مكتومه، فاستدعى من اولئك الرفاق، أن يكونوا معه فيما يراه على طبق الوفاق، فأجابوه إلى سؤاله، و ربطوا أفعالهم بأقواله، فأكد ذلك بطلب أيمانهم، و إن أسرارهم فى ذلك كإعلانهم، فشرع كل فى المخالفة، أنه ليس فى موافقته مخالفة، و أنه مهما رآه الله داد مثله، و ما أمر به فعله.

(۱) - المروط: جمع مرط، و هو ثوب مخطط غير مخيط.

(۲) - أى سادتهم و مقدميهم

عجائب المقدور فى نوائب تیمور، ص: ۲۳۷

و حين أمن مخالفتهم و عصيانهم، و حصل له اليسار بربط أعناقهم بأيمانهم، قال: أى جماعة الخير، و قيتم الضر و كفيتم الضير، أرى أن أكون فى صلاة هذا الأمر إمامكم، فأتقدم بجماعتي إلى سمرقند أمامكم، فأمهد الأمور لكم، و أرسل إلى بلدكم هذا بدلکم، و أيم الله لا يأخذنى قرار و لا هدو، و لا أترككم مضعة لضاغم فى ثغر العدو، فإن رأيتم أن تضبطوا بحسن الاتفاق أموركم، و تحموا قريحه ورد قلعتكم من سورة شارب العدو و سوركم، فلن أمهلكم إلا بقدر ما أقطع نهر خجند، و أصل إلى سمرقند، فأمهلونى ريثما أصل، و بخليل سلطان اتصل، فتبعوا مراده، و اقتفوا ما أراد، و عاهدوه أن لا يختلفوا من بعده، و لا يحلوا بعد ارتحاله من رقابهم جبل عهده، فأمر عليهم رأس جنود العراق، و كان هو أكبر الرفاق بالاتفاق، و قرر لكل مسلحة فى أسوارها من كل صالح جزء مقسوما، و صار زعيم اولئك السالحين كالنبي فى أمته، مع أنه كان يدعى معصوما.

فصل: ثم أمر الله داد بتنجز الأمور، و خرج سابع عشر شهر رمضان المذكور، و لم يلتفت إلى برد و حر، و كان قد استوطن اشبارة و استقر، و نقل إليها حريمه و أولاده، و بذلك أمر حاشيته و أجناده، فاقطلع الكل معه كبيرا أو صغيرا، و لم يدع بها مما يتعلق به فتىلا و لا- نقيرا، فساروا تارة ديبيا و حيناً زحفا، و طورا تسومهم الأرض من ثلجها خسفا، و آونة تسقط السماء عليهم كسفا، فأدرکهم العيد الموموق، فى مكان يدعى قونجوق «۱»، من أبرد البلاد، كأنه ينبوع ریح عاد، قلت شعرا:

إذا احتاجت جهنم زمهريراتششق منه أنفاس الهجير

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٢٣٨

**ذِكْرُ وُرُودِ مَكْتُوبِيْنَ اِلَى اللّٰهِ دَادٍ مِنْ خَلِيْلِ سُلْطَانٍ وَ خَدَايِدَادٍ تَخَالَفَتْ مَعَانِيَهُمَا وَ تَصَارَمَتْ فَحَاوِيَهُمَا**

فورد عليه مرسوم من خليل سلطان، يذكر فيه ما حصل لجده من حادث الزمان، وأنه استولى على سريره، وأطاعه من الملوك كل كبير القدر و صغيره، و أن الأمور بحمد الله مستقيمه، و قواعد الملك على عاداتها القديمة مقيمه، فلا يحدث أمرا، و لا يخرج من بحر مدينته برا، و ليسدك بمكانه، و ليتثبت بأشباره مع طوائف جنده و أعوانه، و ليطيب خاطر الجزء و الكل، فإنه عقيب ذلك يرسل إليهم بدل الكل من الكل.

فتحير الله داد و تفكر، و حاسب نفسه، هل يربح في سفره ذلك أو يخسر، و فَكَّرَ وَ قَدَّرَ \* فَكَيْفَ قَدَّرَ «١» فينا هو في أمره يعيد و يبدي، و يلحم في شقة أفكاره و يسدي، و إذا بقاصد خدایداد الحسيني ورد عليه، يستحثة على الخروج من أشباره و الوصول سريعا إليه، فوجد لخروجه من اشباره عند خليل سلطان مندوحه، و عاش فنام و هو مغمض العينين، بعد أن مات و عيناه مفتوحه، فطوى بساط تردده، و توجه ببسيط أمله نحو مقصده، و لكن كان بينه و بين المراد، خرط القتاد، و الموانع التي ذكرها صاحب الوصول إلى سعاد «٢»، مع زيادة نهر سيحون و خدایداد، فواصل التأويب و الآساد، حتى وصل إلى خدایداد فابتهج برؤيته، و استنحج مقصوده بطلعته. ثم قطع نهر خجند، و قصدا ضواحي سمرقند، و وصلا على حين غفلة و فترة إلى مكان يسمى تيزك «٣»، و قد شهرا للعدوان الحسام و شرعا للفتك التيزك، فاحتاطا على جشار تيمور فنهباه، و تغلبا على ما

(١) - سورة المدثر - الآيتان: ١٨ - ١٩.

(٢) - هنا الاشارة إلى قصيدة «بانت سعاد» لكعب بن زهير في مدح النبي صلى الله عليه و سلم.

(٣) - رجح بارثولد في كتابه تركستان (ص ٢٧٨) أنها هي الآن ديزك أو جيزك على الطريق بين سمرقند و خجند

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٢٣٩

وصلا إليه من نقد و جنس فسلباه، و أكثرا هنالك شرا و فسادا، و أشبها في ذلك تسعة رهط ثمودا و عادا، و كانت هذه أول شرارة و بدعة سقطت من سقط الزند «١»، و بسطت يدها بالفتن بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند، لأن أهلها كانوا قد أمنوا الشرور، و وقوع الفتن في حياة تيمور، فحين دهمهم أولئك المفترون، أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون، و ذلك في شوال سنة سبع، و هو العام الذي خلا فيه من تيمور الربع، و ما أمكن السلطان خليل، تدارك هذا الخطب الجليل.

**ذِكْرُ مَنْ خَلَفَهُ اللّٰهُ دَادٍ بِأَشْبَارِهِ مِنْ الطَّوَائِفِ وَ مَا وَقَعَ بَعْدَهُ بَيْنَهُمْ مِنَ التَّنَاكُرِ وَ التَّخَالَفِ**

و أما أمر من خلفه الله داد، في أشباره من طوائف الأجناد، فانهم خافوا من الموغول حلول حينهم، فتحزبوا الأحزاب من بينهم، فمنهم فرقة قال قائلهم: أنا على عهدي قوى، فلا أخون و أمين، و قد استمسكت يدي بعروة عهد مكين، و ارتبطت بجبل حلف فلا أصير من أهل الشمال باليمين، و أدنى ذلك أن نصبر حتى يصل من الله داد رسول أو كتاب، و ننظر ما يبين فيه من سلوك سنة، فنميز بصائب نظرنا الخطأ في ذلك من الصواب، فإن وافق ذلك مرادنا امتثلنا ما يقول، و اتبعنا في ذلك الكتاب و الرسول، و توجهنا في تلك الساعه، سالكين السنة مع الجماعة، و إن جالحننا في كلامه بخطاب أجلح، عدلنا إلى الاعتزال، و مال كل منا في مصلحة نفسه الى القول بوجوب رعاية الأصلح.

و منهم شيعه مالت الى رفض تلك الداره، و المبادرة إلى الخروج من أشباره، و انتقلوا من تكرار هذه المجادله إلى القتال، و قطع رأس أحد رؤوس الخراسانيين في مصاف النزال.

و منهم طائفه أهمتهم أنفسهم، فلم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها، ثم

(۱) - سقط الزند من دواوين أبي العلاء المعرى.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۴۰

تحملوا و خرجوا من المدينة، و تركوا الدار تنعى على من بناها، فلم يسع الباقيين إلا اتباعهم فى الخروج، لأن مقاماتهم من أول الزمان هناك كانت كنيان القصور على الثلوج، فتحملوا بقضهم و قضيضهم، و تجهزوا بصحيحهم و مريضهم، و تركوا البلد بما فيه من غلات، و مستغلات و نعم و خيرات، و أموال و أقمشة، و نفائس مدهشه، و لم يبق فيه من تلك الأمم المسجون، سوى ما عجزوا عن حمله من أموال مشحونه، و سوى امرأة واحدة مجنونه، و لحقوا بالله داد- و هو عند خدايداد- فلم يعنف واحدا منهم بما فعل، و اعتذر إليهم بأن خدايداد منعه أن يتوجه إلى سمرقند، و يجهز لهم البدل، و أمرهم بالإقامة معه مستوفزين، و أن يكونوا لفرصة التوجه إلى سمرقند- اذا لاحت- منتهزين.

### ذكر ما تم لالله داد مع خدايداد و كيف ختله و خبله و استرق عقله و سلبه

ثم إن خدايداد تحقق بوقوع هذا الفساد، تأكد العداوة بين خليل سلطان و الله داد، فركن إليه بعض الركون، و جعل يستشيره فيما يصير من أمره و ما يكون، و كان عند خدايداد، طائفة من مماليك الأجناد، تخلفوا من العساكر فى تلك البلاد، و قد ضيق عليهم المسالك، و أراد أن ينقلهم من مالك إلى مالك، فلم ينعم له الله داد بذلك و قال: إن عادة الأكياس، استجلاب خواطر الناس، خصوصا فى مبادئ الأمور، و حدوث أوائل الشرور، فلا تنفر عنك الخلق، و عاملهم أولا بالإحسان و الملق، و أى فائدة فى قتل هؤلاء و تمزيق أديمهم، سوى نفى الصداقة و تأكد العداوة بيننا و بين مخاديمهم، و ربما يكون فى خاطر أحد من مخاديمهم نفرة من خليل سلطان، و يروم لذلك ظهرا و ملجأ يلود به من رفيق و مكان، فتلجئه الضرورة إلى أن يقصد ممالك تركستان، فإذا آذيته فى متعلقه أنى يبقى له إليك ركون و اطمئنان؟ و أقل ما تفعل مع هؤلاء

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۴۱

يا إنسان، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، و مخاديم هؤلاء لنا رفقاء، و لخليل سلطان أصدقاء، فإن زرعت معهم الجميل، ملكت كل رقيق و جليل، و ألقىت العداوة من عاداك من صديق و خليل، فلما سمع كلامه، ألقى إلى يده من ذلك الأمر زمامه، فأشار عليه بسراحهم، و إحسان إليهم فى غدوهم و رواحهم، فزاد فى نجاحهم، وراش مقصوص جناحهم، و صرفهم بالعز فى طريق مراحهم، فدارت بالسعد أفلاكهم، و اجتمعت بهم أملاكهم و ملاكهم.

### ذكر ورود كتاب من خليل فيه لفظ رقيق لحل أمر جليل

ثم إن وافد خليل سلطان وفد على الله داد، يطلب منه السعى فى لم الشعث فيما وقع بينه و بين خدايداد، و أن يستعطف خاطره إلى الرضى، و يستقبل المودة فى الحال، و يعفو عما مضى، و مهما طلبه يتكفل به، و يعد قربه من أفضل قربه، و يكون هو السفير بينهما، و يقر بالصلح عينهما، فتوجه الله داد إلى خدايداد و أبلغه هذه الرسالة، و بين له ما فى هذا القول من رقة و جلاله.

و سبب العداوة التى كانت بين خليل سلطان و خدايداد- على ما ذكر- أن خليل سلطان كان فى أوائل الزمان، مجاورا لخدايداد فى تلك البلاد، و كان جده جعله ناظرا عليه، و فوض أمور تربيته إليه، و كان كزاجافيا «۱»، و جلفا جاسيا، فكان يعامله بالفظاظه، و يقابله بالكثافة و الغلاظه، و كان خليل سلطان لطيف الذات، ظريف الصفات، نسيم أخلاقه لا يحتمل من خدايداد زعازعه، و برد مزاجه اللطيف لرقه حاشيته لا يثبت لمجاذبة المشاقه و المنازعه، فتولد من تلك القساوه، بينهما العداوة، و سعت بينهما الوشاه، إلى أن دس له

مهلكا فسقاء، فكأنه أحسه، فءءارك نفسه، و ءعاطى ءلاءه، و ما يصلء مزاءه، فقضى الزمان أن نصل من ءلك الءاهية، فءجا منها و لىءها ءانء القاضيه،

(١) - أى ءان صلبا قاسيا.

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٢٤٢

و بقى فىه من ذلك أرح «١»، و أورءه العرج، فصاءرء العءاوءة الءاصبة عامءة، و ءءء هذه الفءلة لهذا المءلول ءله ءامه. فصل: ءم إن الله ءاء ءلف لءءاءءاء، الأيمان الءلاظ الشءاء، و أكد هذه الأيمان، بأن اسءصءب معه القرآن، و أشار إلىه، و وءع يءه ءلىه، و زاء ءأكىءا بأيمان الطلاق، و بالءءراءاء و الءءور و العءاق، أنه لا يقبض عن طاعءه يءا، و لا يسءءىل ءلىه أءءا، و أنه ءوءه إلى سمرقنء يءهء فى رأب ما إنصءع، و رء ما انءءع، و رءق ما بىن الءانبىن انءءق، و رءع ما فى ءواطرها من الشءناء و العءاوءة إنءرق، و أن يءهء له ءومان إءءى نساء ءىمور «٢»، و ءاصل الأمر أنه ءءفل بءسم مواد الشرور، و اصلاء الأمور، و إن ءءز عن رءع الشءآن، و مءو سءور العءوان، فإنه لا يسءءىل عن مصادقة ءءاءءاء فى السر و الإءلان، و صار ىءملىق و ىءرقق، و ىءوصل بءموىهء زءارفه إلى مءارى فءره و ىءسلىق، و ىءءءد أيماننا ءرجف القلوب و ءصءع، بالله الواحد و ىءنى بالءلاق ءالء من زوءاءه الأربع، و ءان مءىمهم ءلى ساحل سىءون مءءءا، و هو عن شاه رءىه نءو من برىءىن بءءا، فعبر سهم ءءله إلى سوىءاء قلبه بمءر و ءءل، و ءربله إء طءن معه ناعما ما زرعه بىمىنه فى ساحله و نءل، إلى أن سمء بإءلاقه، بءء ءأكد عهءه و مىءاقه، فرءع الله ءاء إلى وءاقه، و اءءمع بءاشىءه و رفاءه، و ءانوا فى شاه رءىه، و أءبرهم بءهء القضىه، و ءان ءء هىأ ءبل ذلك أمره، و أخذ من ءل ءهءة أسلءءه و ءءره، ءم إنه شمء الءىل، و ءطع سىءون بالمراءب ءءء ءءل اللىل.

### ءءر لءوق الله ءاء بءلىل سلطان و ءلولة مءرما مءززا فى الأوطان

و ءىن ءصل ءلى هذا الءانب، و لم بىق له فى ذلك الءانب ءاضر و لا ءائب، أمر فى الءال، بءكم الأحمال و شء الأءقال، و أخذ الأهبة، ءبل

(١) - ءأارىء شبه ءأارىء فى الءرب. العىن.

(٢) - هى ءومان ملك آءا بنء موسى، ءان والءها من قاءة الءءءائىن، و اقءرن ءىمور بها سنء ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م، و ءانء وءءها فى الءاءىة ءشرة من ءمرها.

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٢٤٣

النهبه، فأفرءوا ءلىهم سوابع السلاح، و أءن بصلاة الرءىل ءبل الصباء، و ءءم ضعفة أهله و الأءقال أمامه، و نقض بهذا الءان شروط الإقامه، و طىر الى ءلىل سلطان مءبرا بءهءه الأءبار، و ما ءرى بىنه و بىن ءءاءءاء و ءان و صار، و ىسءمه باسءءبال المءء، و إرسال العءء و العءء، لاءءمال أن ءءاءءاء الأبله، ىءفظن لءاىة هذه الفءله، فىءظر بباله رءهم، و ىرسل وراءهم من بصدهم. ءم ساروا ءالسهم الصائب، و صاروا ءالءءم ءالءب، فما أصبح لهم الصباء، إلا و ءء ظهر لهم من السءء فرء، و ءازوا ءل قاءم الأعماق ءاوى المءءرق، و ءطءوا ءلى أنوال المسىر مما أسءءه مطاىاهم من مزهر الرىاض ألوان الشفق، فواصلوا بالمسىر سراءهم، فساروا نهارهم أءمع ءءى ءشىهم مساهم.

و ءىن أخذ منهم اللءوب، و ءل الراءب و المءكوب، و سءلء ءلىهم ءنقاء الظلام الءناء، ءءل بهم إلى بءض البطاح، و ءط عنه و اسءراح، و رسم أن لا ءوقء نار، و لا ىطمء أءء فى طعم النوم بءرار، و لا ىشام فى ءفن طرف سىف و لا سىف طرف، ءم ءهموا ما

يسد الرمق و صلوا صلاة الخوف فعبدوا الله على حرف، و أمهلوا ريشما قطعت الدواب العليق، ثم أمر فحملوا و ركبوا متن الطريق.

### ذڪر تنبه خدايداد بأن الله داد خلب عقله بإنكال و أنكاد

ثم أن خدايداد، تنبه من رقدته، و ارعوى من ليلته، و علم أن الله داد خلبه نهاره ذلك و سحره، و كشف شمس عقله و لعب به فى دست حلفه و قمره، فعرض كما يعرض الظالم على يديه، و عبي فى الحال عسكريا جرارا و أنفذه إليه، فأسرعوا وراءه، و التمسوا لقاءه، فلم يروا له عينا و لا- أثرا، و لا- روي عنه من أحد حديثا و لا- خبرا، فلم يزالوا فى طلبه حائرين دائرين، ثم غلبوا هنالك، و انقلبوا صاغرين.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۴۴

و وصل الله داد إلى مقصده، فوجد وظيفة الوزارة شاغرة، فاستولى عليها بمفرده، إذ قبل دخوله كان شيخ نور الدين قد خرج، و شاه ملك و كل من رام العصيان كان قد دب و درج، فابتهج بقدمه خليل سلطان، و قدمه كما كان على سائر الوزراء و الأركان، فتمكن الله داد كيف شاء، و تصرف فى معانى الملك ببديع بيانه إخبارا و إنشاء، و تعاطى فى الحال تمهيد الأمور، و تجهيز السرايا و حفظ الثغور، فراجع أمر الناس و انضبط، و انتظم عقد الملك بعد ما انفرد، و استقر حال الناس، و تمكنت القواعد على الأساس، و كان هو و بزندق و أرغون شاه و آخر يدعى كجوك يدبرون مصالح المملكة، و يسلكون بكل أحد مسلكه، و لكن الله داد هو الدستور الأعظم، و المشار إليه المفخم، و عليه مدار القبض و البسط، و نظام عقود الحل و الربط.

و استمر شيخ نور الدين و خدايداد، يغيران على البلاد، و يزيدان فى الشرور و الفساد، و استوليا على أطراف تركستان، و ممالك تلك البلدان، منها سيرام و تاشكند «۱»، و انداكان و خجند، و شاه رقيه و أترار و سغناق، و غير ذلك مما فى تلك الأكناف و الآفاق، فكانوا يقطعون سيحون، و يتوجهون إلى ممالك ما وراء النهر و يغيرون، فتارة يتوجه اليهم خليل سلطان، و تارة يجهز لهم طوائف من الجند و الأعوان، و على كل تقدير فإنهما كانا لا يثبتان و ينهزمان، و سيأتى ذكر ذلك كما كان.

### ذڪر ما وقع فى توران بعد موته من حوادث الزمان

و أما الموغول، فإنه لما اتصل بهم خبر وفاة ذلك المخدول، و كان بلغهم أنه قد صوب أحجار كيده الى هشم تلك الثغور، و فوق نبال قصده إلى خرق تلك البطون و النحور، و لم يشكوا فى أن ذلك شرك مكيد، و أحبولة مصيده، فلم يقر لهم قرار، و تنادوا: الفرار الفرار،

(۱)- هى طشقند.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۴۵

و تشتتوا فى البلاد، و تشبثوا بأذيال القلاع و رؤوس الأطواد، و لجأوا إلى الحصون و الجروف، و تماوتوا فى قعر المغارات و الكهوف، و كذلك كل ذى يمين من أهل الدشت و الشمال، و توزعوا فى الأحقاف و الرمال، و صار أهل المشرق و الخطا إلى حدود الصين، و من ذلك الوجه يسرحون، لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه و هم يجمعون، و الحق انه كان فى هيبته و عتوه قد عرج، إلى أن أهلك العالم شرقا و غربا بالأرج و صار كما قيل شعرا:

تكاد قسيه من غير رام تمكّن فى قلوبهم النبلا

تكاد سيوفه من غير سل تجدد إلى رقابهم استلالا

تكاد سوابق حملته تغنى عن الأقدار صونا و ابتذالا فلما ترادف هذا الخبر، و تكرر بسمرقند هذا السكر، و اشتهر اسناده حتى ترقى من

الآحاد إلى التواتر، و تقرر هذا الحق عند كل أحد، فلم يسع فيه جحود ولا تناكر، تراجع فؤاد كل إلى جوفه، و تبدل أمانا من بعد خوفه، و تنادوا يا للثارات، و شرعوا فى شن الغارات، و قصد كل مستحق استرجاع حقه، و كل مسترق لمسترق استنكاف رقه. فأول من نهض من الشرق الموغول، و قصدوا اشبارة و آسى كول، و امتدوا فى تلك البلاد، حتى جاورا خدائداد، فهادنهم و صافاهم، و شرط لهم رد ما أخذه تيمور من مأواهم، و أن يكونوا يدا واحدة على من ناوأهم، و أحسن كل منهم مع الآخر الجوار، و اطمأنت بواسطة هذا الصلح تلك الديار.

### ذكر نهوض ايدكو بالتتار و قصده ما وراء النهر و تلك الديار

ثم نهض من جهة الشمال، ايدكو بعساكر كالرمال، و توجه بحزم و جزم، إلى ممالك خوارزم، و كان نائبها يدعى «موسىكا» فلما أحس بالتتار، و خاف على نفسه البوار، أخذ أهله و متعلقيه و سار، و ذلك بعد أن عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۴۶

هجمت التتار الروميه المضافة إلى أرغون شاه، و عبروا جيحون و هو جمى و رجع أرغون شاه إلى مأواه، فوصل ايدكو إلى خوارزم و استولى عليها، و استطرد بخيله إلى بخارى فنهب ما حواليتها، ثم رجع إلى خوارزم و قد أذكى، فى الجغتاي اللهب و أنكى، و ولى من جهته فى خوارزم و ولاياتها شخصا يدعى آنكا، فتمهدت أيضا تلك الأماكن، و اطمأنت الطواعن و السواكن، بواسطة أن خليل سلطان، قابل كل من أساء إليه بالإحسان، و صار يسترضى كل ساخط، و يستدنى بمكارمه كل شاحط، و يصطاد النفوس بالنفائس، و يفترس الأسود بالفرائس، و أحبه الأجانب و الأبعاد، و رغب فيه كل صادر و وارد، غير أن شيخ نور الدين و خدائداد، تماديا فى الفساد، و لجا فى العناد، فخرّب ما تجوزب بين الطرفين من البلاد.

### ذكر بير محمد حفيد تيمور و وصيه و ما جرى بينه و بين خليل و وليه

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان، و هو الذى عهد إليه تيمور كان بعد موت أخيه محمد سلطان، خرج من قندهار، و قصد سمرقند بعسكر جرار، و أرسل إلى خليل سلطان، و سائر الأكابر من الوزراء و الأعيان، بأنه هو ولى عهده، و خليفه جده تيمور من بعده، فالسرير حقه فأنى يغصبه، و الملك ملكه فكيف يسلبه، فكل منهم جاوبه، بما يليق بما خاطبه.

و أما خليل سلطان فتصدى للمعارضه، و قابل كل مسألة من الخطاب بما ينافيها من المعاكسه و المناقضه، و قال: لا تخلو مسألتنا يا فلان، من أن الملك فى هذا الزمان، إما أن يكون بالانتساب، أو يظفر به بطريق الاكتساب، فإن كانت الأولى، فثم من هو أحق به منى و منك و أولى، و ذلك أبى أميرانشاه، و عمى شاه رخ، أعنى أخاه، يكون بينهما بالسويه نصفين، فمالك كلام مع وجود هذين، و أنا أولى أن أكون صاحبه، فأرعى جوانبه و أسلك مذهبهم، إما ان يقطع كل منهما عنى المشاغبه، و يترك لى ماله فيه من ولاية المطالبه، و يقنع بما هو فيه من مملكته، و يحفظ

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۴۷

جانبه، و إما بأن يجعلنى خليفته فى سلطانه فأصون نصيبه و نائبه، و إن كانت الثانية فكلامك لا يستقيم، لأن الملك كما زعموا عقيم، و من قبلى و قبلك قيل، فى الأقاويل شعر:

صونوا جيدكم و اجلوا سلاحكم و شمروا إنها أيام من غلبا و إن زعمت أن جدك عهد إليك، أو عول فى وصيته لك عليك، فهو من أين استولى إلا بطريق التغلب، و أنى حصل له ملك، و ملك إلا بالاغتصاب و التآلب، و على تقدير التسليم، و أن أمر وصيته مستقيم، فإنه كان فى حياته قسم بلاده، و وزع عليها أولاده و أحفاده، فولى والدى ممالك أذربيجان، و قرر عمى فى ولايات خراسان، و ابن عمى بير عمر فى عراق العجم و تلك الديار، و ولاك أنت من جمله ذلك قندهار، و جعلك وصيه كما رسم و أشار،

و تحمل هو المظالم و انتقل، فأین نصیبی أنا من هذا الثقل؟ فاجعلوا حصتی من ذلك، ما استولیت علیه، و لیقنع کل منکم بما تقرر فیہ و فوض إلیه، و مع هذا إن تابعک أبی و عمی تابعتک، أو صادقک علی الوصیة و باعاک بايعتک، و إن سلکنا فی ذلك طریق الحق، فالملک صید و الأولى به من حاز فیہ قصب السبق، و إن الله أراح عله إذ شبثنی بأسبابه، و أباحه لی مباحا و من سبقت یداه إلی مباح فهو أولى به، هذا و إن کلا من مدرسی فقه الملک تابعنی، و من له فی عقود السلطنة شركة ترک المضاربة و طاوعنی، و عد عقد تولیتی مرابعه، و لما وقف علی سیری ألقى إلی السلم و بايعنی.

و أما الوزراء و الأعیان فأجابوه بما لا طائل فیہ، سوی ما تمجه أذن مستمعیه، غیر أن الخواجا عبد الأول و هو صدر صدور العلماء، و المتصرف فی رؤساء ما وراء النهر من السادات و الکبراء، المنفذ سهام أحكامه فی جمیع الأمراء و الزعماء، أجاب فأجاد، و أصاب و أفاد، و اختصر و اقتصر، و هصر «۱» من بیر محمد، و لخلیل سلطان انتصر، فقال

(۱) - الهصر: أن تأخذ برأس الشیء، ثم تکسره إلیک من غیر بینونه. العین

عجائب المقدور فی نواب ٽيمور، ص: ۲۴۸

فی جوابه، مجاریه فی خطابه: نعم أنت ولی العهد، و خلیفه الأمير ٽيمور من بعد، و لکن ما صادف طالعک سعد، و لو ساعدک البخت، کنت قریبا من التخت، و الأولى بحالک، أن تقنع بمالک و مالک، و تبقى علی خیلک و رجالک، و تضبط ما فی یدک من ممالک، و إن أبيت إلا طلب النما، و لم تقنع بما قسم الله لک و قضی، و خرجت من مملکتک إلی هذا الفضاء، فإنک تقنع فی العناء، و تخرج ولايتک من یدک، فتصیر مذبذبا لا إلی هؤلاء و لا إلی هؤلاء.

### ذکر تجهیز خلیل سلطان حسین لمناصرتہ و خروجه عن خلیل سلطان و قبضه علی أمرائه و مخالفتہ

ثم إن خلیل سلطان لم یقنع بدقائق هذا الأقوال، و أردفها بحقائق الأفعال، و أمر بتجهیز جند مجند، إلی استقبال بیر محمد، و أضافهم إلی ابن عمه والد السلطان حسین، و عین فیهم من أمراء الجغتای کل رأس و عین، و ضم إلیه الظهور و الأعضاء، و منهم کجوک و أرغون شاه، و الله داد، فساروا سابغی العدة، کاملی العدة، و ذلك فی سنه سبع منتصف ذی القعدة، فعبروا جیحون إلی بلخ و خیموا فی ضواحيها، و انبثوا فی أقطارها و نواحيها، و بینا هم مرفهوا الحال، فارغوا البال، قریروا العین، تمارض السلطان حسین، ثم إنه دعا الأمراء، لیقرر معهم فیما هو بصدده الآراء، و قد کمن لهم کمینا، و أرصد لهم الرجال شمالا و یمینا، و حین و لجوا خیسه، و دخلوا کیسه، و ثب علیهم و ثوب اللیث علی الفریسه، و أغرى بهم أسوده، فوقعوا فیهم و قوع الجیاع علی الهریسه، ثم نادى من معه من الرفاق: ضرب الرقاب حتی إذا أثنختموهم، فشدوا الوثاق، و کان کما ذکر ذا طیش و شجاعه، و تهور و رقاعه، و صولته و جولته، یسبق فعله قوله، فأهريق فی تلك الساعه، دم واحد من تلك الجماعه، یدعی خواجا یوسف، و کان فی حیاة ٽيمور نائب الغیبه بسمرقند، و هو أمير مشهور، ففی الحال قتل، و إلی الدار الآخرة نقل، ثم استقل لنفسه

عجائب المقدور فی نواب ٽيمور، ص: ۲۴۹

بدعوى السلطنه، و دعا الخلائق من ههنا و من هنا، فدهشت اولئک الرؤوس، و علموا أنه قد حل بهم النقم و البؤس.

### ذکر خداع الله داد سلطان حسین و تلافیه تلافیه بالمکر و المین

غیر أن الله داد ثبت جاشه المزوود «۱»، و استحضرت تلك الساعه عقله المفقود، فابتدر سلطان حسین منادیا، و استثبتته فی أمرهم مناجیا، و قال له بعبارة فصیحه، إن لی إلیک نصیحته، ثم استخلاه و قال: أنا کنت مترقبا منک هذه الفعال، و مترصدا منک إظهار ما أنت بصدده، و من أين لخلیل سلطان أن یحتوی علی الملک بمفرده، غیر أن هیبه مولانا السلطان باسطه، و لم یکن بیته و بین الملوک

واسطه مباسطه، و لو كان عنءى من ذلك أءنى شعور، لرتبء المصالح على ما ءقتضيه الأوامر الءرئمه و الأمور، ءم إن الءاطر الءرئم، ىشهد بصدء هذا الءءء، و أنا عبءك من قءئم، و سل من كان من الممالئك و الأءناء، الءئن كانوا مءصورئن فى أسر ءءاءءاء، من ءلصهم من ءبائل أسره، و أنقءهم من ضرام ضره، و أطفأ عنهم ما ءهب من شرار شره؟ إء لو لا أنا لكان أباءهم و أئم أولاءهم، و فءع بهم طرئفهم و ءلاءهم، فإنك إن ءسلهم ىءبروك، و على ءقئقه الأمر و ءلئئه الءال ىظهروك، و ربما أءبروك بءلك لما أءوك، و مع هذا اسءءء قلبك و إن أفءوك و أفءوك، و لا زال ىطفئء بماء ءزعبلاءه شواظ ءفرعنه و لهئبه، و ىءكى فى ءىاشئم رعونءه عنبر اءءئاله ءمءسكا بمسكه و طئبه، و ىرمئ عن قوس ءءله إلى سوبءاء اءءبالاته نبال مءر، أنفءء فىه نصال القضا و القءر لأنها كانت مصئبه، فأشرب مءره، و ءبع أمره، و ءعله ظهره، و اسءءء فى أمور فءره.

ءم إنه بعء أن إءءن علىه باسءبءائه، اسءشاره فى قءل رفقاءه، فقال له:

لا شك أن ءللئل سلطان، ملك الناس بالإنعام و الإءسان، و هو و إن كان فى الشءاعه، قاصر الئء، قئل البضاعه، لكن اسءعبء أبطال الرءال،

(١)- المءرؤء: الءائف المرعوب.

ءبائب المءءور فى نوابب ءئمور، ص: ٢٥٠

بءسن الءءق و بءل الأموال، ءئر أن المال، بمعرض الفناء و الزوال، و أنت بءمء الله مآءرك مشهوره، و منازل منازلاءءك الأبطال مءموره، و راءبء كسرك قرون الأقران على ءبئن الكبائش منشوره، و رؤوس مناطءاءك ءئران الوءئ على قرون الزمان أبءا منصوره، قلت:

فكم لززء شءاعا فى البراز فمءرأئ مءءاك ولى ضارطا و ءرى

مءءء رأسا و عئنا فى الءروب أرى فى رأسك الفءء بل فى عئنك الظفرا و أنا أعلم أن عامه الءنء سئبءء بءلءءك، و ىرقص فؤاءه لءصول سكونه فرءا بءركءك، فإنه لا بعء من رأس ىسوسهم، و ضابط همام ىصون بءءبئره نفائسهم و نفوسهم، و قرم كالبئء الءاءر، و السئل الهامر، بل كالبءر الءامر، منصور إن ءعا و إن ءعى فناصر، موصوف بما قال الشاعر:

أضاف إلى ءءبئر فضل شءاعه و لا عزم الالبشءاع المءبر و بما قال شعرا

و لا ىكشف الءماء إلا ابن ءره ىرى ءمرءء الموء ءم ىزورها و هل ءم فى هذا العصر موصوف بءهء الصفاء إلا أنت؟ و ما النءءه و الءرم و الءسب و النسب إلا رائل ءئما رءلء، و ساكن أئنما سءنء، و لو ءءء شاه ملك و شئء نور الءئن، أن وراءهما منك الءصن الءصئن، لأسنء إلك رواءه هذا السنء السءئء ولاء، و ىأمن ءنابك الءالى إلى ركن شءئء، و ءاصل الأمر أنك مولى الكل، و ءمئعهم لك عبئء، و إذا كان الأمر كءلك فقء ملكءهم، فسواء عنءك أبقئء علىهم أو أبءءهم، و لكن الإبءاء أولى، و لا زالت العبئء ءءرب مراءم المولى، فإن اقءضى الرأئ السعئء، أن نءون كلنا موءقئن فى الءءئء، مع زباءه قئء إئمان أكئء، فرأه أعلئ، و اءباع ما ىقتضئه أءرى و أولى، فاقتضى رأئه، و اءءهء علما لأموره و رأئه، فاسءبءه لءئنه و قال: أسلك وراءه.

ءبائب المءءور فى نوابب ءئمور، ص: ٢٥١

### ءكر أءء سلطان ءسئن على الأمراء المئءاق و مشئبه على ءللئل سلطان و هم معه فى الإئءاق

ءم إنه أءضر الأمراء، و هم فى قبضه سءوئه أسراء، و قء ناوح كل من ءءلقئهم مهب ناءئبه، و ءوءه إلى ءار كل المءبرون، فقاءء علىهم الناءئه و الناعئه، و أوءقهم بققئء الءءئء و الأئمان، بأن ىكونوا معه فى السراء و الضراء على ءللئل سلطان، فمء كل منهم إلى القئء رءله و إلى ىمئن ىءه، و عاهءه على ما ىءءار، و أن ىقءم له نفسه و أهله و ماله و ولءه، فءئن اسءوئءق منهم، أزاع بالأمانئ



السوء عنهم، و ءركهم موءقن فى البءء، و نءص قاصءا سمرقءء، و أرسل إلى ءلئل سلطان بما ءب من أمره و ءرء، فللسءء لمبارءءه فها هو و ءء عبء ءىءون و ءرء، و أنه هو أيضا ءالب من ملك ءاله ءصءه، و منازء ءلئل سلطان فى السرىر منصءه.

### ءءر ءبرىز ءلئل سلطان من سمرقءء، لملاقاه سلطان ءسفن بطوائف ءءءه و رءوء سلطان ءسفن مما ىرومه بءفى ءسفن

فاستءء له ءلئل سلطان، و ءرء من سمرقءء لاسءقباله فى أسرع زماى، ءم إن السلءان ءسفن أءضر الله ءاء، و من معه من الشىءاٲفن المءرئفن فى الأصفاء، و اسءأنف عللهم العهوء، و أكد عللهم قىوء العقوء، و أءل ءلا منهم مءله، و أءاز عءءه و ءله، و ءلع علله و أءازءه، و اءءرم ءرم ءقىءءه و مءازءه، و بش بانءامه إلى مءعلقلهم و هءش، و سار بهم ءءى وصل إلى مءىءئه الكءش. و الله ءاء ءان ءبل ءلك بزماى، أرسل إلى ءلئل سلطان ىءبره بوقوع هذا لهم، و ما ءرى عللهم من شرور و ما ءم، ءم قال له: إن فألك سعىء، و أمرء ءمىء، فانهض برأى رءىء، و عزم سءىء، و ءنان ءءىء، فإن ءءك مصىء، و الله ءعالى ناصرك قربا ءىر بعىء، فلا ءءف من ءىء

عءابب المءءور فى نوابب ءىمور، ص: ٢٥٢

مكىء، و إن ءنء ءفلاء، فإنك شءب أهواء القلوب بنسماء مءبءك، فصرء شىء السلءنه، و ءل الأنام لك مرىء، فوصل ءلئل سلطان، إلى ءلك المءان، فعبى السلءان ءسفن ءىشه، و اسءءمل ءهوره و ءىشه، و ءعل الله ءاء على المىءئه، و رفىقه على المىسره، و لما ءرأى الءمءان و ءءانى الزءفان، و ءءء ءءاقء، و سءء المضاءق، و ءءاءء الأسود و العرائق، و باءر ءل منهم من مءانه، و قصء ءل من الله ءاء و أقرانه عساكر ءلئل سلءانه، فءءبء عساكر السلءان ءسفن، و سلب ءوب عزه، فنبء بالعراء ملءءفا من ءنونه ءوبى ءىبئه و ءىن، و ءهمه من البلاء ما أنساى سلبه، فرءع بءفى ءسفن، و مر على وءهه قاطع الفلاء، ءءى وصل إلى ءاله شاه رء صاءب هراء، فلم ءلل له عنءه مءء، فإما سقاء مهلكا و إما ماء ءءف أنفه عنءه، فكان ءلك آءر العهد بسلءان ءسفن، و رءع ءلئل سلطان إلى ءار ملكه قرىر العىن.

### بءىئه ما ءرى لىبر مءءء مما قصءه من فرء و هم و ءىف آل ءلك إلى و بال و ءزن فنءض ما ءم

ءم إن بىر مءءء ءمءى فى ءرءه، و اسءمء ىرءع فى روض الءلب و مروءه، و ءءرءء بىنهما، ءروس المراسله، و ءءرءء مسائلها بعء مطاوله المءاوله، أن ىزلوا منازل المنازله، و ىءلوا بروج المءابله و المءائله. و ءان ءمولى أمور ءىوانه، و مشىء قواعء ملكه و سلءانه، شءصا ىءعى بىر على ءاز، ءامى ءقىئه باب الملك و ءارس المءاز، سره بطءاء مملكءه، و ءطب سماء ءائرءه، و ءءوه علماء عوالمه، و قوه ءوافى عسكروه و قواءمه، فءرء من عساكر قءءهار، ءل ءوء لو مال على قءءهار هار، و ءوءه بعزم أمضى من البءار، و ءزم أنفء من ءءار، قاءءا ءلك ءءضم الهءار، و السىل و ءرءار، و العمام المءرار، ءءى وصل إلى ءىءون فوقف منءه ءىار، ءم أمر ءلك البءر العءاءء، أن ىركب من ءىءون الأءبءاء، و ىصاءم منءه ءلاطم الأمواج، فمرء الله البءرئفن

عءابب المءءور فى نوابب ءىمور، ص: ٢٥٣

هذا عىءب فرأء ساءع شرابه و هذا ملء أءاء\* «١» فمءروا منءه بسفنهم النءر، و ءاوزوه مءاوزه بنى إسرائىل البءر، و سار بءلك الأءشب، ءءى أرسى على ضواءى نءشب.

### ءءر مءابله العساكر ءللىبئه ءنوء قءءهار بصدق نبئه و القاءهم بهز ىمءهم إىاهم فى أشر بلبئه

و ءان ءبل ءلك ءلئل سلطان، ءء نءز أمره ءما ءان، و نفء أعءار منءل الإىءار، و قوى العزائم على الملوءك بالاستءءضار، لىءنوا

من أشجار الجراىاء و ءمار الإءرار، ما يسءءون به لملاقاه شىاطىن قنءهار، فلبى ءءوئه العام و الخاص، و كل بناء من ءفارىء الجنوء و ءواص، و اءءمع من أءىان، أولئك الأءوان، كل مطىع مقءطف ءمرا ءسان، ءلك البسءان، من أنس و ءان، و ءاء ءلك البءر أفواء أمواء العساكر من كل مكان، و هم ما بىن رؤوس الءءءاى، و كل فرءون من بلاد ءركسءان قء علا و عءا، و فوارس فارس و العراق و رسءمءار، و ءان قربانىة ءراسان و الءنوء و ءءار، و من كان ءىمور، أعدء لمضائق الأمور، و لم يفارقه فى سفر و لا ءضر، و أرصد لكل نائبة من ءىر و شر، شعر:

فوارس لا- ىملون المناىا إذا ءارء رءى الءرب الزبون فاسءأنف ءلهم فواءء الفتوح، و اسءءبب منهم لما ءهاه كل نصىء صءىق نصوح، و أسبء ءلهم من ءروع عطاىاه السابءاء، و ضاعف ءلى قامء أملمهم من ءلع إنءامه المضاعفاء، ففاءء ءلهم الأرض ءزائءها، و صبء ءلهم من معاءنءها و فلزائءها ظاهرها و كامنءها، فصار كل راءل منهم و فارس، و قء ءءلى فىما ءءلى به من ءلك النفائس، ىزرى بءسن هىءئه ءلى مءءءراء العرائس، فساروا و نسماء النصر من أنفسمهم فائءه، و لمعاء الفءء من بوارق بىارقهم لائءه، و السبع المءانى لأبواب

(١)- سورة الفرقان- الآىة: ٥٣.

ءبائب المءءور فى نوابب ءىمور، ص: ٢٥٤

النءء و الفتوح فى وءهم فاءه، و لا زال ءلك الرأس ىرسى و ىمشى، ءءى ءط ءلى ضواءى قرشى، و هى المءىنة المءءورة، فاسءقراء ءلك العساكر المنصورة، و ءلك ىوم الأحد مسءهل شهر رمضان، سنة ءمانمائه و ءمان، فباء كل من ءىنك البءرىن و قء ضم ءىله، و كف عن ءبءر و ءبءء سىله، و ءفظ من الأءبار رءله و ءىله، و أءىى فى معءكف المراقبة إلى الصباء لىله، قلاء: إلى أن بءا لمع الضىا فى ظلامه ىلوح كمواء الماء من سءء طءلب و لما سل الفءر صارمه الفضى، و أبرز إبرىز ءرسه، و مسح ءلى لوح الءو ما طرسه مسوء اللىل من ءءان نقشه، ءهىأ كل من أولئك الأطواء للاصءءام، و اسءءلاء فى قلوب ءلك القبائل نار الءمىة للاصءلاء و الاصءلام، فءبى كل عسكره ما بىن مىمنء و مىسرة، و مقءمة و مؤءرة، ءم ءءانوا و ءكانوا، و ءعاونوا و ءعانوا، و ءراءزوا و ءغانوا، و ءعانقوا و ءهانوا، و ءناءزوا و ءفانوا، و ءءقاء الرجال بالرجال و الءىل بالءىل، و ارءفاء ظلام القءام إلى رؤوس الأسنة، فرأوا فى صلاء الظهر نجوم اللىل، و ءرى فى ءلك القسطل من كل قناء عىون السىل.

ءم ءنء منءصف النهار، انءشف الءبار عن أن طوء قنءهار هار، و سءء أولئك الكبار بار، و ءلهم ءبار العءار ءار، و ءبرهم بالانءسار سار، و صىء ءلىل سلطان إلى الأقطار طار، و إلى الأفاق بالانءصار صار، فولى بىر مءمء و ءلى رأسه بءر ءءمار مار، و فى قلبه زناء البوار وار، ءءى كان فى قلبه ءمر الءضا و الءار ءار، و فى كبءه نار لهىب المرء «١» و العفار فار، و ءنءلاء رءاله، و أبءلاء أبءاله، و نهبء أثقاله، و ءءولء أءواله، و سبى ءرىمه و عبىءه، و سلب طرىفه و ءلىءه، و ءشبء هو بأءىال الءزىمة، و ءلم أن إبابه سالما نصف الءنىمة، كما قىل شعرا:

(١)- المرء: شءر سرىع الاشءءل.

ءبائب المءءور فى نوابب ءىمور، ص: ٢٥٥ إىابك سالما نصف الءنىمة و كل الءنم فى النفس السلىمة و رءء ءلىل سلطان، و قء اسءءار به الكون و المكان، و إسءقراء ءولءه، و اسءطارات صولءه، و شكر الله الملىك، و أءم صىام رمضان فى مكان ىسمى ءءءالىك «١».

**ءكر ءرور عسكر العراق ءلى ءلىل سلطان و مءاهرءهم بالءرور و قصءهم الأوطان**

ءم فئ لئله الاءنئن ءره شوال؁ ءرء من العراقئب الرؤوس و الأبطال؁ و معهم ءرئمهم و أءباعهم؁ و أولاءهم و أشباعهم؁ و كبئرهم شءص ىءعئ ءاى باشا؁ و هم ءارون ءء أمره كئفما شاء؁ و كانوا ذؤى صولة و ءوله؁ و صءبءهم السلطان علاء الدولة؁ ابن السلطان أءمء البءءاءى «٢» لصلبه؁ و كان ءء وقع فئ أسر ءئمور فسءنه فئ سءن مءنءه و كربه؁ فأفرء عنه ءلئل سلطان؁ و ءعله عنءه ذا مكانه و مكان؁ فئبما الناس مشءولون بأمور العئء؁ رفء أئءبهم أولءك الصناءءء؁ و كأنه كان ءءءم لهم بءلك مواءء؁ فءرءوا ءء ءنء اللئل؁ و شمروا نءو عرائس العراق الذئل؁ و ءلقوا مءءرات ما وراء النهر و مالوا عنها كل المئل؁ لأنهم كانوا ءء سمعوا أن ءار العراق أنزلء بانئها «٣» و مئاه أنهر سلءنءها عاءء إلل مءارئها؁ فلم ىقف أءء أمامهم و لا مشئ ءلفهم؁ و لا ءءر على أن ىربء السئر رءلهم و كففهم؁ فءقءعوا ءئءون و وصلوا إلل ءراسان؁ فءصءى لهم كل من سمع بهم من كل مكان؁ فانفرء نظامهم لءءم اءفاق؁ فءقءعوا فئ البلاء ءبل وصولهم إلل عراقهم؁ و أئن إئران من ءوران؁ و ءءله من ءئءان؁ فعئء ءلئل سلطان فئ ذلك المكان؁ ءم ألى راءءا إلل الأوطان.

(١) - ءءء الئك: سهل صءئر إلل ءوار كء؁ ىءرئ فئ نهر صءئر. بارءولء- ءرءستان ص ٢٤٣.

(٢) - أئ أءمء ءءالءرئ.

(٣) - المءصوء هنا أئضا أءمء ءءالءرئ؁ و كان ءء عاء إلل بءءاء سنه ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م؁ ءم ءاءرها مءرها من ءلفه القءءم ءراؤسف؁ ءم ءصالء معه و عاء؁ ءبائب المءءور فئ نوابب ءئمور؁ ص: ٢٥٦

### ذءر ما فعله بئر مءمء بعء انءساره و ما صنعه بعء وصوله إلل ءنءهار

و لما وصل بئر مءمء إلل ءنءهار؁ و اسءقرء به الءار؁ ءلمءمء أموره؁ و ءامء ءول ءصوره صءوره؁ و ءارء من سئارات عسكره بءوره بءوره؁ و ءسعرء سمومه و ءروره؁ و ءطائر شراره و شروره؁ ءأرق و ءمرق؁ و ءءرق أسفا ءلبه و ءءرق؁ و ءمزق ءظا أءئمه و ءفرق؁ و كان ذا ءماقه؁ و ءله لئاقه؁ ءطئر أءنءه مرائمه؁ إلل سكان أقالئمه؁ و اسءنءض على ءلئل سلطان كل ءئب صءئء الوء و كلئمه؁ و اسءطب لءرئء ءلبه كل ءرئء الطعن و الضرب و كل لءئء ءلب و سلئمه؁ فلبوا ءعوائه بالإءاعه؁ و أءابوا نءاءه بالسمع و الطاعه؁ ءم ساءء الأوءئة و ءءبال؁ بالءئل و الرءال؁ و أرسل إلل ءلئل ىقول؁ ءضمن ءءاب مع رسول: إن أول مصافنا كان ءلءه ءمء؁ و شراره ءسوهل فئ إءفائها؁ ءالءهء و طمء؁ و لو أنئ اسءءبلء من أمرئ ما اسءءبرء؁ و ءءءرء ما اسءءقرء؁ و اسءءكبرء ما اسءصءرء؁ لإءءصرء و ما انءكسرء؁ و لءءرء على مراءئ و ما عءرء؁ و لكن أضعء الءزامه؁ ءءرء السلامه؁ و ءناولء أمرء برؤوس الأنامل؁ فأكلء ىءئ نءامه؁ مع أن صلبئه ءنءء؁ و قوه ظهرك و عضعءك؁ و نبال نبالءك و ساعء سعءءك؁ و عضعب ءضبءك و رمء رءءك؁ و ءء صارمءك و صرامه ءءك؁؁ إنما كان رؤوس العراق؁ و ما ءصل لك منهم من الإءفاق؁ و أما الآن ءءء وقع منهم نءاق؁ و اءفق لك منهم عءم اءفاق؁ و ظهر ءباعء و شءاق؁ ءفء لءلك كبءك؁ و اءءل ءكرءك و ءنءك؁ و ها أنا ءء ءءءك بءء ءءئء؁ و بالءء و الءءئء؁ ءاسءء للءاء؁ و ءئقن عءم البقاء؁ فإن الءرب كما علمء سءال؁ و كما أءئل لك علئنا بالأمس؁ فإن ءءا لنا علىك ىءال.

ءبائب المءءور فئ نوابب ءئمور؁ ص: ٢٥٧

### ذءر ءوءه بئر مءمء لمءابله ءلئل سلطان ءانئ كره و ما ءصل علىه فئ ذلك من كره و فره و ءولئته الءبر كما بءا أول مره

ءم ءوءه بءلك ءءوء و الأءوان؁ و ءء ءئءون و وصل إلل مكان ىسمى ءصار شاءمان «١»؁ ءءوءه إلل ءلئل سلطان؁ و معه من

عساكر الرجال و الفرسان، و جراد الجيش و قمله و صفادعه، ما یجرى من الدم الطوفان، فمر بتلك الأطواد و البحار، و سرى و هو ما بین رأس و سار، حتى وافى جنود قندهار، و كان كما ذكر من قبل، قد قدح فی حراق أحشاء العساكر القندهارية، من خوف نار الخلیل، زناد النبیل، فكانوا ملسوعین و الملسوع یخاف من جر الحبل، فقبل أن یزعق النفیر، و یضرب الطبل، نفر من كل فرقة منهم طائفه، و نادوا: أَرَزَتِ الْأَزِفَةُ\* لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٢﴾، فألبس بیر محمد خلعه الخلع، و لم یكن له بها طوق، فاقلع إلى القلعه القلع، و أرصد الأبواب و أحكم الأسوار، و استعد فی حصار شادمان لحصار، فأحاط به من العساكر، كل جارج و كاسر، و دار علیه من بنی یافث كل سام و حام، و جد فی المحاصره منهم كل طاعن و ضارب و رام، فتندم بیر محمد، على ما قصد فی ذلك و تعمد، و تذكر ما قال له أول، الخواجا عبد الأول، لكنه اعتذر، بالقضاء و القدر، فرماه القضاء بسهم جواب، أجاد فیہ و أصاب، و قال: و عاجز الرأى مضیاع لفرصته حتى إذا فات أمر عاتب القدر فانعكس منه كل رأى و فأل، و تغیر علیه كل أمر و حال، و ذهب عنه منعطف ما بیده من ملك و مال، و نفر عنه كل أسد أصلى للحرب نارا حامية، لما سطا على حام وصال، و رجع عنه لسوء تدبیره كل ذی قرابه، حين لمع له بالأمانی الكاذبه كل سراب و آل، و تمزقت شقق تدبیره، على منوال تفكيره، سدى و لحمه فلم یبق له من دون الله من وال.

(۱) - حصار شادمان: مدينه فی منطقه الصغانيان، إلى الجنوب الشرقي من سمرقند. لی سترانج ص ۴۸۳.

(۲) - سورة النجم - الآيتان: ۵۷ - ۵۸.

عجائب المقدور فی نواب تیمور، ص: ۲۵۸

### ذكر ما صنعه بیر محمد من حيلة عادت علیه بأفكاره الوبيلة لأن جدواها كانت قليلة

و لما عدم حوله، أخذ فی أعمال الحيلة، فاستدعى عدة مضبوطة، من الجلود المخطوطة، الجيدة الدباغ، المصبوغة بألوان الاصباغ، ثم فصلها لبوسا، لكل بوسا، و سمر عليها المرايا المصقولة، و بعض صفاح معموله، و موها و أحكمها بالمسامير، و أحضر من سوقه بلده رؤوس الجماهير، و استكثر من الرعاع و الهمج الجموع، ثم أحضر تلك الدلاص و الدروع، و وزع على تلك الرؤوس و الظهور هاتيك النطوع، فصار كلما صارت الشمس بازغة، أصعد إلى الاسوار و خارج البلد تلك الأسود، و عليهم تلك الدروع السابغة، فإذا رآهم الناظر من بعيد، توهم رجالا و لم يعلم أنهم بندق العيد، و إذا تراآى ذلك الهباء، و الخيشوع «١» الذي ملأ الفضاء كان كسراب بقیعة یحسبُهُ الظُّمَانُ ماءً ﴿٢﴾ و استمر على ذلك مدة، یقاسى المعاناة و يعانى الشده، و كان الذى تعاطى هذا المكر الجلی، دستور مملكته أعنى بیر على، و مع ذلك كله لم تنفعه هذه الحيلة، و عادت علیه أفكاره الوخيمة و وساوسه الوبيلة، و انكشف سره، و انتهك ستره، فضاقت ذرعا و قصر منه باع المجال، و مد بنقص عدده و عدده، و زاده الدهر النكال.

### ذكر اعتراف بیر محمد أنه ظلم و طلبه الصلح و إلقائه السلم

فبسط بساط التضرع، و طلب وسائط التشفع، و علم أنه لا عاصم الیوم من أمر الله\* إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴿٣﴾ فناشد خلیل سلطان الله و الرحم، و قال معنی ما قلت شعرا:

یعطى الکریم و لا یمل من العطاو العفو شیمته إذا وقع الخطا

(۱) - لم أقف لها على معنی.

(۲) - سورة النور - الآية: ۳۹.

(۳) - سورة هود - الآية: ۴۳.

عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۲۵۹

فأجاب خليل سلطان مقاصده، و تأكدت من الطرفين معاهدة المعاهدة، بأن لا يقصد أحد منهم بلاد صاحبه، و إذا كان الله تعالى رفعه، لا يضع من جانبه، و يسلم إليه ما في يده، و يبقى على الود و الصداقة في يومه و غده، ثم تحالفوا، أن لا يتخالفوا، و توافقا أن يتوافقا، و تصادقا أن يتصادقا، و تفارقا على أن يتوافقا، و توافقا أن لا يتناقفا، و راقبا الآل و الذمء، و راعيا القرابة و الحرمة، و انشمر كل عن صاحبه بما معه من فئه، و ذلك في سنة تسع و ثمانمائة.

### ذكر مخالفة و نكد وقعت بين بير على و بير محمد أزاحت ثوب الحياة عنهما و أراحت مخالفيهما منهما

و لما وصل بير محمد إلى وطنه، و استقر بين خدمه و سكنه، خرج عليه بير على تاز، و استقل بدعوى الملك و امتاز، ثم قبض عليه و كبله، ثم أنه خذله و جدله، و شرع يقول، و هو يصول و يجول: أمور الدنيا اضطربت، و أشراط الساعة اقتربت، و هذه دولة الدجالين، و أوان تغلب الكذابين و المحتالين، مضى تیمور و هو الدجال الأعرج، و هذا زمان الدجال الأقرع، و سيأتي بعد هذا الدجال الأعور، و إن كان يجزع من قرع باب السلطنة فأنا أقرع، فلم يجب أحد من الرؤوس و الأذنان سؤاله، و لا أنعم له بما أقر عينه و أنعم باله، إذ لم يوجد في تناول هذا الأمر المحظور من مبيح، و لم يكن لذلك الوجد في سهام الملك غير المنيح الفسيح، فدعا أرباب ممالكها تضرعا و خيفة، فكشركل في وجهه أنيابه، و جاذبه هذه الجيفة، فلم يبق له قرار و لا ثبات، فسل يده و مد رجله صوب صاحب هراء، فبمجرد وقوعه عنده في شرك الاقتناص، قبض عليه و أجرى عليه أحكام القصاص، و صفت له ممالك قندهار، من غير مضارب و لا مضار، و استراح خليل سلطان أيضا من الإنكار و المضار.

### ذكر ما وقع من حوادث الزمان في غيبة خليل سلطان

و في هذه السنة بادرت بالهجوم تثار الروم، و وصلوا بالعزم، و قطعوا جيحون بالرجل و هو جمد من خوارزم، و قصدوا بلادهم، فتصدى لهم

عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۲۶۰

من كل جانب من شتتهم و أبادهم، و حصل لهم من عدم الاتفاق، ما حصل لعساكر العراق، و أيضا في غيبة السلطان خليل، و اشتغاله بهذا السفر الطويل، اغتتم الفرصة خدايداد و شيخ نور الدين، فتوجهوا إلى سمرقند مطمئنين، و أخذوا عليها، و نهبوا ما حوالها، فتحصنت منهم، و ترفعت عنهم، فنهبوا خارجها و رجعوا، و نحو بلادهم انقلعوا.

### ذكر تجريد خليل سلطان الاجناد و توجهه إلى شيخ نور الدين و خدايداد

و لما رجع خليل إلى سمرقنده، أراح طوائف عسكره و جنده، ثم دعا أصحابه، و وجه نحوهما ركابه، و جعل دأبهما و دأبه، و هيا أنصاره و أطلابه، و سار بتلك القبائل المضطرمه، و الأسود الحوادر و الفحول المغتلمه، و استمر ذلك الطود الركون، بين حركة و سكون، حتى وصل إلى سيحون، و حين شرع في ذلك الطور، و النار ذات النور، على نهر سيحون في العبور، رأيت البحر المسجور، فأذعن له شاه رخيء و خجند، و تحصنت منه تاش كند، فتوجه لحصارها، و عزم على هدم أحجارها، فبعد أن حاصر هامده، و أذاقها كأس الجوع و الشدة، لجأت الى طلب الأمان، و سلمت إليه قايد الإذعان، فأجاب سؤالها، و رقع « ۱ » بالصلح حالها، ثم قفا آثارهما طالبا دمارهما.

## ذکر ایقاد شیخ نور الدین و خدایداد نارا للخلیل لیحرقہ فأطفأها اللہ تعالیٰ و وقاہ

و كان خدایداد و شیخ نور الدین یحومان حول الحمی، و یتربقان من فرص النهب و السلب معانی عسی و لعل ما، فتوجه وراءهما، و رام لقاءهما، فجعللا یرحلان بمرأى منه و مسمع، و ینزلان بمأمل فيه و مطمع، و جعل یقتفیهما فی کل منزل، فإذا رحلا یتبع قفاهما و ینزل، و كان خلیل سلطان معتمدا علی عسكره، مستیقنا بحلول نصره و ظفره،

(۱) - رقع: أصلح.

عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۲۶۱

فكانه فی بعض اللیالی غفل عن التحرس، و كان لهم فی جیشہ من دأبه التجسس و التحسس، فخبیه الظن و خانہ، و حط علی مكان یسمى شراخانه، و كان قد تقدم علی الثقل، فطار جاسوسهما إلیهما بما فعل، فأقبلا كالسلیل، و بیناه باللیل، فخرج من عسكره جماعه، و كأنما قامت القیامه فی تلك الساعه، ثم تركا و ردا، و فراعنه و ندا «۱»، و تشتتا فی المهامه و الموماى «۲»، و من أين للسلطان اقتناص الحرامی، فكف عنهما عنان الطلب و قصد بالسلامه دياره و انقلب.

## ذکر مفارقة شیخ نور الدین خدایداد و تقاسمها تلك البلاد

و لما كانت موده خدایداد و شیخ نور الدین كالفخار، و أساس ما بینهما من الصداقه كمن أسس بنیانه علی شفا جرف هار، اختلافاً، و ما ائتلفاً، و تجاذبا شقه الشقاق، و نفق فی تبايعهما بضائع النفاق، و لم یعلم أحد من راق و ظنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ «۳» فقهقر شیخ نور الدین نحو سغناق، و استولى علی تلك الأطراف و الآفاق.

## ذکر رجوع شیخ نور الدین إلی الاعتذار و التنصل عند خلیله مما كان منه و صار

ثم راسل شیخ نور الدین خلیل سلطان، و اعتذر عما صدر منه من العصیان، و طلب منه أن یقابل إساءته بالإحسان، و یرجع إلیه عوائد صدقاته كما كان، فأجابہ إلی سؤاله و أسبل علی سوءه جرمه ذیل النسیان، و أرسل إلیه امرأه جدہ تومان. فصل: و لم یزل علی الوفاق، و شق شقه الشقاق، مرتبفا ربقة الرفاق، حتی وقع خلیل سلطان فی الرباق، و صفا لشاه رخ ملک سمرقند وراق،

(۱) - ند: نفر.

(۲) - الموماى جمع موماء، و الموماء هی الفلاة التی لا ماء فیها.

(۳) - سورة القیامه - الآیه: ۲۸.

عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۲۶۲

توجه إلیه شاه ملک مظهرًا لصلح و مضمرًا النفاق، و استنزله بالمکر من قلعه سغناق، بعد أن أحكما العهد و الميثاق، و وقع بینهما الاتفاق، و أن یتلاقیا ركبانا، و یتباثا الأشواق، بعد السلام و الاستسلام و العناق، و كان فی جماعه شاه ملک شخص یدعی أرغوداق، ثم أقبل شاه ملک بجماعته، و نزل شیخ نور الدین من قلعتہ، و سار شاه ملک وحده، من غیر عدۀ وعدہ، و تعانق هو و ذلك المغرور، و بثه ما نابہ فی غیبتہ من أمور و سرور و شرور، فأكد علیه الميثاق و العهد، و وصی کل منهما ما یفعله الآخر من بعد، ثم ودعه و انصرف، و اتصل بجماعته و وقف، و سارع کل من جماعته بمفرده، إلی مصافحه شیخ نور الدین و تقبیل یدہ، حتی أفضت النبوة إلی

أرغوداق، فتوجه بما أضر من الخداع والنفاق، وكان في الشجاعة أسداً، وكالفيل قوةً وجسداً، فوصل إليه، وقبل يديه، ثم التزمه عناقاً، وأحكمه اعتناقاً، فاقتلعه من سرجه، وأهبط نجمه من برجه، وقطع رأيه، وفجع به أناسه، ولما سمع بذلك شاه رخ، طفق يندب ويصرخ، ولعن شاه ملك ونهره، وضرب أرغوداق وشهره، لكن ما أمكنه وصل ما قطعاه، ولا غرس ما قلعه، كما قيل مصراع.

وليس لما تطوى المنية ناشر واستمر مدة لا ينظر إليهما، ثم بعد ذلك رضى عليهما، واستمر خدايداد، متشبثاً بتلابيب العناد، مشركاً بين العتود والفساد، غير مسلم إلى الصلح القياد، إلى أن أباره الدهر وأباد، وسنذكر كيف جاد بإعدامه وأجاد.

### ذِكْرُ أَمْرِ خَلِيلِ سُلْطَانِ بِنَاءِ تَرْمَذِ الَّتِي خَرِبَهَا جَنْكِيْزُ خَانَ وَتَجْهِيْزِهِ الْعَسَاكِرَ لِهَذَا الشَّأْنِ

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمانمائة، أرسل خليل سلطان من الجنود فئه، وأضافهم إلى الله داد، وضم إليهم من رؤوس الأجناد، الياس خواجا وابن قمارى منصور، وتوكل قرقراو دولة تيمور، إلى ترمذ مع عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٢٦٣

آخرين، ليعمروها، فاستمروا سائرين، حتى وصلوا إلى ترمذ، فجمعوا في الحال احتياجاتهم من الأحجار والأخشاب والقرمد، ثم تقاسمت تلك الرؤوس أبدانها، وعلوا عن أن يتسوروا قلة أسوارها وحيطانها، وجعلوا يعملون ولا يلبثون، وبينون بكل ريع منها آية يعبثون «١»، وتركوا بالنهار أكلا وبالليل نوما، فأتموا بنيانها في نحو من خمسة عشر يوماً.

وحين ميزوا محلاتها، وفرزوا دروبها وطرقاتها، ورفعوا أعلام مساجدها و مناراتها، وبنوا مواضع أسواقها وأبياتها، وأمروا الباقين، من ذرية النازحين عنها من أهلها، وكل من رحل من خراب وعرها إلى عمران سهلها، أن يرجعوا إليها، ويقيموا عليها. وكان أولئك المساكين، قد استوطنوا منها البساتين، وبنوا فيها أسواقهم وبيوتهم، وجمعوا فيها أسباب معاشهم وقوتهم، واستمروا على ذلك من وقت جنكيز خان، إلى وقت تيمور كوركان، فكانوا في وطنهم آمنين، وعن حركات الانزعاج والتقلقل ساكنين، فلما مات تيمور، وحدثت شرور وأمور، أراد خليل سلطان أن يصونهم، فأرسل من شيد حصونهم.

وكانت الجديدة عن العتيقة نحواً من فرسخ، فصارت العتيقة أحصن من الجديدة وأرسخ، لا سيما وقد على البانون منارها، ونهر جيحون يصافح أقدام طود جبل أسوارها، بخلاف الجديدة، فإن قصور مساكنها غير مشيدة، وهى عن النهر بعيدة. فلما نادوا الناس أن ادخلوا إلى دار قراركم، فكأنهم كتبوا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم «٢» فلم يثقل الله داد عليهم، ولا أكثر في ذلك ولا التفت إليهم، ولم يظهر في ذلك عنادا، ولكنه حشر فنادى، أن كل من سبقت يده من أهل البلد، إلى شيء من هذه

(١) - انظر سورة الشعراء - الآية: ١٢٨.

(٢) - سورة النساء - الآية: ٦٦.

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ٢٦٤

الأماكن والعمائر الجدد، فهو له من غير منازع، ولا ممانع ولا مدافع، ثم أمر بانتقال الخبازين، والقصابين، والطباخين، والسماكين، و ميز لهم منزلهم ومأواهم، ولم يتعرض لمن سواهم، فجعلوا يبيعون على العساكر ويشترون، ويربحون في ذلك ولا يخسرون، فاختلف نظام سائر الجمع، إذ الانسان مدنى بالطبع، فألجأهم الاضطرار، أن يتبعوهم بالاختيار، فتفقد ما يليق به أحوال كل من كبيرهم وصغيرهم، وقرر على ما اقتضته أوامره قواعد أمورهم، ثم جمع رؤوس جنده، وقفل إلى سمرقند.

## ءءر ما فعله شاه رخ من ءهءه ءراسان فى مقابله ما فعله ءلئل سلءان

و لما سمع شاه رخ بما فعله ءلئل سلءان، ءهء طائفه من عساكر ءراسان، و ءعل لمء ذلك السءاب المنءاب، من ءر امر امئر ىءى مءراب، و هو اءو ءهان شاه، الذى كان ءىمور على مءاصره ءلعه ءمشق ولاء، و امر رؤوس ءلك ءنوءء، أن ىبنوا ءلعه ءسمى ءصن الهنوءء، و هى من اءصى بلاد ءراسان، ىفصل بىنها و بىن ءرمء نهر ءىءان، ففعلء من البناء العساكر ءراسانىءه، نءو ما اءربء عنه العساكر ءلئلئه السلءانىءه، و فى أثناء مءه البناء ءراسل الله ءاء و مءراب و ءصافىا، و ءواصلاب بالاءءشام و الاءءرام و ءهءاءىا.

## إشارة إلى ما ءءء فى أءالئم إىران و ما ءرى من سىول ءماء عنء نضوب ذلك الطوفان

ءم إن السلءان اءمء و ءراىوسف رءءا إلى العراق، و وقع بىنهما على سىاسة الملك الاءءاق، و اسءءر السلءان اءمء فى بعءاءء، و ءب ءراىوسف على ءءءاى بالءناء، لىسءءلص منهم ما اسءولوا علیه من بلادء، و ءب الفءء على راباءه آىاء نصر من الله، فاسءلص اءربىءان، بعء أن أباء طوائفهم و ءل امئرانشاه، و مء عنان الكلاءم، فى اسءفاء هءا المءام، ىءرءنا عما نحن بصدءه من المرام، إلى أن وقع بىنهما الشءاق،

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٢٢٥

و ءءبء اءربىءان و العراق، ءم ءل ءراىوسف السلءان اءمء بإشارة بسءام، و ذلك فى شهور سنه ءلاءه ءشر و ءماناءه من هءءه النبى علیه السلام، و أما عراق العءءم، فإنها كانت اءصن اءءم، فاسءل بءعوى الملك ءءولها بىر عمر، فنهض علیه ءو ءرابه له ىءى اسءنءر «١»، فءاءله و ءسره، ءم ءبض علیه و هصره، و اسءل بءعواه، فءوءه إلىه شاه رخ صاءب هراءه، فءبض علیه و أباءه، و فءء به أهله و أولاءه، و اسءصفى بلادء، فءلصء لشاه رخ ممالء العءءم ءلها، و انءال إلى ءزائءه من أموالها و ابلها و طلها، من ءىر أن ىعانى فى ذلك نصابا، أو ىءاسى فى ءءصىله ءعبا و وصبابا، مع أن مملكءه كانت أوسط الممالءك، فلم ىءءرق إلىه اءء بسوء لءلك، و أنه كان ءسن ءءوار ءللل ءرءه، و أبوه ءء ءسم عنه بءءله ملوك العءءم ماءه ءل شر و هلءه، فءبء فى مءانه بىن أسوء شمءء و نبء، و ءبء ماله من الأءءاب بماله من أصدءاء و ءبء، فاهءرء أراضى ءولءه بنباب ءبءاب و ربء، و كأن عىون السءء كانت ءراقبه، و عرائس الملك ءناءه و ءءاطبه، بءوله شعراء:

نزه ءؤاءءك عن سوانا و ءنفاءءنا بئنا ءل لءل منزه

و الصبر ءلسم لءءر وصالنامن ءل ءا الطلسم فاز بءءزه

## ءءر ءرء الناس من ءءصر و ءلبهم أوءانهم من ما وراء النهر

و فى أثناء هءه ءءالءاب، ءصء الناس من سمرءنء ءبءء و الشءابء، و ءلب ءل ءرىب وءنه، و ءءرك ىبغى سءنه و ءءنه، إما ىاءءه و اءءماء، و إما بهزىمه و إءءفاء، فأول من اسءءءاز من أهل الشام و رام المسىر، شهاب ءلءن اءمء بن الشهىء الوزىر، ءم ءفرء الطوائف عءءا و عربابا،

(١)- اسءنءر هو ءفىء ءىمور، فءء كان ءالء أبناء عمر شىء بن ءىمور، عىنه ءءه ءاءما على فرءانه ءبل ءرءه إلى ءملءه العرىئه، و اءءلء مع ابن عمه مءمء سلءان ناءب ءىمور آنءاك على سمرءنء، فءزل عن منصبه، و ءمل إلى سمرءنء ءىء اءءل و ءرب فىها بأمر من ءءه، و كان وءءها فى الساءسه ءشره من عمره، ءم رضى ءىمور عنه و عىنه ءاءما على همءان: Barthold, Four

٣٧-٣٥ Studies, vol P pp. عءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٢٢٢



و تبددوا فی الآفاق شرقا و غربا، و وقع فی سمرقند القحط و غلاء الأسعار، و لم یرخص بین الناس سوی الدرهم و الدینار، ثم حصل بعد ذلك الرفاهیة، و اجتمع للناس الرجاء و الأمنیة، و طاب الزمان، و حصل الأمان، و ذهب المقت، و صفا الوقت مصراع:  
و عند صفو الليالی يحدث الكدر .....

### ذکر ما آثار الزمان الغدار من دمار و بوار ألقى به الخلیل فی النار

و كان خلیل سلطان تزوج بشاد ملک، زوج سیف الدین الأمير، و ملکه سلطان هواها، فكان فیہ کالأسیر، فمال بكل جوانحه إليها، بحيث أنه قصر نظره علیها، و صارت محبته كل يوم تزداد، و أنست قصته قصه قیس و لیلی و شیرین و فرهاد، فكان كما قيل شعرا:  
أعانقها و النفس بعد مشوقه إليها و هل بعد العناق تدان  
و أثلّم فاهما کى تزول صبا بتی فیشتد ما ألقى من الهیمان  
و كأنّ فوادى لیس یهدأ الذى به إلى أن یرى الروحین یجتمعان و استمر ذلك إلى أن ران هواها علی قلبه، و أخذ بمجامع لبه، و ربط جوارحه، و حل جوانحه، و فصل قمیصا و اسعا فكانا یلبسانه، و اتحدا فصار ینطق بلسانها، و تنطق بلسانه، و صارا ینشدان و إلى حالهما یرشدان، شعرا:

أنا من أهوى و من أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا بل كانت القضية بالعکس، قلت:

إنما كانا بروح نفخت منذ براها ربها فی بدنین و كان لا یصدر أمرا إلا عن رأيها، و لا یستضىء فی سیاسه الملك الابنور ذكائها، فسلمها قياده، و أتبع مرادها مراده، و هذا من غايه البله و العته، و كيف یفلح من ملك قياده امرأته.

عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۲۶۷

و كان لها خادم قديم، لیس من بنى الأحرار و لا- بکریم، بل كان من أطراف الناس، بیع فی أول أمره البز و الکرباس، یدعى بابا ترمش، بطرف معمش، و وجه منمش، و صورة قبيحه، و سیره غیر ملیحه، و كان يتقاضى حوائجها و یدخل علیها، قبل وصول خلیل سلطان إليها.

فلما وصلت مخدمته إلى ما وصلت، و حصلت لها المرتبه التي لغيرها ما حصلت، ارتفعت درجه خدمتها، و زادت حشمه حشمها، و استفاد بابا ترمش من إضافته إليها التعظیم، و بحسب كرامه المخدم يحصل للخادم التکریم، فصار یرأس جماعتها و یسوسهم، و بمجالستها تجلی بخلعه القوم لا یشقى جلسهم، ثم ترقى، حتى صار علیها مدار أمرها، ثم تخطت قدمه إلى التکلم فی أسباب الملك و غيرها، ثم تدرج إلى فصل المحاکمات الديوانیة، و إجراء القضايا السلطانیة، ثم ترفع إلى التولیة و العزل، و تعاطى ذلك علی سبیل الجد و الهزل، ثم انتهى فی ذلك، فصار دستور الممالک، و لم یقدر أحد علی رد کلمته، لحده شوکته بقوة مخدمته، فبسط یده و لسانه كما اختار و امثل كل أحد ما أمر به و أشار.

و استطال علی الله داد و أرغون شاه، فصار یرم ما ینقضانه، و ینقض ما أبرماه، و بلغ فی قله الأدب إلى کان أن یمد رجله بحضرتهم، و لا یقوم بذره من واجب حرمتهم، ثم حجر أن لا تفصل قضیه إلا بمشورته، و إن كان غائبا فینتظر حضوره أو یتوجه إلى حضرته، و من حین نبغ إلى أن بلغ ما بلغ، كان نحوا من ثلاث سنین، و عفاربت الجغتای و جنهم لا بثون معه فی العذاب المهین، فحصل لالله داد و أرغون شاه من هذا التدرج، غايه الضرر، و نهاية التحرج، و بلغا الغايه، فی الاهانة و النکايه، و أعضل داؤهما، و أعجز داؤهما، و استلذا ذهاب العیش و زواله، علی البقاء فی هذه الحاله.

### ذکر ما افتره الله داد و دبره فی مرسله خدايداد

ثم ان الله داد استعمل فكره، و لكن أخطت استه الحفره، فطبخ قدرا فانقلبت علیه، و نسج كدود القز شبكه حثفه بيديه، قلت:

عجائب المقدور فی نواب ٽيمور، ص: ۲۶۸ اذا انعكس الزمان على لبيب يحسن رأيه ما كان قبحا

يعانى كل امر ليس يعنى ويفسد ما رآه الناس صلحا فلم يجدا لتبريد الأكباد، إلا مراسلة خدايداد، فجلبا عليه صورة هذه القضية، و أخبرها بها عن وضوح و جليه، و أشارا عليه أن يتوجه بأمل فسيح، و يقصد بعساكره سمرقند، و خاطره مستريح، فنهض من ساعته، و توجه بجيشه و جماعته، و دب ديب الدبا، فوصل إلى مكان يدعى أوراتبا «۱».

فلما سمع بذلك خليل سلطان، أرسل الى الجنود و الأعوان، و تعجب من وقاحته، و تعوذ من كلاحته، و جهز الله داد و أرغون شاه، مع العساكر الجرارة للملاقاه، فسارا حتى دانياه، فقابلاه و ما قاتلاه، ثم أرسلوا إلى خليل سلطان، يستدعيان المدود، و يقولان: إن هذا الرجل بلغ من ملاحاته، و شدة دعارته و قلة مبالا-ته، انه لم يتزعزع من مناخه، و لا- دخل ریح هيتنا فى صماخه، فأمدهما بياقى العسكر، و جعل يتشوف لما يكون من الخبر، فأرسلا أيضا إن هذا قد آذى و زاد فسادا، و جارى فى عداوته ثمودا و عادا، فأمدنا بنفسك، و أدركنا بحدسك و حسك، فإن هيبتك أقوى، و طلعتك أضوى، و ما ارتكب هذه الجرأة، و لا أقدم على هذه الجيئة، إلا و قد أضمر شرا كبيرا، و طوى فى باطنه قارا و قيرا، فأدركنا بياقى المقاتله، فإن هذه المرة تكون الفاصله، فخرج خليل سلطان بقلب مطمئن، و خاطر على حلول الحوادث مستكن، و أمل فسخ، و صدر منشرح، معجبا بشبابه، مغرما بأصحابه، متمايلا بين أحبابه، متهاديا بين أترابه، فى شردمه قليله، و طائفه نبيله، أبعده ما عنده نزول هم، و أشرد ما لديه حلول نكد و غم، يفديه الكمال، و يناديه لسان الجمال، بقوله شعرا:

ته دلالات فأنت أهل لذاكاو تحكم فالحسن قد أعطاك

(۱)- مدينه فى منطقه أشرو سنه إلى الشمال الشرقى من سمرقند- تركستان ص ۲۷۹

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۲۶۹

فوصل بتلك العصابة السلطانية، إلى قصبه تسمى سلطانية «۱»، فأرسل الله داد إلى خدايداد أن الركاب السلطاني، خرج من سمرقند فى اليوم الفلاني، و فى الساعة الفلانية، يحل كوره سلطانية.

### ذكر ما قصده خدايداد من الكيد و وقوع خليل سلطان فى قنص الصيد

فقصد خدايداد المخاتله، و ترك ثقله مقابل المقاتله، و نبذا العساكر وراء ظهره، و تأبط شر شراره و هراوه هره، و استصحب من أبطال القتال و رجال النضال و النزال طائفه، جاسره غير خائفه، بمعنى ما قيل شعرا:

و زان إذا لا- قوا خفافا اذ أدعوا كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا و التحف ذيل الليل، و واطأ بظهر الخيل، و استطرق إلى مطلوبه طريقا عوجا، و استقود إلى مقصوده قواد الدجى، كما قيل شعرا:

لا تلق إلّا بليل من تواصله فالشمس غامه و الليل قواد حتى وصل إلى سلطانية، و هى قصبه أنشأها ٽيمور، و لم يكن لأحد به شعور، فلم يفجأ خليل سلطان، إلا- و قد جاءه موج البلاء من كل مكان، فنهض كل من معه من الأصحاب، و أخذوا فى الحرب و الطعن و الضراب، و قاتلوا قتال الموت، و أيقنوا حلول القوت، فعضت عليهم الحرب العضوض، و طرحتهم ما بين مهشوم و موقوذ و مرضوض، فقتل حقيرهم و جليلهم، و وقع فى نار عدوهم حبيهم و خليلهم، ثم رجع خدايداد إلى معسكره، فآثرا بنحجه مستبشرا بظفره.

فصل: ثم إن خدايداد حلف لخليل سلطان، بأشد ما يكون و أبلغ من أنواع الأيمان، أنه لا يقصده بأذى، و لا يرمى فى عين معيسته بخيال قذى، و لا- يؤذيه بقول و لا- عمل، و لا يسلط عليه من يؤذيه بمكر و ذحل، و سيرى نتيجة ما حلف، و إن الله تعالى عفا عما سلف.

(۱) - سلطانیہ هنا: قریۃ وقعت إلى الشمال من سمرقند. p ۴۱, Barthold four studies

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۷۰

فصل: ثم التمس منه أن يرسل إلى الله داد، فمن دونه من الأجناد، أن يستسلموا لخدايداد، و أرسل خدايداد أيضا إلى الناس، بأني قد استوليت منكم على الرأس، فإن أطمعتموني أطمعته، و إن لم تصلوني قطعته، و لما وقع خليل سلطان فى هذا الكرب، تصور أن هذا سهم غرب، ثم ظهر له مكان ذلك المكن، و تحقق كيف أخذ فى المأمن، و علم من أين صبّ ذلك البلاء عليه، و أنى أخذ من ذلك الجانب الذى يأمن إليه، فقال بلسان الحال:

جزى الله عنا الخير من ليس بيننا ولا بينه ودّ و لا نتعارف

فما سامنا خسفا و لا- شقنا أذى من الناس إلا- من نوّد و نعرف ثم أرسل إلى سائر الأمراء، و رؤساء الجيش و الوزراء، أن يستسلموا لخدايداد و لا ينازعوه، و لا يدافعوه فيما يريد و لا يمانعوه، فاستسلم الكل إليه، و استقبل ذراه و سلم عليه، فاستولى على تلك الجنود المجنّدة، و تحصن من غوائل المخاتلة بالرمح المسدده، و السيوف المهندة، و قدم جنود جند و خجند، و أغتنام تركستان و طغام أوزجند «۱»، و آخر من سوى أولئك، و تقدم إلى سمرقند، و لم يلتفت إلى الله داد فمن دونه، و تحقق الله داد أن صفقته فى ذلك مغبونه، فسلب الزمان عنه ما كان ألبسه من ثوب عز و سلب، و فر من بين يديه ما كان فيه من جاه و مال و ذهب، و كان قيام ذلك الحشر، فى سنه ثمانمائه و اثنتى عشر.

### ذكر ما جرى من الفساد بسمرقند عند قدوم خدايداد

فوصل خدايداد إلى سمرقند و دخل، فتغيرت تلك الرسوم و الدول، و كأنه ظهر اختلاف الملل و النحل، و كان له ابن عم يدعى الله داد، فدعاه بالسلطان على رؤوس الأشهاد، و تفحص عن مكامن الخزائن، و نقب فى أطواها عن الفلزات و المعادن، و نقر عن مضمرة الضمار،

(۱) - أوزجند أو أو كند: آخر مدن فرغانه شرقا. لى سترانج ص ۵۲۲.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۷۱

و بحث عن الخبايا و الدفائن، و تغيرت الأوضاع، و تبدلت بالفظاظه رقاق الطباع، و صار كما قيل شعرا:  
أما الخيام كخيامهم و أرى نساء الحى غير نساها و تنكرت الصفات، حتى كأنما تحولت الذوات، أو بدلت الأرض غير الأرض و السموات، شعرا:

و تنكرت أرض الغوير فلم يكن ذاك الغوير و لا النقا ذاك النقا

### ذكر بلوغ هذه الأمور شاه رخ بن تيمور و تلافيه تلك الحوادث و حسمه مادة هذه العواث

و لما اتصل بشاه رخ هذا الخبر، عبس و بسر، و تضجر و زمجر، و إزور، و إزبار، و كشر و اكفهر، و تغير وجهه و تمعر، و استغاث و تقلق، و ولول و استرجع و حوقل، و تحرق و تنكد، و تأوه و أنشد شعرا:

لقد هزلت حتى بدا هزالها كلالها «۱» و حتى سامها كل مفلس ثم طير بطائق مراسيمه كل مطير، إلى أطراف ممالكه بجمع العسكر، و أمر شاه ملك، أن يسير غير مرتبك، و يستديم السير، و يسابق بعثاقه عتاق الطير، فيتدارك ما انفرد من النظام، و يطارد عن ورد المملكة الأغنام الطغام، فلا يدع رائدهم أن يحل، و يعاجل مستعجل قدرهم أن يمل، فسار شاه ملك فى الحال، بعساكر فى المدد كالجبال، و فى العدد كالرمال، ثم اتبعه شاه رخ بسائر الأساوره، و كواسر الأكاسره، و سار لا يلوى على أحد، و لا يسكن فى حركته

إلى طالع و لا- رصد، فحين وصلوا جيحون و عبروه، غطوا وجهه و ستروه، فانبسط ذلك السيد على وجه الماء، فكأن البحر غطى بالغمام المتراكب، و غرق فى بحر الحياء.

(۱) - كلاها: جانبها.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۷۲

فصل: و لما قطع البحر تلك الأطواد، و اتصل الخبر بخدايداد، تيقن أنه لا طاقة لذبابه و قروده، بذئاب جنود شاه رخ و أسوده، و أن جل عساكره يفر عنه و يسلمه، و يقبض عليه و لشاه رخ يسلمه، فأسرع فى تنجيز مآربه، و بادر إلى تجهيز مطالبه، و أخذ ما وصلت يده إليه من أموال، و أوسق ما بلغت طاقته من نفائس و أحمال، و استصحب خليل سلطان، و توجه إلى أنديكان «۱»، و أودع الله داد، و أرغون شاه، و بابا ترمش فى القلعه، و أنف أن يستصحب أحدا منهم معه، و ترك شاد ملك أيضا فى المدينه، بفراق خليلها رهينه، و بسلب ما كانت فيه من العز مهينه.

### ذكر ما جرى بسمرقند بعد خروج الجنود الجندية و قبل وصول الشواهين الشاهرية

ثم لما رحل خدايداد و انفصل، و لم يكن أحد من جهه شاه رخ وصل، و كان للناس، ظهر و لا رأس، أراد الله داد، و أرغون شاه، أن يتوجهها إلى شاه رخ و يستقبله، فرجع خواجه عبد الأول عليهما يده، و أقام لمنعهما عن الخروج من القلعه رسده، و استعان بشطار المدينه، و كان الله داد قبل ذلك أنكاه نكايه أورثته ضغينه، كما قيل مصراع:

من يزرع الشوك لا يحصد به عبا

فلم يختلف فى رئاسته اثنان، و لا- انتطح فيما يأمرهم به عززان، و صارت إشارته الآمره الناهيه، و جداول مراسيمه فيما بين الناس جاريه، و أوامره المطاعه فى تلك الايام الخاليه مصراع:

و العلم يرفع بيتا لا عماد له

و لم يزل خواجه عبد الأول يسوس الرعيه، و يوصى على الله داد و رفيقه و من معهم، و يشدد مضائق القضيه، إلى أن طلعت طلائع شاه ملك و أعقبها العساكر الشاهرية.

(۱) - أنديكان أو أنديجان، قصبه اقليم فرغانه. لى سترانج ص ۵۲۰- ۵۲۱

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۲۷۳

### ذكر بدور بدور الدوله الشاهرية فى سماء ممالك ما وراء النهر بعد غروب شمس النوبه الخليليه

فخرج أهل المدينه لاستقباله، مستبشرين برؤيه جين هلاله، فنزل كل أحد فى منزلته، و وضع كلا من الناس فى مرتبه، ثم قبض على الله داد و رفيقه، و عاقبهم بأنواع العقاب، و صنّف فى تعذيبهم و استخلاص الأموال منهم أنواع العذاب، ثم قتلهم صبّرا، و نقلهم من الدنيا إلى الآخره، إلا- بابا ترمش فإنهم عاقبوه، و بأنواع العذاب ألهبوه، ففى بعض الأيام، و قد أنكث فيه من العذاب الآلام، أخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قضيه، أو يذهب بهم إلى خبيّه، فمروا به و هو فى قيد وثيق، على حوض ماء عريض عميق، فاستل من قراب أيديهم غضب يده الدلق، و رمى بنفسه وزخ فى ذلك الماء على غفله فغرق.

فصل: ثم إن شاه رخ زار أباه، و أقام شرائط عزاه، و جدد ترتيب القراء على تربته و القومه، و استأنف معالم المرتبين فى ذلك و الخدمه، و نقل إلى خزائنه جل ما كان على حفرتّه، من أقمشته و أمتعته و أسلحته، و عفر بيادر الخزائن، و حفر تخوم تلك الكمانن، و

شرح فى تمهيد القواعد، و ترتيب مراتب الأقارب و الأبعاد.

فصل: و قبضوا على شاه ملك و أهانوها، و شانوها ابتداءً لمن صانوها، و عصبوها بالعذاب عصب السلمه، و هزوها لاستخراج الأموال منها هزات أعوان الظلمة، ثم بعد ذلك الابتداء، و استخلاصهم منها أنواع الأموال، حزموها و شدوا منها الوثاق، و شهروها منادين عليها فى الأسواق، و استقرت على شاه رخ الأمور، و ارتفعت صدور و انقصمت ظهور، و علا إنسان، و انحط إنسان، فسبحان من هو كل يوم فى شأن، عز شأنه، و تعالى سلطانه، يغير الدول، و يقلب الأحوال، و لا يعترى سلطانه تغير و لا انتقال. عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۲۷۴

### ذكر ما قصده خديداد من اتمام النكد و الفساد و كيف آل ذلك النكال إلى أن جرى عليه الوبال

و أما خديداد فحين حل فى مكانه، و خلا بخليل سلطانه فى أنديكانه، جدد معه عهوده و موافقه، أنه أمنه مكره و موافقه، و ذكر أن ذلك النكال و النكاد، إنما فعله معه أرغون شاه، و الله داد، مع احسانه إليهم، و إسبال ذيل إنعامه عليهم، و أنهم كافأوه مكافأة التمساح، و قابلوا بإفسادهم منه الاصلاح، ثم قال له: أذكر صنيعك معي أولاً و ظاهراً، و انظر ما أفعله معك باطنا و آخراً، و سأفعل معك ما يتحقق به خلوص الوطية، و صدق النية، بحيث يذهب الكدر و يبقى الصفاء، و ينمحي الجفاء و يثبت الوفاء، و نعيش باقى عمرنا متصافين، و فى رياض الهناء متوافين متكافين، فمحو بما نكتب فى ألواح صدورنا من المحبة و الشفقة، مساطير الأساطير المكتبة، فى باب الحمامه المطوقه «۱»، و سأردك إن شاء الله تعالى إلى دار عزتك، و أجتهد فى تحصيل ما يعيدك إلى نشاطك و هزتك، ثم خطب باسمه فى أنديكان، و أمر بذلك فى أطراف تركستان.

### تمه ما جرى من خليل و خديداد من المعاهدات و تأكيد اليهود و المودات الى أن أدر كهما هادم اللذات

ثم أكدا بينهما وثائق الأيمان، و ذهب خديداد يستمد المغول لخليل سلطان، و ترك خليل سلطان بأنديكان، و كان المغول، لما بلغهم موت ٽيمور المخذول، سلبوا قرارهم، و أخلوا ديارهم، و لجأوا إلى الحصون، و تشبثوا بأذيال كل كهف مصون، كما ذكر أولاً، فلما تحققوا موته، و استثبتوا فوته، تنادوا بالأمن و الأمان، و جاؤوا خديداد فى ذلك المكان، و أرسلوا يهتثون خليل سلطان، و بعثوا إليه هدايا سنية، و تحفا

(۱) - من قصص كليله و دمنه، وقعت مع بعض رقيقاتها بشبكة صياد، فأقنعتهم بالتعاون للخلاص من الشبكة.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۲۷۵

فاخرة ملوكية، من جملتها كرسى من ذهب، و أفرغه صائغه فى قالب العجب، فأكرم خليل سلطان رسلهم، و أعظم نزلهم، و أجمل معهم جوارا و أجرا، و جازاهم بكل حسنة عشر، قلت:

الخير أبقى و إن طال الزمان بهو الشر أخبث ما أوعيت من زاد و لا زالت خلع المودة بينهم تنتسج، و وجوه المكارمة و المحاشمة يوماً فيوما تبتهج، حتى عرى له ما عرى، و جرى عليه من بحر القضاء و القدر ما جرى، فساعة وصول خديداد إليهم قبضوا عليه، و أرسلوا إلى خليل سلطان يهون صورة الحال إليه، و قالوا: تعلم ما بيننا و بينك من خالص الوداد، و إنا عالمون بما وقع بينك و بين خديداد، و إنه كان السبب فى تبددك و خروج ملكك من يدك، و قد جاء يستمدنا لك، فارسم لنا ما بدا لك، فإن رسمت قتلناه، و إن أشرت أمددناه، و فى الجملة مهما أمرتنا به امتثلناه، فأرسل يقول: علمتم كيف آذاني، و مزق عرضي و أخزاني، و أخرجني من ملكي و سلطاني، و غرني عن أهلي و إخواني، و أذلى و آذاني بمفارقة حبي و أوطاني، و الآن فقد جعلني ترسا، يتقى بى الحوادث و البأساء، و قد عرفتم كيف يريد أن يتصرف، و على كل حال فالعارف لا يعرف، و مع هذا مهما رأيتم فى ذلك من المصلحة فافعلوه،

ففي الحال قطعوا رأسه و إليه أرسلوه.

### ذکر عود خلیل سلطان من ممالک آندیگان و قصده عمه شاه رخ و لعبه بالنفس مع ذلك بالرخ

و استمر خلیل سلطان، فی ذلك المكان و أطراف ترکستان، یرسل بالفارسی الأشعار الفراتیة، و ینشء فی حیثیته ما ینسی القصائد الزیدونیة، و یدکر ما هو فیہ من الغربہ، و ما جرى علیه من الفراق و الكربۃ، فیصدع بذلك القلوب و یفتت الأكباد، إلى أن مل المقام فی تلك البلاد، فنفض منها ذیلہ، و ضم رجله و خیلہ، و قصد عمه، و ركب عجائب المقدور فی نواب تیمور، ص: ۲۷۶

الطریق و أمه، فأكرم عمه مثواه، و لم یدکر له أخبار ما أنشأه، و ضم إليه حیثیته، و لم إلى خلیل خلیتہ، و قرر قاعدہ ذلك الإقليم و شیدہ، و ولی فیہ أولوخ بیك ولده، و قفل إلى خراسان، مستصحباً معه خلیل سلطان، ثم ولاه ممالک الری، فلم یقم بها إلا أدنی شیء، و انتقل إلى رحمۃ الله، و كان عمه دس له شیئاً فسقاه، فدفن بمدینة الری، و طوی نشر ذلك الحاتم طی، و حین وقعت شاد ملک فی هذا الخطب الجلیل، و اشتعلت أحشاؤها بنار الخلیل، قالت: لاذقت فقدک، و لا عشت بعدک، و أنت و رنت، و أنشدت و غنت، شعرا:

كنت السواد لمقلتي فبكي عليك الناظر

من عاش بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر ثم أخذت خنجرا فوضعتہ فی لبتہا، و اتكأت علیہ بقوتہا، فنفذ من قفاه، و أحرقت بنارہا كل من رآها، فدفنا فی قبر واحد، و أمسى لسان حالہما ینشد، شعرا:

أجارتنا إننا غریبان ہناو كل غریب للغریب نسیب و صفا لشاه رخ ممالک ما وراء النهر و خراسان، و خوارزم، و جرجان، و عراق العجم و مازندران، و قندہار، و الہند، و کرمان، و جمیع بلاد العجم إلى حدود أذربيجان، إلى یومنا هذا، أعنی سنۃ ثمانمائه و أربعین، و نسأل الله تعالی المنان حسن العاقبۃ بمنہ و لطفہ و الحمد لله رب العالمین علی مدى الأزمان.

### فصل فی صفات تیمور البدیعہ و ما جبل علیہ من سچیۃ و طبیعہ

و كان تیمور طویل النجاد، رفیع العماد، ذا قامۃ شاقۃ، كأنه من بقایا العمالقۃ، عظیم الجبہ و الرأس، شدید القوۃ و البأس، عجیب الکو، أبيض اللون، مشرباً بحمره، غیر مشوب بسمره، فخیم الأطراف، عریض الأکتاف، غلیظ الأصابع، سمیک الأکراع، مستكمل البنیۃ،

عجائب المقدور فی نواب تیمور، ص: ۲۷۷

مسترسل اللحیۃ، أشل أعرج الیمناوین، عیناه کشمعتین غیر زہراوین، جہیر الصوت، لا یهاب الموت، قد ناهز الثمانین «۱»، و هو مع ذلك بجأش مکین، و بدن مستمسک متین، صلباً شهما، كأنه صخرۃ صماء، لا یحب المزاح و الکذب، و لا یستملیہ اللہو و اللعب، یعجبه الصدق و لو كان فیہ ما یسوء، لا- یأسی علی ما فات و لا یفرح بما یجیئہ، و كان نقش خاتمہ راستی رستی، یعنی صدقت نجوت، و میسم دوابہ و رسم سکتہ علی الدرهم و الدنیا ثلاث حلق هكذا: لا یجری غالباً فی مجلسه شیء من الکلام الفاحش و لا سفک دم «۲»، و لا من سبی و نهب و غارۃ و هتک حرم، مقداماً شجاعاً، مهاباً مطاعاً، یحب الشجعان و الأبطال، و یستفتح بهم أفعال الأهوال، و یستفرس بهم أسود الرجال، و یستهدم بهم و یصدما تهم قلل الجبال، ذا أفكار مصیبة، و فراسات عجیبة، و سعد فائق، و وجد موافق، و عزم بالثبات ناطق، ولدی الخطاب صادق، قلت:

فکم قدحت آراؤه زند فتنۃ حمته لدى الباسا و أردت قبائلاً محجاجاً دارکاً للمحۃ و للمزۃ، مرتاضاً مستیقظاً لرمزه، لا یخفی علیہ تلبیس ملبس، و لا یتمشی علیہ تدلیس مدلس، یفرق بین المحق و المبطل بفراستہ، و یدرک الناصح و الغاش بدریۃ درایتہ، یکاد یهدی

بأفكاره النجم الثاقب، و يستتبع بآراء فراسته سهم كل كوكب صائب، قلت:

يشاهد أعقاب الأمور بعقله كما شاهد المحسوس بالعين ناظر إذا أمر أو أشار بشيء لا يرد عنه، و لا يثنى عنان عزيمته عن شيء منه،  
لثلا ينسب إلى قلة الثبات، و ركائز الرأي و الحركات، قلت:  
و قد ينبت المرعى على دمن الثرى ترى أمره فى ذاك كالنص قاطعا

(۱) - كذا، و كان الأصح القول السبعين، فقد ولد تیمور عام ۷۳۶هـ / ۱۳۳۶م، و توفى عام ۸۰۷هـ / ۱۴۰۵م، و على هذا يكون عمره  
احدى و سبعين سنه هجرية.

(۲) - يتعارض هذا مع أخبار تیمور التى تقدم لابن عربشاه عرضها

عجائب المقدور فى نوائب تیمور، ص: ۲۷۸

و كان يقال له فى ألقابه: صاحب قران الأقاليم السبعة، و قهرمان الماء و الطين، و قاهر الملوك و السلاطين، يحكى أن قاضى القضاة  
ولى الدين عبد الرحمن بن خلدون المالكى، قاضى القضاة بمصر كان، صاحب التاريخ العجيب، و السالك فيه الأسلوب الغريب، على  
ما ذكر لى من رآه، و اطلع على لفظه و معناه، من الأذكياء المهرة، و الأدباء البرره، مع أنى لم أره، و كان قد قدم الشام، مع عساكر  
الإسلام، و حين ولت العساكر الأدبار، أنشبهته فى مخالب تیمور الأقدار، قال له فى بعض مجالسه، و قد أنس بتوانسه: بالله يا مولانا  
الأمير ناولنى يدك التى هى مفتاح فتوح الدنيا حتى أتشرف بتقبيلها، و قال له أيضا لما أراد أن يستصحبه معه، و قد سرد عليه شيئا من  
تواريخ ملوك الغرب، و كان تیمور مغرما باقراء التواريخ و استماعها، فأعجبه ذلك غاية الإعجاب، و رغب منه فى الاستصحاب: يا  
مولانا الأمير مصر خرجت عن أن يتولى فيها نائب غيرك، أو أن يجرى فيها غير أمرك، و لى فيك عوض من طريفى و تلامدى، و  
أهلى و أولادى، و وطنى و بلادى، و أصحابى و أخذانى، و أقاربى و خلانى، و ملوك الناس، و عن كل ظهر و رأس، بل و عن كل  
الورى، إذ كل الصيد فى جوف الفرا، و ما أتأسف، و لا أتلهف، إلا على ما مضى من عمرى، و انقضى من عصرى، كيف تقضى  
ذلك فى غير خدمتك، و لم تكتحل عيني بنور طلعتك، و لكن القضاء جاز، و سأسبدل الحقيقة بالمجاز، و ما أولانى، أن أكرر على  
لسانى، قوله:

جزاك الله عن ذلك السعى خيرا و لكن جئت فى الزمن الأخير فلاستأنفن فى ذراك عمرا ثانيا، و لأعدن الزمان بإبعادى عن عدوتك  
عاديا، و لأتداركن ما مضى من عمرى بصرف ما بقى فى خدمتك و التشبث بغرزك، و لأحسبن ذلك أعز أوقاتى، و أعلى مقاماتى،  
و أشرف حالاتى، و لكن ما يقصم ظهرى، إلا كتبتى التى أفنيت فيها عمرى، و صرفت جواهر علمى فى تصنيفها، و أظمت نهارى و  
أسهرت ليلى فى

عجائب المقدور فى نوائب تیمور، ص: ۲۷۹

ترصيفها، و ذكرت فيها تاريخ الدنيا من بدنها، و سير ملوك شرقها و غربها، و لئن ظفرت بها لأجعلنك واسطة عقدهم، و خلاصة  
نقدهم، و لأطرزن بسيرك خلع دهرهم، و لأصيرن دولتك هلال جبين عصرهم، إذ أنت أبو المقاحم، و البازغ بدر نصره فى شرق  
الغرب من دياجير الملاحم، و المكاشف به على لسان كل ولى، و المشار إليه فى الزوايح «۱» و الجفر المنسوب إلى أمير المؤمنين  
على، و صاحب القران، المنتظر فى آخر الزمان، و هى فى القاهرة فلو حصلت عليها ما فارقت ركابك، و لا هجرت أعتابك، و الحمد  
لله الذى رزقنى من يعرف قيمتى، و يحرز خدمتى و لا- يضع حرمتى، مع كلام فصيح ضارع، بديع بليغ خال خادع، فاهترت فرحا  
أعطافه، و تراقصت مرحا أطرافه، و أعجبه ذلك، و أغراه ميله إلى كتب التواريخ و السير، و استهواه حبه معرفة أحوال الملوك الذى  
ذكر، حتى شد عما خلبه، بسحر هذا البيان البديع و سلبه.

ثم إنه استوصفه بلاد الغرب و ممالكها و استوضحه أوضاعها و مسالكها، و قراها و دروبها، و قبائلها و شعوبها، كما هو دأبه و شأنه، و

القصد فی ذلک امتحانه، لأنه لم یکن محتاجا ذلک، اذ فی خزائن تصوره صور جمیع الممالک، و إنما أراد بذلک معرفه مقدار علمه، و کیفیه إبداء نصحه له و کتمه، فأملی کل ذلک من طرف لسانه كأنه یشاهده، و هو جالس فی مکانه، و شرح تلک الأمور، کما فی خاطر تیمور.

ثم قال له: کیف تذکرنی و بخت نصر مع الملوک الأكابر، و لم نزل فی ذلک النسب بعیدین عن تلک المفاخر، و ما نحن من یعاسب النحل، فأنی تعیننا مع الفحل؟ فقال: افعالکما البدیعه، أوصلتکما إلی تلک المنزله الرفیعه، فأعجبه هذا الکلام، و قال لجماعته: اقتدوا به فإنه إمام، ثم أخذ تیمور یخبر القاضی بما وقع فی بلاده، و ما جرى بین ملوک الغرب و أجناده، و لا زال یذکر له أخبار الناس حتی سرد علیه أخبار متعلقیه

(١) - جمع زیج، و الزیج جدول تحدد فیہ حرکات النجوم فی السماء.

عجائب المقدور فی نوابب تیمور، ص: ٢٨٠

و أولاده، فتحیر القاضی من إملائه، و قال: إن الشیطان لیوحی إلی أولیائه، ثم إن تیمور عاهد القاضی أن یتوجه إلی القاهره، و یأخذ أهله و أولاده و کتبه الزاهره، و لا یلبث أكثر من مسافه الطریق، و یرجع إلیه بأمل فسیح و عهد نبیل الأمانی وثیق، فتجهز إلی صفد، و استراح من ذلک النكد.

فصل: و کان تیمور محبا للعلماء، مقربا للسادات و الشرفاء، یعز العلماء و الفضلاء إعزازا تاما، و یقدمهم کل أحد تقديما عاما، و ینزل کلا- منهم منزلته، و یعرف له إکرامه و حرمته، و ینبسط إلیهم إنبساط رحمه ممزوجا بهیبه، و ینبسط معهم بحثا مندرجا الانصاف، و الحشمه، لطفه مندمج فی قهره، و عنفه مندرج فی بره، شعر:

متفرق الطعمین مجتمع القوی فکأنه السراء و الضراء و قیل:

مر المذاق علی أعدائه بشع حلو الفكاهه للأصحاب کالعسل و کان مغرما بأرباب الصناعات و الحرف، أی صناعه كانت إذا کان لها خطر و شرف، ینبسط بطبعه المضحکین و الشعراء، و یقرب المنجمین و الأطباء، و یأخذ بقولهم، و یصغی إلی کلامهم، ملازما للعب بالشطرنج لکونه منقحا للفکر، و كانت علت همته عن الشطرنج الصغیر، فکان یلاعب بالشطرنج الکبیر، و رقعته عشره فی إحدى عشر، و فیہ من الزوائد جملان و زرافتان و طلیعتان و دبابتان و وزیر، و أشياء هذه و سیأتی وضعه و الشطرنج الصغیر بالنسبه إلی الکبیر کلا شیء، مواظبا لإقراء التواریخ و قصص الأنبیاء علیهم الصلاه و السلام، و سیر الملوک و أخبار من مضی من الأنام، سفرا و حضرا کل ذلک بالفارسی، و مما تکررت قراءتها علیه، و طنت نغماتها علی أذنیه، قبض ذمام ذلک و ملکه، حتی صارت له ملکه، بحيث أن قاری ذلک إذا خبط، رده إلی الصواب من الغلط، و ذلک لأن التکرار، یفقه الحمار، و کان أمیا لا یقرأ شیئا و لا

عجائب المقدور فی نوابب تیمور، ص: ٢٨١

یکتب، و لا یعرف شیئا من العربیه، و یعرف من اللغات الفارسیه و ترکیه و الموغولیة، حسب لا غیر، و کان معتقدا للقواعد الجنکیز خانیه، و هی کفروع الفقه من المله الاسلامیه، و ممشیا لها علی الطریقه المحمدیه، و كذلك کل الجغتای و أهل الدشت، و الخطا و ترکستان، و أولئک الطغام، کلهم یمشون قواعد الملعون جنکیز خان علی قواعد الاسلام، و من هذه الجهه أفتی کل من مولانا و شیخنا حافظ الدین محمد البزاری رحمه الله، و مولانا و سیدنا و شیخنا علاء الدین محمد البخاری أبقاء الله و غیرهما من العلماء الأعلام و أئمه الاسلام، بکفر تیمور و بکفر من یقدم القواعد الجنکیزیة، علی الشریعه الإسلامیه، و من جهات آخر أيضا.

و قیل إن شاه رخ أبطل التوراه و القواعد الجنکیزخانیه، و أمر أن تجری سیاستهم علی جدول الشریعه الاسلامیه، و ما أظن لذلك صحه، فإن ذلک عندهم قد صار کالمله الصریحه، و الاعتقادات الصحیحه، و لو إتفق أنه یجمع مرازبه و موابذه فی دسکره، و یغلق أبوابها و یطلع علیهم من منظره، و یفتح علیهم شیئا من هذا الباب، لحاصوا حصه الحمر إلی الأبواب.



فصل: و كان فريد الطور بعيد الغور، لا يدرك لبحر تفكيره قعر، ولا يسلك في طود تدبيره سهل ولا وعر، قد أقعد في ممالكة نواميسه، وأقام في سائر الممالك جواسيسه، وهم ما بين أمير كأطلاميش أحد أعوانه، و فقيه فقير كمسعود الكججاني «١» عين أصحاب ديوانه، و كان ذلك في القاهرة المعزى، و هذا بدمشق أحد الصوفية بالشميصائية، و ما بين متسبب و تاجر، و مصارع شرير، و بهلوان فاجر، و مكند صنائعي،

(١) - الخواجا نظام الدين محمد الكججاني، كان أولا من أتباع أحمد الجلائرى حاكم بغداد، ثم التحق بخدمة تيمور، و رأس بعثتين أرسلهما تيمور إلى القاهرة لمفاوضة السلطان الناصر فرج بن برقوق. انظر السلوك للمقريزي ج ٣، ق ٢ ص ٨٣٢ و ق ٣ ص ١٠٩٨-١٠٩٩.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ٢٨٢

و منجم و طبائعي، و قلندرى قوال، و حيدرى جوال، و بحرى سباح، و برى سياح، و سقاء ظريف، و حذاء لطيف، و سعادة دلالة، و شيخه محتالة، كدلة المحتاله، و من مرت به التجارب، و ضرب أكباد الإبل مشارق و مغارب، و بلغ فيما هو بصدده من المكر و الاحتيال منزلة الكمال، و ألف بلطيف ختله و دهاه، بين الماء و النار و الهدى و الضلال، و جاوز في الحيل و الكيد، ساسان و أبازيد، و أبكم في حكمته و جدله ابن سينا، و أسكت في منطق اليونانيين إذ عكس عليهم القضايا، فجمع بين المتنافيين، و ألف بين المتعادين، قلت:

فاق من قاد للعدى كل جيش بكلام ثنى البعيد قريبا

مزج النقل فى القيادة بعقل فهدى عاشقا و أهدى حبيبا فكانوا ينهون إليه حوادث الأطراف و أخبارهم، و يكتبون إليه ما قدموا و آثارهم، و يذكرون لديه أوزانهم و أسعارهم، و يصفون منازلهم و أمصارهم، و يصورون سهولهم و أوعارهم، و يخطون بيوتهم و ديارهم، و يبنون مدى ذلك بعدا و قربا، و ما فى ذلك ضيقا و رحبا، و جهات و أقطارا شرقا و غربا، و أسامى الأمصار و القرى، و ألقاب المنازل و الذرى، و أهل كل مكان و رؤساءه، و أمراءه و كبراءه، و فضلاءه و شرفاءه، و أغنياءه و فقراءه، و اسم كل و لقبه، و شهرته، و نسبه، و حرفته، و سببه، فكان يطالع بفكره ذلك، و يتصرف بتفكيره فى سائر الممالك، و كان إذا حل ببلد، و اجتمع به من أعيانها أحد، شرع يسأله عن فلان و فلان، و ما جرى لفلان فى الوقت الفلانى مما زانه من أمر و شأن، و إلام آلت تلك الواقعة، و كيف فعل فلان و فلان، فيما كان بينهما من المنازعه، فيبهت ذلك الرجل ناظرا، و يظن أن تيمور كان فى تلك الحالة حاضرا، و كان كثيرا ما يطرح عليهم من أغاليل المسائل، و يحكى صور مباحثات جرت لهم و رسائل، فيتصورون أن له فى ذلك العلم قدمه، أو كان للعلماء خدمه، و لذلك تصور بعض

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ٢٨٣

الناس، أن ذلك الوسواس الخناس، كان مقيما بالسلارية «١»، و بعض بالغ حتى قال إنه رآه فى فقراء الشميصائية.

فصل: و مما يحكى عن فراسته أنه لما نزل عن سيواس، و قد حصنها منه أولوا النجدة و البأس، قال لعسكره: اعملوا الحيله، إنا فاتحو هذه فى ثمانى عشرة ليلة، فكان كذلك، فلا شك أن ذلك الأعرج، كان ملهما أو مستدرج، و كان ذا مغالطات، و حركات لها مغاورات، إذا دهمه أمر يتعاطى دفعه، و هو مظهر أنه راغب فيه، و ربما يظهر الرغبة عن شىء، و هو مرید حصوله و مشتبهه، و قد مرّ نظائر هذا كله.

فمن مغالطاته أنه إذا كان فى مكان روم، أو أراد أن ينزل بساحة قوم، قصد الإخفاء و التعمية، و طلب الإيهام و التوريه، و بحر عسكره لا يخلو من تمساح متجسس أو سرطان متحسس، و لو لم يكن لأحد فى عسكره عين، فإن بزوغ العين لا يخفى على ذى عين، فإنه يجمع أركان دولته، و أعيان مملكته، و ذوى آرائه و مشورته، بحيث أنه لا يتخلف منهم أحد، و لا يجزى مولود عن والد و لا والد

عن ولد، ثم يظهر لهم خفیه أموره، و يطلب منهم المشورة في جهة مسيره، و يطلق لهم عنان الكلام، و يقول لا تثريب على من خاض في ذلك من خاص الأنام، ناظر في أعقاب الأمور ما بين يوم و عام، فليتكلم كل و لا حرج، فسواء هوى إلى حضيض الخطأ أو إلى أوج الصواب عرج، فإن أخطأ فلا نقصان، و إن أصاب فله أجران.

فيبدل كل جهده، و يعاني في ذلك و كده و كده، و يبدي في ذلك ما أدى إليه اجتهاده، و يتصور أن ذلك يوافق مراده، فتتفق الآراء، على ناحية من الأنحاء، ثم يفيض ذلك المجلس، و يجتمع بأخصائه و يجلس، كسليمان شاه و قماري، و سيف الدين، و الله داد، و شاه ملك، و شيخ نور

(۱)- من مدارس دمشق وقعت في الموقع الذي عرف باسم الشرف القبلي. انظر تاريخ ابن قاضي شهبه- ج ۱، ط. دمشق ۱۹۷۷ ص ۱۹۳، ۲۴۴.

عجائب المقدور في نوائب تیمور، ص: ۲۸۴

الدين، و يمحصون القضية محضا غير ذلك، و يبحثون فيها بحثا دقيق المسالك، فيقع آخر الأمر الاتفاق، على التوجه إلى بعض الآفاق، ثم يدعوا رائدهم و سائقهم في ذلك و قائدهم، و يأمرهم بالتوجه إليه فيتصدعون على ما عول في ذلك عليه.

و حين يقوض الظلام خيامه، و ينشر رائد الصبح أعلامه، و يضرب الكوس للرحيل، و يأخذ الناس في التحميل، و يتوجه الناس إلى الجهة التي أمرهم بالمسير إليها، و وقع الاتفاق عليها، دعا حاشيته بعد ما حملوا و أخذوا في المسرى، و أمرهم أن يمتازوا و يرحلوا إلى جهة أخرى، لم يكن أبداها لأحد من الجماعة، إلا في تلك الساعة، و لو لا الضرورة لما أفشاهما، و لا أعاد سريرتها لأحد و لا أبداها، فيضرب الناس ضربا و يضرب ضربا، و يأخذ العساكر شرقا، و يأخذ غربا، فتضطرب تلك الأطواد و تختبط، و تنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضب، و تنحل قوائم مواشيها عن المسير و ترتبط، و يموج بعض الناس في بعض، و ينعكسون سماء في أرض، و طولا في عرض، و يتوله كل أحد و يتدله، و لا يدرى إلى أين يتوجه، فإن كان في عسكره ريئه، أو من يراقب ذهابه و مجيئه، فبمجرد ما رأى تحميلهم، و شاهد تحويلهم و رحيلهم، طار إلى مخدومه، و أظهر له ما في معلومه، من توجه العساكر إلى الجهة التي اتفقوا عليها، و أنه شاهدهم بعينه و قد توجهوا إليها، فأخذ حذره أهل ذلك الجانب، و تطمئن سائر الجوانب من النوائب، فلم يشعر إلا و قد دمر على الجانب الذي قصده و حطمه، و نبذه من نار العذاب الموقده في السعير و الحطمه.

و كم كان له من دهاء، و مكر خفي و ذكاء، و من جملة ذلك أنه لما كان بالشام، و قد قابلته عساكر الاسلام، أشاع أن سوار أساورته تخلخل، و تأخر قليلا إلى وراء و تحلل، و أذاع أنه أعوز خيله و رجله الزاد، و أنه صائب صوب بغداد، ثم أسفرت القضية، عن أن انهزمت العساكر المصرية، و كان قصده بذلك تثبيت جأشهم، و استقرار رؤسائهم،

عجائب المقدور في نوائب تیمور، ص: ۲۸۵

و أوباشهم، و أن يكن كل منهم على ما أزم «۱»، فيربض في مكانه و لا ينهزم، فيحيط بالكل كيده، و يصير الجموع صيده. و مما يحكى من شدة عزمه، و ثباته على ما يقصده و حزمه، و حلول نعمته ممن يعارضه، و يعاكسه فيما يرسم و يناقضه، أنه لما توجه بالجنود، إلى بلاد الهند، بلغ إلى قلعة شاهقه، أقرط الدراري بأذان مراميها عالقه، و رجوم النجوم الخارقة تعلم الإصابة من رشاقة سهامها الراشقه، كأن بهرام «۲» في مهواه أحد سواطيرها، و كيوان «۳» في مسراه خادم نواطيرها، و الشمس في استوائها غرة جبينها، و قطرات السحاب في الانسكاب تترشح من قعر معينها، و شقة الشفق الحمراء على آذان مراميها، و أنوف أبدانها سرادق، و كريات نجوم القبة الخضراء لعيون مكاحلها و أفواه مدافعها طابات و بناطق، فيها من الهند طائفه، ثابتة الجنان غير خائفه، جهزت أهلها و ما تخاف عليه إلى الأماكن المعجزه، و تثبتت هي في تلك القلعة حافظه لها متحرزه، مع أنها شرذمة قليلة، و طائفه ذليلة، لا خير عندهم و لا- مير، و لا- فائده سوى الضرر و الضير، و لا- للقتال عليها سبيل، و لا- حوالها لأحد مبيت و لا مقيل، بل هي مطلقه على المقاتله،

مستمسکہ من المقاتلہ، فأبى أن يجاوزها، دون أن يناجزها بالحصار و يناجزها، و اللیب العاقل، ما یتربك لخصمه وراءه معاقل، فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد، و نصب كل من أهلها عليهم من أسباب المنايا ما يريد كما يريد، فكان كل يوم يقتل من عسكره ما لا يحصى، و القلعة تزداد بذلك إباء و استعصاء، و هو یأبى الرحیل عنها، إلا أن یصل إلى غرضه منها.

(۱) - أزم: ألزم، و أخبر.

(۲) - كان بهرام كما يقال فيلسوفا هنديا أشار على الاسكندر المقدوني عندما غزا الهند ألا يحاول الدخول إلى قصر أبيض شاهق كان هناك، لأن من دخل هذا القصر لازمه الندم و الغثيان، و لا يستطيع الخروج منه  
(۳) - كيوان هو كوكب زحل بالفارسية.

عجائب المقدور في نوائب تیمور، ص: ۲۸۶

ففى بعض أيام المحاصرة مطروا، و بواسطة المطر انحصروا، و صار يحثهم على القتال، و ركب لينظر ماذا يصنعون فى تلك الحال، فلم يرتض أفعالهم، لما عكست أحوالهم أحوالهم، فدعا منهم رؤوس الأمراء، و زعماء العسكر و الكبراء، و أخذ يمزق أديم عصمتهم بشفار شتمه، و يشقق ستر حرمتهم بمخالب لعنه و ذمه، و نفخ الشيطان فى خيشومه، فألهب فيهم نيران غضبه و شؤمه، و قال: يا لثام، و أكلة الحرام، تتقلبون فى نعمائى، و تتوانون عن أعدائى، جعل الله نعمتى عليكم و بالاء و ألبسكم بكفرانها خيبة و نكالا، يا فاجرى الذمم، و كافرى النعم، و ساقطى الهمم، و مستوجبى النقم، ألم تطأوا أعناق الملوك بأقدام أقدامى، و تطيروا إلى آفاق الدنيا بأجنحة إحسانى و إكرامى، و تفتحوا مغلقات الفتوح بحسام صولتى، و تسرحوا فى متنزهات الأقاليم سوائم تحكمكم بترعية دولتى، بى ملكتم مشارق الأرض و مغاربها، و أذبتم جامدها و أجمدتم ذائبها، شعر:

ألم أك نارا يصطليها عدوكم و حرزا لما ألبجأت من ورائيا

و باسط خير فيكم يمينه و قابض شر عنكم بشماليا و لا زال يهيمهم و يغمغم، و يهدزم و بيرطم «۱»، و هم مطرقون لا يحIRON جوابا، و لا يملكون منه خطابا، ثم ازداد حنقا، و كاد أن يموت خنقا، فاخترط السيف بيده اليسرى، و همز به على قمم أولئك الأسرى، و هم أن يجعل رقابهم قرابه، و يسقى دمائهم غل فرنده، و ذبابه، و هم على تلك الحال، فى الخزي و الإذلال، باذلوا نفوسهم، ناكسوا رؤوسهم، ثم تراجع و تماسك، و ملك نفسه نفسه قليلا و تمالك، فأغمد عن تشريقهم حسامه، و لم يلق لأمره قبله و لا دبره، فغلف غربه و شامه «۲»، ثم نزل عن مركبه، و استدعى الشطرنج الكبير ليلعب به،

(۱) - يهدزم: يكثر من الكلام، و بيرطم: يدلى بشفته من الغضب.

(۲) - أى غير معالم وجهه بعد أن كان غاضبا.

عجائب المقدور في نوائب تیمور، ص: ۲۸۷

و كان عنده شخص يدعى محمد قاوجين، و هو لديه ذو مكان مكين و مقام أمين، مقدم على كل الوزراء، و مبجل دون سائر الأمراء، مسموع القول، مقبول الرأى ميمون النقيبه، محبوب الشكل، فتشفعوا إليه، و عولوا فى حل هذا الإشكال عليه، و قالوا: ساعدنا و لو بلفظه، و راقبنا و لو بلحظه، و اعمل معنا بهذا المعنى، قلت شعرا:

ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا فالجود بالجاه فوق الجود بالمال و بما قيل:

و إن امرأ قد ضنّ عنى بمنطق يسدّ به من خلتى لضنين فأجابهم و التزم، أن يرده عما تأزم به و أزم، و راقب محال المقال، و راعى فرص المجال، و أخذت أفكار تیمور، تفور فى أمور القلعة و تغور، و جعل يستصوى أضواءهم، و يستورى آراءهم، و لا يسع كلا منهم إلا القبول، لما يستصوئه رأيه و يقول، ففى بعض الأحيان اتفق أن قال محمد قاوجين - و قد نزل به القضاء، و أحاطت به نوازل

البلاء-: أءال الله بقاء مولانا الأمير، و ءءء بمءافءء آراءه و راءاه ءصن ءل أمر ءسفر، هب أنا ءءءنا هذه القلعة بعد أن أصفب منا ءانب من أهل النءءة و المنعه، هل ففى هذا بءا، أو فوازن هذا النفع بهذا الأءى، فما اءءفل بءطابه، و لا اسءءل بءوابه، بل اسءءى شءصا من المرقءارفة «١»، فءا قفبء المنظر، ذا ءالة زرفه، فءءى هرا ملك، ذا عرق سهءء، و وءه بالسواء سءءء، أو سءء من فى المءبء، و أسنء من فى المسلء، لعاب ءءب ءهور عنء عرقه، و عصاره القفر ءلب بالنسبة إلى مرقه، فءفن ما ءصفر لءفه، و وء نظره علفه، أمر بشفاب مءمء قاءوفن ءءءء، و بءلقان هرا ملك ءءلءء، ءم ألبس ءلا ءفاب صاءه، و شد وسطه بءفاصءه، و ءءا ءواوفن مءمء و مباشرفه، و صابءى ناطقه و صامءه و ءاءفبه، ءم نظر ماله من ناطق

(١)- المرقءارفة: العاملون فى المءبء، المءءمون بالمرق.

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٢٨٨

و صامء، و ذائب و ءامء، و ملك و عقار، و أهل و ءفار، و ءشم و ءءم، من عرب و عءم، و أواقف و إءءاع، و بساءفن و صفاء، و ممالفء و أءباع، و ءفل و ءمال، و أءمال و أءقال، ءءى زوءاءه و سرارفه، و عففه و ءوارفه، فأنعم بءلك على ذلك الوسء، و أمسى نهار و ءوء مءمء قاءوفن، و هو من لفل ءلك النعمة منسلء.

ءم قال ءىمور: أقسم بالله و آفاءه، و ءءمائه و صفاءه، و أرضه و سمواءه، و ءل نبى و مءءزاه، و ولى و ءراماءه، و برأس نفسه و ذاءه، لئن آءل مءمء قاءوفن أءء أو شاربه أو ماشاه، أو صاءقه أو صافاه، أو أوى إلىه أو آواه، أو راءءنى فى أمره، أو شفء عنءى ففه، أو اسءءل بعءره، لأءلءه مءله، و لأصفرنه مءله، ءم طرءه و أءرءه، و قد سلبه نعمءه و أءرءه، فصار مسلوب النعم، قد ءلء به نوابء النقم، و سءبوه بالءلق، و رأى نعمءه على أقل الءلق، و اءصل فره بالءلق، و قءع منه الءلق، فءلقت ءبه أى فلق، و اسءمرف على ذلك، فى عفش مر و عمر ءالءء، و ءاشى أن ءشبه قصءه قضفه ءعب بن مالك «١»، فكان فسءلفى مرارة الموت، و فسءبىء إشارة الفوء، و ءل لءظه من هذا الءفف، أشء علفه من ألف ضربه بالسفف، فلما مات ءىمور أءفاه، ورف علفه ءلل سلطان ما سلبه ءه إفاءه.

فصل: و ءان من أبهءه و عظمءه، و شءة شكفمءه و عءوه و ءرمءه، أن ملوك الأطراف، و سلاطفن الأءناف، مع اسءقلاءهم بالءطبة، و اسءبءاءهم بالسءه، و انفرءاهم بالزءامة و الرئاسة، و قفاءهم بأمور الإفاءه و السفاءه، ءالشفء إبراهيم، ملك ممالءء شروان، و ءواءا على ابن المؤفء الطوسى سلطان ولافاء ءراسان، و اسفنءفار الرومى، و ابن قerman، و فءقوب بن على شاه ءاكم ءرفمان، و ءاكم منءشا، و طهرفن أمير أرزنءان، و سلاطفن فارس و أءربفءان، و ملوك ءءشء و الءطا

(١)- من الصءابه الءفن ءءلفوا عن ءملاء ءبوك.

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٢٨٩

و ءرءسءان، و مرازبه بلءشان، و مرافء مازنءران، و على الءملاء فالملءفءون من ملوك إيران، و ءوران ءانوا إذا قءموا علفه، و ءقءموا بالهءافا و ءءقام إلىه، فءلسون على أءاب العبوءفة و الءءمه، نءوا من مء البصر من سراءقاءه قائمفن بشراءء الأءب و الءرمه، فاذا أراد منهم واءء، أرسل إلىه من الفراففن أو نءوهم قاصءا، ففهب ذلك القاصء و هو فءءو ءالرفء، و فنادى ذلك الواءء باسمه فا فلاءن من مكان بعفء، ففنهض فى الءال من مءشاه، مءففا: بلففءء، لففءءء، ءءواه، و فءءو نءوه مءءءرا فى أءفاله، مءلقفا ما برزت به مراسفمه بقبوله و إقباله، مءرقا رأس ءءلءل و الءضوء، مصففا بأءان الءنوع و الءشوء، مءءءرا على أءرابه، لءونه أهله و ءءاه و اعءنى به.

و قفل ءان أناس من ءماعة فلبءون بالءرفء فافءرفوا فرءفن، و اءءلفوا فى نقش ءءبفن، فقال أءء اللاعبفن و رأس الأمير ءىمور ءءا و

كذا كان نقش الكعبتين، فرفع يده خصمه و لطمه، و سبه و لعنه و شتمه، كأنه ذبح يحيى أو زكريا نشر «۱»، أو كفر بمحمد، أو قدم موسى على أبى البشر، و قال يا بن الفاعله، و الغاسل بن الغاسله، بلغ من انتهاكك الحرم، أن تذكر الأمير تيمور بفم، و أنى لك أن تجعل خدك موطىء مداسه، فضلا أن تحلف برأسه، إنه لأجل من أن يتفوه مثلى و مثلك باسمه، أو يتلفظ بشىء من حدوده و رسمه، و إنه لأعظم من كيخسرو، و كيكاس و كيقباز، الذين ملكوا المشارق و المغرب و أفخم من بخت نصر و شداد.

و قيل إنه قصد فى بعض الأوقات الإصطيد، و أرسل يمنة و يسرة على العادة طوائف الجيش و الأجناد، و رسم أن يخرج مشاة تلك الرقاع، و رجاله هاتيك القرى و الصقاع، فيمتدوا فى الوهد و البقاع، و حين تلتثم على الوحوش حلقة الكبد، و يصح أن يتنازع فعلا رمى و أصمى، كلا

(۱) - فى الأخبار اللاهوتية المسيحية أن زكريا فرّ من اليهود فلجأ إلى شجره، فانفلقت و أدخلته فى جوفها، فجاء اليهود إلى الشجرة بعد ما دلهم ابليس عليها فنشروها و هو فيها إلى نصفين.

عجائب المقدور فى نوابب تيمور، ص: ۲۹۰

من عمرو و زيد، لا يشير أحد بضربة و لا طعنة و لا رمية إلى صيد، بيد أنهم يردون أو ابد بتلك البيداء إلى بهرة ذلك البيد «۱»، فامثل كل ما به أمر، و حين صار كالبنيان المرصوص، صف تلك الأحزاب و الزمر، و أحاطت صفات تلك الكواسر بالوحوش إحاطة الهالة بالقمر، ماجت بحار الوحوش فى ذلك البر، و لم تجد لها من در دور تلك السيول الهامرة من مخرج و لا معبر، فدارت و مارت، و خارت و حارت، و ثارت و بارت، و استجارت بعد ما جارت، و استكانت بعد ما زارت، و انطوت أرضها التى طالما عليها انتشرت، و طرزت خلع أعلامها بأعلام، و إذا الوحوش حشرت، فبينما هى على تلك الحال، فى أشد ما يكون من الأهوال، أمر بأن تضرب بالطبول من كل الجهات، و ينفخ فى صور المزامير، و البوقات، فدق الكوس و زعق النفير، و امتلأت الدنيا من الشهيق و الزفير، و رجت الأرض رجا، و مارت الاقطار هرجا و مرجا، و حين سمعت السباع صوت الطبول، و رأت الوحوش هذا الأمر المهول، سقطت قواها، و تقطعت كلاها، و جثت و ما انبعثت، ثم تقاربت و تلامت و تقارنت و تضامنت، و تصورت أن القيامة قد قامت، فأخذ بعضها بعق بعض و نامت، فعانق الثور منها اللبوة، و ضاجع الأسد فيها الطييه، و اختفى السرحان، بين الغزلان، و استجار الثعلب، بينات الأرنب، و لاذ بالأروى النعام، و الأرنب بالعقاب، و عاذ الضب بالنون و اليربوع بالغراب، فعند ذلك أمر الأطفال من أولاده، و أولاد الأمراء و أحفاده، أن يرموا و يصموا و يفنوا، مهما أرادوا و لا يطنوا، و جعل ينظر إليهم، و يتفرج عليهم، و يزهز «۲» لأفعالهم، و يقهقه على أحوالهم، و يجرئهم على الإقدام و النضال، و يشجعهم بذلك على صيد الأبطال، و جعلت حواشى الجيش تنجز على ما أصموا، و تجهز على ما أنموا، و صار ذلك المفسد، يترنم و ينشد شعرا:

(۱) - البهرة من الزمان و المكان: الوسط، و البيد الهلاك.

(۲) - الزهزاه: المختال. المعجم الوسيط.

عجائب المقدور فى نوابب تيمور، ص: ۲۹۱ صيد الملوك أرناب و ثعالب فاذا ركبت فصيدي الأبطال فصل: و كان يحمل إليه البلخش من بلخشان، و الفيروزج من نيسابور و كازرون و معادن خراسان، و الياقوت من الهند، و الماس منها و من السند، و اللؤلؤ من هرمز و القطيف و الحسا، و اليشم و المسك و غيره من الخطا، و من سائر الاقطار، خالص الفضه و مصفى النضار.

فصل: و أنشأ فى سمرقند بساتين عديده، و قصورا شوامخ مشيده، كل له ترتيب غريب، و وضع أنيق عجيب، أحكم أساسها، و طعم بأفخر الفواكه غراسها، سمى أحدها بستان إرم، و الآخر زينه الدنيا، و الآخر جنه الفردوس، و الآخر بستان الشمال، و الآخر الجنة العليا، ثم إنه هدم مصرا، و بنى فى كل بستان منها قصرا، و صور فى بعض هذه القصور مجالسه، و أشكال صورته تارة ضاحكة و أخرى

عابسه، و هیآت مواقعاته و صور محاصرته، و مجالس صحبتہ مع الملوک و الأمراء، و السادات و العلماء و الکبراء، و مثول السلاطین بین یدیه، و وفودها بالخدمات من سائر الأقطار إلیه، و حلق مصائده، و کمائن مکائده، و وقائع، الهند و الدشت، و العجم، و صورۃ انتصاره، و کیف انکسر عدوه و انهزم، و صورۃ أولاده و أحفاده، و أمرائه و أجناده، و مجالس عشرته، و کاسات خمرته، و سقاۃ كأسه، و مطربی ایناسه، و تغزلات مقاماته، و مقامات تغزلاته، و حظایا حضرته، و خواتین عصمته، إلی غیر ذلك مما وقع له من صورۃ حادثه فی الممالک، مدى عمره المتقارب المتدارک، کل ذلك كما وقع و وجد، و لم ينقص من ذلك شیئا و لو یزد، و قصد بذلك الإفاده، لمن کان عالم الغیب عن أحواله بالشهاده، فکان إذا توجه إلی مکان، و خلت سمرقند من الظلمه و أعوان الشیطان، تخلو تلك البساتین، و يتوجه إلیها أهل المدينه الأغنیاء، و المساکین، فلا یوجد أعجب متزها منها و لا أحسن، و لا أوفق مرتفقا و لا آمن، و أما ثمارها الطیبه فإنها مسبله، بحيث انه لا یباع منها قنطار بخردله، و أنشأ فی عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۲۹۲

ضواحي سمرقند و معاملاتها و أطرافها قصبات، سماهن بأسماء كبار البلدان و الأمهات، کمصر، و دمشق و بغداد، و سلطانیه، و شیراز عرائس البلاد، و أنشأ بستانا فی ضواحي سمرقند علی طریق الکش، و بنى به قصرا سماه تخت قراجا یحکى أن بعض مشیدی عمارته، ضاع له فرس، و استمرت ترعى فی البستان ستہ أشهر حتى وجدها.

فصل: نساؤه: الملكة الكبرى، و هی أقدم و أكمل، و الملكة الصغرى، و هی أحسن و أجمل، و هما بنات ملوک الخطا، و تومان بنت الأمير موسى، أمير نخشب المار ذكره فی أول الكتاب، و جلبان كانت کالبدر عند الکمال، و کالشمس قبل الزوال، قتلها فی حیاته لشیء بلغه عنها، و کان غیر واقع و إنما فعل ذلك معها لأنه قيل: إن صدقا و إن كذبا، و أظنها كانت من الخطایا، و أما السراری و الخطایا، فأكثر من أن یحصین، فالملکتان المذكورتان سمتهما شاد ملک، خوفا منهما علی خلیلها، و تومان أرسلها خلیل سلطان إلی شیخ نور الدین بسغناق كما مر، و بعده جاءت إلی سمرقند، و سمعت أنها عزمتم فی یومنا هذا- أعنی سنه أربعین و ثمانمائه- علی الحج و الله تعالی أعلم.

فصل: أولاده لصلبه المتخلفون من بعده: أميران شاه، قتله قرايوسف، كما ذكر، و شاه رخ و هو المتملك فی یومنا هذا، و بنت تدعى سلطان بخت زوج سليمان شاه، كانت مترجله لا تحب الرجال، و ذلك لما أفسدها النساء البغداديات لما قدم سمرقند، و لها تواریخ سوء، أحفاده غالبهم انقرض، إلا- أولاد شاه رخ، و أمثلهم أولوغ بیك حاکم سمرقند، و إبراهيم سلطان حاکم شیراز، و باى سنقر حاکم کرمان، ماتا كلاهما فی سنه ثمان و ثلاثین و ثمانمائه، و جوکی، و هو الذى مشى علی اسکندر بن قرايوسف، و شتت شمله بعد موت قرايلوك، و ذلك فی شهور سنه تسع و ثلاثین و ثمانمائه، ثم مات فی أواخرها.

فصل: أمراؤه و وزراؤه لا یحصون، و أشهرهم من ذکر فی هذا

عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۲۹۳

الكتاب و ما مات إلا عن الطبقة الثالثة من الأمراء و الوزراء کذا أخبرنى شیخی الشیخ علاء الدین البخارى رحمه الله تعالی. دواینه: الخواجا محمود بن الشهاب السهروى، و مسعود الاسمنانى، و محمد الشاغرچى، و تاج الدین السلمانى، و علاء الدوله، و أحمد الطوسى و غیرهم.

منشئ دیوانه: و هو عبارة عن کاتب السر، مولانا شمس الدین قاضى زمانه، و فاضل إبانہ، فارسىا و عربییا، یصرف أخبار الإنشاء، کیف شاء، کان قلمه فی فتح أقالیمه، أنفذ من سنان مخدومه، و لما مات تیمور احتجب، و طوی بساط الأدب، فقيل له ضحکت البشره ألا تباشر، و صفت العشره فهلا تعاشر، فقال: ذهب الذى کان یعرف قیمتی، فأنا لا أذهب فی خدمه الأحداث حرمتی. إمامه: عبد الجبار بن النعمان المعتزلى.

صدور مملکتہ: مولانا قطب الدین و الخواجا عبد الملک، و ابن عمه الخواجا عبد الأول و غیرهم.

قاریء قصصہ و تواریخہ: مولانا عبید.

أطباؤه: فضل الله و جمال الدين رئيس الطب بالشام كان، و غيرهما، و كان دائما يستعمل معاجين الأحجار، و فى سنّه ذلك يجتنى باكورة الأبكار.

منجموه: لا يحضرنى أسماؤهم.

فصل: حصل فى أيام استيلائه بسمرقند، من الفقهاء مولانا عبد الملك، و هو من أولاد صاحب الهدايه، كان يلقى الدرس، و يعلم الشطرنج و النرد، و ينظم الشعر فى حاله واحده، و نعمان الدين الخوارزمى، أبو عبد الجبار المذكور، كان يقال له النعمان الثانى، و كان أعمى و الخواجه عبد الأول ابن عم مولانا عبد الملك، انتهت إليه الرئاسة فى ما وراء النهر بعد عجائب المقدور فى نواب تیمور، ص: ۲۹۴

ابن عمه، و مولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت إليه الرئاسة فى يومنا هذا، بعد ابن عمه عبد الأول، و من المحققين مولانا سعد الدين التفتازانى، توفى فى محرم الحرام سنه إحدى و تسعين و سبعمائة بسمرقند، و السيد الشريف محمد الجرجانى، توفى بشيراز. و من المحدثين: الشيخ شمس الدين محمد ابن الجوزى، كان أخذه من الروم، و كان قد هرب إليها من مصر، بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة، توفى بشيراز، و الخواجه الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد البخارى، فسر القرآن الكريم فى مائة مجلد، توفى بمدينه النبى صلى الله عليه و سلم سنه اثنتين و عشرين و ثمانمائة، و من القراء هما، و مولانا فخر الدين، و من حفاظ القرآن المجودين قراءة و صوتا، عبد اللطيف الدامغانى، و مولانا أسد الدين الشريف الحافظ الحسينى، و محمود الخوارزمى، و جمال الدين أحمد الخوارزمى، و عبد القادر المراغى الاستاذ فى علم الأدوار. و من الوعاظ و المتكلمين مولانا أحمد بن شمس الأئمة السراى، كان يقال له ملك الكلام عربيا فارسيا و تركيا، و كان أعجوبة الزمان، و مولانا أحمد الترمذى، و مولانا منصور القاغانى.

و من الكتاب المجودين السيد الخطاط ابن بندقير، و عبد القادر المذكور، و تاج الدين السلمانى و غيرهم.

و من المنجمين أناس برعوا لا أعرف من أسمائهم غير مولانا أحمد الطيب النحاس، المستخرج قال لى: استخرجت من زايجه الطالع إلى مئتى سنه، و كان هذا الكلام فى سنه ثمان و ثمانمائة.

و من الصواغين الحاج على الشيرازى، و الحاج محمد الحافظ الشيرازى و غيرهما.

و من الحكاكين طائفة جمه و أمثلهم التون، و كان آيه فى فنه ينقش الفصوص، و يحفر اليشم و العقيق بخط أحسن من ياقوت.

عجائب المقدور فى نواب تیمور، ص: ۲۹۵

و من الشطرنجيين: محمد بن عقيل الخيمى، و زين اليزدى و غيرهما، و علامه ذلك علاء الدين التبريزى الفقيه المحدث، كان يحط لزين اليزدى ببذقا و يغلبه، و لابن عقيل فرسا و يركبه، و لقد دوخ تیمور الأقاليم شرقا و غربا، و قهر فى دست مصافاته كل سلطان، و كل شاه مات عنده جدا أو لعبا، و كان يقول له: أنت فى ملك الشطرنج فريد، كما أنى فى سياسه الملك و جيد، و كل منى و من مولانا على شيخ فى فنه ذو كرامات، لم يوجد له نديد، و له فى لعب الشطرنج و علم مناصبه شرح، و ما كان أحد يقدر أن ينتج أولاد فكره فى لعبه معه من غير طرح، و كان فقيها شافعيًا، محدثًا أريحيًا، حسن البهجه صادق اللهجه، حكى لى أنه رأى أمير المؤمنين عليا كرم الله وجهه فى المنام، و أنه ناوله الشطرنج فى كيس، فلم يغلبه أحد بعد ذلك من الأنام، و من أوصافه فى لعبه أنه كان لا يتفكر، و بمجرد ما يلعب خصمه بعد التفكير، و التأمل الطويل، ينقل من غير أن يتدبر، و كان يلعب على الغائب مع خصمين، و يعلم مع الطرح لمن هو فى جهته على الجهتين، و كان يلعب هو و الأمير، بالشطرنج الكبير، و رأيت عنده شطرنجا مدورا، و شطرنجا طويلا، و الشطرنج الكبير فيه من الزوائد ما مر ذكره، و هذه صورته التى فى الصفحه اليسرى فافهم.

و طريقه تعلمه بالفعل أقوى، و ليس فى شرحه بالقول كثير جدوى.

و من المطربین: عبد القادر المراغی المذکور، و ولده صفی الدین، و ختنه نسرین، و قطب الموصلی، و آزدشیر الجنکی و غیرہم.  
و من النقاشین کثیر، و أعلاہم عبد الحی البغدادی، و کان ماہرا فئ فنہ.

و من التجریۃ شہاب الدین أحمد الزردکاش، و من نقاشی الزجاج و النحاس و غیرہم ما لا یحصی، و هؤلاء کل منہم کان علامۃ  
دہرہ، و أعجوبۃ عصرہ، و لو رصعت حلئ الألفاظ بجواہر أوصاف هؤلاء الأعیان، لملاأت الأکوان من فرائد الجمان، و قلائد العقیان،  
و هؤلاء من

عجائب المقدور فئ نواب ٲيمور، ص: ۲۹۶

حضرنی ذکرہ ممن أعرفہ، و أما من لا أعرفہ، أو أعرفہ و لا یحضرنی ذکرہ، فأکثر من أن یحصی:

عجائب المقدور فئ نواب ٲيمور، ص: ۲۹۷

و أغزر من أن یتستقصی، و حاصل الأمر أن ٲيمور کان جنئ علی کل حی، و جبی إلی سمرقند ثمرات کل شئ، فکان بہا من أهل  
کل فن عجیب، و أسلوب من الصنائع غریب، من ہو علی جبین الفضل شامہ، و برز علی أقرانہ فصار فئ فنہ علامہ.  
فصل: و کان فئ سمرقند إنسان، یسمى بالشیخ العریان، فقیر أدهمی، بشکل بهی و عزم سمی، قیل إن عمرہ علی ما ہو فہم شائع، و  
بین أکابرہم و أصاغرہم ذائع، ثلاث مائہ و خمسین سنۃ. مع أن قامتہ مستویۃ، و ہیئتہ حسنہ، کان المشایخ الهرمون، و الأکابر  
المعمرون، یقولون: لقد کنا و نحن أطفال، نرى هذا الرجل علی هذا الحال، و كذلك نروی عن آبائنا الأکرمین، و مشایخنا الأقدمین،  
ناقلین ذلک كذلك عن آبائہم، و المعمرین من کبرائہم، و کان أطلس، و لہ قوۃ ناهضۃ وحده، من رآہ یتصور أنہ لم یبلغ أشدہ، لم  
یکن للکبر، بوجہہ تجعید و لا- أثر، و کان الأمراء و الکبراء، و الأعیان و الصلحاء، و الفضلاء و الرؤساء، یترددون إلی زاویتہ، و  
یتبرکون بطلعتہ، و یتمسون برکۃ دعوتہ.

و فئ سمرقند مسجد یسمى مسجد الرباط، یهب لمن یدخلہ الانشراح و الانبساط، و الروح و النشاط، و قیل أن أحد فعلتہ کان ملیا،  
یسمى الشیخ زکریا، ہو معتقد تلک البلاد، و مزارہ فئ مکان مشہور علی طود من الأطواد، و قبرہ یتستجاب عنده الدعاء، و ہو عن  
سمرقند نحو یوم فئ المدی، و ہو بالکرامات موصوف، و فئ کرخ ہذہ المقامات معروف، و ہو فئ ربوۃ ذات قرار، فہا جنات  
تجرئ من تحتہا الأنہار، محفوف بالیمن و الأنس، کأنہ اقتطع من حظیرۃ القدس، یحکئ أنہ لما کان فاعلا فئ ذلک البنیان، وقع فئ  
جہتہ نقطۃ من الطین، فرأى ذلک أحد المباشرین، و استمر ذلک الطین علی ہذہ الحال، نحو من ثلاث لیل، فلما أرادوا وضع  
المحراب، وقع الاختلاف فئ الخطأ و الصواب، و کثر فئ ذلک الصخب و الاضطراب، فقال الشیخ زکریا: ضعوا المحراب علی ہذہ  
الفقرۃ، و لا تعدلوا عنہا یمنۃ و لا یسرۃ، فقال ذلک المباشر: لمن فئ

عجائب المقدور فئ نواب ٲيمور، ص: ۲۹۸

ذلک المكان حاضر یا للعجیبۃ، و القضیۃ الغریبۃ، رجل لم یغسل وجہہ ثلاثۃ أيام، یرشد الناس إلی معالم الإسلام؟ فقال ذلک العابد  
الزاهد: أو رجل ہو من لم یتم ثلاثۃ أيام بوضوء واحد؟ و لكن تعال أیہا الجاحد، قف مکانک، و ثبت جنانک، و لا تکن ممن أنکر  
و تولى، و انظر إلی عروس الکعبۃ کیف تجلی، فنظر ذلک الذئ أنکر، فإذا الکعبۃ المعظمۃ أمامہ تتبختر، ثم التفتوا إلی الشیخ ففقدوہ،  
و طلبوہ أرضا و سماء فلم یجدوہ، و هذا المسجد فہ شئ عجب، عدۃ أسطوانات من خشب، من جملتہا ساریۃ شمخت ارتفاعا، نحوا  
من خمسۃ عشر ذراعا، و غلظ جسمہا و بدنہا، فلا یقدر الرجل علی أن یحتضنہا و باقی السوارئ بہا قد حطن، قیل إنہا شجرۃ قطن، و  
لہا خاصیۃ عجیبۃ، ظریفۃ غریبہ، من کان بہ وجع الضرس، یضع علیہ مقدار حبۃ من خشب ذلک البرس، فإنہ ینفعہ، و یسکن فئ  
الحال وجعہ، جربتہ فصح.

و یسأل من یدعی رؤیۃ سمرقند، عما رأى فہا من العجائب، و شاہدہ من علامات الظرف و الغرائب، فإن أخبر برؤیۃ ہذہ الساریۃ  
الفائقہ، کان رؤیاء صادقہ، و اعتدلہ بصدق الکلام، و إلا کان رؤیتہ أضغاث أحلام.



فصل: سمرقند لیس فیہا کیل و لا- صاع یصان، و لا یجری علی جنس المکیلات فیہا بالکیل حسابان، و إنما معرفۃ حساب ذلك عندهم بالمیزان، و رطل سمرقند أربعون أوقیه، کل أوقیۃ بالمثاقیل مائۃ، فیکون رطلهم أربعۃ آلاف مثقال، کل مثقال درہم و نصف من غیر زیادۃ و لا إخلال، فعلى هذا رطلهم بالدمشقی عشرۃ أرتال.

حکی لی مولانا محمود الحافظ المحرق الخوارزمی- و لقب بالمحرق لأن سهام ترجيعاته كانت تصيب حبات حشاشات إذ ترمى، و تفوق رنات أوتارها نحو آذان القلوب فتصمی «۱» طائرہا و لا تنمی «۲»، فإن

(۱)- تصمی: تصیب و تقتل.

(۲)- نمی الصيد: غاب عن الصيد بعد إصابته.

عجائب المقدور فی نواب تیمور، ص: ۲۹۹

صدعت من القلوب حجرا، تطايرت من اقتداحها فی الأرواح شررا، فمحرق برناته الأرواح، و يشعل بنغماته الأشباح- قال: استصحبني تیمور فی بعض أسفاره، فكنت ملازم خدمته فی ليله و نهاره، فنزلت عساكره، على حصن لحصاره، و ضرب خيمته على مكان عال، ليشرف منه على القتال، و يتفرج فی صنع الرجال، ففی بعض الزمان، حضرت عنده أنا و رجلا، و كان قد حصل له حمى، أورثته كريا و غما، و كانت سماء النزال ذات حبک و احتباك، و رماح القتال فی التواء و اشتباك، فأراد أن يطالع أحوالهم، و يشاهد أفعالهم، و أفرطت شهوته فی ذلك إلى العيمه «۱»، فقال احمولوني إلى باب الخيمه، فدخل ذلك الرجلان تحت إبطيه، و أوقفاه بباب الخيمه، و أنا بين يديه، فجعل يشاهد حربهم، و يتميز طعنهم و ضربهم، ثم أراد أن يأمرهم بشيء فقال لي: يا محمود إلى فأسرعت إلى يده، و دخلت تحت عضده، فأرسل أحد الرجلين إلى عسكره، يأمرهم بما عن من عجره و بجره، فكأنه لم يبرأ عليه، و لم يرو غليله، فقال لنا: دعاني، و على الأرض ضعاني، فوضعا فسقط كأنه رميه باليه، أو لحمه على باريه، ثم أرسل ذلك الرجل الآخر إليهم، و أمرهم بما اقتضته آراؤه، و أكد عليهم، فبقيت أنا و هو وحدنا، لم يبق أحد عندنا، فقال لي: يا مولانا محمود انظر إلى ضعف بنيتي، و قلة حيلتي، و لا يد لي تقبض، و لا رجل لي تركض، و لو رمانى الناس هلكت، و لو تركونى و حالى ارتبكت، لا أملك لنفسى نفعا و لا ضرا، و لا أجب خيرا، و لا أدفع شرا، ثم تأمل كيف سخر الله تعالى لى العباد، و يسر لى فتح مغلقات البلاد، و ملأ برعبي الخافقين، و أطار هيبتي فى المغربين و المشرقين، و أذل لى الملوک و الجبابرة، و أهان بين يدي الأكاسرة و القياصرة، و هل هذه الأفعال إلا أفعاله؟ و هذه الأعمال إلا أعماله؟

و من هو أنا غير سطيح ذى فاقه، لا باب لى فى الدخول إلى هذه الأفعال و لا طاقه، ثم بكى و أبكاني، حتى ملأت بالدموع أرداني، فانظر إلى هذا

(۱)- أى الشهوة الشديده إلى اللبن.

عجائب المقدور فى نواب تیمور، ص: ۳۰۰

الوبر «۱»، كيف سلك بهذا القول مسلك القائلين بالجبر، و أنشدوا فيه بالفارسی بيتين و هما شعر:

نیم تنی ملک جهانرا کرفت چشم کشا قدرت یزدان بین

باى نه و تخت بزیر قدم دست نه و ملک بزیر نکین ترجمته فقلت دو بیت:

قد أظهر قدره بخافی حکمه من ملک شقا الدنا جافی قسمه

لا کف له و الملك فى خاتمه لا رجل له و التخت موطىء قدمه فصل: و أما عساكره و طرائق سلوکهم، فإنهم على دين ملوکهم، كانوا استدرجوا من حيث لا يعلمون، و رزقوا من حيث لا يحتسبون، مسخرا لهم خفيات الدفائن، مفتوحا عليهم خبيات الخزائن، ميسرا لهم

مڪامن المطالب و المعادن، كل طرف منهم قد جال وسطا، و صار بطرق اللوم أهدى من القطا، قد دبروا الأمور، و جربوا أحوال الدهور، و قاسوا معاصر العصور، و كابدوا المكائد، و عالجوا الشدائد، و مارسوا الأشياء، و ذاقوا الناس و الدنيا، و عرفوا مداخل كل مارق و مخارجه، و أدركوا مداركه و معارجه، لا تدهيهم داهيه، و لا يطغيهم طاغيه، ربما يمرون بقفراء، و يجيزون بمهمه صحراء شعر:

لا- يفزع الأرنب أهوالها ولا- ترى الضب بها ينحجر فيقف بعضهم، ثم تراه، ينظر إلى أرض ذلك المكان و تراه، ثم يقول ليس هذا الثرى، من هذا الثرى، ثم ينزل عن دابته و يأخذ من ذلك التراب و يشمه، ثم يلتفت إلى جهاته الأربع فيقصد منها جانبا و يؤمه، ثم لا يزال يسير بمن معه من الأعوان، حتى يصلوا إلى مكان، فيحفرون و يخرجون كمين الدفائن، و ما فى ذلك المكان من المغلات

(۱)- أى الرجل الضعيف العاجز.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۳۰۱

و الخزائن، و كذلك إذا وصلوا إلى عمائر، أو مروا على مقابر، يتوجهون إلى الخبء، كأنهم وضعوه بأيديهم، أو أوحت شياطينهم ذلك إليهم، و ربما يجيئون إلى مقام، مر على ساكنه فيه أيام، و مضى عليه فيه شهور و أعوام، و فيه شىء مطمور، لم يكن لصاحبه و ساكنه به شعور، فبمجرد دخولهم إليه، يفتح ذلك عليهم و يطعمون عليهم، و حين يطعم ساكنه على ذلك، يأكل ندامة و حسرة يديه. و كان لهم درايات فى دهرهم عجيبه، و سهام آراء فى عزمهم مصيبه، و كانوا يحملون البقر و يركبونها، و يسرجون الحمر و يلجمونها، و يسابقون على ذلك أصحاب الخيل العراب، إلى قصبات المغانم فيسبقونها، و يطعمون الجمل، لحم الكلب و الحمل، و يعتاضون عن شعير الفرس، بالقمح و الأرز و الدخن، و الزبيب و العدس، و ربما أعوزهم ذلك فى السفر فأطعموا دوابهم لحاء الشجر. حكى القاضى برهان الدين إبراهيم بن القوشة الحنفى المذكور رحمه الله تعالى أن قازان و التتار، لما قدموا هذه الديار، خرج من له قوة الفار فارا من الشرور، كما فعلوا فى قضية ٽيمور، و من جملةهم تاجر بالصالحية، كان فى عيشة رخي، و له أموال وافرة و فيه، جمع ماله من صامت المال، و وضعه فى قدرة فوال، ثم عمد إلى بركة ماء فحفرها، و وضع تلك القدرة تحتها و طمرها، ثم ردها إلى مبانها، و أعاد مياهها إلى مجاريها، و حين انتشب الوثوب، و قدمت الدواب للركوب، قالت له امرأته: قد نسينا قرطين، و أخاف أن يحدث عليهما فى الطريق شين، فانظر لهما مكانا، و حصل لنا بذلك أمانا، فقال: أما الآن، فلا مكان، ثم أخذهما و وضعهما فى سقف سقيفه، على خشبة لطيفه، ثم ركبوا و تركا الديار و ذهبا، فلما حل بدمشق التتار، نزل منهم فرقة فى تلك الدار، فجعلوا يأكلون و يشربون، و هم فى خوضهم يلعبون، فبينما هم بعض الأيام فى النشاط، قرض الفأر أحد تلك الأقرط، فتدحرجت لؤلؤته

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۳۰۲

و سقطت على البلاط، فتبادرت الجماعة إليها جارية، كأنهم يتسابقون إلى قرطى مارية، فسبقت الجماعة، و دخلت البلاعه، فكشفوا عن وجه الأرض ستر خدرها، فوجدوا الأموال كلها فى قدرها، فأخذوها و اللؤلؤة، و أخرجوها، و قصدوا باقى القرطين و اقتسموها. و جماعة ٽيمور أيضا كذا كانت، و كل معضلة من القضايا إذا وصلت إليهم هانت، و كل منهم كان على دين ملكه، و فى فنه إلى غايته عرج، فإن كنت محدثا عن أحوالهم و أخبارهم فحدث عن البحر و لا حرج.

فصل: يحكى أن واحدا منهم من أهل الذكاء و الكيد، أراد فى فصل الشتاء التنزه، فقصد الصيد، فأخرج مركوبه، و هو بقرة، فشد عليها سرجه، و هو خشبة متكسره، و غرزه «۱» قضيب مدور، و حزامه جبل مبر، و تجمل بلباسه، و هو جلد فروة منوش، و بتاجه، و هو طرطور من لبد منفوش، و شد كنانته، و هى جلود ممزقه، مشدودة بحبل و عليها خروق ملزقة، سهامها قد التوت، و حنيتها قد استوت، و معه بازى قد نتف القرناص ريشه، و قلع عن حقل بدنه زرع خوافية و حشيشه، ثم ركب جواده، و حمل بازيه و قصد اصطيداه، فرأى جماعة من البط، على ساحل غدیر حط، فرفع يده بالبازى ساعه، حتى عاين تلك الجماعة، ثم وضع يده بخفض، و أرسل البازى على

الأرض، فصار يحجل رويدا، و قد أضمر للبط كيدا، إذ لم يكن له قوة الطيران، و لا جناح عليه به يستعان، فوصل إلى الطير بسكون، و هى آمن ما يكون، لأنها لا تتوقع البلاء، إلا من جهة السماء، فدخل بينها فما نفرت منه، و لا هربت عنه، فلم تشعر إلا و قد وثب على واحدة و فلذها، فأدركه صاحبه و أخذها.

و لما رحلوا عن دمشق، و قد مشقوا أوراق نعمها من أغصان وجودها أى مشق، و كان مع بعضهم بقرة نهبها، و حملها ما أخذه من الأموال التى سلبها، و أركبها أسيرة، و سار بها مدة سيرة، فبعد سيرها يومين أو

(١) - الغرز: الركب.

عجائب المقدور فى نوابء ءئمور، ص: ٣٠٣

ثلاثة قلفت، و نادت بلسان حالها أنها ما لهذا خلقت، فلما لم تجد مشكيا مما شكت، توكلت على الله و بركت، فأنزلوا الراكبة عنها، و صاحوا عليها، فلم تقم فحلوا أحمالها و ضربوها، فلم تتحرك، فأوجعوا ضربا، و أشبعوها لعنا و سبا، و تلك المباركة باركة، فأدموها و هم يضربوها، إلى أن كادوا يهلكونها، فمن شاحط بمقدمها، و من جاذب بمؤخرها، و من متعلق بقرنها، و من متشبث بأذنها، و هى جائمة مشبهه، فيل أبرهه، فعجزوا عنها و أسوا منها.

فبينما هم على ذلك، و قد ضاقت عليهم المسالك، و إذا هم بشيخ كوسج «١»، كأنه شجرة عوسج، قد سلك المشارق و المغارب، و مرت به أنواع التجارب، و قاسى برد الأمور و حرها، و ذاق حلوها و مرها، و عرف خيرها و شرها، مر بهم، و هم فى كربهم، فلما رأهم أسارى، عاجزين حيارى، سكارى و ما هم بسكارى، قال: تنحوا عنها أى جنه، ثم دنا منها دنو الراقى من ذى جنه، و أخذ كفا من تراب، أنعم من عيش الشباب، ثم قبض على قرنها، و صب فى أذنها، ثم هز رأسها فى مناخها، حتى وصل التراب إلى صماخها، فوثبت قائمه، و هى من ذلك الرغام راغمه، و جعلت تنفض رأسها، و زادت اضطرابها و شماسها، و طلبت المسير، و كادت تطير، فأعادوا عليها أحمالها، و زادوا أثقالها، فصارت تلك البليها، تعدو و لا يقدر عليها.

فصل: و كان فى عسكره من الترك عبدة الأصنام، و عباد النار من المجوس الأعجام، و كهنة و سحره، و ظلمة و كفره، فالمشركون يحملون أصنامهم، و الكهان يسجعون كلامهم، و يأكلون الميتة و الدم المسفوح، و لا يفرقون بين مخنوق و مذبوح، و ناس حزاؤون «٢»، و زواجر خراصون، ينظرون فى ألواح الضأن، و يحكمون بما يرون فيها على أحوال

(١) - الكوسج: الرجل الناقص الأسنان، أو الذى لحيته على ذقنه فقط دون عارضيه.

(٢) - الحزاء: الكاهن.

عجائب المقدور فى نوابء ءئمور، ص: ٣٠٤

كل مكان، و ما حدث فى كل بقعه، من الأقاليم السبعة، من الأمان و الخوف، و العدل و الحيف، و الرخص و الغلاء، و السقم و الشفاء، و سائر ما يكون فلا يكادون يخطئون.

و لهم أيام، و شهور و أعوام، كل عام منسوب إلى حيوان، يحسبون بها ما مضى من السنين، فلا يتأتى فيها زيادة و لا نقصان. و فى الخطا لهم خط يسمى دلبرجين «١»، رأيت حروفه أحدا و أربعين، و سبب زيادته أنهم يعدون التفاخيم و الإمالات، حروفا و كذلك البين بينات، فتتولد الزوائد، و كل حرف زائد.

و أما الجغتاي فلهم قلم يسمى أويغور، و هو بالقلم المغولى مشهور، و عدته أربعة عشر حرفا و سبب نقصانه و انحصاره فى هذا العدد، أن حروف الحلق يكتبونها على هيئة واحدة، و كذلك تلفظهم بها، و مثل هذا الحروف المتقاربة فى المخرج، مثل الباء و الفاء، و مثل الزاء و السين و الصاد، و مثل التاء و الدال و الطاء، و بهذا الخط يكتبون تواقيعهم و مراسيمهم، و مناشيرهم و مكاتيبهم و دفاترهم و

مءاءىمهم، و ءوارىءهم و أشعارهم، و ءصصهم و أءبارهم، و سءلاءهم و أسفارهم، و ءمىع ما ىءعلق بالأمور ءلنوىءه، و ءلوراه الءنءكزىءه، و الماهر فى هءا الءط لا ىبور بىنهم، لأنه مفاء الرءق عنءهم.

فصل: و ءما ءان فىهم من ءبل على الفءاظه، و ءسوءه و الغلاظه، و من هو ءللل الرءمه بل و عءىم الاسلام، ءفره فءره أوءاء أنءال ءغام أءام، ءء اءءءوا من ءون الله هاءىا و نصىرا و اسءءبروا به فى أنفسمهم و عءوا عءوا ءبىرا، اسءءرهم ءفرهم و ءبهم إىاه، إلى أنه لو اءعى النبوءه أو الإلهىءه، لصدءوه فى ءعواه، ءل منهم ىءقرب إلى الله ءعالى بىره، ىنءر له إذا وء فى شءه، و ىفى بنءره، و اسءمر على اعءقائه الباطل و ءفره،

(١) - ءانء أءرف ءط الءطا ءرىءه من الأءرف الصىنىءه.

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٣٠٥

مءه ءىاءه، و بعء موءه، ىنقل النءور و ىقرب القربان إلى ءبره، و ءان ءرقى معه فى المصاءبه، ءءى وصل إلى مقام المراقبه، ءىل انه ءان فى السفر، فرأى واءءا من العسءر، ءأن ءرى عطف رءبه، أو السرى أmaal شفءه، أو على ءال لا ىءوءه علىه فىها لوم و لا عبء، فضلا عن أن ىءرب علىه ضرب أو سب، فءال ءىمور: ءرى ما ءم أءء قاءع، ىقءع رأس هءا الفاعل الصانع، و لم ىزء على هءا ءءالام، فسمعه واءء من اولءءك ءءفره اللءام، اسمه ءولء ءىمور، و هو أمىر ءبىر مشهور، ءء ألسه الله ءوب النءمه، و لم ىشمه شىءا من رواءء الرءمه، فى الءال سل رأسه من بىن ءءفىه، و ءمله إلى ءىمور، و وءعه بىن ىءىه، فءال ءىمور: وىلك ما هءا الأمر الأفءع، فءال هءا الرأس الءى أشرب أن ىقءع، فأءءبه هءه العبارة، و ابءهء بأن أمره ىمءل بأءنى إشاره.

و ءان فىهم الظرفاء و الأءباء، و الأءءىاء و الشعراء، و منهم فى الفضل أءلام و علماء، و فىهم المءءق، و الباءء فى العلوم و المءءق، و من شارء فى ءل العلوم، و بءء فىها بءءا شافىا من ءرىقى المنءوق و المفهوم، و ىقرر مءهء الصوفىءه و إءىاء العلوم، و مع هءا فبعضهم ىمضى على مءءضى ما عمله، و ءان من الءىن آمنوا و ءواصوا بالصبر و ءواصوا بالمرءمه، و بعضهم ءان مع رءه ءاشىه، و اللءافه الفاشىه، و العلم الوافى، و الظرف الشافى، و الءمال الفاءق، و الءمال الشاءق، و ءءالام الراءق، ءلبه أفسى من ءءر، و فعله أنءى من ضرب الصارم الءءر، ىقولون من ءول ءبىر البرىءه، و ىمرقون من الءىن ءما ىمرق السهم من الرمىءه، و إذا وء مسلم فى مءالىبهم، و ابءلى ءرب بءءبىبهم، صنف ءلك العالم المءءق، و ءبر المءءق، فى اسءءرا ءمال منه أنواع العءاب، و أصناف العءاب، و اسءءصر فى فنون ءءبىه ءبنا و مسائل، و سرء فى علوم ءربىه ءطبا و رسائل، فىصىر ءلك المسءىن ىءءوى، و ىسءغىء و ىءلوى، و ىسءبىر بالله و آىاءه، و ىسءشفع بءل ما فى أرضه و سمواءه،

ءءائب المءءور فى نوابء ءىمور، ص: ٣٠٦

من ملك و نبى، و صءىق و ولى، و ءلك الملىء ىضءء و ىظارف، و ىءماىل و ىءلاطف، و ىشء لءائف الأشعار، و ىءمءل بءرائف النواءر و الأءبار، و ربما ءءرق و بءى، و ءأوه لما ىفعل بءلك من ءءبىب و انءكى، و صار ءبعض ءضاء الإسلام، المءءولى على مال الأىءام، ىءطب و ىبءى، و فعله فى ءلوب المسلمىن ىنءى.

و لما ءانوا فى ءمشء ءءلوا إلى بىء واءء من الأءىان بزقاق العءم «١»، و إذا هو مملوء من النفاءس و الءبىراء و النعم، شعر: ءصر علىه ءبىءه و سلام ءلءت علىه ءمالها الأىام ءقبضوا على صاءب ءلك المنزل و ربءوه، و بأنواع العءاب و العءاب عءبوه، ءم أءءموا رءبىه شءا، و علقوه، و اسءءءروا النفاءس، و اسءءلوا من ءسانها العرائس، و أءصروا لءبءاء المءاعم و المءارب، و ءضوا من ءءفءه و ءنعم ما لهم من مآرب، و ءعلوا ىأءلوم و ىشربون، و ىلهون و ىءربون، و إذا ءءرك فى واءء منهم ءبء، أو ءمل و أءءه فى سءره العبء، عمء إلى ءلك المسءىن و هو فى شءه ءنءاء، فسءاه الماء و الملىء، و سففه ءءلس و الرماء، و ءان فىهم عالم مءشف عن ءناول المنءراء مءعفف، ءما ءىل:

عجبت من شیخی و من زهذه و ذكره النار و أهوالها

يكره أن يشرب في فضئه و يسرق الفضئه إن نالها و كانوا إذا رأوا القدر المزعفر، أحضروا له السكر المكرر، و وضعوه له في صيني الخواقي، و صبوا عليه الماء الرائق، فيسكرون هم بالأقداح القوادح، و يسكر ذلك الفاسق المحروم من الروائح، ثم يتوجه إلى صاحب المنزل، و يضحك عليه و هو في أشد ما يكون من العذاب، و يسخر منه و يهزل، ثم يتمايل على صوت المثاني و المثالث، و يتناول من تلك المآكل و المشارب، و يقول: بشر مال البخيل بحارث أو وارث.

(۱) - ربما منطقة الحلبوني الحالية في دمشق.

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۳۰۷

و كان في عسكره كثير من النساء، يلجن معامع الهيجاء، و وقائع البأساء، و يقابلن الرجال، و يقاتلن أشد القتال، و يصنعن أبلغ ما يصنع الفحول من الرجال في النزال، من طعن بالرمح، و ضرب بالسيف، و رشق بالنبال، و إذا كانت إحداهن حاملا، و أخذها و هم سائرون الطلق، تنحت عن الطريق و اعتزلت الخلق، و نزلت عن دابتها و وضعت حملها، و لفته و ركبت دابتها، و أخذته و لحقت أهلها.

و كان في عسكره ناس ولدوا في السفر، و بلغوا و تزوجوا و جاءهم أولاد، و لم يسكنوا الحضر، و كان في عسكره ناس صلحاء عباد، و رعون زهاد أجواد أمجاد، لهم في الخيرات أورد، و في وردها إصدار و إيراد، دأبهم خلاص مأسور، أو جبر مكسور، أو إطفاء حريق، أو إنقاذ غريق، أو إصطناع معروف، أو إغاثة ملهوف، مهما أمكنهم، و وصلت إليه يدهم، إما بقوة و أيد، و إما بنوع خديعة و كيد، و إما باستيهاب و استشفاع، أو تعويض و ابتياع، و كانوا سائرين معه بالاضطرار، و دائرين معه لهذه المعاني بالاختيار، حكى لى مولانا جمال الدين، أحمد الخوارزمي، أحد القراء المشهورين الموجودين، و كان إمام محمد سلطان في حياته، و إمام مدرسته بعد وفاته، ثم خطيب بروسه، و بها أدركته المنية، سنة إحدى و ثلاثين و ثمانمائة، رحمه الله تعالى، قال: كنت في سمرقند في مدرسة محمد سلطان، أعلم مماليكه و أولاد الأمراء القرآن، فأرسل إليه جده الظلوم، و هو متوجه إلى بلاد الروم، أن يتوجه إليه، و يفد هو و الأمير سيف الدين عليه، فامتثل ما به أمر، و أخذ في إعداد أهبة السفر، و قال لى: هيء مرافقك، و اقطع علائقك، و خذ أهبة سفرك، و اعمل مصلحة رهطك و نفرك، و وافقنا في المرافقه، فإن من حسن المرافقه الموافقه، فاستعفيته من الذهب، و فتحت له في سد خوجه السفر كل باب، فقلت له: يا مولاي أنا رجل من أهل القرآن و الفاقه، ما لى بفتح باب السفر من طاقة، لأنى ضعيف البنيان، رخو الأركان، لا جلد لى على

عجائب المقدور في نوائب تيمور، ص: ۳۰۸

الحركة- و إن كان في صحبه مولانا الأمير كل خير و بركة- خصوصا على هذا السفر البعيد الشقه، الكثير المشقه، و مع كوني ليس لى على ذلك من طاقة، لا جمل لى في مناخ السفر و لاناقه، و أما أنتم فالسفر عليكم حتم لازم، و حق ملازم، لا يسعكم فيه التخلف، و لا يفسح لكم فيه المطل و التسوف، فلم يعفنى، و تعلل لى بعلل، عللنى فيها و لم يشفنى، فلم أر بدا من الاستعداد، و تحصيل الرفيق و الزاد، ثم سرنا حتى وافينا جده، و قد ركب في الجادة جده و جدّه «۱»، و رأينا من تلك العساكر، بحارا لا أول لها و لا آخر، إن إنفرط أحد من سلك جماعته، و ضل معتزلا عن سنن سنته، لا يصل إليهم بالسرج و الشمع، و لا يهتدى إلى سنه جماعته إلا إن كان يوم الجمع.

فبينما أنا معهم أسير، و قد وهن منى العظم الكسير، و أثر في التعب، و أخذ منى النصب و الوصب، و مللت السرى، و عدت الكرى، نفضت يدي من الرفيق، و أخذت على فجوة من الطريق، فلما أن خلوت، هيمنت «۲» بالقرآن العظيم، و تلوت، ثم استهوانى الذوق و الشوق، فحلقت بمراشيق حلقي إلى فوق، و كان صوته أطيّب من رقيق المقطوع على رخيّم الموصول، و ألد من جمع شمول على كأس شمول، بنسيم الشمال معلول، و برضاب الحبيب مشمول، قال: و إذا برجلين ضعيفين، كالعود البالى نحيفين، أشعثين أصفرين،

ذوی طمرین أغبرین، بصرانی عن جنب، و علقا بی علوق الوتد بالطنب، فجعللا۔ یراقبان أحوالی، و یستمعان أقوالی، فلما زمزمت زمزمتی «۳»، و کففت هینمتی، و کتمت فی خزانه صدری جواهر کلماتی، و ختمت بطابع دعائی زواہر آیاتی، بکیا لمنجاتی، و أمتنا علی دعواتی، ثم أقبلنا نحوی، و سلما، و اهترا لما

(۱) - ای حظه و اجتهاده.

(۲) - ای قرأت بصوت خافت.

(۳) - زمزم المغنی: ترنم.

عجائب المقدور فی نواب تیمور، ص: ۳۰۹

سمعا من تلاوتی، و ترنما، و قالوا: أحيى الله قلبك، كما أحييت قلوبنا، و محوت بما سطر في ألواح صدورنا بحسن تلاوتك ذنوبنا، ثم أنهما أنسانی بالخطاب، و جارياني بالسؤال و الجواب، و إذا هما من صميم الجغتای، و خالص عسكر تیمور، و من ضئضیء «۱» التتار، و سنخ الفتن و الشرور، ثم سألانی عن نجاری و وجاری، و عن رفیقی فی هذا السفر و جاری، فاخبرتهما عن مولدی و محتدی، و مسقط رأسی من بلدی، و أنى من أهل القرآن، و أنى مع محمد سلطان، فقالا لى: یا سيدنا الشيخ، إنما جئنا إليك لتحسن إلینا، و إنا سائلوك عن شىء فلا تجد فيه علينا، فقلت: قولا و طولا، فلن تجدانى ملولا، فقالا: یا مولانا هذا شىء یعیننا، و إن كان قد عنانا، و كل من اشتغل بما لا یعینہ، فقد ترك ما یعینہ، و وقع فيما لا یعینہ.

شعر:

و من لم يعرف الخير من الشر يقع فيه فبا الله یا سيدنا قل، من أين تأكل؟ فقلت: علی خوان، محمد سلطان، فقالا: ما كول هذا العسكر حلال، أم حرام و وبال؟ فقلت:

الغالب عليه الحرام، بل كله و الله مظالم و آثام، لأنه من الثارات و النهب، و الغارات و الغصب، و الاختلاسات و السلب.

فقالا: و الله یا إمام، لقد أسأنا الأدب إذ واجهناك بهذا الكلام، و لكن أنتم أهل العلم، شيمتكم العفو عن الجانى و اللحم، و أنتم أولى بجبر الكسير، و فك الأسير، و تيسر الأمر العسير، فقابل منا هذا الفحص بالصفح، و لا تعامل هذا الإلحاف باللفح.

فقلت: سلا، و لا تسلسلا، فقالا: نسألك بالله الذى اصطفاك لخن كلامه، الذى تعبد به عباده، و بين لهم فيه معالم حلاله و حرامه، لا

(۱) - ای من الأصل و المعدن.

عجائب المقدور فی نواب تیمور، ص: ۳۱۰

تؤاخذنا بما تهجمنا عليك به، فإن الشيخ المرشد كالوالد الشفوق، لا يؤاخذ ولده بقله أدبه، فقلت: كلا سلا ما شئتما، و سلسلا مهما أردتما، فقالا: یا سيدنا أما كان لك مندوحة عن مرافقه هؤلاء اللثام، و التعفف بالحلال استغناء عن الحرام، فقلت: إني دخلت فيهم و أنا مضطر، و خرجت معهم و أنا كاره مجبر، و أكرهنى محمد سلطان، و حيانى بما حبانى من الإحسان، فصحبتهم و عين ذاتى من كحل الراحة مرها، و حملتنى فرسى فى سفرى كرها و وضعتنى كرها.

فقالا: أرأيتك لو امتنعت عن الخروج، أكانوا يريقون دمك، و يأسرون أولادك و يسبون حرمك؟ فقلت: لا و الله، و حاشا لله، فقالا: أكانوا يحبسونك و يضربونك، و فى مقام المصادرة يجلسونك؟ فقلت: أنا أمتع جنابا، من أن يسومونى خسفا و عذابا، لأنى حافظ القرآن، و القرآن حافظى من هذا الخسران، قالوا: فغاية فعلهم معك، إذا رأوا تعزرك و تمنعك، أنهم كانوا يشتموك، و يعمدون إلى معلومك فيقطعونك، و يسخطون عليك، و يمنعون برهم الواصل إليك؟ قلت: و لا كانوا أيضا يفعلون كذا، و تعزى و تمنعنى ما يحط من مكانتى عندهم إلى هذا الأذى، و لكنهم حايونى فاستحيت، و خادعونى فانخدعت، و ليتنى أبيت، فقالا: لا يصلح هذا عذر

لك و حجة، و لا- يسلك بك إلى صحة الاعتذار بين يدى الله تعالى سواء المحجة، فهلا جلست فى مكانك، و اشتغلت بتلاوة قرآنك، و مطالعة علمك و مباحثة إخوانك، و فرغت بدنك عن الكلال، و ملأت بطنك من الحلال، و احتميت فى حمى دينك عن هؤلاء اللثام، و استرحت من الاضطرار إلى تناول الحرام، مع إنا سمعنا من أمثالكم، ما قد ضرب فى أمثالكم- أهل القرآن و قاصته، أهل الله و خاصته- و أنهم عتقوا بين خلقه، و ببركاتهم أدرّ سحاب رزقه، و أن السلاطين، ملوك الناس أجمعين، و أنكم أنتم ملوك الملوك و السلاطين، و اذا أعتقكم الله و أعفاكم الناس، و صرتم الانسان العالم

عجائب المقدور فى نوائب تيمور، ص: ۳۱۱

بمنزلة القلب و الكبد و الرأس، و لم يبق لأحد عليكم سلطه، ثم ألقيتم أنتم أنفسكم بأيديكم إلى هذه الورطة، و تهاقتم على التهلك، تهاقت الفراش على النار، و تشبثتم مع كونكم قادرين على الخلاص بأذيال الضر و الاضطرار، فكيف يصح هذا الاعتذار، و أنى ينجيكم هذا العذر من عذاب الملك الجبار، و هل صرتم إلا كما قيل:

معاشر القراء يا ملح البلدا يصلح الملح إذا الملح فسد فقلت: أما إذا حررتما القضية، فكلنا فى هذه المصيبة سوية، مصراع: (بى مثل ما بك يا حمامة فاندبى)

و قيل شعرا:

بى مثل ما بك يا حمام البان أنا بالقدود و أنت بالأغصان فبكيا و انتجبا، و تأوها و التهبأ، و تنفسا تنفس الصعدا، و قالوا: ما بين قصتنا و قصتك فى المدى، فورب الخافقين إن بين القصتين، لبعد المشرقين، و لكن ما للمقال مجال، و ما كل ما يعلم يقال، و أين السر من الإعلان، و إن الحيطان لها آذان، فقلت: هذا ليس بحجه، فلا تعدلا عن سواء المحجة، فقالوا: نحن المضطرون جبرا، المأخوذون قهرا و قسرا، و إنا مكتوبون فى الديوان، مضافون إلى واحد من أعيان الأعوان، إذا ورد علينا مرسوم بالبروز، فى يوم عيد مثلا، أو نوروز، و سكون الخروج وقت الظهر، و تأخر منا واحد إلى وقت العصر، لم يكن له جزاء فيما ارتكبه، إلا الصلب أو ضرب الرقبة، فضلا عن ضرب و شتم و شناعه، أو رفع عدل أو تقديم شفاعه، و أين أنت عن قعود ما أو تخلف، أو استتار بذيل توار أو توقف، فنحن مدى الدهر لمثل هذا مستوفزون، و عن مثل ما جرى على أضرابنا من هذا البلاء متحرزون، مصيخون أبدا لما أشار، و ما أمر، عاملون بمقتضى قول من قال: الله من رأى العبرة فى غيره فاعتبر، و يا ليتنا أمكننا التحويل

عجائب المقدور فى نوائب تيمور، ص: ۳۱۲

عن مملكته، و الرحيل عن إقليم ولايته و سلطنته، و كيف لنا بذلك و هى مسقط رأسنا، و محل أناسنا، و محط إيناسنا، و إيلاف رحلتنا، و مزدركات معيشتنا، و مدرج، آبائنا و مخرج أبائنا، و مقام قبائلنا و عشائرننا، و مثابة قاطنا و غابرننا، و لو غاب من هوام قبائلنا جد جد، فضلا عن بلبل أو هدهد، لحجف الباقيين سيل الظلم و الحيف، و لتحكم فى رقاب سائرننا صائل الموت بالسيف.

و أما إذا برزنا و عزمنا، على المسير معه و تجهزنا، فنسأل كم سنة نغيب، و أى جهة يريد ذلك المريد المريب، فأنخذ أهبتنا لذلك المقدار، و كل منا ابن عم الآخر و جار، و له جراب فيه سويقه، و معه كلفه نفسه و فرسه و عليقه، يصوم مدى الدهر، و يفطر على ما يسد الرمق، و يلبس ما يستر العورة من رث الثياب و الخلق، كل ذلك من زرع أيدينا و كدنا، و ما بذلنا فيه من عرق جبيننا، و الحلال غاية جهدنا، و لا- نتعرض لمال أحد و لا لعرضه، و لا نقف فى طريق إبراهيم و لا نقضه، و لا لأحد عندنا نشب، و لا بيننا و بين أحد علاقة و لا سبب، و لكن بأموالنا البلاء الطام، و المصاب العام، ثم رقصا رؤوسهما يمينا و شمالا، و ارتعدت فرائصهما هيبه و جلالا، و ابيضت شفاههما و اسودت جباههما، و أخذتا فى البكاء و العويل، و انتجبا الانتحاب العريض الطويل، فوالله لقد ذابت نفسى لدهيما، و استصغرت كبار المشايخ بالنسبة إليهما، و تفكرت فيما دهاهما من شدة الأمر، و علمت أنهما، هما القابضان بكفيهما على الجمر، ثم تأوهت آها بعد آه، و قلت بالله يا أخواناه، و ما هذا البلاء الطام، و المصاب العام، الذى ذكرتماه؟ قالوا: خيولنا و مواشينا، و حوامل مهادنا و غواشينا، نرفق بها بالتحميل، و ما نركبها إلا وقت الإعياء فى الرحيل، و أمر قضيمها قضم ظهورنا، و أعجز أمورنا، و اضطرننا

إلى الخوض في دماء المسلمين و أموالهم، و الجأنا إلى رعى زرعهم و تحمل

عجائب المقدور في نوائب تیمور، ص: ۳۱۳

وبالهم، و ما ندرى كيف المخلص، و أنا ننجو من ذا المقنص، فبالله يا سيدنا الشيخ هل تجد لنا في هذا الأمر الغالى رخصه، أو هل من قطرة برود تطفىء هذه الحرارة، و تسكن شرق هذه الغصه؟ فقلت:

لا والله، إلا عناية الله، و أيم الله لقد، أشبعتماني شرا، و جرعتماني صبرا و مقرا «۱»، و أوسعتماني نكدا و ضرا، و كان هموم ما بى، من نصبي و عذابي، يكفينى، إلى يوم تكفينى، فقد زدتماني بلاء على بلائى، و عناء على عنائى، فبالله من أنتما و ما أسماؤكما، و فى أى قطر أرضكما و سماؤكما، و مع من أنتما، فحييتما ما حييتما، فخيراني، و لا- تحيراني، لأجىء فى كل وقت إليكما، و أفوز بالسلام عليكم؟ فقالا: يا مولانا، الحمد لله الذى برؤيتك حباننا، إن معرفتنا لا تجديك شيئا و لا تبرك، و عدم المعرفة بنا لا يؤذيك و لا يضرك، و الغالب على ظننا مولانا، أنك بعد اليوم لن ترانا، و إن قدر اجتماع فنحن نسعى على رؤوسنا إليك، و خليفتنا الله و السلام عليك.

ثم ودعاني و ما وقفا، و أودعاني أليم الفراق، و انصرفا، هذا من البحر قطرة، و من الطود ذره، و نسأل الله سبحانه و تعالى أن يصون عن الزلل أفعالنا، و عن الخطل و الخلل أفعالنا و أحوالنا.

تم آخره و الحمد لله رب العالمين، و صلى الله على سيدنا محمد و على [آله] و صحبه و سلم، و حسبنا الله و نعم الوكيل.

(۱)-المقر: نبات مر المذاق، و ربما كان هو الصبر أو ما يشابهه.

عجائب المقدور في نوائب تیمور، ص: ۳۱۴

### خاتمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أدب عبده أحمد فاحسن تأديبه، و خصه إذ رباه يتيما و أنشاه غريبا بكل يتيمة و غريبه، و أظهر له فى بيان بديع المعانى منهج كل فن و أسلوبه، فأعجب أهل زمانه إذ أعجزهم بما أتاهم به من كل أعجوبه، أحمده حمدا تفتقت فى رياض آلائه أنوار فصاحته، و أشكره شكرا تعبقت فى رياض نعمائه أزهار بلاغته، و أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة طابق خبرها الواقع و الاعتقاد، و أسندت إلى حقيقة الصدق فصارت حقيقة الإسناد فتمنطق الإيمان بأقوالها، و تعلق الاسلام بأفعالها، و أشهد أن سيدنا محمدا عبده و رسوله الذى أنشأ أخبار بعثته على التوحيد، و قصر فصل رسالته على وصل الإخلاص بالتعبيد، صلى الله عليه صلاة باقية بقاء إعجازه، موصولة بطنب الإطناب و صل فصيح الكلام بإيجازه، و على آله و أصحابه شمس سماء الفصاحة، و بدور أفلاك البلاغة، و سلم تسليما كثيرا. عجائب المقدور في نوائب تیمور ۳۱۴ خاتمة الكتاب

ا بعد فيقول العبد المفتقر إلى مولاه، المعترف بتقصيره و خطايا، المغترف من بحار كرمه و عطايه، الراجى فى حدائق المغفرة ثمرة العفو مما جناه، أحمد بن محمد بن عبد الله الحنفى مذهبا، العجمى لقبا، الأنصارى نسبا، الدمشقى مولدا، السننى معتقدا، عامله الله بما كان أهله، و حفظ عليه دينه و عقله: لما كانت الدنيا دار انقلاب، و محل تغير و اضطراب، قدمت على الأخرى للاكتساب، إما لجزيل الثواب، و إما لويل العقاب، و كان سيرها سريع الاحتثاث، و اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، أردت أن يخلد لى ذكرى، و يجول لى فى خواطر الآخرين فكر، لعل رحمة تتبغى، أو دعاء صالحا ينفعنى، فنادانى لسان الحال:

لا خيل عندك تهديها و لا مال عجائب المقدور في نوائب تیمور، ص: ۳۱۵

و أما الأولاد فليت صالحهم كفانى شره، و وازن فى حياتى نفعه و ضره، فلم يبق إلا علم ينفع، أو إفادة ترفع.

و قد صنف العلماء فى كل فن من العلوم ما بلغوا فيه الغاية، و تدرجوا فى تقريره و تحريره من البداية إلى النهاية، و عينوا معانيه متونا و



شروحا، و بينوا فحاويه خفاء و وضوحا، مع أن دروس العلوم قد درست، و حدائق رياضها ذبلت و يبست، و صار الكلام فيها عيا، و المستوى فى تحقيقها و تدقيقها، نيا، و لم يبق لطالب العلم به انتفاع، إلا أنه اذا احتاج إلى القوت عرض كتبه لتباع، غير أن بعض كبراء العصر، و رؤساء الدهر، و بقايا الأكياس، متشوفون لتواريخ الناس، و متطلعون لمعرفة أحوال من ساس، من ذنب و راس، و مستشرفون لسالف الأخبار، كيف كان أمر الناس و صار، و لم يكن فيما مضى، من هذه الأمة و انقضى، من متغلبها و بغاتها، و متمرديةها و طغاتها، مسلمها و كافرها، مقسطها و جائرها، عاتيةها و مواتيةها، مصادقها و معاديهها، صالحها و طالحها، سانحها و بارحها، غابرها و دارجها، عابرها و خارجها، مثل تيمور الأعرج، و لا أعبر منه فى العتو و لا أخرج، سيره كلها عبر، و كل عبرة منها فيها سير، أموره أظهر من أن تخفى، و ما أضرمه من فتائل الفتن شرقا و غربا، أعظم من أن يطفأ، فقصدت ما ذكرته، و ذكرت ما قصدته، و توخيث الإفادة و الاعتبار، لا-التفاخر و الاشتهار، فاعترضتني نواب الخطوب، و كشرت دون مرامى أنياب القطوب، و جبهتني يد الردع، و صدمتني قارعه المنع، بأن أكبر الكبائر، فى هذا الدهر الدائر، أدب أديب، أو فضل أريب، أو علم عالم لا سيما غريب، لقد كره الأديب و الفقيه، كراهية التحريم لا التنزيه، و قد تقرر هذا فى الأذهان و رسخ، و لهم الذنب إذ يداهم أو كتنا و فوهم نفخ، ثم ذكرتني شأنى و خاطبتني بلسانى، و قالت شعرا:

أتصرف غض العمر فى طلب العلى فتظمىء أكبادا و تسهر أعينا

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۳۱۶ تقاسى صروف الدهر فقرا و غربه و بعدا عن الأوطان للقلب موهنا

و عيلة أطفال ضعاف كأنهم جوازل «۱» زغب أنهكتها يد الضنا

ففى مثل تلك الحال ما كنت ضائعوا كنت بنفس فقرها واسع الغنى

إلى أن حباك الله فضلا و رفعه و حزت فنونا من علوم لها سنا

فصرت عزيزا فى البرايا مكرما و طارا إلى الآفاق من صيتك الثنا

و قد سل فوق الرأس سيف مشييه و هل بعد هذا غير معترك الفنا

أتخشى ضياعا بعد ذاك و عيلة فترهب من فقر و ترغب فى الدنا

فتبذل وجهها طالما صنت ماءه لك الله لا تفعل و كن متمكنا

و هل فى الورى من يرتجى لملمة و إن قيل من للمكرمات يقل أنا

فصن عن جميع الخلق نفسك و اتكل على الله مولى لم يزل بك محسنا فما ثم ذو فضل بصدر منشرح، فحط عنك و استرح،

فتضاعفت الحال تشتيتا، و زاد الكبد تفتيتا، و ارتبكت فى عزمين، و اشتبكت بين همين، بين أن أسكت فأضيع أو أن أقول فلا يسمع،

فقدمت رجلا و أخرت أخرى، و استنهضت جواد فكرى كرا و فرا، فقوانى صدق النية، فيما هممت، و خلوص الطوية على ما عزمت،

و جمعت من بال متفرق، و ألقت من فكر متمزق، من قضايا تيمور الطويلة العريضة نبذة، و جذبت بكف الأفكار من قوس حكاياته

جبهه، نثلت فى بيانها من بديع المعانى الجعبة، و سللت و قد صرفت نحو مشرق النطق سنان الكلام غضبه، و شحذت غربه، فجاءت

بحمد الله تعالى ظريفه المعانى كاملتها، لطيفة المبانى فاضلتها، قلت فى مرآة الأدب:

بألفاظ ألاحظ تشير إلى النهى تعلم فن السحر كيف يكون حوت دقة الجزل و دقته، و رياقة الغزل و رفته، و لطافة الأدباء،

(۱)- جوازل جمع جوزل و هو فرخ الحمام.

عجائب المقدور فى نواب تيمور، ص: ۳۱۷

و ظرافة الشعراء، و فصاحة البلغاء، و بلاغة الفصحاء، و حقائق الحكماء، و دقائق العلماء، مع الأمثال الفائقة، و الاستشهادات اللائقة، و

الاستطرادات الرائقة، و التشبيهات الغريبة، و الاستعارات العجيبة، و نوافث السحرة من علماء البيان، و نوادر المهرة من أرباب الديوان،

و مزجت جلیل التحمس فيها بريق التغزل، و نسجت جديد الجدد بمعتق التهزل، و طرزت طلع ذلك كله بإعلام الآيات الشريفة، و نقوش الأحاديث الكريمة المنيفة، أصبت بكل ذلك محز القصد، و طبقت بحسامه مفصل الضرب، قلت في مرآة الأدب:  
 كأن النهي قد كان عنى ناعسافمر على أذنيه ما أتلفظ

فذاق لهذا الشهد صدق حلاوة ففتح عينيه و جا يتلمظ فمن أراد التنزه في التواريخ، فعليه بمداومة تكرارها، و من قصد التفكه في رياض الإنشاء فليقتطف من بهي أزهارها، و من سلك طرائق الأدب، فليجن من حدائقها جنا ثمارها، و من رام التسلق إلى ذروة العلوم، فليتشبث بأذيال أستاذها، و من طلب الإعتبار بتقلبات الزمان، فليأمل حقائق أخبارها، و من اعتنى بسياسة الملك، فليتدبر دقائق أسرارها، مع أنى لم أوفها حقها في التهذيب، و لم تنل استحقاقها في حسن الترتيب و التشذيب، لأن الكلام كالدر المنتظم، و الدر «۱» المنسجم، لا بد أن يتعاقق لفظه و معناه أولا و آخرا، و يتطابق عبارته و فحواه باطنا و ظاهرا، و إلا اختل نظمه، و اعتل فهمه، و انحطت منزلته، و سقطت من سلم الفصاحة درجته، و هذا يحتاج إلى بحر ذهن صاف، و معدن علم بكفاله ما يتم به عقود جواهر واف، و ذوق أحلى من العسل، و فكر أمضى من الأسل، و يحتاج كما قيل إلى حاضر من التوفيق، و معاون صالح من النية، فإن غروب الألسنة ربماجاوزت إلى ما يثبت على القائلين الحجّة، و من لى بذلك، و أنى يتيسر لى سلوك هذه

(۱) - الدر: اللبب الكثير.

عجائب المقدور في نوائب تیمور، ص: ۳۱۸

المسالک، و كنت طالما أفوق سهم النظر في بیداء التأمل نحو قنص معنى دقيق، و أصوب غواص الفكر في دأماء «۱» التدبر إلى جوهر قصد رقيق، حتى إذا قلت فاز القناص، و حاز الغواص، و إذا بقاطع الشواغل قطع بترس الشواغل و الحوادث على سهم خاطرى الطريق، و بتمساح الهموم إلتهم غواص فكرى فإذا هو فى بحر الغموم غريق، فتشتد فى وجه قصدى المسالک، و أصير من نهار أزهى إلى ليل حالک، قلت:

فأنى أنتقى للنظم دراو لم تظفر يدي منه بودعه لكن لما كان الشروع ملزما، و اتمام ما شرعت فيه متحتما، لم أر بدا من إلحام ما أسديته، و إصماء ما أنميتها، فصرت فى و عوره أفع و أقوم، و فى بحوره أغطس و أعوم، إن راق راكد الخاطر، أو حمى الفكر الفاتر، فتذكرت من الكلام أوائله، و ألحقت بكل منه ما شاكله، و إذا أزعجه من الزمان الجفا، تكدر منه ما صفا، و تبدلت الأفكار، و تولدت الأخطار، و تساوى عند بصر البصيرة الليل و النهار، قلت:

أكمل كل سطر بعد شهرو أبني كل بيت بعد عام فلا أضع المحمول و قد حمل الموضوع، و لا أذكر الخبر إلا و قد نسي المبتدأ قلت مضمنا شعرا:

و الفكر كالبحر يبدى لى جواهره مع الصفاء و يخفيها مع الكدر فتتخرم القاعده، و يختلط رأس المال و الفائدة، فقل لى أنى ينتظم لى؟

قال و قد انفرط نظام الحال: هذا و إن الكلام له مقامات، و لكل من الفصاحة و البلاغة درجات، قلت قديما مترجما:

ما استوى فى موقف افصاح منطبق و لو قد سحبا سحب سبحان و أصمى الأصمى

فافتكر فيما ترى فى منزل أعنى الورى هل ترى تبت تحاذى قيل: يا أرض ابلعى

(۱) - الدأماء: البحر.

عجائب المقدور في نوائب تیمور، ص: ۳۱۹

و أين من يوفى المقامات حقها؟ و يعطى كل مستحق منها مستحقها، و لقد سلكت فى هذا الكتاب مسلك أبناء العصر، و طريقة أولاد

الدهر، فى ان الناس يزمانهم، أشبه منهم بأبائهم، و لو أخذت فيه أخذ العرب العرباء، و ألبسته فى ألفاظه و معانيه ثوب الاستعصاء و الإباء، فأبرزت ما قصدته من المعانى الجزلة العجيبة، فى قوالب فحلة غريبة، لما التفت أحد إليه، و لا عول لقصور الهمم و الأفهام عليه، و لما كانت المجازات المشهورة، خيرا من الحقائق المهجورة، و الغلط المستعمل، أولى من الصواب المهمل، أبرزتها فى إشارات رشيقة، و عبارات رقيقة، و عملت فى بعض المواضع بقوله رجا:

عمدا كسوت مرهبا مغثرا «۱» و لو أشاء حكته محبرا «۲» و قد قيل:

إذا أحسست فى لفظى قصورا و خطى و البراعة و البيان

فلا ترتب إن رقصى على مقدار ايقاع الزمان ثم إن بين هذا الكتاب، و بين ما صنعه قبله ذوو الآداب، ليونا مديدا، و أمدا بعيدا، بوجه منها إن زمانهم كان بالرأهية ساعد، و أنا فى عصر لا ساعد لى فيه و لا مساعد، و منها إن وقتهم كان فيه من يربى الفضل و أهله، و يحل كلا- منهم محله، من الملوك و الأكابر، و ذوى الفضائل و المآثر، و أرباب المناصب و المفازر، و أقل من فيهم كان يحب السماع، و يميل إلى الفضل و الأدب بالطباع، فكان الفضل فضيلة، و الأدب خصلة جميلة، و أما الآن، فقد انقلب بأهله الزمان، فصار حامل الفضل و الأدب من رهطه، و المنتظم من العلم فى سلكه و سمطه، كأنه سارق عملته «۳» تحت إبطه، و منها أن الافهام كانت مدركة، و كانت كذلك قريحة المتكلم

(۱)- المرهب: الثوب ذى الأكمام، و المغثمر: الردىء الفاسد.

(۲)- المحبر: المزين.

(۳)- العملة: السرقة.

عجائب المقدور فى نواب ٽيمور، ص: ۳۲۰

متحركة، لقد صارت الأفهام جامدة، و القرائح خامدة، و نارها هامة، و منها أن غالب ما صنف أخباره كاذبه، و سهام أغراض غير صائبه، لأنه لا واقع يطابقه، و لا خارج يوافق، فعمد مصنفه إلى ما عقدته مخيلته، و توهمته مفكرته، فألف حسبما أراد، و أسس على مقتضى اختياره ما شاده و شاد، و أما هذا الكتاب فأخباره صادق، و كلماته بالصدق ناطقة، إذ هى فى الواقع للخارج مطابقه، فأبداها منشئ الخاطر و أعاد، على طبق ما أريد منه و وفق ما أراد، و ليتنى فى هذا و هذا كفافا، من خيرها و شرها معافى، و لئن ساعد الزمان بترفيه الحال، و خلا من سكان الهموم ربع البال، لأتبع آثاره، و لأسترن بقدر الإمكان عواره، و لأبذلن الجهد فى ترقيقه، و إصلاحه و تنقيحه، و إلا فالصفح مأمول، و العذر عند خيار الناس مقبول، و المسؤول من صدقات ذوى الأدب، البالغين فى البلاغة أعلى الرتب، أن يسبلوا ذيل الإغضاء عليه، و ينظروا بعين الإفادة و الاستفادة إليه، و يقبلوا العثار، و يقبلوا الأعذار، فيشدوا أسره، و يجبروا كسره، و يرقعوا خلله، و يحققوا أمله، راجين من لطف الله ما أرجوه منهم، لعل الله سبحانه أن يعفو عنى و عنهم، مع إنا كلنا فى الهوا سوا، و إنما الأعمال بالنيات، و لكل إمريء ما نوى.

الحمد لله حمدا يملأ أركان الأمكنه، و يعطر خياشيم الأزمنه، و صلى الله على سيدنا محمد صلاة تبلغ قائلها مأمنه، و تحله بشفاعته فى جنه الفردوس الأعلى مسكنه و على آله و أصحابه الذين استمعوا القول فاتبعوا أحسنه، و نستغفر الله من حصائد الألسنه، و حسبنا الله تعالى و نعم الوكيل، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.

تم «۱»

(۱)- جاء فى نهاية النسخة المخطوطة الخاصة:

(۱)- الحمد لله البر الجواد، العواد على عبده بعد الشدائد، و صلى الله على محمد

(۲) - الحمد لله، و به اکتفی، طالع هذا الكتاب من أوله إلى آخره في أوقات متفرقة آخرها شعبان المكرم سنة ثمان و تسعين و ثمانمائه أحمد بن محمد المالکی لطف الله تعالى به. سنة ۸۹۸.  
عجائب المقدور فی نواب تیمور، ص: ۳۲۱

## المحتوی

- عجائب المقدور فی نواب تیمور، ص: ۳۲۳  
الصفحة الموضوع ۳ توطنه  
۷ مقدمة المؤلف  
۹ ذکر نسب تیمور  
۱۶ دخوله إلى قرشی  
۱۷ ذکر من أسر فی فتنه تیمور  
۱۸ ذکر نهوض المغول علی السلطان  
۱۸ ذکر الحيلة التي صنعها  
۲۰ ذکر وثوب توقتامیش خان  
۲۲ ذکر علی شیر  
۲۴ ذکر ابتداء ما فعله من التسلط  
۲۵ ذکر قصده ممالک خوارزم  
۲۵ ذکر عوده ثانيا إلى خوارزم  
۲۶ ذکر مراسلته سلطان هراء  
۲۸ ذکر اجتماعه بالشيخ زين الدين أبي بكر الخوافي  
۲۹ ذکر عوده إلى خراسان  
۲۹ ذکر قصده ممالک سبزوار  
۳۰ ذکر ما جرى له في سبزوار مع محمد رأس طائفة الزعار  
عجائب المقدور فی نواب تیمور، ص: ۳۲۴  
۳۲ ذکر مراسلته شاه شجاع  
۳۷ ذکر مراسلته شاه ولی أمير ممالک مازندران  
۳۷ ذکر مراسله شاه ولی سلاطين العراق  
۴۰ ذکر توجه تیمور إلى عراق العجم  
۴۲ ذکر ما أبرمه شاه منصور  
۴۳ ذکر ما نقل عن شاه منصور  
۴۷ ذکر ما وقع بعد واقعه شاه منصور  
۴۷ ذکر حلوله بأصبهان  
۵۰ ذکر ضبطه طرف الموغول

- ۵۱ ذکر عوده إلى ممالک فارس و خراسان
- ۵۸ ذکر سکون مؤقت لتیمور
- ۵۹ ذکر غوصه مما وراء النهر و خروجه من بلاد اللور
- ۶۱ ذکر تخریب أذربيجان
- ۶۳ صفه قلعه النجاه
- ۶۸ ذکر أخبار صاحب بغداد
- ۶۸ ذکر ما فعله فی بلاد أرنجان
- ۶۹ ذکر ما جرى لسلطان ماردين
- ۷۵ ذکر رجوعه من دیار بکر
- ۷۵ ذکر وصوله إلى أمم الدشت
- عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۳۲۵
- ۸۲ ذکر ما وقع من الخلاف فی عسکر توقتامیش
- ۸۴ ذکر أیدکو و ما صنعه
- ۸۶ ذکر ما جرى بين أیدکو و توقتامیش
- ۹۰ ما كان من أمور تیمور و دواهیہ
- ۹۰ ما يتعلق بممالک الشام
- ۹۲ جواب السلطان بايزيد لسلطان سيواس
- ۹۶ قصد تیمور الهند
- ۹۸ ما فعله ضد القبيلة
- ۱۰۰ وفاة الظاهر برقوق
- ۱۰۷ موت سلطان سيواس
- ۱۱۰ محو قرايلوك عثمان آثار أنوار برهان الدين السلطان
- ۱۱۱ ذکر ما كان نواه قرايلوك
- ۱۱۴ ما وقع من الفساد بعد قتل السلطان برهان الدين
- ۱۱۶ قصد تیمور سيواس
- ۱۱۷ توجه تیمور نحو بلاد الشام
- ۱۱۹ مراسلة تیمور لأمرآء حلب
- ۱۲۰ ما فعله أمرآء حلب
- ۱۲۲ وصول تیمور إلى حلب
- ۱۲۴ ما فعله بحلب نقلا عن ابن الشحنة
- عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۳۲۶
- ۱۳۱ وصول أخبار ما حدث بحلب إلى دمشق
- ۱۳۲ خروج الناصر فرج من القاهرة

- ۱۳۳ حکایہ ما شاہدہ ابن عربشاه فی حماہ سنہ ۸۳۹
- ۱۳۳ وصول تیمور إلی حمص
- ۱۳۶ وقائع دمشق
- ۱۳۷ ذکر ما افتعلہ سلطان حسین ابن ابنہ تیمور
- ۱۳۸ فرار السلطان فرج و عودہ إلی مصر
- ۱۴۰ خروج أعیان دمشق إلی تیمور
- ۱۴۸ ذکر ما صنعہ بعض التجار
- ۱۵۳ احراق دمشق
- ۱۵۴ انسحاب تیمور و عودتہ
- ۱۵۵ من وقع بأسرہ من أهل دمشق
- ۱۵۸ ذکر ما أباد بعدہ الجراد
- ۱۵۹ حصار تیمور لقلعہ ماردین
- ۱۶۰ توجه تیمور إلی بغداد
- ۱۶۱ ما فعلہ السلطان أحمد بن أویس
- ۱۶۳ قصد تیمور تدمیر ممالک الروم
- ۱۷۰ ما عزم علیہ ابن عثمان
- ۱۷۳ توجه ابن عثمان لملاقاة تیمور
- عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۳۲۷
- ۱۷۴ ما وقع من الخباط بعد وقعہ ابن عثمان
- ۱۸۰ ذکر أولاد ابن عثمان
- ۱۸۱ ما فعلہ تیمور مع ابن عثمان
- ۱۸۴ استیلاء تیمور علی قلعہ أزمیر
- ۱۸۵ قصده بلاد الخطا و استخلاص ممالک الترك و الجتا
- ۱۸۷ نفيہ الله داد
- ۱۸۸ نموذج يدل علی عمق تفکیر تیمور
- ۱۸۹ غدر تیمور بالتتار
- ۱۹۳ نزول تیمور علی ممالک الکرج
- ۱۹۶ الاستیلاء علی حصن منیع
- ۱۹۸ ما جرى للکرج مع تیمور
- ۱۹۹ طلب الکرج الأمان
- ۲۰۰ توجه تیمور عائدا إلی بلاده
- ۲۰۱ استقباله من قبل ملوک الأطراف
- ۲۰۲ توزيع تیمور التتار

- ۲۰۴ ذکر ما ابتدعه من منکراته  
 ۲۱۲ بعض حوادث تیمور المتقدمه  
 ۲۱۷ عزم تیمور قصد بلاد الخطا  
 ۲۱۹ مرسوم من تیمور إلى الله داد  
 عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۳۲۸  
 ۲۲۱ وفاء تیمور  
 ۲۲۷ ما وقع بعد وفاة تیمور  
 ۲۲۸ استیلاء سلطان خلیل علی الملک  
 ۲۳۰ قفول عساكر تیمور مع جسده إلى سمرقند  
 ۲۳۳ دفن تیمور  
 ۲۳۴ أخبار خلیل سلطان  
 ۲۳۵ ذکر من أظهر العناد من الأمراء  
 ۲۳۶ أخبار الله داد  
 ۲۳۸ ورود مکتوبین إلى الله داد من خلیل سلطان  
 ۲۳۹ من خلفه الله داد فی اشبارہ  
 ۲۴۰ ما تم لألله داد مع خدایداد  
 ۲۴۱ ورود کتاب من خلیل سلطان  
 ۲۴۲ لحوق الله داد بخلیل سلطان  
 ۲۴۳ تنبه خدایداد لخدیعۀ الله داد  
 ۲۴۵ قصد ایدکو ما وراء النهر  
 ۲۴۶ ذکر بیر محمد حفید تیمور  
 ۲۴۸ تجهیز خلیل سلطان سلطان حسین  
 ۲۴۹ خداع الله داد سلطان حسین  
 ۲۵۱ أخذ سلطان حسین الميثاق علی الأمراء  
 عجائب المقدور فی نوائب تیمور، ص: ۳۲۹  
 ۲۵۱ خروج خلیل سلطان من سمرقند  
 ۲۵۳ مقابله العساكر الخليلیة جنود قندهار  
 ۲۵۵ خروج عسکر العراق علی خلیل سلطان  
 ۲۵۶ ما فعله بیر محمد بعد انكساره  
 ۲۵۷ توجه بیر محمد لمقابله خلیل سلطان  
 ۲۵۸ ما صنعه بیر محمد بعد هزيمته  
 ۲۵۸ طلب بیر محمد الصلح  
 ۲۵۹ خلاف بين بیر علی و بیر محمد

- ۲۵۹ ما حدث أثناء غياب خليل سلطان  
 ۲۶۰ توجه خليل سلطان ضد خداياد  
 ۲۶۱ مفارقة شيخ نور الدين خداياد  
 ۲۶۱ رجوع شيخ نور الدين إلى الاعتذار إلى خليل سلطان  
 ۲۶۲ أمر خليل سلطان ببناء ترمذ  
 ۲۶۴ ما فعله شاه رخ في خراسان  
 ۲۶۴ ما حدث في أقاليم إيران  
 ۲۶۵ خروج الناس من الحصر و طلبهم أوطانهم من ما وراء النهر  
 ۲۶۸ من أخبار خليل سلطان و زوجته شاد ملك  
 ۲۶۷ مراسلة الله داد خداياد  
 ۲۶۹ وقوع خليل سلطان بالأسر  
 عجائب المقدور في نواب تيمور، ص: ۳۳۰  
 ۲۷۰ ما جرى من الفساد بسمرقند  
 ۲۷۱ قيام شاه رخ  
 ۲۷۲ وصول جنود شاه رخ إلى سمرقند  
 ۲۷۳ ظهور دولة شاه رخ  
 ۲۷۴ نهاية خداياد  
 ۲۷۵ عودة خليل سلطان من ممالك أنديكان  
 ۲۷۶ صفات تيمور البديعة  
 ۳۲۰ خاتمة الكتاب

### درباره مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

بسم الله الرحمن الرحيم  
 جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (سوره توبه آیه ۴۱)  
 با اموال و جانهای خود، در راه خدا جهاد نمایید؛ این برای شما بهتر است اگر بدانید حضرت رضا (علیه السلام): خدا رحم نماید  
 بنده‌ای که امر ما را زنده (و برپا) دارد ... علوم و دانشهای ما را یاد گیرد و به مردم یاد دهد، زیرا مردم اگر سخنان نیکوی ما را (بی  
 آنکه چیزی از آن کاسته و یا بر آن بیافزایند) بدانند هر آینه از ما پیروی (و طبق آن عمل) می کنند  
 بنادر البحار-ترجمه و شرح خلاصه دو جلد بحار الانوار ص ۱۵۹  
 بنیانگذار مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان شهید آیت الله شمس آبادی (ره) یکی از علمای برجسته شهر اصفهان بودند که در  
 دلدادگی به اهل بیت (علیهم السلام) بخصوص حضرت علی بن موسی الرضا (علیه السلام) و امام عصر (عجل الله تعالی فرجه  
 الشریف) شهره بوده و لذا با نظر و درایت خود در سال ۱۳۴۰ هجری شمسی بنیانگذار مرکز و راهی شد که هیچ وقت چراغ آن  
 خاموش نشد و هر روز قوی تر و بهتر راهش را ادامه می دهند.

مرکز تحقیقات قائمیه اصفهان از سال ۱۳۸۵ هجری شمسی تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن امامی (قدس سره



الشریف) و با فعالیت خالصانه و شبانه روزی تیمی مرکب از فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مختلف مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

اهداف: دفاع از حریم شیعه و بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام) تقویت انگیزه جوانان و عامه مردم نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی، جایگزین کردن مطالب سودمند به جای بلوتوث های بی محتوا در تلفن های همراه و رایانه ها ایجاد بستر جامع مطالعاتی بر اساس معارف قرآن کریم و اهل بیت علیهم السلام با انگیزه نشر معارف، سرویس دهی به محققین و طلاب، گسترش فرهنگ مطالعه و غنی کردن اوقات فراغت علاقمندان به نرم افزار های علوم اسلامی، در دسترس بودن منابع لازم جهت سهولت رفع ابهام و شبهات منتشره در جامعه عدالت اجتماعی: با استفاده از ابزار نو می توان بصورت تصاعدی در نشر و پخش آن همت گمارد و از طرفی عدالت اجتماعی در تزریق امکانات را در سطح کشور و باز از جهتی نشر فرهنگ اسلامی ایرانی را در سطح جهان سرعت بخشید.

از جمله فعالیتهای گسترده مرکز :

الف) چاپ و نشر ده ها عنوان کتاب، جزوه و ماهنامه همراه با برگزاری مسابقه کتابخوانی

ب) تولید صدها نرم افزار تحقیقاتی و کتابخانه ای قابل اجرا در رایانه و گوشی تلفن همراه

ج) تولید نمایشگاه های سه بعدی، پانوراما، انیمیشن، بازیهای رایانه ای و ... اماکن مذهبی، گردشگری و ...

د) ایجاد سایت اینترنتی قائمیه [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com) جهت دانلود رایگان نرم افزار های تلفن همراه و چندین سایت مذهبی دیگر

ه) تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و ... جهت نمایش در شبکه های ماهواره ای

و) راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی (خط ۲۳۵۰۵۲۴)

ز) طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و ...

ح) همکاری افتخاری با دهها مرکز حقیقی و حقوقی از جمله بیوت آیات عظام، حوزه های علمیه، دانشگاهها، اماکن مذهبی مانند مسجد جمکران و ...

ط) برگزاری همایش ها، و اجرای طرح مهد، ویژه کودکان و نوجوانان شرکت کننده در جلسه

ی) برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم و دوره های تربیت مربی (حضور و مجازی) در طول سال

دفتر مرکزی: اصفهان/خ مسجد سید/ حد فاصل خیابان پنج رمضان و چهارراه و فائی / مجتمع فرهنگی مذهبی قائمیه اصفهان

تاریخ تأسیس: ۱۳۸۵ شماره ثبت: ۲۳۷۳ شناسه ملی: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

وب سایت: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com) ایمیل: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com) فروشگاه اینترنتی:

[www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

تلفن ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳-۲۳۱۱) فکس ۲۳۵۷۰۲۲-۲۳۱۱) دفتر تهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) بازرگانی و فروش ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور

کاربران (۰۳۱۱)۲۳۳۳۰۴۵

نکته قابل توجه اینکه بودجه این مرکز؛ مردمی، غیر دولتی و غیر انتفاعی با همت عده ای خیر اندیش اداره و تامین گردیده و لی جوابگوی حجم رو به رشد و وسیع فعالیت مذهبی و علمی حاضر و طرح های توسعه ای فرهنگی نیست، از اینرو این مرکز به فضل و کرم صاحب اصلی این خانه (قائمیه) امید داشته و امیدواریم حضرت بقیه الله الاعظم عجل الله تعالی فرجه الشریف توفیق روزافزونی را شامل همگان بنماید تا در صورت امکان در این امر مهم ما را یاری نمایند انشاءالله.

شماره حساب ۶۲۱۰۶۰۹۵۳، شماره کارت: ۶۲۷۳-۵۳۳۱-۳۰۴۵-۱۹۷۳ و شماره حساب شبا: IR۹۰-۰۱۸۰-۰۰۰۰-۰۰۰۰-۰۶۲۱

۵۳-۶۰۹ به نام مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان نزد بانک تجارت شعبه اصفهان - خیابان مسجد سید

ارزش کار فکری و عقیدتی

الاحتجاج - به سندش، از امام حسین علیه السلام: - هر کس عهده دار یتیمی از ما شود که محنتِ غیبت ما، او را از ما جدا کرده است و از علوم ما که به دستش رسیده، به او سهمی دهد تا ارشاد و هدایتش کند، خداوند به او می‌فرماید: «ای بنده بزرگوار شریک کننده برادرش! من در کرم کردن، از تو سزاوارترم. فرشتگان من! برای او در بهشت، به عدد هر حرفی که یاد داده است، هزار هزار، کاخ قرار دهید و از دیگر نعمت‌ها، آنچه را که لایق اوست، به آنها ضمیمه کنید».

التفسیر المنسوب إلى الإمام العسکری علیه السلام: امام حسین علیه السلام به مردی فرمود: «کدام یک را دوست تر می‌داری: مردی اراده کشتن بینوایی ضعیف را دارد و تو او را از دستش می‌رهانی، یا مردی ناصبی اراده گمراه کردن مؤمنی بینوا و ضعیف از پیروان ما را دارد، اما تو دریچه‌ای [از علم] را بر او می‌گشایی که آن بینوا، خود را ببدان، نگاه می‌دارد و با حجت‌های خدای متعال، خصم خویش را ساکت می‌سازد و او را می‌شکند؟».

[سپس] فرمود: «حتماً رهاندن این مؤمن بینوا از دست آن ناصبی. بی‌گمان، خدای متعال می‌فرماید: «و هر که او را زنده کند، گویی همه مردم را زنده کرده است»؛ یعنی هر که او را زنده کند و از کفر به ایمان، ارشاد کند، گویی همه مردم را زنده کرده است، پیش از آن که آنان را با شمشیرهای تیز بکشد».

مسند زید: امام حسین علیه السلام فرمود: «هر کس انسانی را از گمراهی به معرفت حق، فرا بخواند و او اجابت کند، اجری مانند آزاد کردن بنده دارد».



مرکز تحقیقات و ترجمه

اصفهان

گامگاه

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی  
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

